

UNIVERSAL  
LIBRARY

**OU\_232479**

UNIVERSAL  
LIBRARY













صفحة	صفحة
١٧ ذكر رحيل صلاح الدين عن الفرنج	٢ سنة اربع وعشرين وخمسمائة
وتمكنهم من حصر عكا	٢ ذكر حصر صلاح الدين كوكب
١٨ ذكر وصول عسكر مصر والاسطول	٢ ذكر رحيل صلاح الدين الى بلاد الفرنج
المصري في البحر	٣ ذكر فتح جبلة
١٨ ذكر عدة حوادث	٤ ذكر فتح لاذقية
١٨ (سنة ست وعشرين وخمسمائة)	٤ ذكر حال اسطول مقلية
١٨ ذكر وقعة الفرنج والبيك وعود صلاح	٤ ذكر فتح صهيون وعدة من الحصون
الدين الى منازل الفرنج	٥ ذكر فتح حصن بكاس والشعر
١٩ ذكر احراق الابراج ووقعة الاسطول	٥ ذكر فتح سرمينية
٢٠ ذكر وصول ملك الالماني الى الشام ومونه	٦ ذكر فتح برزية
٢٢ ذكر وقعة للمسلمين والفرنج على عكا	٧ ذكر فتح درب سالك
٢٣ ذكر خروج الفرنج من خنادقهم	٨ ذكر فتح بفراس
٢٤ ذكر تسيير البدل الى عكا والتفريط فيه	٨ ذكر الهدنة بين المسلمين وصاحب انطاكية
حتى أخذت	٩ ذكر فتح الكرك وما يجاوره
٢٤ ذكر وفاة زين الدين يوسف صاحب اربل	٩ ذكر فتح قلعة صفد
ومسير اخيه مظفر الدين اليها	٩ ذكر فتح كوكب
٢٥ ذكر ملك الفرنج مدينة شلب وعودها	١٠ ذكر ظهور رباطقة من الشيعة بمصر
الى المسلمين	١٠ ذكر انهم زام عسكر الخليفة من السلطان
٢٥ ذكر الحرب بين غياث الدين وسلطان شاه	طغرل
بخراسان	١١ ذكر عدة حوادث
٢٥ ذكر عدة حوادث	١١ (سنة خمس وعشرين وخمسمائة)
٢٥ (سنة سبع وعشرين وخمسمائة)	١١ ذكر فتح شقيف ارنوم
٢٥ ذكر حصر عز الدين صاحب الموصل	١٢ ذكر وقعة البيك مع الفرنج
الجزيرة	١٢ ذكر وقعة ثانية للفرات المملوكة
٢٦ ذكر وصول رتقي الدين الفرات وملكه	١٣ ذكر وقعة ثالثة
حرا وغيبرها من البلاد الجزيرة	١٤ ذكر مسير الفرنج الى عكا ومحاصرتها
ومسيره الى خلاط ومونه	١٥ ذكر وقعة أخرى ووقعة العرب
٢٧ ذكر وصول الفرنج من الغرب في البحر	١٦ ذكر الوقعة الكبرى على عكا

صفحة

الى عكا

٢٨ ذكر ملك الفرنج عكا

٢٩ ذكر رحيل الفرنج الى ناحية عكا قلان  
وتخريبها

٣١ ذكر رحيل الفرنج الى نظرون

٣١ ذكر مسير صلاح الدين الى القدس

٣٢ ذكر عود الفرنج الى الرملة

٣٢ ذكر قتل قزل ارسلان

٣٢ ذكر عدة حوادث

٣٣ (سنة ثمان وثمانين وخمسمائة)

٣٣ ذكر هجرة الفرنج عكا قلان

٣٣ ذكر قتل المركب وملك السكندرية

٣٤ ذكر نب بني عاصم البصرة

٣٤ ذكر ما كان من ملك انكلترا

٣٤ ذكر استيلاء الفرنج على عسكر المسلمين

وقفل

٣٥ ذكر سير الافضل والاماد الى بلاد الجزيرة

٣٥ ذكر عود الفرنج الى عكا

٣٥ ذكر ملك صلاح الدين يافا

٣٦ ذكر الهدنة مع الفرنج وعود صلاح

الدين الى دمشق

٣٧ ذكر وفاة قلم ارسلان

٣٨ ذكر ملك شهاب الدين اجمير وغيرهما من

الهند

٣٩ ذكر عدة حوادث

٤٠ (سنة تسع وثمانين وخمسمائة)

٤٠ ذكر وفاة صلاح الدين وبعض سيرته

٤١ ذكر حال أهله واولاده بعده

٤١ ذكر مسير انابك عز الدين الى بلاد العادل

وعوده بسبب مرضه

٤٢ ذكر وفاة انابك عز الدين ونفى من سيرته

٤٣ ذكر قتل بكتمر صاحب خلاط

صفحة

٤٣ ذكر عدة حوادث

٤٤ (سنة تسعين وخمسمائة)

٤٤ ذكر الحروب بين شهاب الدين وملك

بنارس الهندي

٤٤ ذكر قتل السلطان طغرل وملك

خوارزمشاه الري ووفاته أخيه سلطان شاه

٤٥ ذكر مسير وزير الخليفة الى خوارزمستان

وملكها

٤٦ ذكر حصر العزيز مدينة دمشق

٤٦ ذكر عدة حوادث

٤٦ (سنة احدى وتسعين وخمسمائة)

٤٦ ذكر ملك وزير الخليفة همذان وغيرها

من بلاد الهند

٤٧ ذكر عزوان بن عبد المؤمن الفرنج بالاندلس

٤٨ ذكر فعله الماثل بأفريقية

٤٩ ذكر ملك عسكر الخليفة اصفهان

٤٩ ذكر ارباب داحل كوكبه وملكه بلد

الري وهمذان وغيرها

٤٩ ذكر حصر العزيز مدينة دمشق ثانية وانضمامه

عنها

٥٠ ذكر عدة حوادث

٥٠ (سنة اثنين وتسعين وخمسمائة)

٥٠ ذكر ملك شهاب الدين بهنكر وغيرهما من

بلاد الهند

٥١ ذكر ملك العادل مدينة دمشق من الافضل

٥٢ ذكر عدة حوادث

٥٢ (سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة)

٥٢ ذكر ارسال الامير أبي الهيثم الى همذان

وما فعله

٥٢ ذكر ملك العادل ياقا من الفرنج وملك

الفرنج بيروت من المسلمين وحصر الفرنج

تبعين ورحيلهم عنها

صفحة	صفحة
منج وغيرها من الشام وحصره هو	٥٤ ذكر وفاة سيف الاسلام وملك ولده
واخوه الافضل مدينة دمشق وعودهما	٥٤ ذكر عدة حوادث
عنها	٥٥ (سنة اربع وتسعين وخمسمائة)
٦٨ ذكر ملك غياث الدين واخيه ما كان	٥٥ ذكر وفاة عماد الدين وملك ولده قطب
تلوا ارزمشاه بخراسان	الدين محمد
٧٠ ذكر قصف نور الدين بلاد العادل والصلح	٥٥ ذكر ملك نور الدين نصيبين
بينهما	٥٦ ذكر ملك الغورية مدينة بلخ من الخطا
٧٠ ذكر ملك شهاب الدين نهر واله	الكافرة
٧١ ذكر ملك ركن الدين ملاطية من اخيه	٥٦ ذكر انهم زام الخطا من الغورية
وارزن الروم	٥٧ ذكر ملك خوارزمشاه مدينة بخارا
٧١ ذكر وفاة سقمان صاحب آمد وملك	٥٨ ذكر عدة حوادث
اخيه محمود	٥٨ (سنة خمس وتسعين وخمسمائة)
٧١ ذكر عدة حوادث	٥٨ ذكر وفاة الملك العزيز وملك أخيه
٧٢ (سنة ثمان وتسعين وخمسمائة)	الافضل ديار مصر
٧٢ ذكر ملك خوارزمشاه ما كان اخذه	٦٠ ذكر حصر الافضل مدينة دمشق وعوده
الغورية من بلاده	عنها
٧٣ ذكر حصر خوارزمشاه هراة وعوده	٦١ ذكر وفاة يعقوب بن يوسف بن عبد
عنها	المؤمن وولاية ابنه محمد
٧٤ ذكر عدة حوادث	٦١ ذكر عصيان اهل المهدي على يعقوب
٧٤ (سنة تسع وتسعين وخمسمائة)	وطاعته الولد محمد
٧٤ ذكر حصر العادل ماردين وصلحه مع	٦٢ ذكر رجبيل مسكر الملك العادل عن
صاحبها	ماردين
٧٥ ذكر وفاة غياث الدين ملك الغوري من	٦٣ ذكر الفتنة بفيروز كوه من
من سيرته	خراسان
٧٥ ذكر اخذ الظاهر قلعة نجم من اخيه	٦٤ ذكر مسير خوارزمشاه الى الري
الافضل	٦٤ ذكر عدة حوادث
٧٦ ذكر ملك الكرج مدينة دوين	٦٥ (سنة ست وتسعين وخمسمائة)
٧٦ ذكر عدة حوادث	٦٥ ذكر ملك العادل الديار المصرية
٧٧ (سنة سقائة)	٦٥ ذكر وفاة خوارزمشاه
٧٧ ذكر حصار خوارزمشاه هراة ثانية	٦٦ ذكر عدة حوادث
٧٧ ذكر عود شهاب الدين من الهند وحصر	٦٧ (سنة سبع وتسعين وخمسمائة)
خوارزم وانهم زامه من الخطا	٦٧ ذكر ملك الملك الظاهر صاحب حلب



صفحة	صفحة
١٠٧	ذكر ملك الكرج مدينة قرس وموت
١٢٠	ملكة الكرج
(سنة سبع وسقائة)	
١٠٧	ذكر الحرب بين عسكر الخليفة
١٢٠	وصاحب كرجستان
١٠٧	ذكر عدة حوادث
١٢١	(سنة أربع وسقائة)
من سيرته	
١٢٢	١٠٨ ذكر ملك خوارزمشاه ما وراء النهر
١٢٢	وما كان بخراسان من الفتن واصلاحها
(سنة ثمان وسقائة)	
١٢٣	١٠٩ ذكر قتل ابن خرميل وحصر هراة
١٢٣	وأمر خوارزمشاه وخلاصه
١٢٣	١١٠ ذكر ما فعله خوارزمشاه بخراسان
١٢٣	١١١ ذكر قتل غياث الدين محمود
١٢٣	١١١ ذكر عود خوارزمشاه الى الخطا
(سنة تسع وسقائة)	
١٢٤	١١٢ ذكر غدر صاحب سمرقند بالخوارزميين
١٢٤	١١٢ ذكر الواقعة التي أفتت الخطا
١٢٤	١١٣ ذكر ملك نجم الدين بن الملك العادل
(سنة عشر وسقائة)	خلاط
١٢٤	١١٤ ذكر غارات الفرنج بالشام
١٢٤	١١٤ ذكر الفتنة بخلاط وقتل كثير من
١٢٥	اهلها
(سنة إحدى عشرة وسقائة)	
١٢٥	١١٥ ذكر ملك ابي بكر بن البهلوان مراغة
١٢٥	١١٥ ذكر عزل نصير الدين وزير الخليفة
١٢٥	١١٦ ذكر عدة حوادث
(سنة اثني عشرة وسقائة)	
١٢٦	١١٦ (سنة خمس وسقائة)
١٢٦	١١٦ ذكر ملك الكرج ارجيش وعودهم
١٢٦	عنها
١٢٧	١١٦ ذكر قتل سيفر شاه وملك ابنه محمود
١٢٧	١١٨ ذكر عدة حوادث
وأعمالها	
١٢٨	(سنة ست وسقائة)
١٢٨	١١٨ ذكر ملك العادل الخاور ونصيبين
١٢٩	وحصر سنجار وعوده عنها واتفاق نور
١٢٩	الدين ارسلانشاه ومظفر الدين

صفحة

صفحة

١٢٩ (سنة ثلاث عشرة وسقائة)

١٢٩ ذ كروفاة الملك الظاهر

١٢٩ ذ كرمدة حوادث

١٣٠ (سنة أربع عشرة وسقائة)

١٣٠ ذ كرملة خوارزمشاه بالذليل

١٣١ ذ كرماجرى لانا بك سعد مع أولاده

١٣٢ ذ كرمظهور القرعج الى الشام ومسيرهم

الى ديار مصر وملكهم مدينة دمياط

وعودها الى المسلمين

١٣٢ ذ كرمصر القرعج قلعة الطور

وتخريبها

١٣٣ ذ كرمصر القرعج دمياط الى ان

ملكوها

١٣٤ ذ كرملة المسلمين دمياط من القرعج

١٣٦ ذ كرمدة حوادث

١٣٧ (سنة خمس عشرة وسقائة)

١٣٧ ذ كروفاة الملك القاهر وولاية ابنه نور

الدين وما كان من الفتن بسبب موته الى

ان استقرت الامور

١٣٨ ذ كرملة عماد الدين زنكي قلاع

الهكارية والزوزن

١٣٩ ذ كراتفاق بدر الدين مع الملك الاشرف

١٣٩ ذ كرانهزام عماد الدين زنكي من

العسكر البدبي

١٤٠ ذ كروفاة نور الدين صاحب الموصل

وملك أخيه

١٤٠ ذ كرانهزام بدر الدين من مظفر الدين

١٤١ ذ كرملة عماد الدين قلعة كواشي ومملك

بدر الدين تل يعفر ومملك الملك الاشرف

سنجار

١٤٢ ذ كروصول الاشرف الى الموصل والصلح

مع مظفر الدين

١٤٣ ذ كروصول الهكارية والزوزن الى

بدر الدين

١٤٣ ذ كرمدة كيكافس ولاية حلب وطاعة

صاحبها الاشرف وانهزام كيكافس

١٤٥ ذ كروفاة الملك العادل ومملك أولاده

بعده

١٤٥ ذ كرمدة حوادث

١٤٦ (سنة ست عشرة وسقائة)

١٤٦ ذ كروفاة كيكافس ومملك كيقباذ أخيه

١٤٦ ذ كرموت صاحب سنجار ومملك ابنه ثم

قتل ابنه ومملك أخيه

١٤٧ ذ كراجلاء بن معروف عن البطائح

وقتلهم

١٤٧ ذ كرمدة حوادث

١٤٧ (سنة سبع عشرة وسقائة)

١٤٧ ذ كرخروج التتالي بلاد الاسلام

١٤٩ ذ كرخروج التتالي تركستان وما وراء

النهر وما فعلوه

١٥٢ ذ كرمسير التتالي خوارزمشاه

وانهزامه وموته

١٥٣ ذ كرمدة خوارزمشاه وشي من سيرته

١٥٣ ذ كراستيلاء التتالي المغربية على مازندران

١٥٤ ذ كروصول التتالي الري وهمذان

١٥٤ ذ كروصول التتالي اذربيجان

١٥٦ ذ كرملة التتالي مراغة

١٥٧ ذ كرملة التتالي همذان وقتل أهلها

١٥٨ ذ كرمسير التتالي اذربيجان وملكهم

أردوبيل وغيرها

١٥٨ ذ كروصول التتالي بلاد الكرج

١٥٩ ذ كروصولهم الى دربند شروان

وما فعلوه

١٥٩ ذ كرمافعلوه بالان وفنچاق



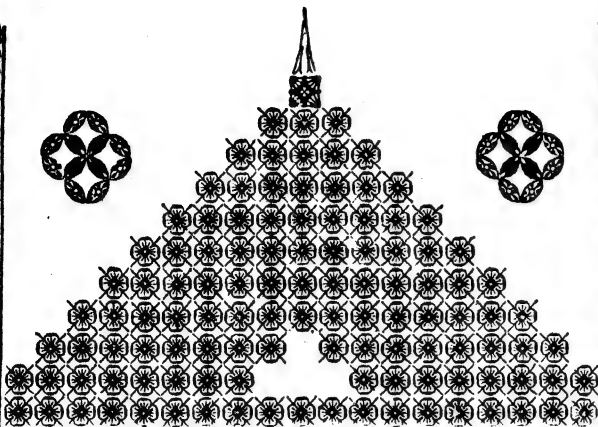
مصحفة	مصحفة
١٧٣ ذكر ملك غياث الدين بلاد فارس	١٦٠ ذكر ما فعله التتر بقجاق والروس
١٧٣ ذكر عصيان شهاب الدين غازي على أخيه الملك الاشرف وأخذ خلاط منه	١٦٠ ذكر عود التتر من بلاد الروس وقجاق الى ملكهم
١٧٤ ذكر حصار صاحب اربل الموصل	١٦١ ذكر ما فعله التتر بما وراء النهر بعد مجازا
١٧٤ ذكر عدة حوادث	ومعرقند
١٧٤ (سنة اثنين وعشرين وسقائة)	١٦١ ذكر ملك التتر خراسان
١٧٥ ذكر حصار الكرج مدينة كنجة	١٦٣ ذكر ملكهم خوارزم وقهر بها
١٧٥ ذكر وصول جلال الدين بن خوارزمشاه الى خوارزمستان والعراق	١٦٣ ذكر ملك التتر غزنه وبلاد الغور
١٧٦ ذكر وفاة الملك الافضل وغيره من المولود	١٦٤ ذكر تسليم الاشرف خلاط الى أخيه شهاب الدين غازي
١٧٦ ذكر خلع شروانشاه وظفر المسلمين بالكرج	١٦٥ ذكر عدة حوادث
١٧٧ ذكر ظفر المسلمين بالكرج أيضا	١٦٥ (سنة ثمان عشرة وسقائة)
١٧٧ ذكر ملك جلال الدين أذر بيجان	١٦٥ ذكر وفاة قتادة أمير مكة وملك ابنه الحسن وقتل أمير الحاج
١٧٩ ذكر انتم زام الكرج من جلال الدين	١٦٦ ذكر عدة حوادث
١٧٩ ذكر عود جلال الدين الى تبريز وملكه مدينة كنجة ونكاحه زوجة اوزبك	١٦٧ (سنة تسع عشرة وسقائة)
١٨٠ ذكر وفاة الخليفة الناصر لدين الله	١٦٧ ذكر خروج طائفة من قجاق الى أذربيجان وما فعلوه بالكرج وما كان منهم
١٨١ ذكر خلافة الظاهر بامر الله	١٦٩ ذكر نهب الكرج بيلقان
١٨٣ ذكر ملك بدر الدين قلعة قى العمادية وهرور	١٦٩ ذكر ملك بدر الدين قلعة شوش
١٨٤ ذكر عدة حوادث	١٧٠ ذكر عدة حوادث
١٨٥ (سنة ثلاث وعشرين وسقائة)	١٧٠ (سنة عشرين وسقائة)
١٨٥ ذكر ملك جلال الدين تغليس	١٧٠ ذكر ملك صاحب اليمن مكة حرسها الله تعالى
١٨٧ ذكر مسير ظفر الدين صاحب اربل الى الموصل وعوده عنها	١٧٠ ذكر حرب بين المسلمين والكرج بآرمينية
١٨٧ ذكر عصيان کرمان على جلال الدين وسيرها اليها	١٧١ ذكر الحرب بين غياث الدين وبين خاله
١٨٨ ذكر الحرب بين عسكرا الاشرف وعسكرا جلال الدين	١٧٢ حادثة غريبة لم يوجد مثلها
١٨٨ ذكر وفاة الخليفة الظاهر بامر الله	١٧٢ (سنة احدى وعشرين وسقائة)
١٨٩ ذكر خلافة ابنه المستنصر بالله	١٧٢ ذكر عود طائفة من التتر الى الري وهمذان وغيرها

صفحة	صفحة
١٨٩	ذكر الحرب بين كيقباد وصاحب آمد
١٩٠	ذكر حصر جلال الدين مسدينى آفى وقرص
١٩٠	ذكر حصر جلال الدين خلاط
١٩١	ذكر ايقاع جلال الدين بالتركان الاوثانية
١٩١	ذكر الصلح بين المعظم والاشرف
١٩٢	ذكر الفتنة بين القرغج والارمن
١٩٣	ذكر عدة حوادث
١٩٣	(سنة أربع وعشرين وسقائة)
١٩٣	ذكر دخول الكرج مدينة تفليس واحراقها
١٩٤	ذكر نهب جلال الدين بلاد الاسماعيلية
١٩٤	ذكر الحرب بين جلال الدين والتتر
١٩٤	ذكر دخول المعسكر الاشرفية الى أذربيجان وملك بعضها
١٩٥	ذكر وفاة المعظم صاحب دمشق وملك ولده
١٩٥	ذكر عدة حوادث
١٩٦	(سنة خمس وعشرين وسقائة)
١٩٦	ذكر الخلف بين جلال الدين وأخيه
١٩٦	ذكر الحرب بين جلال الدين والتتر
١٩٧	ذكر خروج القرغج الى الشام وعمارة صيدا
١٩٧	ذكر ملك كيقباد اوزنكان
١٩٨	ذكر خروج الملك الكامل
١٩٨	ذكر نهب جلال الدين بلاد ارمينية
١٩٩	ذكر عدة حوادث
١٩٩	(سنة ست وعشرين وسقائة)
١٩٩	ذكر تسليم البيت المقدس الى القرغج
١٩٩	ذكر ملك الملك الاشرف مدينة دمشق
٢٠٠	ذكر القبض على الحاجب على وقتله
٢٠١	ذكر ملك الكامل مدينة حماة
٢٠١	ذكر حصر جلال الدين خلاط وملكها
٢٠٢	ذكر عدة حوادث
٢٠٢	(سنة سبع وعشرين وسقائة)
٢٠٢	ذكر انهزام جلال الدين من كيقباد والاشرف
٢٠٣	ذكر ملك علاء الدين اوزن الروم
٢٠٣	ذكر الصلح بين الاشرف وعلاء الدين وبين جلال الدين
٢٠٣	ذكر ملك شهاب الدين غازى مدينة اوزن
٢٠٤	ذكر ملك صوغج قشيا والقلعة روبندز
٢٠٤	(سنة ثمان وعشرين وسقائة)
٢٠٤	ذكر خروج التتر الى أذربيجان وما كان منهم
٢٠٥	ذكر ملك التتر مراغة
٢٠٥	ذكر وصول جلال الدين الى آمد وانهزامه عندها وما كان منه
٢٠٦	ذكر دخول التتر ديار بكر والجزيرة وما فعلوه في البلاد من الفساد
٢٠٧	ذكر وصول طائفة من التتر الى اربل ودقوقا
٢٠٧	ذكر طاعة أهل أذربيجان للتتر
٢٠٨	ذكر عدة حوادث

الجزء الثاني عشر من تاريخ الكامل للعلامة أبي الحسن علي  
ابن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكرم بن  
عبد الواحد الشيباني المعروف بابن  
الانبار الجزري الملقب بغير  
الدين رحمه  
الله

«(وهو اسمه تاريخ أبي نصر الفيني رحمه الله تعالى)»

١٢  
١٩٤٩  
١٢



بسم الله الرحمن الرحيم

\* (ثم دخلت سنة أربع وثمانين وخمسمائة) \*

\* (ذكر حصر صلاح الدين كوكب) \*

في هذه السنة في المحرم المحسر الشتاء فصار صلاح الدين من عكا فبين مخلف عنده من العسكر الى قلعة كوكب لحصنها ونازلها فظن انهم ان ملكها سهلا وان أخذها بجلا وهو في قلعة من العسكر متيسر فلما رآها عالية منبهة والوصول اليها متعذر وكان عنده منها ومن صفد والكرنك المقيم المقعد لان البلاد الساحلية من عكا الى جهة الجنوب كانت قد ملك جميعها ما عدا هذه الحصون وكان يختار أن لا يفي في وسطها ما يشغل قلبه ويقسم همه ويحتاج الى حفظه ولئلا ينال الرعايا والمجتازين منهم الضرر العظيم فلما حصر كوكب ورآها منبهة يسطي ملكها وأخذها رحل عنها وجعل عليها قايمازا النجمي مستديما لحصاره وكان رحيله عنها في ربيع الاول وأثناءه لملك قلع ارملا وقلل ارملا وغيره ما يمونه بالفتح والظفر وسار من كوكب الى دمشق ففرح الناس بقدومه وكتب الى البلاء جميعا باجتماع العساكر بها وأقام بها الى ان سار الى الساحل بالبلاد الشامية

\* (ذكر رحيل صلاح الدين الى بلد الفرج) \*

لما أراد صلاح الدين المسير عن دمشق حضر عنده القاضي الفاضل وودعه في سنته يراو كان مريضا وودعه وسار عن دمشق منتصف ربيع الاول الى حصن قزل علي بجزيرة قدس غربي حصن وجاءه العساكر فاقول من أتاه من اصحاب الاطراف عماد الدين زنكي بن مودود بن آق سقر صاحب بخاروفه يدين والخابور وتلاحقت العساكر من الموصل وديار الجزيرة

\* (ذكر الوزير ابي العباس الفضل بن أحمد وما انتمت اليه حاله الى أن مضى نسيله) \* قد كان الوزير أبو العباس الفضل بن أحمد بن خاصة فائق الملقب به يد الدولة ومن كفاة بابه وثقات اصحابه وكان على البريد بحر وأيام سالارية السلطان بين الدولة بنيسابور فنفى الى ناصر الدين سبكتكين خبر

وقوته وأمانته فكذب الى  
الرضى يستوهبه لوزارة  
السلطان وكفاية  
أعماله وتدبير أمواله  
ورجاله فأوجب اجابته الى  
ملتقىه وخوطف بالبدار  
الى نيسابور على مقتضى  
مثاله فأعده السلطان  
لوزارة واستكفاه  
مهمات الامارة بعد ان  
كان يرى مقام الشيخ الجليل  
شمس الكفاة أبي القاسم  
أحمد بن الحسن كفاية وحسابة  
واسالة واصابة وهداية  
ودراية وساية وجباية اذ لم  
يسكن على طرفة شبابه بين  
لدائه أغنى منه غناه  
وامضى مضاهوا ذكاه  
وأدهى دهاغ غير أن الامير  
سبكه كين جنى عليه في آية  
عنده اعتقاده لوزارة وبست  
وتدبير اعمالها واموالها  
جنابة سبق السيف فيها  
العذل اصغاه منه الى  
عدائه فيها شقة وفيه من  
رفعة واقفوه عليه من  
سعاية ووقية فاستوحش  
منه استيحا شام من بادرة فعله  
والسبي نفور والقلوب  
عن ذوى الاسامة صور وكره  
السلطان الاستبداد على آية  
في اتصافه حسب ارتضائه

وغيرها فاجتمعت عليه وكثرت عنده فصار حق نزل تحت حصن الاكراد من الجانب الشرقي  
وكنيت معه حينئذ فأقام يومين وسار جريده وترك أنقال العسكر موضعهما تحت الحصن ودخل  
الى بلاد القرقيج فأغار على صافيندا والعريصة ويحمور وغيرهما من البلاد والولايات ووصل الى  
قريب طرابلس وأبصر البسلاد وعرف من أين يأتيها وأين يسلك منها ثم عاد الى معسكره سالما  
وقد غنم العسكر من الدواب على اختلاف أنواعها ما لا حصر له وأقام تحت حصن الاكراد الى  
آخر ربيع الآخر

### هـ (ذكر فتح جبلة)

أما اقام صلاح الدين تحت حصن الاكراد أثناء قاضي جبلة وهو منصور بن نبيل يستدعيه اليه  
ليسلمها اليه وكان هذا القاضي غنمته صاحب انطاكية وجبلة مسموع الكلمة له الحومة  
الوافرة والمنزلة العالية وهو يتحكم على جميع المساكن بجبلة وفواحيها وعلى ما يتعلق بالبيد خجانه  
الغبيرة للدين على قصد السلطان وتسكفل له بفتح جبلة ولاذقية والبسلاد الشمالية فصار صلاح  
الدين بعد رابع جمادى الاولى قنزل بانطوطوس سادسه فرأى القرقيج قد أخذوا المدينة وحقوا  
في برجين حصينين كل واحد منهما مقلعة حصينة ومقلع منيع فخرّب المساكن دورهم وساكنتهم  
وسور البلد ونهبوا ما وجدوا من ذخائرهم وكان الدواوية بأحد البرجين فحصرهما صلاح الدين  
قنزل اليه من في أحد البرجين بامان وسلوه فأقتنهم وخرّب البرج وأتى بخارنه في البحر وبقي  
الذي فيه الدواوية ليسلوه وكان معهم مقتنهم الذي أسره صلاح الدين يوم المصاف وكان قد  
أطلقه لما ملك البيت المقدس فهو الذي حفظ هذا الحصن فخرّب صلاح الدين ولاية انطوطوس  
ورحل عنها وأتى مرقية وقد أخلاها أهلها ورحلوا عنهم وأساروا الى المرقب وهي من حصونهم  
التي لا ترام ولا تحدث أحدا نفسه بملكه لعلوه وامتناعه وهو لا يستأثر والطريق تحتة فيكون  
الحصن على عين التجار الى جبلة والبحر عن يساره والطريق مضيق لا يسلك الا الواحد بعدد  
الواحد فاتفق ان صاحب مقلعة من القرقيج قد سير تجدة الى فرج الساحل في سنتين قطعة من  
الشوائف وكانوا بطرابلس فلما سمعوا بجسر صلاح الدين جاؤا ووقفوا في البحر تحت المرقب في  
شوانهم لينعوا من يجتاز بالسهام فلما رأى صلاح الدين ذلك أمر بالطارقيات والفتيات  
فصفت على الطريق مما يلي البحر من اقل المضيق الى آخره وجعل ورامها الرماة فنفقوا القرقيج  
من الدفوة اليهم فاجتاز المسلمون عن آخرهم حتى عبروا المضيق ووصلوا الى جبلة ثمان عشر  
جمادى الاولى وتسلمها وقت وصوله وكان قاضيها قد سبق اليها ودخل فلما وصل صلاح الدين  
رفع أعلامه على سورها وسلمها اليه وتحصن القرقيج الذين كانوا هم اتحصنوا واحموا بقلعتهم انما  
زال قاضي جبلة يخوفهم ويرغبهم حتى استنزلهم بشرط الامان وان يأخذ رهايتهم بكونون  
عنده الى أن يطلق القرقيج رهايتهم من المسلمين من أهل جبلة وكان يجند صاهما قد أخذ رهايت  
القاضي ومسلمي جبلة وتركهم عنده باطلا كبة فأخذ القاضي رهايت القرقيج وجار رؤساء  
أهل الجبل الى صلاح الدين بطاعة أهله وهو من امنع الجبال واشتهاهم لمساك وفيه حصن  
يعرف بكنىرا بل بين جبلة ومدينة حماة لمسلك المسلمين وماز الطريق في هذا الوقت عليه من  
بلاد الاسلام الى العسكر وكان الناس يلغون شدة في سلوكه وقر صلاح الدين احوال جبلة

وجعل فيه بالغة ظها الامير سابق الدين همتان بين الداية صاحب شيز وروبار همتا

(ذكر فتح لاذقية)

لما فرغ السلطان من آخر بعلية وساد عنها الى لاذقية فوصل اليها في الرابع والعشرين من  
بجادي الاولى فترك القرية المدينة لغيرهم من قتلها ووجهوا الى حصنين لها على الجبل  
فامتدوا بهم ما قد دخل المسلمون المدينة وصرخوا القلعة فالتفتين فيها القصر في ورخطوا اليها  
ونقبوا الاسوار ستين ذراعا وعلقوه وعظم القتال واشتد الامر عند الوصول الى السور ولما  
أيقن القرية بالعطب ودخل اليهم فاضى بجسلة نفق فهم من المسلمين فطلبوا الامان فأتهم  
صلاح الدين ووقفوا الاعلام الاسلامية الى الحصنين وكان ذلك في العزم الثالث من القزولي  
عليها وكانت عمارة الماذنية من الحصن الابنية واكثرها خزنة مملوءة بالكناز على اختلاف  
أنواعه فحرب المسلمون كثيرا منها ونقلوا منها ما اشبعوا كثيرا من منها التي قد حرق على كل  
واحد منهم الاحوال الجليلية المقدار وطما اليها ابن اخيه تقي الدين حرقه وجره وجره فطمعنا  
حتى اذا رآها اليوم من واما يذكرها فلا يظن ان هذه تلك وكان عظيم الهبة في تصديق القلاع  
والفرامة الوفرة عليها كما فعل بقلعة حماة

(ذكر حال اسطول عظمية)

لما نازل صلاح الدين لاذقية وصل اسطول عظمية الذي تقدم ذكره فوقفنا مينا لاذقية  
فلم يلها القرية الذين بها الى صلاح الدين في يوم اهل هذا الاسطول على أسلحتهم بفرج منهم  
أهلها ما غنطا وحلقا حيث سلموا ما سلموا منهم بذلك اهل لاذقية فأتوا وبنوا الحصن وكان  
سبب مقامهم ثم ان مقدم هذا الاسطول طلب من السلطان الامان ليحضر عدة لانه ونهضوا  
وقبل الارض بسيفه وقل خاتمناه الملك سلطان وجميع كرم وقد فعلت بالقرية فاعلمت فاذلوا  
فازرهم بكونهم مما يلك وجندك تفخيمهم البناد والمالك وقرود عليهم بالودع والاحكام  
من الجرح والاداقه لشيبة فيظلم عليها الاخر وشد الحبال فأجابهم صلاح الدين بنقوش كلاله  
من اظهار القوة والاعتماد بكل من يحى من الجرح وانهم ان خرجوا اذا قام بها اذ انما يصاحبهم  
من القتل والامير فاقبل على وبنه ورجع الى أصحابه

(ذكر فتح شيز وروبار همتا)

ثم رحل صلاح الدين عن لاذقية في السابع والعشرين من جادي الاولى وقصد قلعة شيز وروبار  
وهي قلعة نيفة شاهقة في الهوا صعبة المرتقى على قلا جبل يطاف بها وادعيت فيها شيز وروبار  
بعض المواضع حيث ان حجر التقي يقبل منه الى الحصن الآن الجبل متصل بها من باب  
الشمال وقد عملوا بها خندقا لا يرى قعره وخندقا اسوار منبوعة قتل صلاح الدين على هذا  
الجبل للثقة فيهم وانصب عليهم التعيينات ورموا ما تقدم اليهم القناطر ما عجب طلب قتل  
على المكان الضيق من الوادي ونصب عليهم التعيينات ايضا فزنى الحصن منه وكان معه من  
الرجال الخليليين كثير وهم في الشجاعة بالثرة المشهورة وامرهم في الشجاعة من قسبي اليهم  
والجرح والزبول والرياء فخرج اكثر من الحصن وهم يكبرون الصلوات والامتناع في رخص  
المسلمون اليهم ثاني جادي الاخرة فتعلقوا بقرعة من ذلك الجبل لئلا يخطئ القزولي في حكمها

واستكفائه وفق المنصور  
من وفاته طاعة له في اختياره  
واتباعا لصلك رايه تحت  
مداره وقضى الله بان يكون  
ما يليه حتى يعترف خراسان  
بانه عذيقه المرحب وجذبه  
الحرك يتبع ما يقسده  
الغير بالاستصلاح ويستدرج  
ما أحرصته يد الاجتياح  
ويد اوى كل داهيه وانه ورد  
غالب الماء الى شانه فاجرى  
أبو العباس الامور بحارها  
على جبل لم يعرف فيها غير  
الخبية والاستددار وقصد  
التوفير دون الاستعمار  
حتى جى ما لا عظماسين  
عده اذ كانت خراسان بعد  
مكسوة بأخبارها لم يتعرف  
منها دواعي اللين ولم يتزغ  
منها كوامي السمن فلما  
احبلها اثرا فا واستنفد  
ما في ضررها اسرافا ومن  
قبل ما قد حال بينها وبين  
خشب المرائع وبرد الموارد  
والمشاوع وضعت خراسان  
لهما على ظهورها من فصول  
دسم وسعت بها فداء  
عظماها من ثقي مقننم  
حتى صارت من خرط الزبال  
والجف كالاله الهبة بل

فقد انصرفوا من هذه القلاع حتى انهم لم يبقوا الا في القلاع الثلاثة وخرجوا منها فنادوا  
 ودواب وذخائر وغلبة ذلك واحق الفرنج بالقلعة التي لقلعة فقاتلهم المسلمون عليها فنادوا  
 وطلبوا الامان فلم يجبههم صلاح الدين اليه فقتلوا على انفسهم مثل قطيعة البيت المقدس  
 وتسلم الحصن وسلمه الى أميره قال له ناصر الدين منكورس صاحب قلعة انبي قديس حصنه  
 وجعله من أحصن الحصون ولما ملك المسلمون صهيون تفرقوا الى تلك النواحي فلكروا حصن  
 بلاطوس كان من جهة من الفرنج قد هربوا منه وتركوه خوفا ورعبا وله ايضا حصن العبدو  
 وحصن الجماهرين فانتصت المملكة الاسلامية تلك الناحية الا ان الطريق اليها من البلاد  
 الاسلامية على عصبه بكسر ايل شاق شديد لان الطريق السهلة كانت غير مستوكة لان بعضها  
 يبلد الاسماعيلية وبعضها بيد الفرنج

(ذكر فتح حصن بكاس والشفر)

ثم سار صلاح الدين عن صهيون ثالث جمادى الآخرة فوصل الى قلعة بكاس فرأى الفرنج قد  
 اخلوها وتحصنوا بقلعة الشفر تلك قلعة بكاس بغير قتال وتقدم الى قلعة الشفر وهي وبكاس  
 على الطريق السهل المسلول الى لاذقية وجبله والبلاد التي اقتحمها صلاح الدين من بلاد الشام  
 الاسلامية فلما نازلها راها منيعة حصينة لا ترام ولا يوصل اليها بطريق من الطرق الا انه امر  
 بمزاحمتهم ونصب المنجنيق عليهم ففعلوا ذلك ورمى بالمنجنيق فلم يصل من أجهار الى القلعة شيء  
 الا القليل الذي لا يؤذي فبقى المسلمون عليه اياما لا يرون فيه طمعا والله غير مهتمين بالقتال  
 لا متاعهم عن ضرر يطرق اليهم وبلا يتزل عليهم فبينما صلاح الدين جالس وعنده أصحابه  
 وهم في ذكر القلعة وأعمال الحيلة في الوصول اليها انقل بعضهم هذا الحصن كما قال الله  
 تعالى فما استطاعوا ان يظهروا وما استطاعوا له نقبا فاقبل صلاح الدين أو يأتي الله بنصر من  
 عنده وفتح فيمهاهم في هذا الحديث اذ قد أشرف عليهم فوضي ونادى بطلب الامان لرسول  
 بحضور عند صلاح الدين فاجيب الى ذلك ونزل رسول وسأل انتظارهم ثلاثة ايام فان جاءهم من  
 بينهم والاسلوا القلعة عما فيها من ذخائر ودواب وفي ذلك فاجابهم اليه وأخذوا منهم على  
 الوفاء به فلما كان اليوم الثالث سلخوا اليه واتفق انه يوم الجمعة سادس عشر جمادى الآخرة  
 وكان شهب اسماهاهم أرسلوا الى البيعة صاحب انطاكية وكان هذا الحصن له يعرفونه  
 انهم محصورون ويطلبون منه أن يرسل عنهم المسلمين فان فعل والاسلواها وانما فعلوا ذلك  
 لطلب منه فنفذ الله تعالى في قلوبهم والا فلو قاموا الدهر الطويل لم يصل اليهم أحد ولا بلغ المسلمون  
 منه غرضا فلما سلم صلاح الدين الحصن سلمه الى أميره يقال له قلع وأمره بعد ان يتركه ويحل عنه

(ذكر فتح صهيون)

لما كان صلاح الدين مشغولا بهذه القلاع والحصون سبى ولده الظاهر غازي صاحب حلب  
 فحصر صهيون وضيق على اهله واستنزاهم على قطيعة قرضها عليهم فلما اتروهم فأخذ منهم  
 المظالم فهدم الحصن وعفى أثره وعلى بنيانه وكان فيه وفي هذه الحصون من أسارى المسلمين  
 الجمل الغنم فأنطا قروا أعطوا كسوة ونفقة وكان فتحه في يوم الجمعة الثالث والعشرين من  
 جمادى الآخرة واتفق ان فتح هذه المدن والحصون طيبة لفتح البيعة التي هي منية مع كثرتها

الاخلة المبرية وتداى  
 بالشراب معظم الصباغ  
 ووقفت الفتى بين القصور  
 والانتفاع وسردى البلاد  
 اكثرا لا كره والزراع  
 فعند هذا ذا الجارب ذنب  
 الجمل وأزم الفار فموتة  
 القادر حتى غت السوى  
 فوحت الشكوى وتشت  
 ترأسان نواب البوس  
 وذبت حرائب النفوس  
 وصدمتهم سنة القبط  
 بعثهم أقصار القنى محسورا  
 والمتوسطة قورا والفقر  
 مشبورا وكان أمر الله  
 قدرا مقدورا فثبت في  
 رقاب نواصيان بقايا كل  
 منه مدروم تكسر وناو  
 ومحصروا ذيت عن آخر  
 فقرة منها لم يبق بعضها فضلا  
 عما جعته أقلام الاستفاه  
 منها فانظر السلطان فخر  
 من ثمر الاموال وراح  
 الارفاقات فطالب الوزير  
 منها بما اقتطعه وأتوا  
 وضعه وهو يرجع القول  
 على سيد القلة بين البراة  
 والاحالة فبسماعة  
 القتب ببقائه أظهر  
 الاستفاه وتحت الى  
 نفسه البلاء وأسلم النفس  
 اختيارا وآثر الحبس قرارا

كان في ست جمع مع انها في ابدى اشجع الناس واشدهم عداوة للمسلمين فصحان من اذا اراد  
أن يسهل الصعب فعل وهي جميعها من أعمال انطاكية ولم يبق لها سوى القسبر وبغراض  
ودرب سالك وسباني ذكرها ان شاء الله تعالى في مكانه

• (ذكر فتح برزبة) •

لما رحل صلاح الدين من قلعة الشفر سار الى قلعة برزبة وكانت قد وصفت له وهي تقابل حصن  
اقامية وتناصفها في اعمالها وبينهما بحيرة تجتمع من ماء العاصي وعميون تنفتح من جبل برزبة  
وغیره وكان اهلها أضربى على المسلمين يقطعون الطريق ويالقون في الاذى فلما وصل اليها  
نزل شرقها في الرابع والعشرين من جمادى الآخرة ثم ركب من الغد وطاف عليها ينظر  
موضعا يقاتلها منه فلم يجد الا من جهة الغرب ف نصب له هناك خيمة صغيرة ونزل فيها ومعه  
بعض العسكر حريصة لضيق الموضع وهذه القلعة لا يمكن أن تقاتل من جهة الشمال والجنوب  
التي فأنه لا يقدر أحد أن يصعد جبلها من هاتين الجهتين وأما الجانب الشرقي فيمكن الصعود  
منه لكن لغزير مقاتل له قومه وعو به وأما جهة الغرب فان الوادي المطيف بها لا يقدّر ارتفاع  
هناك ارتفاعا كثيرا حتى قارب القلعة بحيث يصل منه حجر الخبيث والسهم فتزله المسلمون  
ونصبوا عليه الخيمتين ونصب أهل القلعة عليها مخيمين فابطلها ورأيت اناس من رأس جبل  
عال يشرف على القلعة لكنه لا يصل منه شيء اليها امرأة ترمى من القلعة عن الخبيث وهي  
التي أبطلت مخيمين المسلمين فلما رأى صلاح الدين ان الخبيث لا يفتقرون به عزم على الزحف  
ومكثوا اهلها بمخيمه فقسم عسكره ثلاثة أقسام يزحف قسم فاذا تعبوا وكأوا عادوا  
وزحف القسم الثاني فاذا تعبوا وضربوا عادوا وزحف القسم الثالث ثم يدور الدور مرة  
بعد أخرى حتى يتعب الفريق وينصبوا فأنهم لم يكن عندهم من الكثرة ما يتقربون ~~كذلك~~  
فاذا تعبوا وأعيوا سلموا القلعة فلما كان الغد وهو السابع والعشرون من جمادى الآخرة  
تقدم احد الانعام وكان المتقدم عليهم عماد الدين زنكي بن مودود بن زنكي صاحب شنجار  
وزحفوا وخرج الفريق من حصنهم فقاتلهم على فصلهم ورماهم المسلمون بالسهم من  
وراء الخيمتين والجنوبيات والطارقيات ومشوا اليهم حتى قربوا الى الجبل فلما قاربوا الفريق  
عجزوا عن الدق ومنهم لخشونة المرتقى وتسلاط الفريق عليهم اهلو مكانهم بالشباب والنجارة فأنهم  
كانوا يلقون النجارة السكارفة تخرج الى أسفل الجبل فلا يقوم لها شيء فلما تعب هذا القسم  
المحدروا ومعد القسم الثاني وكانوا جلوسا ينظرونهم وهم حلقة صلاح الدين الخاص فقاتلوا  
قتلا شديدا وكان الزمان حرا شديدا فاشتد الكرب على الناس وملاح الذين في سلاحه بطوف  
عليهم وبحر ضدهم وكان في الدين ابن أخيه كذلك فقاتلوه الى قريب الظهر ثم تعبوا ورجعوا  
فلما رآهم صلاح الدين قد عادوا تقدم اليهم ويدهم جاني ردهم وصاح في القسم الثالث وهم  
جلوس ينظرون نوبتهم فوثبوا لمين وساعدوا اخوانهم وزحفوا معهم فجاء الفريق ما لا قبيل  
لهم به وكان أصحاب عماد الدين قد استراحوا فقاموا ايضا معهم فحينئذ اشتد الامر على الفريق  
وبلغت القلوب الحناجر وكانوا قد اشتد عليهم ونصبتهم فظهر عجزهم عن القتال وضعفهم عن حمل  
السلاح لشدة الحر والقتال فخلطهم المسلمون فعاد الفريق يدخلون الحصن فدخل المسلمون

وتوسطا الملا بين السلطان  
وبينه على أن يجبر بعض  
المنكسر من خالص ماله  
عما استفضله طول وزارته  
من مرافق أعماله فأبى  
أن ينزل عن درهم الاجزله  
وحبسه أن شاء من قلاعه  
صنيع المتعبر بالعمل  
المتنص بالامل المستسلم  
للبلدية المتكسك بالمنية  
واختار عند ذلك السلطان  
الدهقان أباسحق محمد بن  
الحسين وهو ائذ له رئيس  
بلغ لمصايبه الدوان واستنظاف  
البقايا على العمال والسكان  
وانهضه اليه سنة احدى  
وأربع مائة فاحمدوا الى  
هراة وحبس من الاموال  
مادرت أخلافه ولانت على  
المرأع طائفه ولم يلبث الا  
يسيرا حتى حل حلا كثيرا  
والوزير أبو العباس بعد في  
صدر الوزارة والشيخ الجليل  
أبو القاسم يدهي بينه وبين  
السلطان على سبيل السفار  
يرون اتصاحه اياه كي يفسد  
به مكانه ويستدلى عرض  
الاستقامة شانه وهو يابى  
سوى الباج في القاء القول  
عن حدة المزاج حكما من الله



معهم وكان طائفة قليلة في الخيام شرق الحصن فقرأوا القرآن ثم خرجوا ذاك الجانب لانهم لم يروا فيه مقاتلا وليكثروا في الجهة التي فيها صلاح الدين فصعدت تلك الطائفة من العسكر فلم ينعهم مانع فصعدوا أيضا الحصن من الجهة الاخرى فالتقوا مع المسلمين الداخلين مع الفرنج فلكوا الحصن عنوة وقهره ودخل الفرنج القلعة التي الحصن وأحاط بها المسلمون وأرادوا فتحها وكان الفرنج قد دفعوا من عندهم من أسرى المسلمين الى سطح القلعة وأرجلهم في القيود والخشب المثقوب فلما سمعوا تكبير المسلمين في نواحي القلعة كبروا في سطح القلعة وظن الفرنج ان المسلمين قد صعدوا على السطح فاستسلموا واقتوا بايديهم الى الاسر فلما كان المسلمون عنوة ونهبوا ما فيها وأسروا وسبوا من فيها وأخذوا صاحبها وأهله وامست خالية لا ديار بها وألقى المسلمون النار في بعض بيوتهم فاحترقت ومن أعجب ما يحكى من السلامة اني رأيت رجلا من المسلمين على هذا قد جاء من طائفة من المؤمنين شمالي القلعة الى طائفة أخرى من المسلمين جنوب القلعة وهو يعدو في الجبل عرضا فالقيت عليه الحجارة وجاءه حجر كبير فوالله لبعجه فنزل عليه فناداه الناس بحذروه فالتفت بنظرا ما لم يفسد على وجهه من عنوة فاسترجع الناس وجاء الحجر اليه فلما قاربوه وهو منبطح على وجهه لقيه حجر آخر ثاب في الارض فوق الرجل فضر به المتحدر فارتفع عن الارض وجاز الرجل ثم عاد الى الارض من جانبه الاخر لم يزل منه اذى ولا ضرر وقام بعدو حتى لحق باصحابه فكان سقوطه سبب نجاة فقتلت ام الجبان وأما صاحب برزية فانه أسره وأصحابه وامرأته وأولاده ومنهم بنت له معها زوجها ففترقهم العسكر فأرسل صلاح الدين في الوقت وبحث عنهم واشترأهم وجمع شمل بعضهم ببعض فلما قارب انطاكية أطلقهم وسبهم اليها وكانت امرأه صاحب برزية أخت امرأته بجند صاحب انطاكية وكانت ترسل صلاح الدين وتم ادبه وبغله كثيرا من الاحوال التي تؤثر فاطلق هؤلاء لاجلها

• (ذكر فتح درب سالك) •

لما فتح صلاح الدين حصن برزية رحل عنه من الغداة في جسر الحديد وهو على العاصي بالقرب من انطاكية فاقام عليه حتى وافاه من تخلف عنه من عسكره ثم سار عنه الى قلعة درب سالك فنزل عليه ثامن رجب وهي من معاقل الدواية الحصينة وقلاعهم التي يدخرونها لحمايتهم عند نزول الشدائد فلما نزل عليها نصب المصنعات وتابع الرمي بالحجارة فهدمت من سورها شيئا يسيرا فلم يلبث من فيه بذلك فامر بالزحف عليها ومهاجمتها فبادرها العسكر بالزحف وقاتلواها وكشفوا الرجال عن سورها وتقدم القاهون فنقبوا منها برجاً وعلاؤه فسقط وانسحق المكان الذي يريد المقاتلة يدخلون منه وعادوا ويومهم ذلك ثم باكروا الزحف من الغد وكان من فيه قد أوسد لوالى صاحب انطاكية يستجدونه فصبروا وأظهروا الجلد وهم ينتظرون جوابه اما بالمجاهدة واما حاسة المسلمين عنهم واما بالخطي عنهم لبقومهم ذرهم في التسليم فلما علموا بهجزة عن نصرتهم وخافوا هجوم المسلمين عليهم وأخذهم بالسيف وقتلهم وأسروهم ونهب أموالهم طلبوا الامان فاقامهم على شرط ان لا يخرج أحد الا بآية التي عليه بغير مال ولا سلاح ولا ثلث بيت ولاداة ولا شيء مما بها ثم أخرجهم منه وسبهم الى انطاكية وكان فقه ناسع عشر رجب

فعالي لم يسع احدا رده وقضا ما بقا أعياء العالمين صده وما زالت هذه حاله لزوم الصلابة على ما به من ضعة القدر الحان ركب بنفسه الى قلعة غزنة مستوحا برزعه الى الاعتقال عما تولاه ومتسجما بجملة ما حواه واقفاه فلم يسمع بعثه رجلا يشترى الحبس اختيارا ويستقبل صرف الزمان بدرا وعاظ السلطان ما أتاه فاستبدله بالخط بقرامة ما جنده على أمواله ورجاياه فبذل خطه بمائة ألف دينار ثم لم يزل يستدري أن عرض حال الفائه وعدم الطائفة ثم استظفاه السلطان بصيابة راسه على ظاهر اقله وعلى اغلاق دمه ان وجد له على الطلب ما لا مفرقا وبجما وصدفونا به مستودعا وبقي على جملة يتباه أولاده معنى عن الارهاق والتعنيف مصوناً عن التحامل والتكليف الى أن ظهر على ما ذكره مال عنده بعض التجار ببلغ فاخذوه وأمر بوضع الدق عليه لاستصفائه واستخراج ما وقاه بنفسه وذمائه وما

بقى من رضى حاجه ومات  
 وانفتحت سلطان غزوة  
 حالت بينه وبين مشاهدة  
 حاله واستبرأ ما يصدق  
 أو يكذب من مقال والاهل  
 يستقره على الدوم وينال  
 منه يوما يوم حتى اتاه  
 وحق به ما كان يستعمله  
 وذلك في سنة اربع واربعمائة  
 ولما عاد السلطان وراه  
 ساه فامع فيه وهيات  
 ابن من المساة روح  
 مطموسه ونفس بين  
 أطباق الثرى مره مره  
 كذلك من أثر الخلق  
 على الخلق ولم يعبر  
 بالماضي في الزمن السابق  
 وقد أدركه في صدر  
 وزارته ولد يعرف بابي  
 القاسم محمد بن الفضل فبرع  
 على مائة الشباب في  
 وجوه الفضائل والآداب  
 حتى استطار ذكركم  
 واستطال قدره واستفاض  
 نظمه ونثره فني شعره في  
 أبيه قوله من قصيدة  
 لقد أبى أبو العباس جودا  
 على جود الربيع لمعقبه  
 في إحدى يديه مائة قورم  
 وفي الأخرى الحيات قبيصة  
 لقد خضعت لك الدنيا وادانت  
 فهل مرقى سواه فترقبه

### (ذكر فتح بغراس)

ثم سأل عن دري سالك إلى قلعة بغراس فحصرها بعد ذلك اختلج أصحابه في حصارها منهم من أتى  
 به ومنهم من نسي عنه وتقال هو من جوبين وقلعة منيعة وهو بالقرب من انطاكية ولا فرق  
 بين حصره وحصرها ويحتاج أن يكون أكثر الحسكر في المبيت مقابل انطاكية فذا كان  
 الأمر كذلك قلى المقاتلون عليها ويتحذر الوصول إليها فاستخذا الله تعالى وسار إليها وجعل  
 أكثر عسكره من كلمة مقابل انطاكية يغربون على أعمالها وكانوا أسدريين من الخوف من أهلها  
 أن غفلوا القرب منهم منها وصلاحي الدين في بعض أصحابه على القلعة يقاتلها ونصب للخبنة فقام فلم  
 يؤثر فيه شيئا له ولزها وارتفعها فقلب على المظنون تعذر فتحها وتأخر ملكها وثق على المجهل  
 قلبه الماء عندهم إلا أن صلاح الدين نصب الجليضي وأمر بمحمل الماء إليها خفف الأمر عليهم  
 فبينما هو على هذه الحال إذ قد فتح باب القلعة وخرج منه انسان يطلب الامان فاجيب الى ذلك  
 فأذن له في الحضور فحضر وطلب الامان لمن في الحصن حتى يسلموه اليه بموافقه على قاعدة تدرب  
 سهلة فاجابهم الى ما طلبوا فعاد الرسول ومعه الاعلام الاسلانية رفعت على رأس القلعة  
 ونزل من فيها وقت لم المهملون القلعة بموافقه من ذخائر وأموال وصلاح وأمر صلاح الدين  
 بتجزيه فخرم وكان ذلك مضرة عظيمة على المسلمين فان ابن ليون صاحب الارمن خرج اليه  
 من ولايته وهو مجاوره فخذ عمارته واتقنه وجعل فيه جماعة من عسكره يفترون منه على  
 البلاذنة أنزى بهم السواد الذي طلب وهو الى الآن بايديهم

### (ذكر الهدنة بين المسلمين وصاحب انطاكية)

لما فتح صلاح الدين بغراس عزم على التوجه الى انطاكية وحصرها خاف الجوبند صاحبها  
 ذلك واشفق منه فاقول الى صلاح الدين يطلب الهدنة وبذل الطلاق كل أسير عنده من المسلمين  
 فاستشار من عنده من أصحاب الاطراف وغيرهم فأشار أكثرهم باجابته الى ذلك ليعود الناس  
 ليستريحوا ويحشدوا ما يحتاجون اليه فاجاب الى ذلك واصطلموا غانية أشهر أوها أول  
 تشرين من الأول وآخرها آخر ايار وسير رسوله الى صاحب انطاكية يستخلفه ويطلق من عنده  
 من الامري وكان صاحب انطاكية في هذا الوقت أعظم القرب في شأنها أكثرهم ملكا فانه كان  
 القرب قد سلوا اليه طرابلس بعد موت المقيم وجميع أعمالها مضاعفا الى طرابلس كان له لان  
 القمص لم يخلف ولذا فاستلمت إليه طرابلس جعل ولده الأكبر فيه أنا ساعته وأما صلاح الدين  
 فانه عاد الى حلب ثالث شعبان فدخلها وبارعها الى دمشق وقرق العساكر الشريفة كسروا  
 الدين زنكي بن مودود صاحب شبلهم والظاهر وعسكر الموصل وغيرها ثم رحل من حلب الى  
 دمشق وجعل طريقه على قبر عمر بن عبد العزيز فزاره وزار الشيخ الصالح أبا بكر كيا المعز  
 ه كان مقبلا هناك وكان من عباد الله الصالحين وله كرامات ظاهرة وكان مع صلاح الدين  
 الامير عز الدين أبو القليظة فقام بن المهنا العلوي الحسبي وهو أمير مدينة النبي صلى الله عليه  
 وسلم كان قد حضره فقدم وشبهه معهم مشاهده وقتلهم وكان صلاح الدين قد تهرأ بقرق  
 وتبين بعضهم وكان يكرمه كثيرا وينبسطه ويرجع الى قوله في أعماله كلها ودخل دمشق  
 أول شهر رمضان فاشير عليه بتقريب الهدنة كره قال ان العمر قصير والجل غير باعوث وقيل

يد الفرع هذه الحصون كوكب وصفه والكرك وغيرها ولا بد من الفراغ منها فانها في وسط  
بلاد الاسلام ولا يؤمن شر أهلها وان أغفلناهم ندمنافقيا بعد والله أعلم

\*(ذكر فتح الكرك وما يجاوره)\*

كان صلاح الدين قد جهل على الكرك عسكرا يحصره فلازموا الحصار هذه المدة الطويلة  
حتى فنت أزواد الفرنج وذخائرهم وأكلوا دوابهم وصبروا حتى لم يبق للصبر مجال فراسلوا  
الملك العادل أخا صلاح الدين وكان جعله صلاح الدين على قلعة الكرك في جمع من العسكر  
يحصرها ويكون مطلع على هذه الناحية من البلاد لما أبعدوا إلى درب السالو بغراس  
فوصلته رسل الفرنج من الكرك يذلون تسليم القلعة اليه ويطلبون الامان فاجابهم الى ذلك  
وأرسل الى مقدم العسكر الذي يحصرها في المعنى فسلم القاعة منهم وأمنهم وتسلم أيضا مائة ربه  
من الحصون كالشوبك وهرمز والوعيرة والسماع وفرغ القلب من تلك الناحية وآلى الاسلام  
هنالك جرائه وأمنت قلوب من في ذلك الصقع من البلاد كالقدس وغيره فانهم كانوا ممن يقاتل  
الحصون وجلب من شرهم مشفقين

\*(ذكر فتح قلعة صفد)\*

لما وصل صلاح الدين الى دمشق وأشير عليه بتفريق العساكر وقال لا عد من الفرنج من صفد  
وكوكب وغيرها أقام بدمشق الى منتصف رمضان وسارعن دمشق الى قلعة صفد فحصرها  
وقاتلها ونصب عليها المنجنيقات وأدام الرمي اليها الملائون ارا بالجارة والسهم وكان أهلها  
قد قارب ذخائرهم وأزادهم أن تبقى في المدة التي كانوا فيها محاصرين فان عسكر صلاح الدين  
كان يحاصرهم كاذرنا فلما رأى أهل هذه صلاح الدين في قتالهم خافوا أن يقيم الى أن يغنى  
ما بقي معهم من أقواتهم وكانت قليلة يأخذهم عنوة ويهلكهم وأنهم يضعفون عن مقاومتها  
قبل فناء ما عندهم من القوت فباخذهم فاسلوا بطلون الامان فامتنهم وتسلمها منهم فخرجوا  
عنها وساروا الى مدينة صور وكفى الله المؤمنين شرهم فانهم كانوا وسط البلاد الاسلامية

\*(ذكر فتح كوكب)\*

لما كان صلاح الدين يحاصر صفد اجتمع من صور من الفرنج وقالوا ان فتح المسلمون قلعة صفد  
لم تبقى كوكب ولوانا معلقة بالكوكب وحينئذ يتقطع طعننا من هذا الطرف من البلاد  
فاتفق رأيهم على انفاذ نجدة لها سار من رجال وسلاح وغير ذلك فخرجوا مائتي رجل من  
شجعان الفرنج واجلادهم فاروا الليل مستخفين وأقاموا النهار مكتمين فاتفق من قد رآه  
نعا الى ان رجلا من المسلمين الذين يحاصرون كوكب خرج متصيدا فلاقى رجلا من تلك النجدة  
فاستغربه بتلك الارض فضر به ليعلمه بحاله وما الذي أقدمه الى هنالك فاقتر بالخال ودله على  
أصحابه فهاهنا الجندى المسلم الى قايمازا النجمي وهو مقيم ذلك العسكر فأعلمه الخبر والفرجى  
معه فركب في طائفة من العسكر الى الموضع الذي قد اختفى فيه الفرنج فكبسهم فأخذهم  
وتبعهم في الشعاب والكهوف فلم يفلت منهم أحد فكان معهم مقدمان من فرسان الاسبتار  
فجملوا الى صلاح الدين وهو على صفد فاحضرهم اليقتلها وكانت عادته قتل الدابة  
والاسبتارية أشد عداوتهم للمسلمين وشجعانهم فلما أمر بقتلها قال له أحدهما ما أظن ثنائنا

وأقبل فحولا الاقبال حتى

غدا بصرا وانت النور فيه

فمنور زلف نبروز سعيها

رفيع الحد في عيش رفيع

وله أجنحة

وزنجية فادت الى القوم بضعة

ليتكها من كان بعشقه اقدا

فقام اليها واحد بعد واحد

ولم يزد ما فعلهم لا ولا غما

وأدر كنهه حرفة الادب

فاختطفه يد المنسة أنفصر

ما كان عوداه وأقبلته عودا

وأبهره عودا \* وأجده

قيامه وقعوده \* وحكى لي بعض

أصحابه انه أصبح ذات يوم

يروي يتبين تلقنهما في النوم

وهي

أرى الدنيا وزخرفها ككاس

تدور على اناس من اناس

فلا تبقى على أحد كمالا

بدوم بقاؤها في كف خاص

فقطعه منه ما ولما قضى

فحبه زاد أبو الحسن المؤمني

الكتاب فيه أيسنا وهي

أبعد محمد بن الفضل أرجو

أمانا من الدهر العماص

أساس الفضل كان به فأودى

وأبقى الفضل منهم الاساس

فتى في نثره والنظم أرى

على ابن نوبة وأبي نواس

سوء وقد نظرنا الى طاعتك المباركة ووجهك الصبيح وكان رحمه الله كثير العفو بفعل  
الاعتذار والاستعطاف فيه فبعفو ويصفح فلما سمع كلامهم لم يقتلهم ما امرهم فاصبحنا ولما  
فتح صفد سار عنهما الى كوكب ونازلها وحصرها وارسل الي من بها من الفرع فخرج يذل لهم الامان  
ان سلوا ويتهمهم بالقتل والسبي والنهب ان امتنعوا فلم يسمعوا قوله وأصر واعلى الامتناع  
لجدي قتلهم ونصب عليهم الخيعة وتابع رعي الاحجار اليهم وزحف مرة بعد مرة وكانت  
الامطار كثيرة لا تنقطع ليلا ولا نهارا فلم يتمكن المسلمون من القتال على الوجه الذي يريدونه  
وطال مقامهم عليها وفي آخر الامر زحف اليها دفعات متتالية في يوم واحد ووصلوا الى  
باصورة القاعة ومعهم النقاون والرمات يحمونهم بالنشاب عن قوس اليد والجروح فلم يقدر  
أحد منهم أن يخرج رأسه من اعلى السور فنقبوا الباصورة فشققت وتقدموا الى السور  
الاعلى فلما رأى الفرع ذلك أذعنوا بالتسليم وطلبوا الامان فأنتمهم وتسلم الحصن منهم مستصف  
ذي القعدة وسيرهم الى صور فوصلوا اليها واجتمع بها من شياطين الفرع وشجعانهم كل  
من يد فاشتدت شوكتهم وحيت جريتهم وتابعوا الرسل الى من بالاندلس وصقلية وغيرهما من  
جزائر البحر يستغيثون ويستجدون والامداد كل قليل تأتيهم وكان ذلك كما تقر به  
صلاح الدين في اطلاق كل من حصره حتى يرضى به ثم ما وساقا حيث لم يبق معه ذلك واجتمع  
للمسلمين بفتح كوكب وصفد من حدايلة الى اقصى أعمال بيروت لا يفصل بينهما غير مائة من صور  
وبجميع أعمال انطاكية سوى القصر ولما ملك صلاح الدين صفد سار الى البيت المقدس فبعد  
فيه عيدا الاضحية ثم سار منه الى عكا فأقام بها حتى انسلخت السنة

\*(ذكر ظهور طائفة من الشيعة بمصر)\*

في هذه السنة ثار بالناصرة جماعة من الشيعة عتدتهم اثنا عشر رجلا ليلا ونادوا بشعار العلويين  
يال على يال على وسلكوا الدروب ينادون فلما منهم ان رعية البلد يلبون دعوتهم ويخرجون  
معهم فبعدون الدولة العلوية ويخرجون بعض من بالهصر محبوب سامتهم ويملكون البلد فلم  
يلتفت أحد منهم اليهم ولا أعارهم سمعه فلما رأوا ذلك تفرقوا خائفين فأخذوا وكتب بذلك الى  
صلاح الدين فأمرهم وازجعه فدخل عليه القاضي القاضي الفاضل فأخبره الخبر فقال القاضي  
الفاضل ينبغي أن تفرح بذلك ولا تحزن ولا تهتم حيث علمت من بواطن رعيته الحب لآل  
وانصح وترك الميل الى عدوك ولو وضعت جماعة يفعلون مثل هذه الحالة لتعلم بواطن اصحابك  
ورعيته وخسرت الاموال الخليلية عليهم لكان قليلا يسرى عنه وكان هذا القاضي الفاضل  
صاحب دولة صلاح الدين واكرم من بها واستأق مناقبه عند وفاته ما تراه

\*(ذكر انضمام عسكر الخليفة من السلطان طغرل)\*

في هذه السنة جهز الخليفة الناصر لدين الله عسكرا كثيرا وجعل المقدم عليهم وزيره جلال  
الدين عبيد الله بن يونس وسيرهم الى المساعدة قزل ليكف الناس طغرل عن البلاد فسار  
العسكر ثالث صفر الى أن قاربهم هناك فلم يعمل قزل اليهم وأقبل طغرل اليهم فالتقوا ثامن  
ربيع الاوّل بداى مخرج عندهم هناك واقتتلوا فلم يثبت عسكر بغداد بل انهمزوا وتفرقوا  
وثبت الوزير قائما معه معصف وسيف فأتاه من عسكر طغرل من أسره واخذ ما معه من خزائن

راى في النوم معجزة جبر  
يقصر دونها أبو فراس  
سأ حفظ عهد ما دمت حيا  
وحفظ العهد من كرم التماس  
ورثاه بعض اهل العصر  
يا عين جودي بدم ساجم  
على الفتى الخرابي القاسم  
قد كاد أن يهدم في نقده  
لولا التسلي بأبي القاسم  
وقد سدا الله مكان الماضين  
بأبي الحسن على بن الفضل  
المعروف بالجلال بفضل  
ساطع نوره \* وعلم جامع  
سوره \* وحلم ثابت طوره  
\* وجود موكل بانشار آمال  
الاحرار صوره \* فتى  
السن في حفاقة الكهول \*  
جبان الراى في شجاعة  
السبول \* أدهم البأس  
في غرة السجاحة \* قدم  
الحياة في ذلق القصاحة \*  
ويندب لأعمال الجوز جان  
فدوت على ايساس ولايته \*  
ونقل الى أعمال نسا فاضاقت  
عن قضاها كفايته \*  
يصون الاعمال صيانة عرضه  
عما يصديه \* ويحيى  
الامال احياء شرف  
آييه وعيت بدع الرسوم  
اماته ذكر ايايه \* كافي  
نهر الرجال بآه وآفة

وسلاح ودواب وغير ذلك وعاد العسكر الى بغداد متفرقين وكنت حينئذ بالشام في عسكر صلاح  
الدين يريد الغزاة فأتاه الخبر مع النجابين عسكر العسكر البغدادي فقال كأنكم وقد وصل الخبر  
بانهم زاهم فقال له بعض الحاضرين وكيف ذلك فقال لا شك ان أصحابي واهلي أعرف بالحرب  
من الوزير وأطوع في العسكر منه ومع هذا فما أرسل احد منهم في سرية للحرب الا وأخاف  
عليه وهذا الوزير غير عارف بالحرب وقريب العهد بالولاية ولا يراه الامراء اهلا أن يطاع وفي  
مقابله سلطان شجاع قد باشر الحرب بنفسه ومن معه بطيعة وكان الامر كذلك ووصل الخبر  
اليه بانهم زاهم فقال لأصحابه كمت أخبرتكم بكذا وكذا وقد وصل الخبر بذلك ولما عادت  
عساكر بغداد منهمزعة قال بعض الشعراء وهو أحد بني الوائلي بالله

اتركونامن جاتحات الجريه \* طاعة طلعة تكون وخيمه  
بركات الوزير قد شملتنا \* فلهذا أمرورنا مستقيمة  
خرجت جندنا تزيدها خاسا \* نجميعا بأهيات عظيمة  
بخيول وعدة وعديد \* وسيوف مجربات قديمة  
ووزير وطاق طنب وقمش \* وخيول معدة للهزيمة  
هم وأوغرة العدو قد أنبل \* ولواء النخل عقد العزيمة  
وأقنونا لا يخفى تخمين \* بوجه سود قباج ذميمة  
لورأي صاحب الزمان ولوعا \* ين أفعالهم وقبح الجريه  
قابل الكل بالنكال وناهي \* سبهم سبهم مقبحة

كان ينبغي أن تتقدم هذه الحادثة وانما أخرت المتبعض الحوادث المتقدمة بعضها لبعض لتعلق  
كل واحدة منها بالآخرى

(ذكر عدة حوادث) \*

في هذه السنة توفي شيخنا ابو محمد عبد الله بن علي بن عبد الله بن سويدة السكري وكان عالما  
بالحديث وله تصانيف حسنة وفيها توفيت سلجوق خاتون بنت قلی أرسلان بن مسعود بن قلی  
أرسلان زوجة الخليفة وكانت قبله زوجة نور الدين محمد بن قرا أرسلان صاحب الحصن فلما  
توفي عنها تزوجها الخليفة ووجد الخليفة عليها ووجد أعظمها ظهر للناس كلهم وبنى على قبرها  
تربة بالجانب الغربي وإلى جانب التربة تربة المشهور بالرملة وفيها توفي علاء الدين تئامش  
وجعل تابوته الى مشهد الحسن عليه السلام وفيها توفي خادم الخليفة وكان اكبر امير بغداد  
ومات ابو الفرج بن النور العدل بغداد وتمع الحديث الكثيرون ومن بيت الحديث رحمه الله  
(ثم دخلت سنة خمس وعشرين وخمس مائة)

(ذكر فتح شقيف انوم) \*

في هذه السنة في ربيع الاول سار صلاح الدين الى شقيف انوم وهو من أمتع الحصون ليعصره  
فتول بمرج عيون فتول صاحب الشقيف وهو ارناط صاحب صيدا وكان هذا ارناط من أعظم  
الناس دهاء ومكراف دخل اليه واجتمع به وأظهر له الطاعة والموذة وقال له أنا محب لك ومعترف  
باحسانك وأخاف أن يعرف المرء ما بيني وبينك فبنال أولادي واهلي منه أذى فانهم عنده

تسموا الرجال بأبناء وزيران  
كم من اب قد علا بابين ذرى  
شرف  
كما لابن رسول الله عدنان  
\*(ذكر وزارة الشيخ  
الجليل أبي القاسم احمد  
ابن الحسن المهندي)\*  
قد كان الشيخ الجليل أبو  
القاسم يلي ديوان الرسائل  
للسultan أيام سالاريتيه  
بخراسان وهو الكرم  
نسبا العظيم حسبا العريق  
مجددا وحريه الوثيق راي  
ورويته ينادي عليه أقطار  
الارض بشاححة القلم  
وبشاححة الشيم ونفاضة  
الهمم واحتقار الدنيا  
والدرهم ودرجه وفأوه  
للسultan على تصاريه  
الاحوال به الى أن ولاه  
عرض عساكره في أقطار  
عساكر وزاده اعمال بست  
والرخ وما والاها بأموالها  
وارتفاعاتها علوية على  
ما والاها \* فقام بجميع  
ما تولاها \* قيام من وفقه الله  
وحد عليه جوده في الآمال  
من اطراف البلاد فوسهم  
جداه ونحرمهم نداه \* وكنت  
لهم امانا من الفقر يداها \* فأما  
مروأته فما يؤمن بالمحنة  
الصادقة الصاعدة منها إلا

فأشتمى أن عهلقى حتى أتوصل في تخليصهم من عنده وحينئذ أحضرنا وهم عندك ونسلم  
الحصن اليك واكون أنا وهم في خدمتك نفع عاتك عينا من إقطاع قطن صلاح الدين صدقه  
فأجابه الى ما سأله فاستقر الامر بينهما أن يسلم الشقيف في جمادى الآخرة وأقام صلاح الدين  
بمصر عيون ينظر الميعاد وهو قلق مفكر لقرب انقضاء مدة الهدنة بينه وبين البعيد صاحب  
انطاكية فاهرقى الدين ابن أخيه ان يسير فين معه من عساكره ومن يأتي من بلاد المشرق  
ويكون مقابل انطاكية ثلثا لا يغير صاحبها على بلاد الاسلام عند انقضاء الهدنة وكان أيضا  
من عرج الخطا طر كثير الهتم لما بلغه من اجتماع القرنج بدينه صور وما يتصل بهم من الامداد  
في البحر وان ملك القرنج الذي كان قد أسره صلاح الدين وأطلقه بعد دفعه القديس قد اصطلح  
هو والمركيس بعد اختلاف كان بينهما ما وانهم قد اجتمعوا في خلق لا تحصى فانهم قد خرجوا  
من مدينة صور الى ظاهرها فكان هذا واشباهه مما يربحه ويخاف من ترك الشقيف وراء  
ظهوره والتقدم الى صور وفيه الجوع المتوافر فتقطع الميرة عنه الا انه مع هذه الاشياء ما يقيم  
على العهد مع ارنط صاحب الشقيف وكان ارنط في مدة الهدنة يشترى الاقوات من سوق  
العسكر والصلاح وغير ذلك مما يحسن به شقيقه وكان صلاح الدين يحسن الظن واذا قيل له  
عنه مما هو فيه من المكر وان قصده المطاولة الى أن يظهر القرنج من صور وحينئذ يندى  
فرضيته ويظهر مخالفته لا يقبل فيه فلما قارب انقضاء الهدنة تقدم صلاح الدين من معسكره  
الى القرب من شقيف أرنوم وأحضر عنده ارنط وقد بقي من الاجل ثلاثة ايام فقال له في معنى  
تسليم الشقيف فاعةذر بأولاده واهله وان المركيس لم يكن منهم من المجيء اليه وطلب التأخير مدة  
أخرى فحينئذ علم السلطان مكره وخداعه فأخذه وجلسه وأمره بتسليم الشقيف فطلب قسيسا  
ذكره ليحمل رسالة الى من بالشقيف ليسلوه فأحضره عنده فسار به عالم يعلموا غرض ذلك  
القسيس الى الشقيف فأظهر أهله العساكر فسير صلاح الدين ارنط الى دمشق وسجنه وثقه  
الى الشقيف فحصره وضيق عليه وجعل عليه من يحفظه ويمنعه عن الذخيرة والرجال  
(ذكر وقعة البرك مع القرنج) \*

لما كان صلاح الدين بمرج عيون وعلى الشقيف جأته كتب من أصحابه الذين جعلهم يركبوا  
مقابل القرنج على صور يخبرونه فيها ان القرنج قد أجعوا على عبور البحر الذي لصور  
وعزموا على حصار ميدا فسار صلاح الدين بجريدة في شجعان أصحابه سوى من جعله على  
الشقيف فوصل اليهم وقد فات الامر وذلك ان القرنج قد فارق صور وساروا عنها المقصدهم  
فلما بهم البرك على مضيق هناك وقتلوه ومنعواهم وجرى اهلهم معهم حرب شديدة يشيب لها  
الوليد وأسروا من القرنج جماعة وقتلوا جماعة وقتل من المسلمين ايضا جماعة منهم ملك صلاح  
الدين كان من أمم جمع الناس فحمل وحده على صف القرنج فاختلط بهم وضربهم بسيفه يميناً  
وشمالاً فقتلهم كثر اوا عليه وقتلوه رحمه الله ثم ان القرنج عجزوا عن الوصول الى صيدا  
فعادوا الى مكانهم

(ذكر وقعة ثانية للغزاة المتطوعة) \*

لما وصل صلاح الدين الى البرك وقد فاتته تلك الوقعة أقام عندهم في خيمة صغيرة ينتظر عودته

من شاهدها عياناً واستفتى  
عدول احسانه علم سبوا  
وامتصنا وكان الوزير ابو  
العباس لا يصدر الا عن  
رايه ولا يجتشم غيره في  
تصاريه عزمانه وانحائه \*  
لغزاة شأنه ومكاتبه \*  
المعمورة من سلطانه  
وسلطته \* ينه في معظم  
ما يربحه ويرجيه \*  
ويحجيه ويقينه \* ويذره  
ويأبته \* ويقدره يقربه \*  
ولما هو عليه قوة أمره \*  
وانكسرت سورة تجره \*  
واتق للسلطان ان يرحل  
فخونار ابن في الغزوة التي  
تقدم ذكرها استخلف  
الشيخ الجليل ابا القاسم على  
مهمات باب \* وامداد  
صاحب الديوان فيما يليه  
ويحجيه بصواب رايه \*  
وبعنه على مواصلة  
الحول وغنايه فهو متمسك غير  
متسهم بها الى ان اتفق  
السلطان \* استدعا صاحب  
الديوان \* في عمال خراسان  
رفع الحسابات \* وتقرر  
المعاملات \* فنض الى  
السلطان كل رئيس  
وهو رئيس وشريف ومشروف  
ومستعمل ومهزول وسجين  
ومهزول \* قد اتخذوا الطم



والفرج ليعتقهم منهم ويأخذ ثمار من قتلوه من المسلمين فركب في بعض الأيام في عدة يسيرة على أن  
 ينظر إلى تخيم الفريخ من الجبل ليعمل بمقتضى ما يشاهده وظن من هنالك من غزاة العجم  
 والعرب المتطوعة انه على قصد المصاف والحرب فصاروا مجدين وأوغلوا في أرض العدو  
 مبغدين وفارقوا الحزم وخلعوا السلطان وراعه ظهورهم وفاربوا الفريخ فأرسل صلاح الدين  
 عدة من الأحرار دونهم ويحسونهم إلى أن يخرجوا فلم يسمعوا ولم يقبلوا وكان الفريخ قد  
 عتده وان وراءهم كيداً فلم يقدهم وأعلمهم فأرسلوا من ينظر حقيقة الأمر فأتاهم الخبر أنهم  
 منقطعون عن المسلمين وليس وراءهم ما يخاف فحملت الفريخ عليهم حلة رجل واحد فقاتلوه  
 فلم يلبثوا أن اتاهوهم وقتل معهم جماعة من المروفين وشق على صلاح الدين والمسلمين ما جرى  
 عليهم وكان ذلك يترى بطعم في حق أنفسهم رجعهم الله ورضى عنهم وكانت هذه الواقعة تاسع  
 جادى الأولى فلما رأى صلاح الدين ذلك التحذر من الجبل المهم في عسكره فحملوا على الفريخ  
 فألقوهم إلى الجسر وقد أخذوا طريقهم فألقوا أنفسهم في الماء فغرق منهم نحو مائة داوع  
 سوى من قتل وعزم السلطان على مصابرتهم ومحاصرتهم فقام مع الناس فقهدهم واجتمع معه  
 خلق كثير فلما رأى الفريخ ذلك عادوا إلى مدينتهم ورفلما عادوا إليها عاد صلاح الدين إلى تبين  
 ثم إلى عكا ينظر حالها ثم عاد إلى العسكر والخيم

### \*(ذكر وقعة الثالثة)\*

لما عاد صلاح الدين إلى العسكر أراه الخبر أن الفريخ يخرجون من صور للاحتطاب  
 والاحتشاش متبدين فكاتب إلى من يعكمن العسكر وأعدهم يوم الاثنين ثامن جادى  
 الآخر ليلاقوهم من الجانبين ورتب كداه في موضع من تلك الأودية والشعاب واختار جماعة  
 من شجعان عسكره وأمرهم أنهم إذا حمل عليهم الفريخ فقاتلوه شأمن قتال ثم تظاردوا لهم  
 وأرهم العجز عن مقاتلتهم فإذا تبعهم الفريخ استجروهم إلى أن يجوزوا موضع الكمين ثم  
 يعطوهم عليهم ويخرج الكمين من خلفهم فخرجوا على هذه العزيمة فلما تراءى الجمعان والتقت  
 الفئتان أنف فرسان المسلمين أن يظهر عنهم اسم الهزيمة وثبتوا فقاتلوه ومبر بعضهم لبعض  
 واشتد القتال وعظم الأمر ودامت الحرب وطال على الكميناء الانتظار فخافوا على أصحابهم  
 فخرجوا من مكانهم فحومهم مسرعين وألبهم قاصدين فأتوهم وهم في شدة الحرب فازداد الأمر  
 شدة على شدة وكان فيهم أربعة أمراء من ربيعة طى وكانوا يجهلون تلك الأرض فلم يسلكوا  
 مسلكاً أحسبهم فسلكوا الوادى ظناً منهم أنه يخرج بهم إلى أصحابهم وتبعهم بعض عمال  
 صلاح الدين فلما رآهم الفريخ بالوادى علموا أنهم جاهلون فأتوهم وقاتلوه وأمالوا كانه  
 نزل عن فرسه وجلس على صخرة وأخذ قوسه بيده وحجى نفسه وجعلوا يرمنه بهام الزنبرك  
 وهو يرميهم فخرج منهم جماعة وجرحوا بجراحات كثيرة فسقط فأتوه وهو بأخر رمق فتركوه  
 وانصرفوا وهم يحسبون ميتاً ثم إن المسلمين جاؤا من الغد إلى موضعهم فرأوا القتلى ورأوا  
 المصاول حياضاً في كساء وهو لا يكاد يعرف من الجراحات فأسوا من حياته وأعرضوا  
 عليه الشهادة وبشروا بالشهادة فتركوه ثم عادوا إليه فرأوه وقد قويت نفسه فأقبلوا عليه  
 بمشروب فغوى ثم كان بعد ذلك لا يحضر مشهد الا كان فيه الأثر العظيم

• (ذ كرمير القريج الى عكا ومحاصرتها) •

لما كثر جمع القريج بصور على ما ذكرناه من ان صلاح الدين كان كلما فتح مدينة أو قلعة اعطى أهلها الامان وسيرهم اليها بأموالهم ونسائهم وأولادهم فاجتمع بهم منهم عالم كثير لا يعد ولا يحصى ومن الاموال ما لا ينفق على كثرة الاتفاق في السنين الكثيرة ثم ان الرهبان والقسس وخلقا كثيرا من مشهورهم وفرسانهم لبسوا السواد وأظهروا الحزن على خروج البيت المقدس من أيديهم وأخذهم البترة الذي كان بالقدس ودخل بهم بلاد القريج بطوفا بهم جميعا ويستعيدون أهلها ويستجيرون بهم ويحثونهم على الاخذينار البيت المقدس وصوروا المسيح عليه السلام وجعلوا صورة رجل عربي والعربي يضربه وقد جعلوا الدماء على صورة المسيح عليه السلام وقالوا لهم هذا المسيح يضربه محمد بنى المسلمين وقد جرحه وقتله فعظم ذلك على القريج فحسروا وحشدوا حتى التماسا فانهم كان معهم على عكا عدة من النساء يارزون الاقران على ما ذكرناه ان شاء الله تعالى ومن لم يستطع الخروج استأجر من يخرج عوضه أو يعطيهم ما لا على قدر حالهم فاجتمع لهم من الرجال والاموال ما لا يتطرق اليه الاحصاء (واقعد حدثني) بعض المسلمين المقيمين بمصرن الاكراد وهومن اجناد اصبغاه الذين سلخوا الى القريج قديما وكان هذا الرجل قد ندب على ما كان منه من موافقة القريج في الغارة على بلاد الاسلام والقتال معهم والسعي معهم وكان سبب اجتماعي به ما ذكره سنة تسعين وخمسائة ان شاء الله تعالى قال لي هذا الرجل انه دخل مع جماعة من القريج من حصن الاكراد الى البلاد البحرية التي للقريج والروم في أربع شواني يستعيدون قال فاتته سبنا التطواف الى رومية الكبرى فخرجنا منها وقدمنا الشواني نقره (حدثني) بعض الاسرى منهم ان له والدة ليس لها ولد سواه ولا يملكون من الدنيا غير بيت باعته وجهزته بئنه وسيرته لاستنقاذ البيت المقدس فأخذ أسيرا وكان عند القريج من الباعث الديني والنفسي ما هذا حدثه فخرجوا على الصعب والذلول برا وجرا من كل فج عميق ولولا الله تعالى لطف بالمسلمين وأهلان ملك الامان لما خرج على ما ذكره عند خروجه الى الشام والا كان يقال ان الشام ومصر كانتا للمسلمين فهذا كان سبب خروجهم فلما اجتمعوا بصور ويخرج بعضهم في بعض ومعهم الاموال العظيمة والبحريتهم بالاقوات والذخائر والعدد والرجال من بلادهم فضاقت عليهم صور باطنها وظاهرها فأرادوا قصد صيدا وكان ما ذكرناه فعادوا واتفقوا على قصد عكا ومحاصرتها ومصابرتها فاساروا اليها بفارسهم وراجلهم وقضهم وقضيضهم ولزموا البحر في مسيرهم لا يفارقونه في السهل والوعر الضيق والسعة ومرا كبهم تسير مقابهم في البحر فيها سلاحهم وذخائرهم ولتكون عدة لهم ان جاءهم ما لا قبل لهم به ركبوا فيها وعادوا وكان رحيلهم ثامن رجب ونزلهم على عكا في منتصفه ولما كانوا سائرين كان يركب المسلمين يخطفونهم وبأخذون المنقر دمهم ولما راجعوا اجابوا الخبر الى صلاح الدين برحيلهم فاسار حتى قاربهم ثم جمع امرأه واستنارهم هل يكون المسير صاعدة القريج ومقاتلتهم وهم سائرون أو يكون في غير الطريق التي سلكوها فقالوا لا حاجة بنا الى احتمال المشقة مسايرتهم فان الطريق وعروضيق ولا يتبين لنا ما تريد منهم والرأى اتنا سير في الطريق الميع ونجتمع عليهم عند عكا فنفرقهم ونزقهم فلم يسلهم الى الراحة المجلة فوافقهم

وعينق وناض وقعد في الدست كالبدر المنير •  
والسيف الشهير منفردا  
بالتدبير محشد الروعة الملك  
وهيبة السرير • فلما اتفق  
عود السلطان الى قرارة  
عزه وشاهد الامور في كنف  
وزارته منظومة العقود •  
منسجوبة الحدود •  
والاموال وافرة الربوع •  
حافلة الضروع • رسم له  
بأن يفدر الى خراسان •  
مستظفا ما وهى أو وهن  
صاحب الديوان • في  
جبايته واستغاثه • وقصر  
أوقصر عن تبرئه وامتنانه •  
فانحدر الى هراة وهيبته  
تأخذ النفوس بمنقها •  
وتحتل القلوب من معلقها •  
ويكاد ينطق به كل مال  
مخزون • ويلفظ اليه كل درهم  
مدفون • فجمع عن نسج  
النفوس بما جعلته •  
واستكراها عا منعه •  
فالا يسمع بئله محولا  
اذهايا وأورفا • وعصبا  
رقاقا • وعلانا رشاقا •  
وأفرا ساعقا • وتلاقت  
الرفائع • على صاحب  
الديوان بما له من صنف  
المنافع • ووجوه المطامع •  
قياسه السلطان



وكان وأبوه مسابريتهم ومقاتلتهم وهم سائرون وقال ان القر في اذانزلوا الصقوب بالارض فلا  
 يتهبنا انما حاجهم ولا نيل الغرض منهم والراى قتالهم قبل الوصول الى عكا فغلقوه فنبههم  
 وساروا على طريق كفر كنافسبهم القر في وكان صلاح الدين قد جعل في مقابل القر في جماعة  
 من الامراء يساريونهم ويتاوشونهم القتال ويخطفونهم ولم يقدم القر في عليهم مع قتلهم فلوان  
 العساكر اتبعت راى صلاح الدين في مسابريتهم ومقاتلتهم قبل نزولهم على عكا لكان بلغ غرضه  
 ومصدتهم عنها ولكن اذا اراد الله امر اها أسبابه ولما وصل صلاح الدين الى عكا راى القر في  
 قد نزولوا عليهم من البحر الى البحر من الجانب الاخر ولم يبق المسلمين اليها طريق فنزل صلاح  
 الدين عليهم وضرب خيمته على تل كبسان وامتدت ميمته الى تل الغياطة ومسرته الى النهر  
 الجارى ونزلت الاقوال بصفورية وسير الكتب الى الاطراف باستدعاء العساكر فانه عسكر  
 الموصل وديار بكر وسنجار وغيرهم من بلاد الجزيرة واناء في الدين ابن اخيه وانه مظفر الدين  
 ابن زين الدين وهو صاحب حران والرها وكانت الامداد تاتي المسلمين في البر وتاتي القر في في  
 البحر وكان بين الفريقين مدة مقامهم على عكا وب كثيرة ما بين صغيرة وكبيرة منها اليوم  
 المشهور ومنها ما هودون ذلك وما عداها كان قتالاسيرام من بعضهم مع بعض فلا حاجة الى  
 ذكره ولما نزل السلطان عليهم لم يقدم على الوصول اليهم ولا الى عكا حتى انسح وجب ثم قاتلهم  
 مستعمل شعبان فلم يزل منهم ما يريد وبات الناس على تعبئة فلما كان القديا كرم القتال بجته  
 وحديده واستدار عليهم من سائر جهاتهم من بكرة الى الظهر وصبر الفريقان صبرا حارلا من  
 راء فلما كان وقت الظهر جل عليهم في الدين جله منكرو من الميمنة على من يليه منهم فآزاحهم  
 عن موافقهم فركب بعضهم بعضا لا يلاوى أخ على أخ والتجوا الى من يليهم من أصحابهم  
 واجتمعوا بهم واخذوا نصف البلد وملكت في الدين مكانهم والتصق بالبلد وصار ما اخلاه بيده  
 ودخل المسلمون البلد وخرجوا منه واتصلت الطرق وزال الحصر عن فيه وأدخل صلاح  
 الدين اليهم من اراد من الرجال وما اراد من الخاير والاموال والسلاح وغير ذلك ولوان المسلمين  
 لم يوافقهم الى الليل لباغوا ما ارادوه فان للصدمة الاولى روعة لكنهم لما نالوا منهم هذا القدر  
 أخذوا الى الراحة وتركوا القتال وقالوا تبا كرم غدا ونقطع دابرهم وكان في جله من أدخله  
 صلاح الدين الى عكا من جله الامراء حسام الدين أبو الهيثم السهبي وهو من أكابر امراء  
 عسكره وهو من الاكراد اخطبة من بلد اربل وقتل من القر في هذا اليوم جماعة كبيرة  
 \* (ذكر وقعة أخرى ووقعة العرب) \*

ثم ان المسلمين نهضوا الى القر في من الغد وهو سادس شعبان عازمين على بذل جهدهم واستنفاد  
 وسعهم في استئصالهم فقتلوا على تبصيتهم فرأوا القر في حذر ين محتاطين قد نهضوا على  
 ما فرطوا فيه بالامس وهم قد حفظوا اطرافهم ونواحيهم وشروعوا في حفر خندق يمنع من  
 الوصول اليهم فالح المسلمون عليهم في القتال فلم يبق تقدم القر في اليهم ولا فارقوا امر ابضهم فلما راى  
 المسلمون ذلك عادوا عنهم ثم ان جماعة من العرب بلغهم ان القر في يخرج من الناحية الاخرى  
 الى الاحتطاب وغيره من أشغالهم فكمنوا لهم في معاطف النهر ونواحيه سادس عشر شعبان  
 فلما خرج جمع من القر في على عادتهم جاءت عليهم العرب فقتلواهم عن آخرهم وغنموا ما كان

تصحبوا ونسبوا وجعلوا  
 بيت المال فاعتزل العمل  
 ونزل عن كل ما حصل \*  
 وفرغ من بعد الى خاص  
 أملاكه وضباعه \*  
 ومواسيه وكراعه \* وقبيله  
 واثائه \* حتى حلى اثنائه  
 فحل ما اعتقده منها على مال  
 مصادرته \* وما جمع عليه  
 من بقايا عمله وكان الوزير  
 أبو العباس قليل البضاعة \*  
 في الصنعة \* لم يعن بها في  
 سالف الايام \* ولم ير من يتانه  
 بخدمة الاقلام فالتفت  
 الخطابات مدة أيامه من  
 العربية \* الى الفارسية \*  
 حتى كسدت سوق البيان \*  
 وبارت بضاعة الاجادة  
 والاحسان \* واستوت  
 دوبات الفجرة والكفاة \*  
 والتقى الفاضل والمفضول  
 على خطى الموازنة \* ولما  
 سعدت الوزارة بالشيخ الجليل  
 أسعد الله به جسدوده  
 الافاضل \* وورثه بكماله  
 خدود الفضائل \* ورفع  
 ألوية الكتاب \* وعمر أئنيته  
 الآداب \* فحسزم على  
 أوشحة ديوانه أن يتسكبوا  
 وينصاشوا الفارسية الا  
 من ضرورة من جهل من  
 يكتب اليه \* ويجزم عن فهم

معهم وجعلوا الرؤس الى صلاح الدين فاحسن اليهم وأعطاهم الخلع  
 \* (ذكر الواقعة الكبرى على عكا) \*

لما كان بعده هذه الواقعة المذكورة بقي المسلمون الى العشرين من شعبان كل يوم يغادرون  
 القتال مع القرنج وبراحونه والقرنج لا يظهر من معسكرهم ولا يفارقونه ثم ان القرنج  
 اجتمعوا للمشورة فقالوا ان عسكر مصر لم يحضر والحال مع صلاح الدين هكذا فكيف يكون  
 اذا حضر والراى اننا نلقى المسلمين غدا العنانا فربهم قبل اجتاح العساكر والامداد اليهم  
 وكان كثير من عسكر صلاح الدين غائبا عنه بعضهم مقابل انطاكية ليردوا غائله البيهق صاحبها  
 عن أعمال حلب وبعضهم في حصن مقابل طرابلس ليحفظ ذلك الثغرا أيضا وعسكر في مقابل  
 صور لحماية ذلك البلد وعسكر مصر يكون بشغور دمياط والاسكندرية وغيرها والذي بقي من  
 عسكر مصر كانوا لم يصلوا الطول بيكارهم كما ذكرناه قبل وكان هذاما أطمع القرنج في الظهور  
 الى قتال المسلمين وأصبح المسلمون على عادتهم منهم من يتقدم الى القتال ومنهم من هو في خيمته  
 ومنهم من قد توجه في حاجته من زيارة صديق وتقصيل ما يحتاج اليه هو وأصحابه ودوابه الى غير  
 ذلك فخرج القرنج من معسكرهم كأنهم الجراد المنتشر يدبون على وجه الارض قدموا  
 طولوا وعرضوا وطلبوا مينة المسلمين وعليها اتى الدين عمر ابن أخى صلاح الدين فلما رأى ان القرنج  
 نحوه فاصدين حذرهم وأصحابه فقدموا اليه فلما تروا منه تأخر عنهم فلما رأى صلاح الدين  
 الحال وهو في القلب أمدنقى الدين برجال من عنده لينة قوى بهم وكان عسكر ديار بكر وبعض  
 الشمرقيين في جناح القلب فلما رأى القرنج قلبه الرجال في القلب وان كثر اثمهم قد سار  
 نحو المينة مددوا لهم عطفوا على القلب فملاوا رجل واحد فاندفعت العساكر بين أيديهم  
 منهم زين وثبت بعضهم فاستشهد جماعة منهم كالامير مجلى بن مروان والظاهر أخى الفقيه  
 عيسى وكان والى البيت المقدس قد جمع بين الشجاعة والعلم والدين وكالحاجب خليل  
 الهكاري وغيرهم من الشجعان الصابرين في مواطن الحرب ولم يبق بين أيديهم في القلب من  
 يردهم ففقدوا التل الذى عليه خيمة صلاح الدين فقتلوا من مزاربه ونهبوا وقتلوا عندي خيمة  
 صلاح الدين جماعة منهم شيخنا جمال الدين أبو على بن روضة الجوى وهو من أهل العلم له  
 شعر حسن وما ورث الشهادة من بعده فان جده عبد الله بن روضة صاحب رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم قتله الروم يوم موتهم وهذا قتله القرنج يوم عكا وقتلوا غيره والمحدروا الى الجانب الآخر  
 من التل فوضعوا السيف فين لقوه وكان من لطف الله تعالى بالمسلمين ان القرنج لم يلقوا خيمة  
 صلاح الدين ولو ألقوها العلم الناس وصولهم اليها وانهم زام العساكر بين أيديهم فكافوا انهم زاموا  
 أجعون ثم ان القرنج نظروا وراهم فرأوا أمدادهم قد انقطعت عنهم فرجعوا خوفاً ان  
 يقطعوا عن أصحابهم وكان سبب انقطاعهم ان المينة وقفت مقابلتهم فاحتاج بعضهم يقف  
 مقابلها واجلت ميسرة المسلمين على القرنج فاشتغل المدة بقتال من هم عن الاتصال بأصحابهم  
 وعادوا الى طرف خنادقهم فحملت الميسرة على القرنج الواصلين الى خيمة صلاح الدين  
 صادفهم وهم راجعون فقاتلهم وثار بهم علمان العسكر وكان صلاح الدين لما انهمز القلب  
 قد تبهم يناديهم ويأمرهم بالكره وعاودة القتال فاجتمع معهم جماعة من الخلة فحمل بهم

ما يتعزب به عليه فطارت  
 توقيعاته في البلاد ولاشوار  
 الامثال • وأيات المعاني  
 من القصائد الطوال • ففى  
 كل نادى بالحنانها وفى كل  
 مشهد شهادة باستحسانها •  
 فأما الشعر فقد نشر عليه  
 مفعوده • وسعد به  
 جدوده • وفتق بالعذب  
 الرواء صيغوده • فأربابه  
 كالعنادب تغريدا  
 بناقبه • والقمارى  
 تسجيها على الضرب  
 الماذى فى ضرابه • فهو  
 بعد له فى الناس غنائات  
 ورحمه • وبفضله لأهل  
 الفضل غمال وعصمه •  
 وانقر بدبير البلاد والعباد  
 بناء على الاساس • وحلبا  
 على الاباس • واخافة على  
 الايمان • ومكافاة بالاسامة  
 والاحسان طوا أسوار الجراح  
 القلوب بجراحهم التريغيب •  
 وانكارا يعرف العمارة  
 سابق التخريب • واسارة  
 على السلطان فى امور  
 ملكته بما يفيد عاجل  
 التوفير وأجل الثواب  
 الغزير لاجرم انه استنبت  
 الامور بفنائنه وانسدت  
 الشغور على آرائه وكذلك  
 من كان على العلم ابراده  
 والحدادى وعلى

على القرى من وراءهم مشغولون بقتال الميسرة فأخذتهم سيوف اقد من كل جانب فلم يفلت منهم أحد بل قتل أكثرهم وأخذ الباقون أسرى وفي جملة من أسر مقدم الدابة الذي كان قد أسر صلاح الدين وأطلقه فلما نظره إلا أن قتله وكانت عذبة القتلى سوى من كان إلى جانب البحر نحو عشرة آلاف قتيل فأمرهم من بالقوا في النهر الذي يشرب القرى من منته وكان عامة القسطنطين من فرسان القرى فان الرجال لم يبقوا منهم وكان في جملة الأسرى ثلاث نساء فرجيات كن يقاتلن على الخيل فلما أسرن والقي عنهن السلاح عرفن انهن نساء وأما المنزوعة من المسلمين فنهمن من رجس من طبرية ومنهم من جاوز الأردن وعاد ومنهم من بلغ دمشق ولولا ان العساكر تفرقت في الهزيمة لكانوا باقوا من القرى الاستتصال والاهلاك مرادهم على ان الباقين بذلوا جهدهم وجدوا في القتال وصعدوا على الدخول مع القرى في معسكرهم لعلمهم بفزعون منهم فغادهم الصريح بان رجالهم وأموالهم قد نهبت وكان سبب هذا النهب ان الناس لما رأوا الهزيمة جعلوا أنقذوا أنفسهم على الدواب فثار بهم أو باش العسكر وعلمانه فنهبوه وأتوا عليهم وكان في عزم صلاح الدين أن يباكرهم القتال والزحف فرأى اشتغال الناس بما ذهب من أموالهم وهم يسعون في جمعها وتحصيها فامر بالنداء باحضار ما أخذوا فحضر منه ما سلا الأرض من المقادش والغيب الملوأة والسياب والسلاح وغير ذلك فوذا الجميع على أصحابه ففاته ذلك اليوم ما أراد فسكن روع القرى وأصلحو شأن الباقين منهم

(ذكر رحيل صلاح الدين عن القرى وتمكنهم من حصر عكا)

لما قتل من القرى ذلك العدد الكثير جافت الأرض من تقذير محهم وفسد الهواء والجو ووجدت الأرض جنة فساد وانحرف مزاج صلاح الدين وحادث له قولنج مبرح كان يعتاده لحضر عنده الامراء وأشاروا عليه بالانتقال من ذلك الموضع وترك مضايقة القرى وحسنه وله وقالوا قد ضيقنا على القرى ولو أرادوا الانتصاف عن مكانهم لم يقدروا والرأى اتباعه عنهم بحيث يتمكنون من الرحيل والعود فان رحلوا فقد كمننا بنهرهم وكفوا شربنا وان أقاموا عاودنا القتال ورجعنا معهم الى ما نحن فيه ثم ان مزاجك مضرب والالم شديد ولو وقع ارجاف لهلك الناس والرأى على كل تقدير البعد عنهم ووافقه اطباء على ذلك فأجابهم اليه الى ما يريد الله ان يفعله واذا أراد الله بقوم سوء فلا مرد له ومالهم من دونه من وال فرحلوا الى الخربة رابع شهر رمضان وأمر من بمكان المسلمين بصفظها واغلاق أبوابها والاحتياط وأعلمهم بسبب رحيله فلما رحل هو وعساكره آمن القرى وانبططوا في تلك الأرض وعادوا وحصر عكا وأسطوا بها من البحر الى البحر ومراكبهم ايضا في البحر تحصرها وشرعوا في حفر الخندق وعمل السور من التراب الذي يجر جونه من الخندق وجاؤا بما لم يكن في الحساب وكان البرك كل يوم يوافقه وهم لا يقاتلون ولا يهزكون انهم معقدون بحفر الخندق والسور عليهم انحصارهم من صلاح الدين ان عاد الى قتالهم فحينئذ ظهر رأي المشيرين بالرحيل وكان البرك كل يوم يصبرون صلاح الدين بما يصنع القرى ويعظمون الامر عليه وهو مشغول بالمرض لا يقدر على النهوض للعرب وأشار عليه بعضهم بان يرسل العساكر جميعها اليها لينهضهم من الخندق والسور ويقاتلوهم ويخلف هو عنهم فقال اذا لم أحضرهم هم لا يفعلون شيئا وربما

البصيرة ارجاؤه وداره  
 (ذكر الامير شمس المعالي  
 قابوس بن وشيكير وما ختم  
 به اجله واتصاف ابنه  
 الامير شمس فلك المعالي  
 منو جهر منصبه ووراثته  
 ملكه)

قد كان ذلك الامير  
 على ما خص به من المناقب  
 والرأى البصير بالعواقب  
 والمحدد المتيقن على التجم  
 الثاقب من السياسة  
 لا تسامح كاسه ولا يؤمن  
 بحال سطوته وبأسه يقابل  
 زلة القدم بازافة الدم  
 ولا يعرف في أدنى درجات  
 العثار وان لم يقصد اليه  
 مراد ولم يشترك في كسبه  
 اعتقاد غير من الانتقام  
 بمسند الحسام والتفليق  
 عن مركب الهام لا يذكر  
 العفو عند الغضب  
 ولا يعرف معنى السوط  
 والخشب ولا يرى الحبس  
 الا ما بين الصفائح والتراب  
 وهلك على خشونة هذا المس  
 وصعوبة هذا البطش فقام  
 من حاشيته لو استبقاهم  
 على خفة أجرامهم لكان  
 أشبه بالجلالة واليق  
 بالاصالة والعدالة فما  
 زالت هذه حاله حتى

كان من الشر أضعاف ما ترجوه من الخير فتأخر الامر الى أن عوفي فتمكن القريش وعملوا ما أرادوا واحكموا أمورهم وحسنوا نفوسهم بما وجدوا اليه السبيل وكان من بعكايخربون اليهم كل يوم ويقا تلونهم ويألون منهم يظا هرا البلد

\* (ذكر وصول عسكر مصر والاسطول المصري في البحر) \*

في منتصف شوال وصلت العساكر المصرية ومقدمها الملك العادل سيف الدين أبو بكر بن أيوب فلما وصل قويت نفوس الناس به وبمن معه واشتدت ظهروهم وأحضر معه من آلات الحصار من الدرق والطارقيات والنشاب والاقواس شيئا كثيرا ومعه من الرجال الجمل الغفير وجمع صلاح الدين من البلاد الشامية راجلا كثيرا وهو على عزم الزحف اليهم بالقامرس والراجل ووصل بعده الاسطول المصري ومقدمه الامير اوژو وكان شهما شجاعا مقداما خيرا بالبحر والقتال فيه معون النقيبة فوصل بقتة فوق ع على بسة كبيرة للقرش ففقهوا وأخذ منها أموالا كثيرة وميرة عظيمة فادخلها الى عكا فسكنت نفوس من بها بوصول الاسطول وقوى جناتهم

\* (ذكر عدة حوادث) \*

في هذه السنة في صفر خطب لولي العهد أي نصر محمد بن الخليفة الناصر لدين الله بغداد ونشرت الدنانير والدرهم وأرسل الى البلاد في اقامة الخطبة ففعل ذلك وفيها في شوال ملك الخليفة تكريت وسبب ذلك ان صاحبها وهو الامير عيسى قتله اخوته وماكوا القلعة بعده فسير الخليفة اليهم عسكر الحضر وهاولسرها ودخل أصحابه الى بغداد فاعطوا واقطاعا وفيها في صفر فتح الرباط الذي بناه الخليفة بالجانب الغربي من بغداد وحضر الخلق العظيم فكان يوما مشهودا وفي هذه السنة في رمضان مات شرف الدين أبو سعد عبد الله بن محمد بن هبة الله بن أبي عسرون الفقيه الشافعي بدمشق وكان قاضيه او أضره وولى القضاء بعده ابنه وكان الشيخ من أعيان الفقهاء الشافعية وفيها في ذي القعدة توفي الفقيه ضياء الدين عيسى الهكاري بالخرربة مع صلاح الدين وهو من أعيان امرأه عسكره ومن قدماء الاسدية وكان فتيها جديا شجاعا كريما ذا عصبية ومروءة وهو من أصحاب الشيخ الامام أبي القاسم بن البرزقي ففرقه عليه بجزيرة ابن عرثم اتصل بالدين شيركوه فصار اماما له فقرأ من شجاعته ما جعل له اقطاعا وتقدم عند صلاح الدين فقدم اعظمها وفيها في صفر توفي شيخنا أبو العباس احمد بن عبد الرحمن ابن وهبان المعروف بابن أفضل الزمان بمكة وكان رحمه الله عالما متبحرا في علوم كثيرة خلاف فقه مذهب والاصول والحساب والفرائض والتجويد والهيئة والمنطق وغير ذلك وختم أعماله بالهدو لبس الخشن وأقام بمكة حرسها الله تعالى بمجاور فافتوا في بها وكان من أحسن الناس صحة وخلقا وفيها في ذي القعدة مات أبو طالب المبارك بن المبارك الكرخي مدرس النظامية وكان من أصحاب أبي الحسن بن النخل وكان صالحا خيرا له عند الخليفة والعامه حرمة عظيمة وجاء عريض وكان حسن الخط يضرب به المثل

(ثم دخلت سنة ست وعثمان بن وخسمائة)

\* (ذكر وقعة القرقيج واليزك وعود صلاح الدين الى متاركة القرقيج) \*

استوحشت النفوس منه \* وانقلب القلوب عنه \* وشعث الصدور عليه \* ومالت عنه الالهواء المائلة

اليه \* اذ كل أحد لا يأمن الهمة \* ولا يملك العصمة \*

ومع كان العقاب ملحقا بالخطا اليسير صارت النفوس محتاجة \*

والارواح مستباحة \* والمرمن البشر لا من ورق الشجر \* فهو اذا مات \* فقد

فات وايس مما يعود \* بعد ما عرى العود واتفق ان

ساجداله كان يعرف بجواب نعم وهو أحد اعيان الكرا كاسة \* في حدود

برجان عديم الغائلة والهادية \* سليم النامية \* من بين أفضاء الخاشعية \*

وكان اعتقه لضبط استرا باذ وسياستارفع اليه انه طمع

في بعض رعاياها في مثال \* أو مال الى الانتفاع منه

بمال \* فأمر بقتله وتعليقه عن خيط رقبة وهو يستغيث

مفعضا ببراءة الساحة \* ونقاء الجيب والراحه \*

وقصور ماسي به عليه لو صح اسناده من افاته نفسه

وأرافة دمه فزاد قتله في ايقار الصدور واضغان

القلوب ونوام

قد ذكرنا رحيل صلاح الدين عن عكا الى الخروبة لمرضه فلما برأ فقام بكائه الى أن ذهب الشتاء  
وفي مدة مقامه بالخروبة كان يزك وطلاته لاتقطع عن الفرنج فلما دخل صفر من سنة ست  
وثمانين وخمسة مائة سمع الفرنج ان صلاح الدين قد سار الى صيدو رأى العسكر الذي في البرك  
عندهم قايلا وان الوحل الذي في مرج عكا كثير يمنع من سلوكهم من أراد ان يفقد البرك فاعتقوا  
ذلك وخرجوا من خندقهم على البرك وقت العصر فقاتلهم المسلمون وجروا أنفسهم بالنشاب  
وأحجم الفرنج عنهم حتى فنى نسايتهم فحملوا عليهم حينئذ حلة رجل واحد فاشتد القتال وعظم  
الامر وعلم المسلمون انه لا ينجيهم الا الصبر وصدق القتل فقاتلوا قتال مستعجل الى أن جاء  
الليل وقتل من الفريقين جماعة كثيرة وعاد الفرنج الى خندقهم ولما عاد صلاح الدين الى  
المعسكر سمع خبر الوقعة فغضب الناس الى نصر اخوانهم فأناه الخبير ان الفرنج عادوا الى  
خندقهم فأقام ثمانية ايام في الشتاء قد ذهب وجاءه العساكر من البلاد القريبة منه دسوق  
وجص وحما وغديرها فقدم من الخروبة فجوع كافتل بل كيسان وقاتل الفرنج كل يوم  
ليشغلهم عن قتال من يمكن المسلمين فكانوا يقا تلون الطائفتين ولا ينامون  
\*(ذكر احراق الابراج ووقعة الاسطول)\*

كان الفرنج في مدة مقامهم على عكا قد عملوا ثلاثة أبراج من الخشب عالية جدا طول كل برج  
منها في السماء ستون ذراعا وعملوا كل برج منها خمس طبقات كل طبقة عملوا أمن المقاتلة وقد  
جمع أخشابهم من الجزائر فان مثل هذه الابراج العظيمة لا يصلح لها من الخشب الا القليل  
النادر وغشوها بالجلود والخل والطين والادوية التي تمنع النار من احراقها وأصلحوا الطرق  
لها وقد موهها بخوص مدينة عكا من ثلاث جهات وزحفوا بها من العشرين من ربيع الاول  
فاشرفت على السور وقاتل من بها من عليه فأنكسروا وشروعوا في طم خندقها فاشرف البلد  
على أن يملك عنوة وقهرا فأرسل اهل الله الى صلاح الدين اناسا يسبح في البحر فاعلم ما هم فيه من  
الضييق وما قد أشرفوا عليه من أخذهم وقتلهم فركب هو وعساكره وتقدموا الى الفرنج  
وقاتلهم من جميع جهاتهم قتالا عظيما دائما يشغلهم عن مكاترة البلد فافترق الفرنج فرقتين  
فرقة تقاتل صلاح الدين وفرقة تقاتل اهل عكا الا أن الامر قد خف عن البلد ودام القتال  
ثمانية ايام متتابعة آخرها الثامن والعشرون من الشهر وسمى الفريقان القتال وولوا منسه  
للازمته لئلا ينهاروا المسلمون قد تيقنوا استيلاء الفرنج على البلد لما رأوا من هجز من فيه عن  
دفع الابراج فانهم لم يتركوا حيلة الاعمالها فلم يقد ذلك ولم يبق عنهم شيأ وتابعا وارى النفا  
الطيار عليها فلم يؤثر فيها فاقبوا البوار والهلاك فأتاهم الله بنصر من عنده وإذن من احراق  
الابراج وكان سبب ذلك ان انسانا من أهل دمشق كان مولعا بجمع آلات النفاطين وتحصيل  
عقاقير تقوى على النار فكان من يعرفه يلومه على ذلك ويشكره عليه وهو يقول هذه حيلة  
أبشرها بنفسى انما اشتهى معرفتها وكان بعكا لا يريد الله فلما رأى الابراج قد نصبت على  
عكا شرع في عمل ما يعرفه من الادوية المقوية للنار بحيث لا يمتدحها من الطين والخل وغيرها  
فلما فرغ منها حضر عند الامير قراقوش وهو متولى الامور بعكا والحاكم فيها وقال له يا امر  
المجنين أن يرمى في المتجنين المحاذي لبرج من هذه الابراج ما أعطيه حتى احرقه وكان عند

فراقوش من الغنط والظوف على البلد ومن فيه ما يكاد يقتله فأرداد غنطاً بقوله وحود عليه  
فقال له قد بلغ أهل هذه الصناعة في الرمي بالنقط وغيره فليفلحوا فقال له من حضر لعل الله تعالى  
قد جعل الفرج على يده هذا ولا يضمرنا أن نوافقه على قوله فاجابه الى ذلك وأمر المخنيق بامتثال  
أمره فرمى عدة قدور فغطا وأدوية ليس فيها نار فكان الفرج إذا أو أوالند ولا يحرق شيئاً  
يصيصون ويرقصون ويلعبون على سطح البرج حتى علم أن الذي ألقاه قد تمكن من البرج التي  
قدرا لم يأتوا وجهه فيها النار فاشغل البرج وألقى قدراً ثالثة وثالثة فاضطربت النار في نواحي  
البرج وأجملت من في طابقه الخمس عن الهرب والخلاص فاحترق هو ومن فيه وكان فيه من  
الزرديات والسلاح شيء كثير وكان طمع الفرج بما راا أن القدور الأولى لا تعمل بمحملهم  
على الطمانينة وترك السبي في الخلاص حتى جعل الله لهم النار في الدنيا قبل الآخرة فلما احترق  
البرج الأول انتقل إلى الثاني وقد هرب من فيه نحوونهم فاحرقه وكذلك الثالث وكان يوماً  
مشهد ودمير الناس مثله والمسلمون ينظرون ويقرحون وقد أسفرت وجوههم بعد الكآبة  
فرحاً بالنصر وخلاص المسلمين من القتل لأنهم لم يسلم فيهم أحد الأول في البلد أما سبب وأما  
صديق وجعل ذلك الرجل إلى صلاح الدين فبذل له الأموال الجزيلة والاقطاع الكثيرة فلم يقبل  
منه الحبة الفرد وقال إنما علمته الله تعالى ولا أريد الجزاء لأمته وسيرت الكتب إلى البلاد  
بالبشارة وأرسل يطلب العساكر الشرقية فأول من أتاه محمد الدين زنكي بن مودود بن زنكي  
وهو صاحب سنجار وديار الجزيرة ثم أتاه علاء الدين ولد عز الدين مسعود بن مودود بن زنكي سيرة  
أبوه مقلداً على عسكره وهو صاحب الموصل ثم وصل زين الدين يوسف صاحب اربل وكان  
كل منهم إذا وصل يتقدم إلى الفرج بعسكره وينضم إليه غيرهم ويقابلونهم ثم ينزلون ووصل  
الاسطول من مصر فلما سمع الفرج بقرية بهجهز والى طريقه أسطولاً ليلقاه ويقاؤه فركب  
صلاح الدين في العساكر جمعها وقاتلهم من جهاتهم يشغلوا بقتاله عن قتال الاسطول  
ليتمكن من دخول مكافئ يستغلوا عن قصد بهشي فكان القتال بين الفريقين برا وبحرا وكان  
يوماً مشهوداً لم يوترخ مثله وأخذ المسلمون من الفرج من كفافه من الرجال والسلاح وأخذ  
الفرج من المسلمين مثل ذلك الآن القتل في الفرج كان أكثر منه في المسلمين ووصل الاسطول  
الاسلامي سالماً

\* (ذكر وصول ملك الألمان إلى الشام وموته) \*

في هذه السنة خرج ملك الألمان من بلاده وهم نوع من الفرج من أكثرهم عدداً وأشدهم بأساً  
وكان قد أزعجه ملك الاسلام البيت المقدس فجمع عساكره وأراح علمهم وسار عن بلاده  
وطريقه على القسطنطينية فأرسل ملك الروم هذا إلى صلاح الدين بهزفة الخبر ويعده أنه  
لا يمكنه من العبور في بلاده فلما وصل ملك الألمان إلى القسطنطينية عجز ما كده عن منعه من  
العبور لكثر جوعه لكنه منع عنهم الميرة ولم يمكن أحد من رعيته من حل ما يريدونه اليهم  
فضاقت بهم الأزواد والاقوات وساروا حتى عبروا خليج القسطنطينية وصاروا على أرض  
بلاد الاسلام وهي مملكة الملك قلع أرسلان بن مسعود بن قلع أرسلان بن قتلش بن سلجق فلما  
وصلوا إلى أوائلها نار بهم الترك كان الاربح فأنزلوا سابر ونهم ويقتلون من انقرد ويسرقون

فيه وطعمها في تدارك  
الخطب وتلافيه فلما دنا  
منهم مضرباً توافوا على  
طاعته أن خلع أباه  
وابتزاز رداء الملوك أن  
أباه فلم يجد في عاجل  
الخلل غير المداراة ضبطاً  
لما اتفق ورشاً على  
ما استمر ووصوالترا الحشمة  
من الانشقاق وابقاء على  
عسكر الفساد من الانشقاق  
واشتقاقاً على البيت من  
الضبايع وعلى الملك من  
التخطف والانتزاع وقد  
كان شمس المعالي قابوس  
لما سمع نبأ القوم واجتماع  
كلهم على الخلع عطف بن  
كان معه من رجال ومال  
إلى ناحية بسطام فاطارا  
ما يفر عنه عاقبة الخبز  
وينهى إليه نارة التغلب  
والتوثب فلما تسامعوا  
بنبأه جعلوا الأمير منوچهر  
على قصده وأزعاجه عن  
مكانه وأردوه فسار معهم  
إليه مضطراً ودافعاً بالشعر  
شراً كالجبل آلاف ان قيد  
انقاد وان أنج على حصرة  
استناخ فلما وصل إلى أبيه  
أقن له دون من يليه من  
أتباعه وحواشيته انقام



ما قدر واعليه وكان الزمان شتاء والبرد يكون في تلك البلاد شديدا والثلج مترا كما فاهل كهم  
البرد والجوع والتر كان قتل عددهم فلما قاربوا مدينة قونية خرج اليهم الملك قطب الدين  
ملك شاه بن قزلباش ارسلان ايعضهم فلم يكن لهم قوة فعدا الى قونية وبها ابوه قد جرح ولده المذكور  
عليه وتفرق اولاده في بلاده وتغلب كل واحد منهم على ناحية منها فلما عاد عنهم قطب الدين  
اسرعوا السير في اثره فذا زلوا قونية واسلوا الى قزلباش ارسلان هدية وقالوا له ما قصدنا بلادك  
ولا اردناها وانما قصدنا البيت المقدس وطلبوا منه أن يأذن لرعيته في اخراج ما يحبنا جون  
اليه من قوت وغيره فاذن في ذلك فانهم ما يريدون فشبوا ووزقوا واساروا ثم طلبوا من قطب  
الدين أن يأمر رعيته بالكف عنهم وان يسلم اليهم جماعة من امرائه رهائن وكان يخافهم فسلم  
اليهم نيفا وعشرين أميرا كان يكرههم فداروا بهم معهم ولم يمنع اللصوص وغيرهم من قصدهم  
والتعرض اليهم فقبض ملك الالمان وقبضهم فذهب في أسره ومنهم من قدى نفسه وسار  
ملك الالمان حتى أتى بلاد الارمن وصاحبها القون بن امطغانة بن ايون فاستدعاهم بالاقوات  
والعسافات وحكمهم في بلادهم وأظهر الطاعة لهم ثم ساروا نحو انطاكية وكان في طريقهم  
غير قزلباش معه ودخل ملكهم اليه ليغتسل ففرق في مكان منه لا يبلغ الماء وسط الرجل وكفى  
الله شره وكان معه ولده فصار ملكا بعده وسار الى انطاكية فاخفاف أصحابه عليه فاحب  
بعضهم العود الى بلاده ففخاف عنه وبعضهم مال الى عكا فمات أيضا وسار فبينما نيت له  
فعرضهم وكانوا نيفا وأربعين الفا ووقع فيهم الوباء والموت فوصلوا الى انطاكية وكانهم قد  
يشوا من القبور فقبض بهم صاحبها وحسن لهم المسير الى القريج على عكا فصاروا على جبل  
ولاذقية وغيرهم من البلاد التي ملكها المسلمون وخرج أهل حلب وغيرها اليهم وأخذوا منهم  
خلقا كثيرا ومات أكثر من أخذ فبلغوا طرابلس وأقاموا بها أياما فكف عنهم الموت فلم يبق منهم  
الا نحو ألف رجل فركبوا في البحر الى القريج الذين على عكا ولما وصلوا ورأوا ما نالهم في طريقهم  
وما هم فيه من الاختلاف عادوا الى بلادهم ففرقت بهم المراكب ولم ينج منهم أحد وكان الملك  
قزلباش ارسلان يكتب صلاح الدين باخبارهم وبعده أنه يبعدهم من العبور في بلاده فلما عبروها  
وخلفوها أرسل يهتد بالبحر عنهم لأن أولاده حكموا عليه وحجروا عليه وتفرقوا عنه وخرجوا  
عن طاعته وأما صلاح الدين عند وصول الخبر بعينهم ملك الالمان فانه استشار أصحابه فاشار  
كثير منهم عليه بالمسير الى طريقهم ومحاربتهم قبل أن يتصلوا بجن على عكا فقال بل نقيم الى أن  
يقربوا منا وحينئذ نفعل ذلك لئلا يستسلم من بعدكم من عساكرنا لكنه سير من عنده من العساكر  
منها عسكر حلب وجبله ولإذقية وشيزر وغزلك الى أعالي حلب ليكمنوا من أطراف البلاد  
يظهظونهم من عاديهم وكان حال المسلمين كما قال الله عز وجل (اذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل  
منكم وإذا ذراعت الأبالص وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك أتى المؤمنون  
وزلزلوا زلا شديدا) فكفى الله شرهم ورد كيدهم في فخهم ومن شدة خوفهم أن بعض  
أمر اصلاحي الدين كان له ميلد الموصل قرية وكان أخى رحمه الله يتولاها فحصل دخلها من  
محطة وشعبه وتبين فالرسل اليه في بيع الغلة فوصل كتابه يقول لا تبسح الحبة الفردوا سكتة  
لناس من التبن ثم بعد ذلك وصل كتابه يقول تبسح الطعام فبانت حاجة اليه ثم إن ذلك الأمير قد

دونه من خاصته رجال  
يرون الموت شهدا دون  
خذلانه والروح وقفا  
على شكر احسانه فلما  
وصل اليه كقرطاعة  
وخضوعا وأسال أودية  
الشون دموعا ونشايكا  
صورة الحادث وتذاكرا  
حتى المورث والوارث  
وغرض الأمير من وجهه  
أن يكون حجابا بينه وبين  
أعاديته وان ذهبت نفسه  
فيه ورأى شمس المعالي  
قابوس ان العارض قصارى  
أمره وختام عمره وأنه  
أحق بوراثته ملكه وولاية  
الأمر من بعده وسلم خاتم  
الملك اليه من يده واستوصاه  
الخليفة مادام في فسحة من  
أمره فتواضعا على أن  
ينقل هو الى قلعة جناتك  
متفرغا للعبادة حتى يأتيه  
يقينه فبسم نفسه ودينه  
وأن يتفرد الأمير من وجهه  
بتقرير الملك فريا وتقديرا  
وتقديرا تأخيرا وقد تمت  
اليه عمارية على هذا الجمل  
فاتقل الى القلعة المذكورة  
مع من رضى به تلذذته  
ومعوتته على ضروب

الموصل فسأناه عن المنع من بيع الغلة ثم الاذن فيها بعد مدة يسيرة فقال لما وصلت الاخبار  
بوصول ملك الالمان أيقننا اننا ليس لنا بالشام مقام فنكتب بالمنع من بيع الغلة لتسكون ذخيرة  
اننا اذا جئنا اليكم فلما اهلككم الله تعالى وأعفى عنها كتبتيه ها والانتفاع بشئها  
\*(ذكر وقعة المسلمين والفرنج على عكا)\*

وفي هذه السنة في العشر من جمادى الآخرة خرجت القريج فارسها وراجلها من وراء  
خنادقهم وبقدموا الى المسلمين وهم كثير لا يحصى عددهم وقصدوا نحو عسكر مصر ومقدمهم  
الملك العادل أبو بكر بن أبوب وكان المصريون قد ركبوا واصطفوا للقائه القريج فالتقوا  
واقبلوا قتالا شديدا فالتحاروا المصريون عنهم ودخل القريج خيامهم ونهبوا أموالهم فغطف  
المصريون عليهم فقاتلوه من وسط خيامهم فاخرجوهم عنها وتوجهت طائفة من المصريين  
نحو خنادق القريج فقطعوا المدد عن أصحابهم الذين خرجوا وكانوا متصلين كالنمل فلما انقطعت  
امدادهم أقبلوا بآيديهم وأخذتهم السيف من كل ناحية فلم ينج منهم الا الشريد وقتل منهم  
مقتله عظيمة يزيد عدد القتلى على عشرة آلاف قتيل وكانت عساكر الموصل قريبة من عسكر  
مصر وكان مقدمهم علاء الدين خرم شاه بن عز الدين مسعود صاحب الموصل فحملوا أيضا على  
القريج وبالغوا في قتالهم ونالوا منهم ميلا كثيرا هذاجيعه ولم يباشر القتال أحد من الحلقة  
الخاصة الا مع صلاح الدين ولأحد من الميسرة وكانهم اعاد الدين زنديكي صاحب سفاجار  
وعسكر اربل وغيرهم ولما جرى على القريج هذه الحادثة خمدت جرتهم ولانت عريكتهم وأشار  
المساوون على صلاح الدين بمباكرتهم القتال ومفاجرتهم وهم على هذه الحال من الهلع والجزع  
فاتفق أنه واصله من الغد كآب من حلب يخبر فيه بموت ملك الالمان وما أصاب أصحابه من الموت  
والقتل والاسر وما صار أمرهم اليه من القلة والذلة واشتغل المسلمون بهذه البشري والفرح  
بما عن قتال من بارأئهم وظنوا ان القريج اذا بلغهم هذا الخبر اذادوا وهنا على وهنهم وخوفا  
على خوفهم فلما كان بعد يومين أتت القريج أمدا في البحر مع كند من الكنود البحرية يقال له  
الكندهرى ابن أخى ملك افرنيس لاييه وابن أخى ملك انكشارلامه ووصل معه من  
الاموال شيء كثير يوقى الاحصاء فوصل الى القريج فخذ الاجناد وبذل الاموال فسادت  
نفوسهم قوية واطمأنت وأخبرهم ان الامداد واصله اليهم يتلو بعضهم بعضا فمأسكوا  
وحفظوا مكانهم ثم أظهر وأنهم يريدون الخروج الى لقاء المسلمين وقتالهم فانتقل صلاح الدين  
من مكانه الى الخروبة في السابع والعشرين من جمادى الآخرة ليمتدح الجبال وكانت المنزلة  
قد أتت برمح القسلى ثم ان الكندهرى نصب مخبئة وديابات وعزادات فخرج من بعاكن  
المسلمين فاخذوها وقتلوا عندها كثيرا من القريج ثم ان الكندهرى بعد أخذ مخبئته أراد  
أن ينصب مخبئة فلم يتمكن من ذلك لان المسلمين بعكا كانوا يمنعون من عمل سائر مستترهم من  
يرمى من المخبئتين فعمل ثلاثين ترابا بالبعد من البلد ثم ان القريج كانوا يلقون التسل الى البلد  
بالتدريج ويسترون به ويقرّبونه الى البلد فلما صار من البلد بحيث يصل من عنده حجر مخبئتين  
نصبوا وراءهم مخبئتين وصارا التل ستر لهما وكانت الميرة قد قلت بعكا فاسل صلاح الدين الى  
الاسكندرية بأمرهم بانقاذ الاقوات واللحوم وغير ذلك في المراكب الى عكا فتأخر انقاذها

مصلحته وعطف الامر  
منوجه الى جرجان فولى  
الصدر وضبط الامر  
وأخذ يدارى القوم ترغيبا  
وتطمينا \* ويمينهم  
الاحسان جميعا \* وهم على  
جملته النور \* خيفة  
النور \* مادام شمس المعالي  
في فصحة البقاء \* وزمرة  
الاحياء \* وما زالوا في  
الاحتبال عليه حتى فرغوا  
من أمره \* وسلبوا كآزعو  
من هادية شره \* ولم يرضوا  
به وهو في صوان الاموات  
حتى كشفوا عن مجياه \*  
رداء رده \* فطابوا نقوسا \*  
حين عدموا شمس المعالي  
قابوسا \* وواروه في مقبرة  
كان ابتناها لنفسه بظاهر  
جرجان \* على سمت خراسان  
ونغم الناس في معناه  
كما قال مهلهل

بنيت ان النار بعدك أوقدت  
واستب بعدك يا كاب المجلس  
وتفاوضوا في أمر كل عظمة  
لو كنت شاهدتهم لم ينسوا  
وعقد الامير منوجه المآثم  
لأنه أيام على رسم الجبل  
في حبر الرأس \* وضرب  
النفوس \* ورفض المنام \*  
وهجر الطعام ولما قضى أيام  
المعزى نسي المقيور



فسير الى نائب مدينة بيروت في ذلك فسير بطسه عظيمة ملأه من كل ما يريدونه وأمر من بها  
 فلبسوا ملابس الفريج وتشبهوا بهم ورفعوا عليها الصليان فلما وصلوا الى عكا لم يشك الفريج انها  
 لهم فلم يتعرضوا لها فلما حاذت ميناء عكا أدخلها من بها ففرض حياها المسلمون واتعشوا وقوت  
 نفوسهم وتبلغوا بما فيها الى أن أتتهم الميرة من الاسكندرية وخرجت ملكة من الفريج من داخل  
 البحر في نحو ألف مقاتل فأخذت يواحي الاسكندرية وأخذت من معها ثم ان الفريج وصلهم  
 كتاب من بابا وهو كبيرهم الذي يصدر عن أمره وقوله عندهم كقول النبيين لا يخالفوا المحروم  
 عندهم من حرمة والمقرب من قربه وهو صاحب رومية الكبرى يأمرهم بإزالة ما هم بصدده  
 ويعلمهم أنه قد أرسل الى جميع الفريج يأمرهم بالسير الى نجدتهم برا وبحرا ويعلمهم بوصول  
 الامداد اليهم فازدادوا قوة وطمعا

**\* (ذكر خروج الفريج من خنادقهم) \***

لما تابعت الامداد الى الفريج وجند لهم الكند هري جمعوا كثيرا بالاموال التي وصلت معهم  
 عزمو على الخروج من خنادقهم وشنجرة المسلمين فتركوا على عكا من يحصرها ويقاتل أهلها  
 وخرجوا احدى عشر شوال في عدد كالمثل كثرة وكانوا ساجرة فلما رأى صلاح الدين ذلك نقل  
 اثقال المسلمين الى ميون وهو على ثلاثة فراسخ عن عكا وكان قد عاد اليه من فرق من عساكره  
 لما هلك ملك الالمان وفي الفريج على نعيمة حسنة وكان أولاده الافضل على والظاهر غازي  
 والظاهر عمالي القاب وأخوه العادل أبو بكر في المينة ومعه عساكر مصر ومن انضم اليه وكان  
 في الميسرة عماد الدين صاحب سنجار وفي الدين صاحب حماة ومعه الدين سنجر شاه صاحب جزيرة  
 ابن عمر مع جماعة من أمرائه واتفق ان صلاح الدين أخذهم مغس كان يعتاده فنصب له خيمة  
 صغيرة على تل مشرف على العسكر ونزل فيه فينظر اليهم فسار الفريج شرقا ثم هناك حتى وصلوا  
 الى رأس النهر فشهدوا عساكر الاسلام وكثرتهم فارتاعوا لذلك ولقيهم الجالشيبة وأمطروا  
 عليهم من السماء ما كاد يستر الشمس فلما رأوا ذلك تحوّلوا الى غربي النهر ولزمهم الجالشيبة  
 يقاتلونهم والفريج قد تجمعوا وولزم بعضهم بعضا وكان غرض الجالشيبة أن تحمل الفريج عليهم  
 فيلقاهم المسلمون ويلتهم القتال فيكون الفصل ويستريح الناس وكان الفريج قد قدموا على  
 مفارقة خنادقهم فلزموا مكاتهم وبنوا اليهم تلك فلما كان الغد عادوا نحو عكا ليعتصموا  
 بخنادقهم والجالشيبة في اكافهم يقاتلونهم نارة بالسيف ونارة بالرمح ونارة بالسهم وكلما قتل  
 من الفريج قتل أخذهم معهم لئلا يعلم المسلمون ما أصابهم فلو لا ذلك الالم الذي حدث به صلاح  
 الدين لكانت هي الفصل وانما الله أمره هو بالغه فلما بلغ الفريج خنادقهم ولم يكن لهم بعدها  
 ظهور منه عاد المسلمون الى خيامهم وقد قتلوا من الفريج خلقا كثيرا وفي الثالث والعشرين  
 من شوال أيضا كن جماعة من المسلمين وتعرض للفريج جماعة أخرى فخرج اليهم أربع مائة  
 فارس فقاتلهم المسلمون شيئا من قتال وتطارد والهزم وتبعهم الفريج حتى جازوا الكمين  
 فخرجوا عليهم فلم يقاتل منهم أحد واشتد الغلاء على الفريج حتى بلغت غرارة الحنطة أكثر  
 من مائة دينار صوري فصبوا على هذا وكان المسلمون يحملون اليهم الطعام من البلدان منهم  
 الامير أسامة مستحفظ بيروت كان يحمل الطعام وغيره ومنهم سيف الدين علي بن أحمد المعروف

### \* (ذكر خروج الفريج من خنادقهم) \*

لما تابعت الامداد الى الفريج وجند لهم الكند هري جمعوا كثيرا بالاموال التي وصلت معهم  
 عزمو على الخروج من خنادقهم وشنجرة المسلمين فتركوا على عكا من يحصرها ويقاتل أهلها  
 وخرجوا احدى عشر شوال في عدد كالمثل كثرة وكانوا ساجرة فلما رأى صلاح الدين ذلك نقل  
 اثقال المسلمين الى ميون وهو على ثلاثة فراسخ عن عكا وكان قد عاد اليه من فرق من عساكره  
 لما هلك ملك الالمان وفي الفريج على نعيمة حسنة وكان أولاده الافضل على والظاهر غازي  
 والظاهر عمالي القاب وأخوه العادل أبو بكر في المينة ومعه عساكر مصر ومن انضم اليه وكان  
 في الميسرة عماد الدين صاحب سنجار وفي الدين صاحب حماة ومعه الدين سنجر شاه صاحب جزيرة  
 ابن عمر مع جماعة من أمرائه واتفق ان صلاح الدين أخذهم مغس كان يعتاده فنصب له خيمة  
 صغيرة على تل مشرف على العسكر ونزل فيه فينظر اليهم فسار الفريج شرقا ثم هناك حتى وصلوا  
 الى رأس النهر فشهدوا عساكر الاسلام وكثرتهم فارتاعوا لذلك ولقيهم الجالشيبة وأمطروا  
 عليهم من السماء ما كاد يستر الشمس فلما رأوا ذلك تحوّلوا الى غربي النهر ولزمهم الجالشيبة  
 يقاتلونهم والفريج قد تجمعوا وولزم بعضهم بعضا وكان غرض الجالشيبة أن تحمل الفريج عليهم  
 فيلقاهم المسلمون ويلتهم القتال فيكون الفصل ويستريح الناس وكان الفريج قد قدموا على  
 مفارقة خنادقهم فلزموا مكاتهم وبنوا اليهم تلك فلما كان الغد عادوا نحو عكا ليعتصموا  
 بخنادقهم والجالشيبة في اكافهم يقاتلونهم نارة بالسيف ونارة بالرمح ونارة بالسهم وكلما قتل  
 من الفريج قتل أخذهم معهم لئلا يعلم المسلمون ما أصابهم فلو لا ذلك الالم الذي حدث به صلاح  
 الدين لكانت هي الفصل وانما الله أمره هو بالغه فلما بلغ الفريج خنادقهم ولم يكن لهم بعدها  
 ظهور منه عاد المسلمون الى خيامهم وقد قتلوا من الفريج خلقا كثيرا وفي الثالث والعشرين  
 من شوال أيضا كن جماعة من المسلمين وتعرض للفريج جماعة أخرى فخرج اليهم أربع مائة  
 فارس فقاتلهم المسلمون شيئا من قتال وتطارد والهزم وتبعهم الفريج حتى جازوا الكمين  
 فخرجوا عليهم فلم يقاتل منهم أحد واشتد الغلاء على الفريج حتى بلغت غرارة الحنطة أكثر  
 من مائة دينار صوري فصبوا على هذا وكان المسلمون يحملون اليهم الطعام من البلدان منهم  
 الامير أسامة مستحفظ بيروت كان يحمل الطعام وغيره ومنهم سيف الدين علي بن أحمد المعروف

بالشطوب كان يحمل من صيد أيضا اليهم وكذلك من عسلان وغيرها ولو لاذلك لهلكوا جوعا  
 خصوصاً في الشتاء عند انقطاع مرا كبهم عنهم تهيج البحر  
 \* (ذكر تسيير البدل الى عكا والتفريط فيه حتى أخذت) \*

لما هجم الشتاء وعصفت الرياح خاف القرصع على مرا كبهم التي عندهم لانهم لم يتمكن من المينا  
 فسيروها الى بلادهم صور والجزائر فافتتح الطريق الى عكا في البحر فارسل أهلها الى صلاح  
 الدين يشكون الضجر والمالة والسامة وكان بها الامير حسام الدين أبو الهيجاء المسلمين متقدما  
 على جندها فامر صلاح الدين بأقامة البدل وانقاذه اليها واخراج من فيها وأمر اخاه الملك  
 العادل بعبارة ذلك فانتقل الى جانب البحر ونزل تحت جبل حيفا ورجع المراكب والشواني  
 وكلما جاء جماعة من العسكر سيرهم اليها وأخرج عروشهم فدخل اليها عشرون أميرا وكان بها  
 ستون أميرا فكان الذين دخلوا قبله بالانسيبة الى الذين خرجوا وأهل نواب صلاح الدين تجنيد  
 الرجال وانقاذهم وكان على خزائنه ماله قوم من النصارى وكانوا اذا جاءهم جماعة قد جندوا  
 نعمتهم بأنواع شتى تارة بأقامة معرفة وتارة بغية ذلك فنفر في هذا السبب خلق كثير وانضاف  
 الى ذلك توافي صلاح الدين وثوقه بتوايه وأعمال النصارى فاحسرت الشتاء والآخر كذلك  
 وعادت مراكب القرصع الى عكا وانقطع الطريق الا من ساجم يأتي بكباب وكان من جملة الامراء  
 الذين دخلوا الى عكا سيف الدين علي بن أحمد المشطوب وعز الدين أرسل مقدم الاسدي بهده  
 جاولي وغيرهم وكان دخولهم عكا اول سنة سبع وعثمانين وكان قد أشار جماعة على صلاح الدين  
 بأن يرسل الى من يعك المنفقات الواسعة والذخائر والقوات الكثيرة ويأمرهم بالمقام فانهم  
 قد جربوا وتدبروا واطمأن نفوسهم على ما هم فيه فلم يفعل وظن فيهم الضجر والملل وأن ذلك  
 يحمله على الضجر والفشل فكان الامر بالصد

\* (ذكر وفاة زين الدين يوسف صاحب اربل ومسير أخيه مظفر الدين اليها) \*

كان زين الدين يوسف بن زين الدين علي صاحب اربل قد حضر عند صلاح الدين بهسار  
 فمضى ومات ثامن عشر شهر رمضان وذكر العماد الكاتب في كتابه البرق الشامي قال جئنا الى  
 مظفر الدين نعيه بأخيه وظننا به الحزن وليس له أخ غيره ولا ولي يشغله عنه فاذا هو في شغل شاغل  
 عن العزاء مهمته بالاحتياط على ما خلفه وهو جالس في خيام أخيه المتوفى وقد قبض على جماعة  
 من أمراءه واعتقلهم وبجل عليهم وما أغفلهم منهم بلداً حتى صاحب قلعة خفية كان  
 وأرسل الى صلاح الدين يطلب منه اربل لينزل عن سران والرها فاقطعه اياها وأضاف اليها  
 شهر زور وأعمالها ودينه قرايلى وبني قنباق ولما مات زين الدين كاتب من كان باربل مجاهد  
 الدين قائما زاهواهم فيه وحسن سيرته كانت فيهم وطلبوه اليهم ليعلموه فلم يجسر هو ولا صاحبه  
 عز الدين أتاك مسعود بن مودود على ذلك خوفاً من صلاح الدين وكان أعظم الاسباب في تركها  
 ان عز الدين كان قد قبض على مجاهد الدين فتمكن زين الدين من اربل ثم ان عز الدين أخرج  
 مجاهد الدين من القبض ولاه نيابته وقد ذكرنا ذلك أجمع فلما ولاه النيابة عنه لم يمكنه وبجل  
 معه انسا كان من بعض علمان مجاهد الدين فكان يشاركه في الحكم وبجل عليه ما به قد  
 فلقى مجاهد الدين من ذلك غيظ شديد فلما طلب الى اربل قال لمن يثق اليه لأفعل لك ما يحكم فيها

على منابر ولاياته \* أمهاتنا  
 لصدوقة عقده في موالاته  
 وأنقض اليه أباجمدا الحسن  
 ابن مهران أحد ثقاة \* بما  
 رأى اصحابه من نقائص  
 خلعه وكراماته فصادف منه  
 قريسا محببا وسميعا مطيعا  
 وأمر بأقامة الدعوة بأمره  
 على منابر جرجان وطبرستان  
 وقوس ودامغان والقرم  
 في السنة خمس مئة  
 دينار اتاه \* وعلى عكمي  
 الطامعة والاخلاص  
 علاوه \* واستدعى السلطان  
 على نفقة ذلك وقد عزم على  
 غزوة نارين انجاد حشمه  
 بطائفة من الجبل والديلم  
 يحسنون حروب المضايق \*  
 ويفنون غناه السكاة  
 للبطارق \* فبهرب اليه  
 التي رجل من خلص الجليان  
 ان راموا الوعر فوعول \*  
 أو قصدوا السهول فسيول \*  
 وقد أمر بازاحة علائهم في  
 أعينهم \* ونصب اليهم من  
 يقيم أودحاتهم \* وبطابق  
 لهم مائة الحاجة الى  
 غنائهم \* واجب أرواقهم  
 وابستحقا قاتلهم \* فلما  
 استحق بآثاره في القربة \*  
 نزيد الرتبة \* وبساعية

فلان ويكمد يدى عنهم انما مظهر الدين اليها وملكها وبقي غصة في حلق البيت الانابكي لا يقدر ون على اساعتهما وسند كراما عقده معهم مرة بعد اخرى ان شاء الله تعالى  
 \* (ذكر ملك الفرنج مدينة شلب وعودها الى المسلمين) \*

في هذه السنة ملك ابن الرنك وهو من ملوك الفرنج في غرب بلاد الاندلس مدينة شلب وهي من كبار مدن المسلمين بالاندلس واستولى عليها فوصل الخبر بذلك الى الامير ابي يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن صاحب الغرب والاندلس فتجهز في العساكر الكثيرة ودار الى الاندلس وعبر الجاز وسير طائفة كثيرة من عسكره في الجوز ونازلها وصرار قاتل من بها قاتلا شديدا حتى ذلوا وانوا الامان فاقبضهم وسلوا البلد وعادوا الى بلادهم وسير جيشا من الموحدين معهم جمع كثير من العرب ففتحوا اربع مدن كان الفرنج قد ملكوها قبل ذلك باربعين سنة ونفكوا في الفرنج فخافهم ملك طليطلة من الفرنج وارسل يطلب الصلح فصالحه خمس سنين وعاد ابو يوسف الى مراکش وامتنع من هذه الهدنة طائفة من الفرنج لم يرضوا ولا امكنهم اظهار الخلاف فبقوا متوقفين حتى دخلت سنة احدى وتسعين وخمسة ففتح كراوسندكر خبرهم هناك ان شاء الله تعالى

\* (ذكر الحرب بين غياث الدين وسليمان شاه بخارا) \*

كان سلطان شاه اخو خوارزم شاه قد تعرض الى بلاد غياث الدين وممزا الدين ملكي الغورية من خراسان فتجهز غياث الدين وخرج من فيروزكوه الى خراسان سنة خمس وثمانين وخمسة فبقي يتردد بين بلاد الطالقان وبنجند ومر وغيرهما يريد حرب سلطان شاه فلم يزل كذلك الى ان دخلت سنة ست وثمانين لجمع سلطان شاه عساكره وقصد غياث الدين فقتلوا قاتلا فانهزم سلطان شاه واخذ غياث الدين بعض بلاده وعاد الى غزنة

\* (ذكر عدة حوادث) \*

في هذه السنة في ربيع الاول تسلم الخليفة الناصر لدين الله حادثة عانة وكان سير اليها جيشا حصرها سنة خمس وثمانين فقاتلوا عليها قاتلا شديدا ودام الحصار وقتل من القريبين خلق كثير فلما ضاقت عليهم الاوقات سلوها على اقطاع عينوها ووصل صاحبها وأهلها الى بغداد واعطوا اقطاعا ثم تفرقوا في البلاد واشتدت الحاجة بهم حتى رأيت بعضهم وانه يتعرض بالسؤال الى بعض خدم الناس فعوذ بالله من زوال نعمته وتحوّل عاقبته وفي هذه السنة توفي مسعود بن البادر وكان مكثرا من الحديث حسن الخط خيراثة وفيها توفي أبو حامد محمد بن عبد الله بن القاسم الشهرزوري بالموصل كان قاضيا وقبيلها اولى قضاء حاب وجميع الاعمال وكان رئيسا لاجواد اذ امر وأداء عظمة يرجع الى دين واخلاق

(ثم دخلت سنة سبع وثمانين وخمسة)

\* (ذكر حصر عز الدين صاحب الموصل الجزيرة) \*

في هذه السنة في ربيع الاول سارا تملك عز الدين مسعود بن مودود بن زكي صاحب الموصل الى جزيرة ابن عمر لحصرها وكان بها صاحبها بنجر شاه بن سيف الدين غازي بن مودود وهو ابن أخي عز الدين وكان سبب حصره ان بنجر شاه كان كثيرا الاذى لعمه عز الدين والشناعة عليه

في الطاعة قضاء الحاجة  
 انهم رض رئيس جرجان أبا  
 سعد الجولكي المتقدم فضلا  
 وأدبا \* المهتمم حسبا  
 ونسبا \* لاقضاء مزيد  
 الحال بوصلة تقوم الكفاة  
 بخططها عنه والطاعة  
 باستجابه له فنهض في  
 خفارة الادب تهديه \*  
 وكفالة الرفق فيما يذره  
 وباتيه ولم يزل ياتي الامر  
 من بابه ويستطلع المرام من  
 حجاب \* حتى أصبحت قرونة  
 السلطان لما استعداه \*  
 وأوجب الاسراف بما  
 توجاهه ولما انكنا الفضل  
 أبوسعد وراه بصورة  
 الايجاب \* وما ماذفه من  
 هزة الجهد للاطلاع بحسبه  
 الامير فاك الما الى معاودة  
 الحضرة مع القاضي بجرجان  
 وهو شيخ العلم وراوية  
 الحديث ورضيع أخلاف  
 التدريب والتجريب المتبحر  
 الفجاح وتار بعبدة  
 النكاح فنهض الى حضرة  
 السلطان مقين رسم الخدمة  
 وخطيب ضم السدي الى  
 اللعنه \* فرأى السلطان  
 تحقيق مبدول العدة

والمراسلة الى صلاح الدين في حقه تارة يقول انه يريد قصد بلادك وتارة يقول انه يكتب  
اعداءك ويحتمهم على قصدك الى غير ذلك من الامور المؤذية وعز الدين بصبر على ما يكره لأمور  
تارة للرحم وتارة خوفا من تسليمها الى صلاح الدين فلما كان في السنة الماضية ساو صاحبها الى  
صلاح الدين وهو على عكا في جملة من ساو من أصحاب الاطراف واقام عنده قليلا وطلب  
دستور للعود الى بلده فقال له صلاح الدين عندنا من اصحاب الاطراف جماعة منهم حماد الدين  
صاحب سنجار وغيرها وهو اكبر منك ومنهم ابن عمك عز الدين وهو اصغر منك وغيرهم ومتى  
قصت هذا الباب اقتدي بغيرك فلم يلتفت الى قوله وأصر على ذلك وكان عند صلاح الدين  
جماعة من أهل الجزيرة يستغيثون على سنجر شاه لانه ظلمهم وأخذ أموالهم واملا كهم فكان  
يتخافه لهذا ولم يزل في طلب الاذن في العود الى البلاد الى عيد الفطر من سنة ست وثمانين فركب  
تلك الليلة سنجر شاه وجاء الى خيمة صلاح الدين وأذن لاصحابه في المسير فاساروا بالانقال وبنى  
جريدة فلما وصل الى خيمة صلاح الدين أرسل يطلب الاذن وكان صلاح الدين قد بات محمومًا وقد  
عرف - لم يكن أن يأذن له فبقى كذلك مترددا على باب خيمته الى أن اذن له فلما دخل عليه هناك  
بالعيدوا كب عليه يودعه فقال له ما علمنا بصدعك على الحركة فنصبر علينا حتى نرسل ما جرت  
به العادة فلما يجوز أن تنصرف عنا به مقامك عندنا على هذا الوجه فلم يرجع وودعه وانصرف  
وكان في الدين عراب اخى صلاح الدين قد أقبل من بلده جماعة في عسكره فكتب اليه صلاح  
الدين يأمره باعادة سنجر شاه طوعا أو كرها فكتب له عن في الدين انه قال ما رأيت مثل سنجر شاه  
لقبته بعقبة فيبقى - الله عن سبب انصرافه فغاطنى فقلت له سمعت بالحال ولا يليق أن تنصرف  
بغير تشرىف السلطان وهذا يتبعك وسألته العود فلم يصغ الى قولي فكتب في كافي  
بعض مما ليك فلما رأيت ذلك منه قلت له ان رجعت بالتي هي أحسن والأعداء قد كرهوا فقتل  
عن دابته وأخذ ذبلي وقال قد استجرت بك وجعل بيكي فحببت من حماقتة أولا وذلته ثانيا فعاد  
معي فلما عاد في عند صلاح الدين عشرة أيام وكتب صلاح الدين الى عز الدين ان انا بك يا امره بقصد  
الجزيرة ومخاضهم وأخذها وانه يرسل الى طريق سنجر شاه ليقبض عليه اذا عاد تخاف عز الدين  
ان صلاح الدين قد فعل ذلك مكيدة ليشنع عليه بسكت العهد فلم يفعل شيئا من ذلك بل أرسل  
اليه يقول أريد خلك بذلك ومنشورامنك بالجزيرة فترددت الرسل في ذلك الى أن انقضت سنة  
ست وثمانين فاستقرت القاعدة بينه ما فاسار عز الدين الى الجزيرة فخصمها اربعة أشهر وأياما  
آخرها شعبان ولم يملكها بل استقرت القاعدة بينه وبين سنجر شاه على يد رسول صلاح الدين  
فانه كان قد أرسل بعد قصدها يقول ان صاحب سنجار صاحب اربل وغيرهما قد سقوا في  
سنجر شاه فاستقر الصلح على ان لعز الدين نصف أعمال الجزيرة ولسنجر شاه نصفها وكون  
الجزيرة بيد سنجر شاه من جملة النصف وعاد عز الدين الى الموصل وكان صلاح الدين بعد ذلك  
يقول ما قبل لي عن أحد من الشرفاء انه لا كان دون ما يقال فيه الاسفجر شاه فانه كان  
يقال له عنه أشياء استعظمتم فلما رأيت به صغرى في عيني ما قبل  
(ذكر عبور في الدين القرائ ومملكة حران وغيرهما من البلاد الجزرية  
ومعبره الى خلاط وموته)

وعصيان سلطان النفس  
طاعة لرب العزة. وفلذ  
للامير فلذ المعالي فلذ من  
كبده. \* وسمح له بزرقة  
الارض من فيجور ولله \*  
وأى فيجور كان في فلذ المعالي  
مداره. \* لم تعد داره. \* أفى  
و مدار الفجور الافلاك \*  
وأزواج المالكات الاملاك \*  
وجرى من الاستبشار  
باتحاد النفوس والديار \*  
وصب النثار \* وصوب  
المبار. \* كافيون القزار \*  
ما أرخ به كتاب الدهر \* ووسم  
بذكره سالفة العصر \* وعاد  
الرسولان بدرك الصبح  
الموقوت \* ولا السعدان  
يفترنان في الحسوت \*  
وعندهما تكلف الامير فلذ  
المعالي حرمه للقربى \*  
ونحلة بين يدي النوى \*  
مالا تين من رآه على اختلاف  
أصنافه \* واغراب نفوشه  
وأفوافه \* أن له جملة الى  
قمة الجوزا مرفوعة \* ونية  
على صدق الولاء مطبوعة \*  
ولم يسق أحد من أركان  
الدولة وحواشيه \* والراعين  
حول مراعيها \* من لم  
يضرب بسهم من سهام  
الطاف \* ولم يشترك في البر  
المعقود بالنف \* لاجرم أن

في هذه السنة في مصر سارني الدين من الشام الى البلاد الجزرية حرا والرها كان قد أقطعه  
ايامه صلاح الدين بعد اخذها من قافر الدين مضافا الى ما كان له بالشام وقترمه انه يقطع  
البلاد للجنود يعودونهم معه ليعتقوا بهم على الفرج فلما عبر القرات وأصلح حال البلاد سارا الى  
ميفارقين وكانت له فلما باعها اتجده لطمع في غيرها من البلاد المجاورة لها فقصده مدينة حاني  
من ديار بكر فحصرها وملكها وكان في سبع مائة فارس فلما سمع سيف الدين بكتر صاحب خلاط  
بملكه حاني جمع عساكره وسار اليه فاجتمع عساكره أربعة آلاف فارس فلما التقوا اقتتلوا  
فلم يثبت عسكر خلاط لتقي الدين بل انهزموا واتبههم نقي الدين ودخل بلادهم وكان بكتر قد قبض  
على محمد الدين بن رشيق وزير صاحبه شاه أرمين وسجنه في قلعة هناك فلما انهم كتب الى  
مستخلف القلعة يأمره بقتل ابن رشيق فوصل القاصد ونقي الدين قد نازل القلعة فأخذ الكتاب  
وملك القلعة وأطلق ابن رشيق وسار الى خلاط فحصرها ولم يكن في كثرة من العسكر فلم يبلغ  
منها غرضافعا دعائها وقصده لاز كرد وحصرها ووضيق على من بها وطال مقامه عليهم فلما اضاف  
عليهم الامر طالبوا منه المهلة اياما ذكرها فاجابهم اليها ومرض نقي الدين فمات قبل انقضاء  
الاجل بيومين وتفرقت العساكر عنها ورحله ابنه وأصحابه ميثا الى ميفارقين وعاد بكتر قوى  
أمره ونبت ملكه بعد ان أشرف على الزوال وهذه الحادثة من الفرج بعد السنة ثمان ابن رشيق  
نجح من القتل وبكتر نجح من أن يؤخذ

\* (ذ كر وصول الفرج من القرب في البحر الى عكا) \*

وفي هذه السنة وصلت أمداد الفرج في البحر الى القرب في عكا وكان اقرب من وصل منهم  
الملك فليب ملك افرسيس وهو من اشرف ملوكهم نسبيا وان كان ملكه ليس بالكثير وكان  
وصوله اليها ثاني عشر ربيع الاول ولم يكن في السكينة التي ظنوها وانما كان معه ست بطس  
كبار عظيمة فقويت به نفوس من على عكا منهم ولحقوا في قتال المسلمين الذين فيها وكان صلاح  
الدين بشفرهم فكان يركب كل يوم ويقصد الفرج ليشغلهم بالقتال عن مزاحمة البلد وأرسل  
الى الامير اسامة مستخلف بيروت بأمره بتجهيز ما عنده من الشواني والمرابك وتجهيزها  
بالمقاتلة وتسييرها في البحر ليعجز الفرج من الخروج الى عكا ففعل ذلك وسير الشواني في البحر  
فصادفت خمسة مرابك ملوأة رجالا من أصحاب ملك انكلترا الفرج وكان قد سيرهم بين يديه  
وتأخروهم بجزيرة قبرس لملكها فاقتلت شواني المسلمين مع مرابك الفرج فاستظهر المسلمون  
عليهم وأخذوهم وغفوا ما هم من قوت ومتاع ومال وأسروا الرجال وكتب ايضا صلاح الدين  
الى من بالقرب من النوبة يأمرهم بعمل ذلك ففعلوا وأما الفرج الذين على عكا فانهم لازموا  
قتال من بهم وانصبوا عليهم اسبع مخيميات رابع جمادى الاولى فلما رأى صلاح الدين ذلك تحوّل  
من شفرهم ونزل عليهم لئلا يتعب العسكر كل يوم في الهجم اليهم والعود عنهم فقتل منهم وكانوا  
كلما تحركوا للقتال ركب وقتلهم من وراءهم فماتوا شغلون بقتالهم فيضف اقتتال  
عن بالبلد ثم وصل ملك انكلترا ثالث عشر جمادى الاولى وكان قد استولى في طريقه على جزيرة  
قبرس وأخذها من الروم فانه لما وصل اليها غدر بها صاحبها وملكها اجمعا فكان ذلك زيادة في  
ملكه وقوة الفرج فلما فرغ منها سار عنى الى من على عكا من الفرج فوصل اليهم في خمس

وعشرين قطعة كبارا وعلواة رجالا وأموالا فاعظم به شر الفرنج واشتدت نكايتهم في المسلمين وكان رجل زمانه شجاعة ومكرا وجلدا وصبرا وبلى المسلمون منه بالادوية التي لا مثل لها ولم ياوردهم الا خبرا بوصوله أمر صلاح الدين بتجهيز نبطسة كبيرة لواءة من الرجال والعديد والاقوات فجهزت وسيرت من بيروت وفيها سبع مائة مقاتل فلقبها ملكة كاتار مصادفة فقاتلها وصبر من فيها على قتالها فلما أيسر من انخلاص نزل مقدم من به الى أسفلها وهو بمقبوب الحلبي مقدم الجند اريه يعرف بسلام ابن شقير فخرقه اخرقا واسعا لئلا يظفر الفرنج عن فيها وامامهم من الذخائر ففرق جميع ما فيها وكانت عكا محتاجة الى رجال للماذر كرامة من ميب نقصهم ثم ان الفرنج علوا دبابات وزحفوا به الفرنج المسلمون وقاتلوه ثم نظروا البلد وأخذوا تلك الكباش فلما رأى الفرنج ان ذلك جميعه لا ينفعهم علواة الا كبر من التراب مستطيلا وما زالوا يقرؤونه الى البلد ويقاتلون من وراءه لا ينالهم من البلد اذى حتى صار على نصف علوه فكانوا يستقلون به ويقاتلون من خلفه فلم يكن للمسلمين فيه حيلة لا بالنار ولا بغيرها فحينئذ عظمت المصيبة على من بعك من المسلمين فأرسلوا الى صلاح الدين يعزفونه حالهم فلم يقدر لهم على نفع

(ذكر لك الفرنج عكا)

في يوم الجمعة سابع عشر جمادى الآخرة استولى الفرنج اعنهم الله على مدينة عكا وكان أول وهن دخل على من بالبلد أن الأمير سيف الدين علي بن أحمد الهكاري المعروف بالمشطوب كان فيها ومعه عدة من الامراء كان هو وأمثلهم واكبرهم فخرج الى ملكا فرنسيس وبذل له تسليم البلد بعانية على أن يطلق المسلمين الذين فيه ويحكمهم من الحاقق بسطانهم فلم يجبه الى ذلك فعاد على بن أحمد الى البلد فوهن من فيه وضعفت نفوسهم وتخاذلوا واهتم أنفسهم ثم ان أميرين عن كان هناك اسارا وأما فلول بالمشطوب وان الفرنج لم يجيبوا الى الامان اتخذوا الليل جملا وركبوا في شي صغير وخرجوا سرا من أصحابهم وطلعوهم ادمكر المسلمين وهم عز الدين ارسل الاسدي وابن عز الدين جاولي وسنقر الوشافي ومعهم غيرهم فلما أصبح الناس ورأوا ذلك ازدادوا وهنا الى وهنهم وضعفوا الى ضعفهم وأيقنوا بالهزب ثم ان الفرنج ارسلوا الى صلاح الدين في معنى تسليم البلد فأجابهم الى ذلك والشرط بينهم أن يطلق من أسراهم بعدد من في البلد ليطلقوا هم من عكا وان يسلم اليهم صليب الصابوت لم يقنعوا بعجل فإرسل الى من بعك من المسلمين بأمرهم أن يخرجوا من عكا وواحدة وتركوا البلد بعانية ووعدهم انه يتقدم الى تلك الجهة التي يخرجون منها بهما كرهوا فقاتل الفرنج فيها البطحوا به فتمرعوا في ذلك واشتغل كل منهم باستصواب ما يملكه فافترغوا من أشغالهم حتى أسفر الصبح فبطل ما عزمو عليه اظهروه فلما عجز الناس من حفظ البلد وزحف اليهم الفرنج بجدهم وحديدهم فظهر من بالبلد على سوره يصرون اعلامهم ليراها المسلمون وكانت هي العلامة اذا اختبرهم أمر فلما رأى المسلمون ذلك ضجروا بالبكا والوعول وحلوا على الفرنج من جميع جهاتهم طلبا منهم ان الفرنج يشتغلون عن الذين بعكوا صلاح الدين يصرفهم وهو في اولهم وكان الفرنج قد خفوا عن خنادقهم وما لوا الى جهة البلاد ففرب المسلمون من خنادقهم حتى كادوا يدخلونها عليهم ويضعون السيف فيهم فوقع الصوت فعدا الفرنج ومنعوا المسلمين وتركوا في مقابلة من بالبلد من قتالهم فلبسوا

والاصباح فهو حامس  
جانب القرار طالبة هام  
الماضي بالثار فهوام على  
وجهه ولا نقيده نقيف بين  
تسربق وتغريب وتقصيه  
وهو وبه وكان احدم  
أما ذلك الشرع على شمس  
المعالي فالوس على مائساند  
به الاخبار ابو القاسم  
الجددي وكان صاحب  
بيت فانه درالى رأس  
الحذ بكاه على قفا زيرى كل  
صحة عليه وكل حشيش  
سهم اقوام بين جنبه  
فأمله فلما العلى زمانه  
حتى ظن ان له دون شون  
الاخرين شانه ثم اطباء  
بطميعه وترغيبه حتى  
اعلقه حباله الاقتصاص  
وأنسه من الطمع في الخلاص  
وان الله كفا في امور عباده  
معلقا بما د معلومه وغايات  
محدوده فلم يس قبلها  
مستقدم لما تأجل ولا  
بعدها مستأجل لما تهمل  
فاحتال ابو القاسم حتى  
انسل هاربا واعسف  
البعد جانيا ثم جانيا وما زال  
على حاله واحتاله حتى  
ورد فيساور يظن وبعض



المستطوب ان صلاح الدين لا يقدري على نفع ولا يدفع عنهم ضرا خرج الى القرية وقرر معهم تسليم  
البلد وخروج من فيه باموالهم وانفسهم وبذل لهم عن ذلك مائتي ألف دينار وخمسمائة أمير من  
المرزوقين واعادة صليب الصليبيات وأربعة عشر ألف دينار للمركيس صاحب صور فاجابوه الى  
ذلك وحاقوا له عليه وان يكون مدة قصيل المال والاسرى الى شهرين فلما لم يقوا له سلم البلد  
اليهم ودخلوه سلم فلما لم يكدوا غدر واوا احتياطوا على من فيه من المسلمين وعلى أموالهم  
وحبسهم وأظهروا انهم يفعلون ذلك لصل اليهم ما بذل لهم وراسلوا صلاح الدين في ارسال  
المال والاسرى واصحاب حتى يطلقوا من عندهم فشرع في جمع المال وكان هو الامان له انما  
يخرج ما يصل اليهم من دخل البلاد أولا بأول فلما اجتمع عنده من المال مائة ألف دينار جمع  
الامراء واستشارهم فاشادوا بان لا يرسل شيئا حتى يعاود يستحقهم على اطلاق اصحابه وان  
يضمن الداوية ذلك لانهم اهل دين يرون الوفاء فراسلهم صلاح الدين في ذلك فقال الداوية  
لا تخلف ولا تفضن لانتاخاف غدر من عندنا وقالوا لهم اذ سلمتم اليها المال والاسرى  
والصليب فلما التما في عندها فخذت لم صلاح الدين عزمهم على الغدر فلم يرسل اليهم شيئا  
وأعاد الرسالة اليهم وقال نحن نعلم اليكم هذا المال والاسرى والصليب ونعطيكهم رهنا على الباقي  
ونطلقون اصحابنا وتضمن الداوية الرهن ويحلفون على الوفاء لهم فقالوا لا تخلف انما ترسل اليها  
المائة ألف دينار التي حصلت والاسرى والصليب ونحن نطلق من اصحابكم من نريد ونترك من  
نريد حتى يجي باقي المال فعمل الناس حينئذ غدرهم وانما يطلقون غلمان العسكر والفقره  
والاكراد ومن لا يوثق له ويسكن عندهم الامراء وأرباب الاموال ويطلبون عنهم الفداء  
فلم يجهم الساطان الى ذلك فلما كان يوم الثلاثاء السابع والعشرين من رجب ركب القرية  
وخرج الى ظاهر البلاد بالقنار والراجل وركب المسلمون اليهم وقصدوهم وحلوا عليهم  
فانكشقوا عن مواضعهم واذا اكثرهم كان عندهم من المسلمين قتلى قد وضعوا فيهم السيف  
واستبقوا الامراء والمقدمين ومن كان له مال وقتلوا من سواهم من سوادهم واصحابهم  
ومن لا مال له فلما رأى صلاح الدين ذلك تصرف في المال الذي كان جمعه وسير الاسرى  
والصليب الى دمشق

\*(ذكر حبل القرية الى ناحية عسقلان وتخريبها)\*

لما فرغ القرية عنهم اتهم من اصلاح امر عكا برزوا منها في الثامن والعشرين من رجب وساروا  
مستعمل شعبان نحو حيفا مع شاطئ البحر لا يفارقونه فلما سمع صلاح الدين برحبهم نادى في  
عسكره بالرحيل فساروا وكان على البركة ذلك اليوم الملك الافضل وصلاح الدين ومعه سيف  
الدين اياز كوش وعز الدين جو رديك وعدة من تبعه ان الامراء فضايقوا القرية في حسيهم  
وأمر اهلهم من السهام ما كل يجهج الشمس ووقعوا على ساقه القرية فقتلوا منها جماعة  
وأمر واجاعة وأرسل الافضل الى والده يسقطه ويعترفه الحال فامر العساكر بالمسير اليه  
فاعتذروا بانهم ما ركبوا باهبة الحرب وانما كانوا على عزم المسير لا غير فبطل المدد وعاد ملك  
الانكسار الى ساقه القرية فحماها وجهم وساروا حتى اتوا حيفا فقتلوا بها ونزل المسلمون  
بقيتهم قرية بالقرب منهم وأحضر القرية من عكا عوض من قتل منهم وأسر ذلك اليوم وعوض

الظن انهم انقطعوا الى  
السلطان \* عين الدولة وأمين  
الله \* على نغل دواخله \*  
وارتباطه بسالف ذله وقايله \*  
مع ما تعهد في ذات البين من  
عقود \* وتأكد من عهود \*  
واشترك فيه من طارف \*  
وتولد \* بحل عنه عقاب آثامه  
وركت عنه ما حق عليه من  
بأس الله واتقاه \* كالان  
سوء الفعل خذول \* والقاتل  
لا محالة مقتول \* وشتر الحق  
ما أومض بالخلاص قبل  
ابائه \* واستغفاه مدة النضج  
على بصرانه \* انه ايوهم  
الفسك \* ثم يعقب الهلاك \*  
كالهزة تظمع القارة  
في الغلاص حتى اذا كانت  
منها على غلوه \* طقتها اهدوه \*  
لاجرم ان الساطان لما  
أنهى اليه صورة حاله \* ومن  
قبل ما سمع بسوء فعله \* أمر  
برده وراءه في عقابه \* واعد  
أحسن ابن الرومي في مقاله \*  
الخير مصنوع بصاحبه  
ففي فعلت الخير أعنيكا  
والشر مفعول بفعله  
ففي فعلت الشر أعطيك  
\*(ذكر دارا بن شمس  
المعالى قابوس بن وشمكير)\*

قد كان دارا من قابوس بعد  
استئمانه من جانب ابي على  
محمد بن محمد بن سيمجور الى  
الامير نوح بن منصور الرضي  
مقيما على خدمته \* مهيمما  
في خدمته \* الى أن فتح الله  
على أبيه جرجان وطبرستان  
فانتقل اليه مستغنيا بخدمة  
عن خدمة غيره وصادف  
من الاشبال والاقبال  
ما اقتضاه حكم الابوة  
والبنوة ثم حذر شمس  
المعالي الى طبرستان فأقام  
بها سادادون مخالفة به \*  
وذما على اياماته ومواليه \*  
واستمنه منها على قرفة  
ألقبت اليه فأتاه وهو  
باعترا بآذ يريه صفة أديبه \*  
واستوا حديثه بقديمه \*  
فأحسن استقباله وانزله  
ثم دعاه في وقت ارتاب به  
فركب على قفصه بمجلسه ثم  
عطف عطفة الليث الخمار  
فخوض اسان بين غياض  
تشكو الاراقم بينها ضيق  
الجمال والمضطرب وصعوبة  
المداب والمنسرب \*  
واستعجب من رافقه  
ووانقه من علماته وأهل  
الثقة به الى أن عرف شمس  
المعالي خبره \* واستركب

ما هلك من الخيل ثم ساروا الى قيسارية والمسلمون بسارونهم وبخفة ظنون منهم من قدر واعلمه  
فمقلونه لان صلاح الدين كان قد أقدم انه لا يظفر بأحدهم الا قتله بن قتلوا عن كان بعكا  
فلما قاربوا قيسارية لاصقهم المسلمون وقاتلواهم أشد قتال فقتلوا منهم يلا كثيرا ونزل القرقيج  
وبات المسلمون قريسا منهم فلما نزلوا خرج من القرقيج جماعة فابعدوا عن جماعة قاتلهم فوقع بهم المسلمون  
الذين كانوا في البركة فقتلوا منهم وأسروا منهم ثم ساروا من قيسارية الى أرسوف وكان المسلمون  
قد سبقوهم اليها ولم يكتفهم مساربهم - مضيق الطريق فلما وصل القرقيج اليهم حمل المسلمون عليهم  
حمله منكرا للحقوهم بالجرود - حله بعضهم فقتل منهم كثيرا فلما رأى القرقيج ذلك اجتمعوا وحاجات  
انجليا على المسلمين حله رجل واحد فلو انهم زمين لا يلبى أحد على أحد وكان كثير من الخيالة  
والسوقة قد أقفوا القيام وقت الحرب قريسا من المعركة فلما كان ذلك اليوم كانوا على حالهم فلما  
انهمز المسلمون عنهم قتل منهم كثيرا والتجأ المنهزمون الى انقاب وفيه صلاح الدين فلو لم القرقيج  
انهمزة لذهبهم واشترت الهزيمة وهلك المسلمون لكن كان بالقرب من المسلمين شعرة كثيرة  
الشجر فدخلوها وظنوا القرقيج مكيدة فعدوا وازال عنهم ما كانوا فيه من الضيق وقتل من  
القرقيج كذا كبيرا من طواغيتهم وقتل من المسلمين مملوكا صلاح الدين اسمه اياز الطويل وهو من  
الموصوفين بالشجاعة والشهامة لم يكن في زمانه مثله فلما نزل القرقيج نزل المسلمون وأعطه خيلهم  
بأيديهم ثم سار القرقيج الى باقلا فقتلوا هولاء لم يكن بهم أحد من المسلمين فذكروها ولما كان من المسلمين  
باروف من الهزيمة ما ذكرناه سار صلاح الدين عنهم الى الرملة واجتمع باثقالها وجمع الامراء  
واستشارهم فيما يفعل فاشاروا عليه بتخريب عسقلان وقالوا له قد رأيت ما كان مضيا بالامس  
واذا جاء القرقيج الى عسقلان ووقفنا في وجوههم فنصدهم عنها فهم لاشك يقاتلوننا ننزاح عنها  
ونزلون عليهم فاذا كان ذلك عندنا الى مثل ما كنا عليه على عكا وعظم الامر علينا لان العدو  
قد قوى باخذ عكا وما فيها من الاسلحة وغيرها ونحن قد ضعفنا ما خرج عن أيدينا ولم نطل المدة  
حتى نتجد غيرنا فلم نسمح نفه - بتخريبها ونذب الناس الى دخولها وحفظها فلم يجبه أحد الى  
ذلك وقالوا ان أردت حفظها فادخل أنت معنا أو بعض اولادك البكار والافايد خيلنا منا أحد  
لئلا يصيبنا ما أصاب اهل عكا فلما رأى الامر كذلك - ارأى عسقلان وأمر بتخريبها فخربت  
تاسع عشر شعبان وألقيت حجارته في البحر وملك فيها من الاموال والذخائر التي للسلطان  
والرعية ما لا يمكن حصره وعنى أثرها حتى لا يبقى للقرقيج في قصدها مطمع ولما سمع القرقيج بتخريبها  
أقاموا مكائهم ولم يسروا اليها وكان المراكيس لعنه الله لما أخذ القرقيج عكا قد أحسن من ملك  
انككتار بالغربة فهرب من عنده الى مدينة صور وهي له ويده وكان رجل القرقيج رايوا شجاعة  
وكل هذه الحروب هو أنارها فلما خربت عسقلان أرسل الى ملك انككتار بقوله له مثلك لا ينبغي  
أن يكون ملكا ودية قدم على الجيوش تسمع ان صلاح الدين قد خرب عسقلان وتقيم مكائك  
يا جاهل لما بلغك انه قد شرع في تخريبها كنت سررت اليه مجدا ففرحتك وملكتك ما صقوا فقا  
بغير قتال ولا حصار فانه ما خربها الا هو عاجز عن حفظها وحق المسيح لو انني معك كانت  
عسقلان اليوم بايدينا لم يخرب منها غير برج واحد فلما خربت عسقلان نزل صلاح الدين عنها  
ثاني شهر رمضان ونصلى الى الرملة فخرّب حصنها وخرب كنيسة القدوس مدق مقامه لتخريب



عسقلان كانت العساكر مع الملك العادل أبي بكر بن أيوب بجهاء القرنج ثم صار صلاح الدين الى القدس بعد تغريب الرملة فاعتبره وما فيه من سلاح وذخائر وقروعا واسبابه وما يحتاج اليه وعاد الى الخيم ثامن رمضان وفي هذه الايام خرج ملك انكشار من يافا ومعه نفر من القرنج من عسكرهم فوقع به نفر من المسلمين فقاتلوهم قتالا شديدا وكاد ملك انكشار يوشرك ففداه بعض اصحابه بنفسه فتخلص الملك وأسر ذلك الرجل وفيها ايضا كانت وقعة بين طائفة من المسلمين وطائفة من القرنج اتصروا فيها المسلمون

(ذكر رحيل القرنج الى نظرون)

لما رأى صلاح الدين ان القرنج قد لزمو يافا ولم يفارقوها وشرعوا في هجرتها رحل من منزله الى النظرون ثالث عشر رمضان وخيم به فراسله ملك انكشار يطلب المهادنة فكانت الرسل تتردد الى الملك العادل أبي بكر بن أيوب اخي صلاح الدين فاستقرت القاعدة أن انكشار يزوج أخيه من العادل ويكون القدس وما يابدى المسلمين من بلاد الساحل للعادل ويكون عكا وما يبدى القرنج من البلاد لاخت انكشار مضافا الى عكا كانت لها داخل البحر قدور ثمان زوجها وأن يرضى الداوية بما يقع الاتفاق عليه فعرض العادل ذلك على صلاح الدين فأجاب اليه فلما ظهر الخبر أجمع القيسون والاساقفة والرهبان الى أخت انكشار وأنكروا علمها فامتنعت من الاجابة وقيل كان المانع منه غير ذلك والله أعلم وكان العادل وملك انكشار يجتمعان بعد ذلك ويتجاربان حديث الصلح وطلب من العادل أن يسلمه غناء المسلمين فاحضره مغنية تضرب بالحنك فغنت له فاستحسن ذلك ولم يتم بينهما صلح وكان ملك انكشار يفتعل ذلك خديعة ومكر اثم ان القرنج اظهر والعزم على قصد بيت المقدس فصار صلاح الدين الى الرملة جريده وترك الاثقال بالنظرون وقرب من القرنج وبقي عشرين يوما فغظروهم فلم يبرحوا فكان بين الطائفتين مدة المقام عدة وقعات في كلها ينتصر المسلمون على القرنج وعاد صلاح الدين الى النظرون ورحل القرنج من يافا الى الرملة ثالث ذى القعدة على عزم قصد البيت المقدس فغضب بعضهم من بعض فغظم الخطب واشتد الحذر فكان كل ساعة يقع الصوت في العسكرين باللقاء فلقوا من ذلك شدة شديدة وأقبل الشتاء وحالت الاحوال والامطار بينهما

(ذكر مسير صلاح الدين الى القدس)

لما رأى صلاح الدين ان الشتاء قد هجم والامطار متواالية متتابعة والناس منها في ضنك وخرج ومن شدة البرد ولبس السلاح والدمر في تعب دائم وكان كثير من العساكر قد طال سكارها فاذا ن لهم في العود الى بلادهم للاستراحة والاراحة وسار هو الى البيت المقدس فبين بى معه فقتلوا جميعا داخل البلدا فاستراحوا جميعا كانوا فيه ونزل هو بدار الاقصى بمجاورة بيعة قمامة وقدم اليه عسكر مصر مقدمهم الامير ابو الهيثم فاقبضت نفوس المسلمين بالقدس وسار القرنج من الرملة الى النظرون ثالث ذى الحجة على عزم قصد القدس فكانت بينهم وبين ملك المسلمين وقعات أسر المسلمون في وقعة منها: فاقبضت نفوس فارسان مشهورين القرنج وشجعانهم وكان صلاح الدين لما دخل القدس أمر بعمارة سورته وتجديد بنائها منه فاحكم الموضع الذي ملاه البلد منه واتقنه وأمر بحفر خندق خارج القصب وسلم كل برج الى أمير يتولى عمله فعمل

لاقبضته عسكره \* ما فاد طاربه الركض \* وحالت دون مناله الارض \* ولما شافه حد خرا حان رفرفت الأمانة عليه بجناحها الى أن ورد حضرة السلطان عين الدولة \* وأمين الله \* فقبله أحسن قبول \* ولقاء حسن مقول ومفعول \* وما زال يرفع به تمويلا ويخويل \* وتغنيما وتجيلا \* حتى اغتره فضل الانبساط وعز الاتساب بما هذرت به \* وهدم رقبته \* فاستوحش من عارض الاعراض \* وأشفق من رهق التغيير والانقباض \* فلاذ بفضل الليل هربا \* وبات يطوى الارض تقريا وخبا وأمر السلطان بطالبه \* واتباعه في وجهه مهربه \* فالحق به حيث قامت الخيول تعبا \* ولم تجهد السيوف عليه مضربا \* فقره وملجأ إلى الشار المعروف بالشام لخال بينهم في الصفاء معمورة \* وأصول وذبا لوفاء مأبورة \* فلما استقر به المكان \* وخبر حاله السلطان \* كتب اليه فاسترته \* وخوفه أن يأتي عليه ما بعده \* فاضطر الى رده وأسلمه عن يده \* وبقي في

ولده الافضل من ناحية باب هود الى باب الرحمة ورسول انابك عز الدين معه هود صاحب الموصل  
 جماعة من الجصاصين لهم في قطع العضر البد الطولى فمجلوا له هناك برجا وبنيته وكذلك جميع  
 الامراء ثم ان الحجارة قلت عند العمال فكان صلاح الدين رحمه الله يركب وينقل الحجارة  
 بنفسه على دابته من الامكنة البعيدة فيقتدي به العسكر فكان يجمع عنده من العمال  
 في اليوم الواحد من يعملون قدر عدة أيام

### (ذكر عود القرمح الى الرملة)

في العشرين من ذي الحجة عاد القرمح الى الرملة وكان سبب عودهم انهم كانوا يتنقلون ما يريدونه  
 من الساحل فلما بعد واعنه كان المسلمون يخرجون على من يجلب لهم الميرة فيقطعون الطريق  
 ويغنون مامعهم ثم ان ملك انكيتار قال ان معه من القرمح الشاميين صور والى مدينة  
 القدس فاني ما ايتا صور وهال فرأى الوادي يحيط بها ماعدا موضع ايسير من جهة الشمال  
 فسأل عن الوادي وعن عمقه فاخبرانه عميق وعرا لث فقال هذه مدينة لا يمكن حصرها معا  
 كان صلاح الدين حيا وكلمة المسلمين بمجتمعة لاثان نزلنا في الجانب الذي يلي المدينة بقيت سائر  
 الجوانب غير محصورة وقد دخل اليهم منها الرجال الذخائر وما يحتاجون اليه وان نحن اتركنا  
 فنزل بعضنا من جانب الوادي وبعضنا من الجانب الاخر جمع صلاح الدين اصحابه وواقع  
 احدي الطائفتين ولم يمكن الطائفة الاخرى التواجد اصحابهم لانهم ان فارقوا مكانهم خرج من  
 بالمد من المسلمين فغنموا مانيه وان تركوا فانيه من يحفظه وساروا نحو اصحابهم فالى ان  
 يتخلصوا من الوادي وبلغوا بهم قد فرغ صلاح الدين منهم هذا سوى ما يذرع عينا من ايصال  
 ما يحتاج اليه من العلوفات والادوات فلما قال لهم ذلك علموا صدق ورأوا قلة الميرة عندهم  
 وما يجري للبعاليين اها من المسلمين فاشاروا عليه بالعود الى الرملة فعادوا خائبين خاسرين

### (ذكر قتل قزل ارسلان)

في شعبان من هذه السنة قتل قزل ارسلان واسمه عثمان بن ايلد كزوق قد ذكرنا انه ملك البلاد بعد  
 وفاة اخيه البهلوان ملك اران واذر بيجان وهو هذا ان اصفهان والارى وما بينهما واطاعه  
 صاحب فارس وخوزستان واسم على الساطان طغرل فاعقته في بعض القلاع ودانته  
 البلاد وفي آخر امره سار الى اصفهان والفقير بها متصلة من لدن توفي البهلوان الى ذلك الوقت  
 فتعصب على الشافعية وأخذ جماعة من اعيانهم فصالحهم وعاد الى همدان وخطب لنفسه  
 بالسلطنة وضرب النوب الخس ثم انه دخل ابله قتل الى منزله لينام وتفرق اصحابه فدخل اليه  
 من قلة على فراشه ولم يعرف قاتله فاخذ اصحابه صاحب بابه ظنا وتخبينا وكان كريما حسن  
 الاخلاق يحب العدل ويؤثره ويرجع الى - لم وقلة عقوبة

### (ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة قدم معز الدين قيصر شاه بن قلم ارسلان صاحب بلاد الروم على صلاح الدين في  
 رمضان وكان سبب قدومه ان والده عز الدين قلم ارسلان فرق مملكته على اولاده واعطى ولده  
 هذا المطية واعطى ولده قطب الدين ملك شاه سواس فاستولى قطب الدين على ابيه وهاجر عليه  
 وأزال - حكمه والزعمه ان يأخذ مطية من اخيه وسلط عليه ونحاف معز الدين فسار الى

الحلب مدة يكابد يوسف واسودة  
 الى ان وجد قد مرصة  
 الاتصال عن رق العقاب  
 فصار في معتقه من حيث لم  
 يطمع فيه أحد ولم يكن  
 ليفي عنه لولا المقدور رأى  
 ولا جلد وأبى عليه فجاجة  
 الحمة أن يسم خلاصه  
 ويستتب ماضيه فأعثر  
 عليه حتى أعيد في وثاقه  
 وزيد في ارقاهه الى أن  
 شرح الله صدر السلطان  
 لاطلاقه فأنشأ أنشأة ثانية  
 وأبى ربه قادمة وخافيه  
 وأعاد حاله بالاحسان حاله  
 وبده على أبدي الاضراب  
 عالية ووجهه لولاية جرجان  
 وطبرستان معضودا بآبي  
 الحارث ارسلان الجاذب  
 وذوى التجدة من كمة  
 الرجال وكفاة الابطال  
 لولان الامير فلك المعالي  
 من وجهه سبق تمام الرأي  
 باظهار الطاعة وعرض  
 ما وراء الوسع والطاقة  
 ولما حالت حرمته التقرب  
 دون الاختيار عليه واسترده  
 السلطان الى حضرته بجري  
 مجرى أركان دولته

واخذ ان عشرة لا يفارقه في  
 حقله ولا يزايله في خلوة ولا

صلاح الدين ملجئاً اليه معتزدا به فاكرمه صلاح الدين وزوجه بابنة اخيه الملك العادل  
فامتتع قطيب الدين من قصده وعاد معز الدين الى ماطية في ذى القعدة وحادثني من اثني به قال  
رايت صلاح الدين وقد ركب لبوقع هذا معز الدين فترجل له معز الدين وترجل صلاح الدين  
وودعه واجلأ فلما أراد الركب عضده هذا معز الدين وركب وسوى ثيابه علاه الدين خرمشاه  
ابن عز الدين صاحب الموصل قال فنجبت من ذلك وقت ما تسالي يا ابن أبوبأي مونة تقوت  
يركب الملك سلجوقي وابن أتابك زنكي وفيها توفي حسام الدين محمد بن عمر بن لاجين وهو ابن  
أخت صلاح الدين وعلم الدين سليمان بن جندر وهو من أكابر امرأه صلاح الدين أيضا وفي  
رجب توفي الصفي بن القابض وكان متوليا دمشق لصلاح الدين يحكم في جميع بلاده  
(ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وخمسة مائة) \*

(ذكر عمارة القريخ عـ قلان) \*

في هذه السنة في المحرم رحل القريخ فروعـ قلان وشرعوا في عمارتها وكان صلاح الدين  
بالقدس فسار ملك انكشار برية من عسـ قلان الى بركة المسلمين فواقعهم وجرى بين  
الطائفتين قتال شديد اتصف بعضهم من بعض وفي مدة مقام صلاح الدين بالقدس ما برحت  
سراياه وقصده القريخ فثارة واقع طائفة منهم وثارة تقاطع الميرة عنهم ومن جعلتها سرية فكان  
مقدمها فارس الدين ميمون القصري وهو من مقتدى المماليك الصلاحية خرج على قائلة كبيرة  
للقريخ فأخذها وغنم ما فيها

(ذكر قتل الماركيس وملك الكندهرى) \*

في هذه السنة في ثالث عشر ربيع الآخر قتل الماركيس القريخي لعنه الله صاحب صور وهو  
أكبر شياطين القريخ وكان سبب قتله ان صلاح الدين راسل مقدم الاسماعيلية وهو سنان ان  
أرسل من يقتل ملك انكشار وان قتل الماركيس فله عشرة آلاف دينار فلم يتمكن قتل ملك  
انكشار ولم ير سنان مصلحة لهم فلا يحلوا وجه صلاح الدين من القريخ ويتفرغ اهدم وشره في  
أخذ المال فعاد الى قتل الماركيس فارس رجلين في زى الرهبان واقام صاحب صيدا وابن  
بارزان صاحب رمله وكان مع الماركيس بصور فأمامهم أسيرة يظهران العبادة فانس  
بهما الماركيس ووثق اليهما فلما كان بعد التار يخ عمل الاسقف بصور دعوة لاهـ ماركيس فحضرها  
وأكل طعامه وشرب مدامه وخرج من عنده فوثب عليه الباطنيان المذكوران فخرّاه  
جراحا وثيقة وهرب أحدهما ودخل كنيسة يبحث فيها فالتقى ان الماركيس حمل اليها ليشده  
جراحه فوثب عليه ذلك الباطني فقتله وقتل الباطنيان بعده ونسب القريخ قتله الى وضع من  
ملك انكشار لانه قد رجع الساحل الشامي فلما قتل ولّى بعده مدينته صور وكند من القريخ من  
داخل البحر يقال له الكندهرى وتزوج بالملكة في لسته ودخل بها وهي حامل وليس الحمل  
عندهم مما يمنع النكاح وهذا الكندهرى هو ابن أخت ملك افرنسيس من أبيه وابن أخت  
ملك انكشار من أمه وملك هذا كندهرى بلاد القريخ بالساحل بعد عود ملك انكشار وعاش  
الى سنة أربع وثمسين وخمسة مائة قطع من سطحات وكان عاقلا كثير المداواة والاحتمال  
ولما رحل ملك انكشار الى بلاده أرسل هذا كندهرى الى صلاح الدين يستعطفه ويسقـ له

يقعد عنه في وقت ركوبه ولا  
يقدر دونه بكونه ركوبه الى  
أن ورد الامير ابو الفوارس  
ابن بهاء الدولة حضرة  
السلطان منزله عن كرمان  
لقصده كراخيه اباه  
مستظفرا به على معاودة  
ملكته \* وارتجاع يثبه  
وذهمته \* فجمعهم ليلة مجلس  
دارت فيه الكؤوس \* وجرى  
حديث الخلف والسلف \*  
واعراق من أعرق منهم في  
الشرف \* فبطق دارا بما  
لو كنت عنه لكان أشبه  
بحق الخدمة وحكم الحشمة  
ووقت الاجتماع على ارضاع  
العشرة وحله رضى انكشار  
عليه على قصد المراته \*  
وركوب الهاقه \* حتى  
تأذي به الامر الى ازعاجه  
عن مكانه \* واشتبا به غصة  
المدل على سلطانه \* وأمر به  
في غدفرة في العقال وجل  
الى بعض القلاع وقبض  
على ضامه فاجريت مجرى  
الحوزيات تستغل اسوة  
سائرهما الى أن سأل الشيخ  
الوزير في باب فاهـ بردها  
عليه مبرورة له على مصلحة  
حاله \* ومونة اعتقاله \* وذلك

يطلب حذو خلعة وقال أئت تهلان لبس القبا والشر بوش عندنا عيب وأنا ألبسهما منك محبة  
أث فأتها إليه خلعة سنية منها القبا والشر بوش فلبسها بها  
\* (ذ كره بنى عاصم البصرة) \*

في هذه السنة في صفر واجتمع بنو عاصم في خلق كثير وأبصرهم بغيره وقد كان الأمير  
بها معه محمد بن اسمعيل بنويع من مقلتها الأمير طغرل ملوك الخليفة الفاضل بن الله فوصلوا  
اليوم السبت سادس صفر فخرج اليهم الأمير محمد فبين معه من الجند فوكت الحرب بينهم  
بحرب الميادين بجانب الخربة ودام القتال الى آخر النهار فلما جاء الليل ثم العري في السورعة  
ثم ودخلوا البلد من القديس فقتل منهم قتل كثير من الفريقين ونهبت العرب  
الغانات بالشام وبهض محال البصرة وعبر أهلها الى شاطئ الملاحة بن وفارق العرب البلد في  
يومهم وعادوا اليه وكان سبب سرعة العرب في مغارة البلاد أنهم بلغهم ان خفاجة والمنتهق  
قد قاربهم فداروا اليهم وقاتلوه ثم ألد قاتل فطمرت عاصم وغت أم وال خفاجة والمنتهق  
وعادوا الى البصرة بكرة الاثنين وكان الأمير قد جمع من أهل البصرة والسواد جعا كثيرا فلما  
عادت عاصم قاتلهم أهل البصرة ومن اجتمع معهم فلم يقو والارب وانهم زمواد دخل العرب  
البصرة ونهبوها وفارق البصرة أهلها ونهبت أم والهم وجرت أمور عظيمة ونهبت  
الفسام وغيره يومين وفارقها العرب وعاد أهلها اليها وقد رأيت هذه القصة بعينها في سنة  
ثلاث وثلاثين وخمسة مائة والله أعلم

\* (ذ كرما كان من ملك انكشار) \*

في تاسع جمادى الاولى من هذه السنة استولى الفرنج على حصن الداروم فخر به ثم ساروا الى  
البيت المقدس وصالح الدين في نفسه باقوا في نوبة وكان سبب طمعهم ان صلاح الدين فرق  
عساكره الشرقية وغيرها لاجل الشتاء ويستريحوا ويحضر البلد عوضهم وسار بعضهم مع  
ولده الافضل وأخيه العادل الى البلاد بالجزيرة لما قد كره ان شاء الله تعالى وبقي من حلقته  
انكاس بعض العساكر المصرية فظنوا انهم ينالون غرضا فلما مع صلاح الدين بقرهم منه فزق  
ابراج البلد على الامراء وسار الفرنج من بيت نوبة الى قلينة سلع الشهر وهي فرمحين من  
القدس فصب المسلمون عليهم البلاد وتابعوا ارسال الامير اقبال الفرنج منهم بما لا قبل لهم به  
وعلموا انهم اذا نزلوا القدس ان الشر اليهم أسرع والتمط عليهم امكن فوجدوا  
القهر قري وركب المسلمون أكتافهم بالرمح والسهم ولما به عند الفرنج عن باقاسير صلاح  
الدين سر ينس عسكره اليها فقاربوها وكنوا عند هافا جتا زهمهم جماعة من فرسان الفرنج  
مع قافلته ففروا عليهم فقتلوا منهم وأسروا وغنوا ولكن ذلك آخر جمادى الاولى

\* (ذ كر استيلاء الفرنج على عسكر المسلمين وقتل) \*

في تاسع جمادى الاخرة بلغ الفرنج ان خبر بوصول عسكرهم من مصر ومعهوم قتل كبير ومقدم  
العسكر فلما كان الدين سليمان أخو العادل لا مومعه عده من الامراء فأسرى الفرنج اليهم  
فواقعهم بنوا حنبل فقتل منهم الجند ولم يقتل منهم أحد من المشهورين انما قتل من الغلمان  
والاصحاب وضم الفرنج خيامهم وآلاتهم وأما القتل فانه أخذ بعضهم وصعد من فجا حبل الخليل

في المهر سنة تسع وأربع مائة  
\* (ذ كر عهد الدولة وكهف  
الله أبي طالب رستم بن نغر  
الدولة) قد كان نغر الدولة  
كتب الى حسام الدولة أبي  
العباس تاش وهو بجرجان  
مخدومه الياسمن خراسان  
على لسان صاحب يشره  
بولادته واجراء الله اياه في  
الصنع له على كريم عادته  
وكان عما كتب به وقدر زفني  
الله به تعالى ولدا كنيته أبا  
طالب طلبا للاسلامة في  
مدته وسميته رستم لانه من  
أسماؤه وأرسمته فقل

اخترته انية بايع الناس  
بجد الدولة الآن التي قامت  
عنه كانت أخشا لاصبيذ  
بقرم وسائر ملكة الجبل  
وهي في منعة من أهلها  
وعزته من جانب أرضها  
فقلكت على الديلم  
واستأثرت بالامر والنهي  
والحل والعقد وجرحت بينه  
وبينها مكارحات تأذت بها  
الى ان استعاض بدور بن  
حسني به اليه وولدت  
أخرى عليه وجرحت بينهم  
مشاوشات أفضت بالديلم  
أولا وبأهل الرمي ثانيا الى

فلم يقدّم الفريخ على اتساعهم ولواتعهم نصف فرسخ لا قوا عليهم - ثم وتفرق من فحاصم الفضل  
وتقطعوا واقوا شدة إلى أن اجتمعوا حتى لي بعض أصحابنا وكان قد سيرنا معه شيئا للعبارة إلى مصر  
وكان قد خرج في هذا الفضل قال لما وقع الفريخ علينا كنا قد رجعنا إلى حالنا لا سير فحملوا علينا  
وأوقعوا بنا فضررت جالي وصعدت الجبل وهي عذبة أجبال الغيري فلفقنا قوم من الفريخ  
فأخذوا الأجبال التي في حصيتي وكنت بين أيديهم بقدر رية سهم فلم يصابوا إلى فنبعث بجماعي  
وسرت لأدري أين أقصد وإذا قد لاج لي بناء كبير على جبل فسألت عنه فقيل لي - هذا الكرك  
فوصات إليه ثم عدت منه إلى القدس سالما وسار هذا الرجل من القدس سالما فلما بلغ بزاغة  
عند حلب أخذته الحرابية فحاصم العطب وهلك عند ظنه السلامة

\*(ذكر سير الفضل والعدل إلى بلاد الجزيرة)\*

قد تقدم ذكر موت نقي الدين عمر بن صلاح الدين واستيلاء ولده ناصر الدين محمد على بلاد الجزيرة  
فلما استولى عليها أرسل إلى صلاح الدين يطلب تقريرها عليه مضافا إلى ما كان لايه بالشام فلم  
ير صلاح الدين أن مثل تلك البلاد - لم إلى صبي فجا أجابه إلى ذلك فحدث نفسه بالامتناع على  
صلاح الدين لا شغاله بالفريخ فطلب الفضل على بن صلاح الدين من أبيه أن يقطع ما كان  
اتقى الدين ويخول عن دمشق فاجابه إلى ذلك وأمره بالسير إلى أفسس إلى حلب في جماعة من  
العسكر وكتب صلاح الدين إلى أصحاب البلاد الشرقية مثل صاحب الموصل وصاحب سنجار  
وصاحب الجزيرة وصاحب ديار بكر وغيرهما بأمرهم بأنفاذا العساكر إلى ولده الفضل فلما رأى  
ولدى الدين ذلك علم أنه لا قوفله بهم فراسل الملك العادل عم أبيه يسأله اصلاح حاله مع صلاح  
الدين فأنهى ذلك إلى صلاح الدين وأصلح حاله وقرق فاعده به بأن يقر له ما كان لايه بالشام  
وتؤخذ منه البلاد الجزرية فواستقرت القاعة على ذلك وأقطع صلاح الدين البلاد بالجزيرة  
وهي حران والمرو وميافارقين وحافى العادل وسيره إلى ابن نقي الدين ليتسلم منه  
البلاد ويسيره إلى صلاح الدين ويعيد الملك الفضل أين أدركه فسار العادل فلقى الفضل  
بحلب فاعاده إلى أبيه وعبر العادل الفرات وتسلم البلاد من ابن نقي الدين وجعل نوابه فيها  
واستعجب ابن نقي الدين معه وعاد إلى صلاح الدين بالعساكر وكان عود في بجادى الآخرة  
من هذه السنة

\*(ذكر هود الفريخ إلى عكا)\*

لما عاد الملك الفضل فبين معه وعاد الملك العادل وابن نقي الدين فبين معهما من عساكرهما  
ولحقهم العساكر الشرقية عسكر الموصل وعسكر ديار بكر وعسكر سنجار وغير ذلك من  
البلاد واجتمعت العساكر بدمشق أبين الفريخ انهم لا طلاقة لهم بها إذا قارقوا البحر فعدوا  
نحو عكا يظهرن العزم على قصد بيروت ومحاصرتها فلما هرح صلاح الدين ولده الفضل ان يسير  
إليها في عسكره والعساكر الشرقية جميعها عساكر الفريخ في - سيرهم نحو عكا فإنا إلى مرج  
العيون واجتمعت العساكر معه فاقام هناك ينتظر مسير الفريخ فلما بلغهم ذلك أقاموا بمكا  
ولم يقارقوها

\*(ذكر موت صلاح الدين يافا)\*

بؤس وفاقه ودماه مهراقه  
وفقد ليس فيها تقدير فواف من  
افاقه وعن قسرب يعود  
الخلاف جذها • وجبل  
الصلاح منقطه • فيفتح عنه  
ابادة الرجال • واستباحة  
الاموال • وشر ودالها  
في البلاد • وضراوة السفها  
بالفساد • ولما قرض محمد  
الدولة بالامرو بما يتقدح  
على الدوام من شر الشر •  
آثر البرقي الاعتزال عن سمة  
الامار وقوله الاعتزال لها  
بالطاعة على ترك العقوق  
المنفى عن تحت ولايته  
ورعايته إلى خامة الاحتناك  
المشقي بهم على خطية  
الاجتياح والاسم لاله  
فلزم البيت من فرد بالكتب  
والفازر • وميضنا وجهه  
الفضل بسوادها لم يوافد  
أخوه شمس الدولة بولاية  
هذه ان وقرب ميسين وما والاها  
إلى حدود بغداد وروث بدر  
ابن حسويه أموالا عظيمة  
طالما حفظها صدور  
القلاع مكتومه • وخفتها  
خيوط الاكاسي محتومه •  
فلما بليت الاقليات حتى  
استغرقها صلات الرجال •

لما رحل الفرنج نحو عكا كان قد اجتمع عند صلاح الدين عسكر حلب وغيره فسار الى مدينة باقا  
 وكانت يد الفرنج فنازلها وقتل من هم امنهم وملكها في العشرين من رجب بالسيف غنوة  
 ونهبها المسلمون وغنموا ما فيها وقتلوا الفرنج وأسروا كثيرا وكان بها أكثر ما أخذوه من عسكر  
 مصر والقلل الذي كان معهم وقد ذكر ذلك وكان جماعة من المماليك الصلاحية قد وقفوا  
 على أبواب المدينة وكل من خرج من الجند ومعه شيء من الغنمية أخذوه منه فان امتنع ضربه  
 وأخذوا ما معه قهرا ثم زحفت العساكر الى القلعة فقاتلوا عليها آخر النهار وكادوا يأخذونها  
 فطلب من بالقلعة الامان على أنفسهم وخرج البقرة الكبير الذي ا لهم ومعه عتده من اكابر  
 الفرنج في ذاك وترددوا وكان قد هدم منع المسلمين عن القتال فأدركهم الليل ووعدوا المسلمين  
 أن ينزلوا بكرة غدو يسلموا القلعة فلما أصبح الناس طالهم صلاح الدين بالفرق عن الحصن  
 فامتنعوا واذ قد وصلهم من نجد من عكا وأدركهم ملك انككتارنا خرج من ساقا من المسلمين  
 واتاه المدد من عكا وبرز الى ظاهر المدينة واعترض المسلمين وحده وحل عليهم فلم يتقدم اليه احد  
 فوقف بين الصغين واستدعى طعاما من المسلمين ونزل اكل فأمر صلاح الدين عسكره بالجله عليهم  
 وبالجله في قتالهم فمقدم اليه بعض امرائه يعرف بالجناح وهو اخو المشطوب بن علي بن احمد  
 الهكاري فقال له يا صلاح الدين قل لملكك الذين أخذوا أمس الغنمية وضربوا الناس  
 بالجنات يتقدمون فيقاتلون اذا كان القتال فعن واذا كانت الغنمية فلهم فغضب صلاح  
 الدين من كلامه وعاد عن الفرنج وكان رحمه الله حليما كريما المقدرة ونزل في خيامه واقام حتى  
 اجتمعت العساكر وجاء اليه ابنة الافضل واخوه العادل وعساكر الشرق فدخل بهم الى  
 الرملة لينظر ما يكون منه ومن الفرنج فلزم الفرنج يا فافا ولم يبرحوا منها  
 \* (ذكر الهدنة مع الفرنج وعود صلاح الدين الى دمشق) \*

في العشرين من شعبان من هذه السنة عقدت بين المسلمين والفرنج هدنة نقلت ثلاث سنين وثمانية  
 أشهر أو لها هذا التاريخ وافق أول ايسول وسبب الصلح ان ملك انككتارنا رأى اجتماع  
 العساكر وان لا يمكنه مفارقة ساحل البحر وليس بالساحل للمسلمين بلديطمع فيه وقد طالت  
 غيبته عن بلاده راسل صلاح الدين في الصلح وأظهر من ذلك ضغمة كان يظهره أولا فلم يجبه  
 صلاح الدين الى ما طلب فظن انه انه يفعل ذلك خديعة ومكرا وأرسل يطلب منه المصاف  
 والحرب فاعاد الفرنجي رساله مرة بعد مرة وتركته عمارة عسلان وعن غزوة الداروم والرملة  
 وأرسل الى الملك العادل في تقرير هذه القاعدة فأشار هو بجماعة الامراء الاجابة الى الصلح  
 وعرفوه ما عند العسكر من الضجر والمال وما قد هلك من أسلحتهم ودوابهم ونفقاتهم  
 وقالوا ان هذا الفرنجي انما يطلب الصلح ليركب البحر ويعود الى بلاده فان تأخرت اجابته الى  
 ان يجي الشتاء ينقطع الركوب في البحر فتحناج نبقى ههنا ناسه أخرى وسينتدب ظلم الضرر على  
 المسلمين واكثروا القول له في هذا المعنى فأجاب حينئذ الى الصلح فحضر رسل الفرنج وعقدوا  
 الهدنة ونحوا القواعد وكان في جملته من حضر عند صلاح الدين باليان بن داودان  
 الذي كان صاحب الرملة ونايلس فلما حلف صلاح الدين قال له ما عمل أحد في الاسلام ما علمت  
 ولا هلك من الفرنج مثل ما هلك منهم هذه المدة فأتوا أحصينا من خرج البطاني البحر من المقاتلة

واستنفذتها فوق الآمال  
 شجته في التحقن بالفضل  
 والتخرق في البذل  
 كان ابن فولاذ في دولة  
 آل بويه أمره وارتفع  
 قدره واتشر صيته وذكره  
 والتفت عليه صناديد العلم  
 ومشاهير الأكراد والعرب  
 فسأل مجد الدولة والكافله  
 بالهدية أن ينزله عن  
 قزوين طعمته ولمن معه  
 ليمتد بولايتهما وجبايتهما  
 وتكأن اركان دولتهما  
 وظهورا من ظهور وزتهما  
 يذب عنهما بجهده وسنانه  
 متى دهاهما خطب أو دخن  
 على نارهما حطب رطب  
 فضا عليه به الضيق رقعة  
 الملك وبكوه درة الدخل  
 وادليا اليه بظاهر العذر  
 فقصدا طراف الرى على جله  
 العصبان يفسد وينير  
 ويقطع دون أهلها سبيل من  
 يبر \* وملك عليهم ما ما يلي جانب  
 من قرى وضياح وريبع  
 وارتفاع الى أن استعانا  
 بالاصحاب بالملق بهم فخرج  
 فأتاهما في رجاء نخمة  
 من الجليله أولى البأس  
 واجبه فثاوشه القراع \*



فكانوا ستمائة ألف رجل ما عاد منهم إلى بلادهم من كل عشرة واحد بعضهم قتلهم أنت  
وبعضهم مات وبعضهم غرق ولما انفصل أمر الهدنة أذن صلاح الدين للفرنج في زيارة بيت  
المقدس فزاروه وتفرقوا وعادت كل طائفة إلى بلادها وأقام بالاحل الشامي ملكا على الفرنج  
والبلاد التي بأيديهم السكندرية وكان خير الطبع قليل الشرفيق بالمسلمين محبا لهم وتزوج  
بالمملكة التي كانت تلك بلاد الفرنج قبل أن يملكها صلاح الدين كما ذكرناه وأما صلاح الدين  
فانه بعد تمام الهدنة سار إلى البيت المقدس وأمر بإحكام سور وعمل المدرسة والرباط  
والبيمارستان وغير ذلك من مصالح المسلمين ووقف عليها الوقوف وصام رمضان بالقدس وعزم  
على الحج والأحرام منه فلم يمكنه ذلك فأسار عنه خامس شوال نحو دمشق واستناب بالقدس أميرا  
اسمه جورديك وهو من المماليك النورية ولما سار عنه جعل طريقه على الثغور الإسلامية  
كبابلس وطبرية وصفد وتبين وبيروت وتعهده هذه البلاد وأمر بإحكامها فلما كان في بيروت  
أنه يميند صاحب انطاكية وأعمالها واجتمع به وخدمه فخلع عليه صلاح الدين وعاد إلى بلده  
فلما عاد حل صلاح الدين إلى دمشق فدخلها في الخامس والعشرين من شوال وكان يوم دخوله  
اليوم يوم مشهودا وفرح الناس به فرحا عظيما طول غيبته وذهب العدو عن بلاد الإسلام  
\*(ذ كرو فاقبل ارسلان)\*

في هذه السنة منتصف شعبان توفي الملك قلع ارسلان بن محمد بن قلع ارسلان بن سليمان بن  
قتلمش بن سلجوق السلجوقي بدمية قوية وكان له من البلاد قونية وأعمالها واقصرا وسواس  
ومطبعة وغير ذلك من البلاد وكانت مدة ملكه نحو سبع وعشرين سنة وكان ذا سياسة حسنة  
وهيبة عظيمة وعدل وافر وغزوات كثيرة إلى بلاد الروم فلما كبر فرق ببلاده على أولاده  
فأستضعفوه ولم يلقوا الله وهجر عليه ولده قطب الدين وكان قلع ارسلان قد استناب في مدينة  
ملكه رجل يعرف باختيار الدين حسن فلما غلب قطب الدين على الأمر قتل حسنا ثم أخذ والده  
وسار به إلى قيسارية ليأخذها من أخيه الذي سلمها إليه أبوه فحصرها مدة فوجد والده قلع  
ارسلان فرصة فهرب ودخل قيسارية ووجد فلاء لم قطب الدين ذلك عاد إلى قونية واقصرا  
فألكهما ولم يزل قلع ارسلان يتحول من ولدي ولدي وكل منهم يتبرم به حتى مضى إلى ولده غياث  
الدين كيخسرو صاحب مدينة برغلوا فلما رآه فرح به وخدمه وجع العساكر وسار هو معه إلى  
قونية فملكها وسار إلى اقصرا ومعه والده قلع ارسلان فحصرها فغرض أبوه فناداه إلى قونية  
فتوفي بها ودفن هناك وبقى ولده غياث الدين في قونية مالكا لها حتى أخذها منه أخوه ركن  
الدين سليمان على ما ذكرناه شاء الله تعالى وقد حدثني بعض من أتى إليه من أهل العلم بما  
يحكيه وكان قد وصل تلك البلاد بغير هذا ونحن ندكره قال ان قلع ارسلان قسم بلاده بين أولاده  
في حياته فلم يدر فاقط إلى ابنه ركن الدين سليمان وسلم قونية إلى ولده كيخسرو غياث الدين وسلم  
انقرة وهي التي تسمى انكورية إلى ولده يحيى الدين وسلم مطبة إلى ولده معز الدين قيسر شاه  
وسلم أبلستين الموادة غياث الدين وسلم قيسارية إلى ولده نور الدين محمود وسلم سواس واقصرا  
إلى ولده قطب الدين وسلم نكسار إلى ولد آخر وسلم أماسيا إلى ولده أخيه هذه أمهات البلاد  
ويضاف إلى كل بلد من هذه ما يحاورها من البلاد الصغار التي ليست مثل هذه ثم انه قدم على

الخلافة عن رأسه \* ورحلت  
 وسيرة العباد من صدره \*  
 وأقبل يروض عسكره على  
 رشاد وسداد \* ويغل أيديهم  
 دون امتداد إلى فساد \*  
 وصرف عسكر الأمير  
 من وجهه وراهم \* يذكر  
 صلاح حاله واستغنائه  
 عن رجاله \* وعطفه إلى  
 أصحابه خاطبهم بجد الدولة  
 على منابرها وذلك في سنة  
 سبع وأربع مائة \* وكان  
 نصير بن الحسن بن فيروزان  
 قد انقطع إلى السلطان عيين  
 الدولة وأمين المله فأقام على  
 خدمته إلى أن جعل ناحية  
 بباد وجومند برسمه فنقض  
 اليه ما وأقامهم ما يستغفروهم \*  
 ويتوفر عليه دخلهم \* إلى  
 أن دعا عبيد الدولة من  
 الرى فاعتسف اليه اليها  
 اشتدافا من عسكرهم \*  
 المعالي قابوس ومكايده \*  
 وعيون راياه وحرصه \*  
 فلما وصل اليه اعرف له حق  
 قرابته \* وقوبل عاقتضاه  
 حكم طاعته واستجابته \*  
 فبقي هذا السنين مرجوعا  
 اليه في الرأي والتدبير \*  
 ومو ثوقه في التقدّم  
 والتأخير \* إلى أن عمرته  
 على عمالة \*

ذلك وأراد أن يجمع الجميع لولده الأكبر قطب الدين وخطب له أخته صلاح الدين يوسف صاحب  
 مصر والشام ليقيم به فلما جمع باقي أولاده بذلك امتنعوا عليه ونزحوا عن طاعته ونزال حكمه  
 عنهم فسار يتردد بينهم على سبيل الزبارة فيقيم عند كل واحد منهم مقدّم يقتل إلى الآخر ثم انه  
 مضى إلى ولده كيخسرو صاحب قونية على عادته فخرج اليه واقبله وقبل الأرض بين يديه وسلم  
 قونية اليه وتصرف عن أمره فقال لكيخسرو وأريد أسير إلى الولي الملعون محمود وهو صاحب  
 قيسارية ونجني \* أنت معي لا تخذها منه فتبهر وسار معه \* وحصر محمودا بقبسارية فمرض فلج  
 أرسلان وتوفي عليها فعاد كيخسرو وبقى كل واحد من الأولاد على البلد التي يسكنها وكان قطب  
 الدين صاحب أقصر واسدوان إذا أراد أن يسير من إحدى المدينتين إلى الأخرى يجعل طريقه  
 على قيسارية وهم أخوه نور الدين محمود وابست على طريقه إنما كان يقصد هاليطهار المودة  
 لأخيه والمحبة له وفي نفسه الغدر فكان أخوه محمود يقصده ويجمع به فبقي بعض المرات نزل  
 بظاهر البلد على عادته وحضر أخوه محمود عنده غير محتاط فقتله قطب الدين وألقى رأسه إلى  
 أصحابه وأراد أخذ البلد فامتنع من يده من أصحاب أخيه عليه ثم لنهم سلطوا اليه على قاعدة استقرت  
 بينهم وكان عند محمود أمير كبير وكان يحذر من أخيه قطب الدين ويخوفه فلم يصح اليه وكان  
 جوادا كثيرا لخدمته فالتقدم في الدولة عند نور الدين فاقبل قطب الدين أخاه قتل حسنا معه والقاء  
 على الطريق فجاءه كلبا كل من لجه فنار الناس وقالوا لاله ولا طاعة هذا رجل مسلم وله ههنا  
 مدرسة وتربة ومصدقات دائرة وأفعال حسنة لا نتركها كاله الكلاب فأمر به فدفن في  
 مدرسته وبقى الأولاد قتل أرسلان على حالهم ثم ان قطب الدين مرض ومات فسا وأخوه مكن  
 الدين سليمان صاحب دوقاط إلى سيواس وهي تجاوره فملكها ثم سار منها إلى قيسارية واقصر  
 ثم بقي مديدة وسار إلى قونية وهم أخوه غياث الدين فحصره بها وملكها ففارقها غياث الدين  
 إلى الشام ثم إلى بلد الروم وكان من أمره ما ذكره ان شاء الله تعالى ثم سار بعد ذلك إلى دكن  
 الدين إلى نكساروا ما سار فملكها وسار إلى ملطبة سنة سبع وتسعين وخمسة فملكها وفارقها  
 أخوه معز الدين إلى الملك العادل أبي بكر بن أيوب وكان هذا معز الدين تزوج ابنة للعادل فأقام  
 عنده واجتمع ركن الدين ملك جميع الأخوة فاعدا القرة فقامت أميعة لا يوصل اليها فجعل عليها  
 عسكرا يحصرها صيفا وشتا ثلاث سنين فتسلمها سنة إحدى وستين ووضعت على أخيه الذي  
 كان بها من يقتله إذا فارقها فلما سار عنها قتل وتوفي ركن الدين في تلك الأيام ولم يسمع خبر قتل  
 أخيه بل عاجله الله تعالى فقطع رجعه وانما وردنا هذا الحادثة ههنا للتبصير ببعضها لبعض ولا يلقى لم  
 أعلم تواريخ كل حادثة منها لا تثبت فيه

• (ذكر ملك شهاب الدين اجير وغيره من الهند) •

قد ذكرنا سنة ثلاث وعشرين غزوة شهاب الدين الغوري إلى بلاد الهند ولزمه وبقى إلى الآن  
 وفي نفسه الحقد العظيم على الجند الغورية الذين انهمزوا وما ألزمهم من الهوان فلما كانت هذه  
 السنة خرج من غزنة وقد جمع عساكرو سار فيم اطلب غزوة الهندى الذى همزهم تلك النوبة فلما  
 وصل إلى برشاو ورتقدم اليه شيخ من الغورية كان يبدل عليه فقال له قد قرعنا من العدو وما يعلم  
 أسدأ بن مضى ولا من يقصد ولا ترتد على الأمر اسلا ما وهذا لا يجوز فقل له السلطان اعلم



أتى منذ هزمى هذا الكافر مات مع زوجته ولا غيرت ثياب البياض عني وأتاسا ترى عدوى  
ومعقد على الله تعالى لا على الغوري ولا على غيره فان نصرني الله سبحانه ونصر دينه فن فضله  
وكرمهم وانهم زعموا فلا تطلبوني فاما هم زعموا ولو هانت تحت حوافر الانبياء فقال له الشيخ سوف  
ترى بنى عبدك من الغورية بما يقولون فيلبيخى أن تكلمهم وترد سلامهم ففعل ذلك وبقي امرأه  
الغورية يتضرعون ويقولون سوف ترى ما نفعل وسارا الى أن وصل الى موضع المصاف الازل  
وجازته مسيرة أربعة أيام وأخذ معه مواضع من بلاد العدو فلما سمع الهندى تجهز وجمع  
عساكره وسار يطلب المسلمين فلما بين يدي الطائفتين من حلة عاد شهاب الدين وراءه والكافرى  
أعقابه أربع منازل فامرسل الكافر اليه يقول له أعطني يدك انك تصافقني في باب غزنة حتى  
اجي دوراك والافضن مغفلون ومثل ذلك لا يدخل البلاد شبهه للصوم ثم يخرج هاربا ما هذا فعل  
السلطين فاعاد الجواب اني لا أقدر على حربك وتم على حاله عائد الى أن بقي بينه وبين بلاد  
الاسلام ثلاثة أيام والكافرى اثره يتبعه حتى طقه قريه من مرند فخر دشت شهاب الدين من  
عسكره سبعين ألفا وقال أريد هذه الليلة تدورون حتى تكونوا ويدا عسكر العدو وعند صلاة  
الصبح تاتون أنتم من تلك الناحية وأنا من هذه الناحية ففقه لواء ذلك وطلع الفجر ومن عادة الهنود  
انهم لا يبرحون من مضاجعهم الى أن تقاطع الشمس فلما اصبحوا حل عليهم عسكر المسلمين من  
كل جانب وضربت الكوسات فلم يلبثت ملك الهند الى ذلك وقال من يقدم على إفا هذا  
والقتل قدا كثر في الهنود والنصر قد ظهر للمسلمين فلما رأى ملك الهند ذلك أحضر فرسالة  
سابقا وركب ليركب فقال له اعيان اصحابه انك خلقت لنا انك لا تخلينا وتهرب فقتل عن القوس  
وركب الفيل ووقف موضعه والقتال شديدوا القتل قد كثر في اصحابه فانهتهى المسلمون اليه  
واخذوه اسيرا وحقق عظم القتل والاسرى في الهنود ولم ينج منهم الا القليل وا حضر الهندى  
بين يدي شهاب الدين فلم يحده فآخذ بعض الجبابرة وجذبه الى الارض حتى اصابها  
جبينه واقعه بين يدي شهاب الدين فقال له شهاب الدين لو استأمرتني ما كنت تفعل في فقال  
الكافر قد استعملت لك قيدا من ذهب اقبل به فقال شهاب الدين بل نحن مانجبك لان من  
القدر ما قبلك وغنم المسلمون من الهنود اموالا كثيرة وامتنعة عظيمة وفي جهله ذلك أربعة عشر  
في لامن جعلتها القبل الذي جرح شهاب الدين في تلك الوقعة وقال ملك الهند لشهاب الدين ان  
كنت طالب بلاد فابقي فيها من يحفظها وان كنت طالب لعل فعندى اموال تحصل أجمالك  
كلها فاسار شهاب الدين وهو معه الى الحسن الذي له يقول عليه وهو اجير فأخذه واخذ جميع  
البلاد التي تقاربها واقطع جميع البلاد لما لوكة قطب الدين ايلك وعاد الى غزنة وقتل ملك الهند  
(ذكر عدة حوادث)

في هذا السنة قبض على امير الحاج طاشكبين بيغداد وكان ثم الامير عاد الى الحاج رفقة  
بهم بمبا لهم له اورداه كثيرة من صلوات وصيام وكان كثيرا الصدقة لاجرم وقفت اعماله بين يديه  
لخلص من السجن على ما ذكره ان شاء الله تعالى وفيها خرج السلطان طغرى بن ارسلان بن  
طغرل من الحبس بعد موت طغرل ارسلان بن ايلك كزالتى هو وقتل اينالنج بن البهلوان بن ايلك  
فانهزم اينالنج الى الرى على ما ذكره ان شاء الله تعالى سنة تسعين وخمسمائة وفيها في رجب توفي

لبعض الخالفين قبض عليه  
وحبس في قلعة آستوناوند  
وما زال بها محصورا وفي  
مخاب الامتحان مأسورا  
حتى عني عابجاء ورقتا  
الى ما تولاه ووافق ما به  
خلع الديلم لحام الهيبه  
اعدم الساسه وانفراد  
بجد الدولة في بيته بالدراسه  
وتبسط الديلم فيما شاؤا من  
غضب وقطع ونهب وكبس  
ونقب لا يرتفع منهم الامن  
أشعره اقه الخفافه وأودع  
صدره الرحمة والرافه  
فانبرى نصر بن الحسن لقمع  
أوائك الضلال فاجتاح  
منهم قريبا وأوسع آخرين  
تقرى واغنى بقا فلما رأى  
القوم مآذاهم في أضراهم  
من حصده وامتنعاه  
تجمعوا على قصده وقتاله  
وأحاطوا بداره فدافعهم  
بخاصته مليا ثم اتفق عنهم  
منهم ما وفاد ملكه في الدار  
منهوب ومغتصبا وما زال  
يضطرب في محنته الى آخر  
مدته

• (ذكر ربه الدولة  
وما قضى اليه امره)  
قد كفى بها للدولة بعد أن

الامير السيد علي بن المرتضى العلوي الحنفي مدرس جامع السلطان بغداد وفي شعبان منها  
توفي ابو علي الحسن بن هبة الله بن البوق الفقيه الشافعي الواسطي وكان عالما بالذهب  
انتفع به الناس

\*(ثم دخلت سنة تسع وثمانين وخمسمائة)\*

\*(ذكر وفاة صلاح الدين وبعض سيرته)\*

في هذه السنة في صفر توفي صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شاذي صاحب مصر والشام والجزيرة  
وغيرها بدمشق ومولده بشكريت وقد ذكرنا سبب انتقالهم منها وملكهم مصر سنة أربع وستين  
 وخمسمائة وكان سبب مرضه ان خرج يلقي الحاج فمادهم من يومه مرضا حادا فني به  
 ثمانية ايام وتوفي رحمه الله وكان قبل مرضه قد احضر ولده الافضل عليا وأخاه الملك العادل أبا  
 بكر واستشارهما فيما يفعل وقال قد تفرغنا من الفرج وامن لنا في هذه البلاد شاغل فأي جهة  
 نقصد فأشار عليه أخوه العادل بقصد خلاط لانه كان قد وعد اذ اخذها ان يسلمها اليه وأشار  
 ولده الافضل بقصد بلد الروم التي يداد ولاد قلع ارسلان وقال هي اكثرب بلاد وعسكر او مالا  
 واسرع ما أخذوا هي ايضا طريق الفرج اذا خرجوا على البر فاذا ملكوها منعا عنهم من العبور  
 فيها فقال كلا كما قصر ناقص الهمة بل اقصد أبا بلد الروم وقال لا خيه تأخذ انت بعض  
 اولادي وبعض العسكر وتقصدا خلاط فاذا فرغت انا من بلد الروم جئت اليكم وتدخل منها  
 أذربيجان وتتصل ببلاد العجم فانيها من يمنع عنها ثم اذن لآخيه العادل في المضي الى الكرك  
 وكان له وقال له تجهز واحضر لتسير فلما سارا الى الكرك مرض صلاح الدين وتوفي قبل عوده  
 وكان رحمه الله كريما حلما حسن الاخلاق متواضعا صبوراً على ما يكره كثير التغافل عن  
 ذنوب أصحابه يسمع من أحدهم ما يكره ولا يعلم بذلك ولا يتغير عليه وبلغني أنه كان يوماً جالساً  
 وعنده جماعة فرمى بعض المماليك بعضاً بسمه ورفأ خطأته ووصلت الى صلاح الدين فاخطأته  
 ووقعت بالقرب منه فالتفت الى الجهة الاخرى يكلم جلسه ليتغافل عنها وطلب مرة الماء فلم  
 يحضر وعادوا الطلب في مجلس واحد خمس مرات فلم يحضر فقال يا أصحابنا والله قد قتلتني العطش  
 فاخضر الماء فشر به ولم ينكر التواني في احضاره وكان مرة قد مرض مرضاً شديداً أربف  
 عليه بالموت فلما برئ منه وأدخل الحمام كان الماء حاراً فطلب ما بارداً فاحضره الذي يجده  
 فسقط من الماء شيء على الارض فقال له منه شيء فقال له لضعفه ثم طلب البارداً أيضاً فاحضر فلما  
 فاربه سقطت الطاسة على الارض فوقع الماء جميعه عليه فكاد يهلك فلم يزد على ان قال للغلام ان  
 كنت تريد قتلي فعر فني فاعتذر اليه فسكت عنه وأما كرمه فانه كان كثير البذل لا ينف في شيء  
 يخرج به ويكني دليل على كرمه انه لما مات لم يخلف في خزائنه غير دينار واحد صوري وأربعين  
 درهما ناصرية وبلغني انه أخرج في مدة مقامه على عكا قبالة الفرج ثمانية عشر ألف دية من  
 فرس وبغل سوى الجمال وأما العين والشباب والسلاح فانه لا يدخل تحت الحصر ولما انقضت  
 الدولة العلوية بهصر أخذ من ذخائرهم من سائر الانواع ما يفوت الا ما فترقه بجمعه وأما  
 نواضعه فانه كان ظاهراً يتكبر على احد من أصحابه وكان يعيب الملوك المتكبرين بذلك وكان  
 يحضر عنده الفقراء والصوفية ويعمل لهم السماع فاذا قام أحد منهم فقص أو سمع يقول له فلا

فتح الله على السلطان مجسمان  
 راغباً في موالاته \* خاطبها  
 اصافاته \* مؤثراً لمكاتبتها \*  
 حريصاً على مقاربتها \* بحكم  
 الجوار الواقع بين الدولتين \*  
 والصدق الحادث بين  
 الاماكتين \* ووافق ذلك  
 من السلطان رغبة في مثله  
 من جهته اشرفه \* بنفسه  
 وساقه \* ولما ميز لهما من  
 الكفاية في الملك \* والملافة  
 في عدة الملك \* فسفر بينهما  
 السفراء على الحمام سدى  
 الفريه \* واحصا دقوى  
 الموت \* حتى خلصت  
 القلوب \* ونفقت الجيوب  
 \* وتأكدت العهود \*  
 وتأحدث الحدود \* وعندها  
 أحب السلطان أن يجعل  
 المصافاة مجاهرة \* والموالة  
 مصاهرة \* فأنقض القاضي  
 أبا عمر البسطامي شيخ  
 الحديث بديسابور الى فارس  
 وهو النبيه فضلا \* والوجه  
 محلاً \* والامام علماً وتحققا \*  
 والحسام لساناً فصيحاً ورأياً  
 وثيقاً \* وصادف من اجلال  
 بهاء الدولة وإكرامه \* واطهار  
 التلطف عليه في مرأته \*  
 ما اقتضته جلالة من أصدره \*  
 ومساعدة القدر في كل

وقعد حتى يفرغ القبر ولم يلبس شيئا من ثيابه الشريفة وكان عنده علم ومعرفة وسمع الحديث  
واسمعه وبالجملة فكان نادرا في عسكره كثيرا المحاسن والافعال الجليلة عظيم الجهاد في الكفار  
وقبوحه تدل على ذلك وخلف سبعة عشر ولدا ذكرا

\*(ذكر حال أهله وأولاده بعده)\*

امامات صلاح الدين بدمشق كان معه من أولاده الاكبر الافضل نور الدين علي وكان قد حلف  
له العساكر جميعهم غير مرة في حياته فلما مات ملك دمشق والساحل والبيت المقدس وبعلبك  
وصرخند وبصري وبانياس وهونين وتينين وجميع الاعمال الى الداروم وكان ولده الملك  
العزير عثمان بمصر فاستولى عليها واستقر ملكها وكان ولده الظاهر غازي بجلب فاستولى  
عليها وعلى جميع أعمالها مثل حارم وتل باشروا عزازو برزية ودرب سال ومنج وغير ذلك وكان  
بجماعة محمود بن تقي الدين عه فاطأه وصار معه وكان يحبه من شريكوه بن شريكوه فاطاع  
الملك الافضل وكان الملك العادل بالكرنك قد سار اليه كما ذكرنا فامتنع فيه ولم يحضر عند أحد  
من أولاده أخيه فارس اليه الملك الافضل يستدعيه ليحضر عنده فوعده ولم يفعل فلما عاد مر اساتته  
وخوفه من الملك العزيز صاحب مصر ومن أنابك عز الدين صاحب الموصل فانه كان قد سار عنهما  
الى بلاد العادل الجزيرة على ما ذكره ويقول له ان حضرت جهزت العساكر وسرت الى بلادك  
حفظها وان أفت قصدك أختي الملك العزيز لما ينسكن من العداوة واذا ملك عز الدين بلادك  
فليس له دون الشام مانع وقال لرسوله ان حضر معك والافضل له قد أمر في ان سرت اليه بدمشق  
عدت معك وان لم تفعل أسير الى الملك العزيز انا لقمه على ما يتحذر فلما حضر الرسول عنده وعده  
بالحي فلما رأى ان ليس معه منه شيء غير الوعد بلغه ما قبل له في معنى موافقة العزيز فحينئذ سار  
الى دمشق وجهز الافضل معه عسكرا من عذره وأرسل الى صاحب حصن وصاحب حماة والى  
أخيه الملك الظاهر بجلب يحثهم على انقاذ العساكر مع العادل الى البلد الجزيرة ليعتصموا من  
صاحب الموصل ويخوفهم ان لم يفعلوا وعنه لاخيه الظاهر قد عرفت حصة أهل الشام  
أبيت أنابك فوالله استحق ملك عز الدين حران لفرقت أهل حلب عليك ولخرجن منها وأنت  
لا تفعل وكذلك يفعل في أهل دمشق فاتفقت كلمتهم على تسيير العساكر معه فخرجوا عساكرهم  
وسيروها الى العادل وقد عبر الفرات فسكر عساكرهم بنواحي الرها بروج الرها بروج وسندكر  
ما كان منه ان شاء الله تعالى

\*(ذكر مسير أنابك عز الدين الى بلاد العادل وعوده بسبب مرضه)\*

لما بلغ أنابك عز الدين مسعود بن مودود بن زنكي صاحب الموصل وفاة صلاح الدين جمع أهل  
الرأى من أصحابه وفيهم مجاهد الدين فاما زكيد ولاته والمقدم على كل من فيها وهو نائبه  
فيهم واستشارهم فيما يفعل فسكتوا فقال بعضهم وهو أختي محمد الدين أبو السعادات المبارك  
أنا أرى أنك تخرج مسرعاً ردة فحينئذ خف من أصحابك وحلفتك الخاص وتقدم الى الباقيين  
بالعاقبك وتعطي من هو محتاج الى شيء ما يتجهز به ويلحق بك الى نصيبين وتكتاب أصحاب  
الاطراف مثل مظفر الدين بن زين الدين صاحب اربل وسنجر شاه ابن أخيك صاحب جزيرة  
ابن عمر وأخاك عماد الدين صاحب سنجار ونصيبين تعرفهم أنك قد سرت وتطلب منهم المساعدة

قدرة وأقام عليه منقولا  
من مجلس الايجاب الى  
متوسد الاكرام ومن  
راحة الاشمال الى عاتق  
الاكبار غير أن بعيد  
طلوعه عليه وافق منه  
عله أحد ثم أسوء المزاج  
بين الف الراحة والراح  
فأعياه تخبيز المراد على  
العارض العاتق وقد كان  
نفر الملك مقبياً فغدا وهو  
الوزير والنصير ومن  
اليه الرأي والتدبير فغشم  
القاضي الى ما قبله ليعاوضا  
فما يوجب صرف الرأي  
اليه وتأرب العقد  
عليه فاتفق مع وصوله  
استشارة قضاء الله تعالى  
بهاء الدولة واتفقوا لروحه  
الى جواربه وبابيع النام  
ولده الامير أبا شجاع واقبه  
القادر بالله أمير المؤمنين  
بسلطان الدولة واستتب له  
مارق الامر واعتدل عليه  
عمود الملك وجريه الطائر  
بالاقبال وحسن الحال  
ولما عاد القاضي من بغداد  
الى ما قبله لم يكت له من ذاته  
جواباً بغيره ولا حواراً  
بشفيه اذ كان دونه

وتبذل لهم الميّن على ما يلقسونه فتى رأوك قدسرت خافوك وإن أجابك أخوك صاحب سنجار  
ونصيبين إلى الموافقة والابدأت بصيدين أخذتها وتركت فيها من يحفظها ثم سرت نحو  
الخابور وهو له أيضاً فاقطعه وتركت عسكره مقابل أخيك ينه من الحركة إن أرادها ووقدت  
الركة فلا تمنع نفسها وتأتي حران والرها فليس فيها من يحفظها ولا صاحب ولا عسكر ولا ذخيرة  
فإن العادل أخذهم ما من ابن نقي الدين ولم يقيم فيها ما يصلح حالهما وكان القوم يسكنون على  
قوتهم فلم يظنوا هذا الحادث فاذا فرغت من ذلك الطرف عدت إلى من امتنع من طاعتك  
فقاتلته وليس وراءك ما تخاف عليه فان بلدك عظيم لا يبالي بكل من وراءك فقال بجاهد  
الدين المصلحة اتنا كتاب أصحاب الأطراف وناخذ رأيهم في الحركة ونسبهم فقال له أخي إن  
أشار وابتكر الحركة تقبلون منهم قال لا قال فانهم لا يشيرون الا بتركها لانهم لا يرون أن  
يقوى هذا السلطان خوفاً منه وكأنهم يغالطونكم مما كانت البلاد الجزرية فارغة من  
صاحب وعسكر فاذا جاء اليها من يحفظها جاهدوكم بالعداوة ولم يمكنكم هذا القول  
خوفاً من مجاهد الدين حيث رأى إليه إلى ما تكلم به فانه صواب على أن يكتبوا لأصحاب الأطراف  
فكتبوا بهم فكل أشار بترك الحركة إلى أن ينظر ما يكون من اولاد صلاح الدين وعه فتنبط  
ثم ان مجاهد الدين كرر المراسلات إلى عماد الدين صاحب سنجار يعده ويستقبله فيبتهاهم على  
ذلك اذ جاءهم كتاب الملك العادل من المناخ بالقرب من دمشق وقد سار عن دمشق إلى بلاده  
يذكر فيه موت أخيه وإن البلاد قد استقرت لولده الملك الأفضل والناس متفقون على طاعته  
وأنه هو المدبر لدولة الأفضل وقد سيره في عسكرهم كثير العدد اقصد ما ردين لما بلغه ان صاحبها  
نمرض إلى بعض القرى التي له ونذكر من هذا النخوشياً كثيراً فظنوه حقاً وان قوله لا ريب  
فيه فتهتروا عن الحركة وذلك الرأي فسير والجواسيس فاتهم الاخبار بأنه في ظاهر حران من  
نحو مائتي خيمة لا غير فعادوا يتحرروا فإلى أن تقرت القواعد بينهم وبين صاحب سنجار واقبات  
العساكر الشامية التي سيرها الأفضل وغيره إلى العادل فامتنع بها واسار انا بك عز الدين عن  
الموصل إلى نصيبين واجتمع هو واخوه عماد الدين بها واساروا على سنجار نحو الرها وكان العادل  
قد عسكر قريباً منها بمرج الرميحان فخافهم خوفاً عظيماً فلما وصل انا بك عز الدين إلى نل موزن  
مرض بالاسهال فأقام عدة أيام فضعفت منه الحركة وكثر جرحي الدم منه فخاف الهلاك فترك  
العساكر مع أخيه عماد الدين وعاد جرحه في مائتي فارس ومعه مجاهد الدين وأخي مجاهد الدين  
فلما وصل إلى دنيسرا استولى عليه الضعف فاحضر أخي وكتب وصية ثم سار فدخل الموصل وهو  
مريض أول رجب

(ذكر وفاة انا بك عز الدين وشي من سيرته)\*

في هذه السنة توفي انا بك عز الدين مسعود بن مودود بن زكي بن آق سنقر صاحب الموصل  
بالموصل وقد ذكرنا عوده إليها مريضاً فبقي في مرضه إلى التاسع والعشرين من شعبان فتوفي  
رحمه الله ودفن بالمدرسة التي أنشأها مع انا بك عز الدين في الموصل وكان قد بقي ما يزيد على عشرة أيام  
لا يتكلم الا بالشهادتين وتلاوة القرآن واذا تكلم بغيرها استغفر الله ثم عاد إلى ما كان عليه  
فرزق خاتمة خير رضى الله عنه وكان رحمه الله خير الطبع كثير الخير والاحسان لاسيما إلى

رسولاً لا يهـ فصرفه عملاً  
من رسالته في وراثة الود  
والوفاء بسالف العهد  
واستراة الخالص  
بقاصبة الجهد ما اقتضاه  
حكم الابتداء بفرس  
الوداد واستثمار الوفاء على  
ظاهر البعاد وقد كان  
الامير أبو الفوارس أخو  
الامير سلطان الدولة مقيماً  
بهمان فبشر بينهم ما  
خلاف اقتضى سلطان  
الدولة فبشر بيد الجيوش  
لقصده واستهفاء تلك  
النواحي واستخلاصها من  
يده فتمضى هو لمقامهم  
وكف عاديتهم وأوقدوا  
بينهم حرباً فانت الرجال  
أكلوا من ربا واجتاحت  
الارواح طعناً وضرباً  
واسقرت الكسفة باتباع  
الامير أبي الفوارس  
فانقلبوا مهزومين وأقبل  
هو نحو بستان يوم  
حضره السلطان بين  
الدولة ممطبا رجاءه

ومستنهضاً كرمه لده  
وراه فلما شارفها وقد  
كان أنهى إلى السلطان  
خبر اقباله أمر أباً منصور

شيخ قد خدموا أباه فانه كان يتعهدهم بالبر والاحسان والاهل والاكرام ويرجع الى قواهم  
ويزور الصالحين ويقربهم ويشفعهم وكان حليما قليلا المعاقبة كثير الحياء لم يكلم جليسا له  
الا وهو طريق وما قال في شيء يسئله لاجبا وكرم طبع وكان قد جرد بدينه بمكة ثم بها الله خرفة  
التصوف وكان يلبس تلك الخرفة كل ليلة ويخرج الى مسجد قد بناه في داره ويصلي فيه نحو  
ثلاث الابل وكان رقيق القلب شفيقا على الرعية باغى عنه انه قال بعض الايام انني سهرت الليلة  
كثيرا وسبب ذلك اني سمعت صوت نائم - فظننت ان ولد فلان قد مات وكان قد سمع انه مريض  
قال فضاقت صدرى وقت من فرائي اذ ورت في السطح فلما طال على الامر ارسلت خادما الى  
البلدة اريه فأرسل منهم واحدا يستعلم الخبر فعادوا ذكر اننا نالا أعرفه فسكن بعض ما عندي  
فتمت ولم يكن الرجل الذي ظن ان ابنه مات من أصحابه انما كان من رعيته كان ينبغي ان  
تأخر وفاته وانما قدمناها لتيسر أخباره بعضها بعضا

\* (ذكر قتل بكتر صاحب خلاط) \*

في هذه السنة أول جهادى الاولى قتل سيف الدين بكتر صاحب خلاط وكان بين قتله وموت  
صلاح الدين شهران فانه أسرف في اكلها را شتماته بموت صلاح الدين فلم يهلكه الله تعالى ولما باغى  
موت صلاح الدين فرح فرحا كثيرا وعمل تحتها جاس عليه وقلب نفسه بالسلطان العظيم  
صلاح الدين وكان لقبه سيف الدين فغيره وصمى نفسه عبد العزيز وظهر منه اختلال وتخلط  
وتجهز ليقصد ميفاردين يحصرها فادركته منيته وكان سبب قتله ان هزاردينارى وهو ايضا  
من محابيك شاه أرمين ظهير الدين كان قد قوى وكثر جمعه وتزوج ابنة بكتر فطمع في الملك فوضع  
عليه من قتله فلما قتل ملك بعده هزاردينارى بلاد خلاط واعمالها وكان بكتر دينا خيرا  
صالحا كثيرا خيرا والصالح والصدقة محبة الاهل الدين والصوفية كثير الاحسان اليهم  
قريب منهم ومن سائر رعيته محبوبا اليهم عادلا فيهم وكان جوادا شجاعا عادلا في رعيته حسن  
السيرة فيهم

\* (ذكر عدة حوادث) \*

في هذه السنة شتى شهاب الدين ملك غزنة في برشاو ووجهه زملوكه أيلك في عسا كر كثيرة  
فادخله بلاد الهند يغتم ويسبى ويقمع من البلاد ما يمكنه فدخلها وعاد وخرج هو وعسا كر سالما  
قدموا أيديهم من الغنائم وفيها في رمضان توفي سلطان شاه صاحب مرو وغيره من خراسان  
وملك اخوه علاء الدين تكش بلاده وسخذ كره سنة تسعين ان شاء الله وفيها امر الخليفة  
الناصر لدين الله بعمارة خزانة الكتب بالمدرسة النظامية ببغداد ونقل اليها من الكتب  
النقشية والوفالايوب جدمنها وفيها في ربيع الاول فرغ من عمارة الرباط الذي امر بانشاءه  
الخليفة ايضا بالحريم الظاهري غربي ببغداد على دجلة وهو من أحسن الربط ونقل اليه كتب  
كثيرة من أحسن الكتب وفيها ملك الخليفة قلعة من بلاد خوزستان وسبب ذلك ان صاحبها  
سوسيان بن شمله جعل في دار فادارها فاساء السيرة مع جند هافقد ربه بعضهم قتلوه ونادوا بشعار  
الخليفة فأرسل اليها وملكها وفيها انقض كوكبان عظيمان ومع صوت هدة عظيمة  
وذلك بعد طلوع الفجر وغلب ضوءهما القمر وضوء النهار وفيها مات الأمير داود بن عيسى

نصر بن امحق النائب عن  
الامير صاحب الجيش أبي  
الظفر نصر بن ناصر الدين  
سبكتكين بخدمة  
استقباله \* وتكلف  
الواجب من انزاله \* واقامة  
انزاله \* وانزال من معه  
من طبقات رجاله \* ونثر  
عشرة آلاف دينار له من  
خاصة بيت ماله \* فبلغ من  
ذلك مبلغا شديدا من كان  
شاهدا بجهنستان من  
قرا ثم او طرائفها ان أحدا  
من ملوك هذه الافاقيم  
لم يتكاف مشله لاحد من  
أولاد الملوك ولم يحصل ان  
مثله يسبح به تيار البحور \*  
فكف اقطارا الصدور \*  
واكتب ابو منصور بذلك  
لنفسه ذكره بالجميع  
من فائره \* واقاض على  
الشرق بعضه وعلى  
الغرب سائره \* ولما وصل  
الى حضرة السلطان  
أوجب قضاء حق مقدمه  
بالاستقبال \* وتلقى عظيم  
قدره بالاجلال \* وحمل  
اليه من الذهب والفضة  
والخيل المسومة والانعام  
والانعام بكل ما ينبت الى

ابن محمد بن أبي هاشم أمير مكة وما زالت مكة تكون له تارة ولا خبته أكثر تارة إلى أن مات  
 \* (ثم دخلت سنة تسعين وخمسمائة) \*

\* (ذكر الحرب بين شهاب الدين وملك بنارس الهندية) \*

كان شهاب الدين الغوري ملك غزنة قد جهز عمالوكه قطب الدين وسيد به إلى بلاد الهند للفزاة  
 فدخلها فقتل نيه اوسبي وغنم وعاد فلما سمع به ملك بنارس وهو أكبر ملك في الهند ولايته من  
 حد الصدين إلى بلاد ملاو واطولا ومن البحر إلى مسيرة عشرة أيام من لهاور وعرضها هو ملك  
 عظيم فعندها جمع جيوشه وحشرها وشارك بطلب البلاد الاسلام ودخلت سنة تسعين فساد  
 شهاب الدين الغوري من غزنة بعساكره لمحور فالتقى العسكران على ماخون وهو نهر كبير  
 يقارب دجلة بالموصل وكان مع الهندي سبع مائة فيل ومن العسكر على ما قيل ألف ألف  
 رجل ومن جله عسكره عدة أمراء مسلمين كانوا في تلك البلاد أب عن جدم من أيام السلطان محمود  
 ابن سبكتكين ولازمون شريعة الاسلام ويواطون على الصلوات وأفعال الخير فلما التقى  
 المسلمون والهندو اقتتلوا فصر الكفار أكثر منهم وصبر المسلمون لشجاعتهم فانهزم الكفار ونصر  
 المسلمون وكثرا القتل في الهندو حتى امتلأت الارض وجاقت وكانوا يأخذون الاصبهان  
 والجواري وأما الرجال فيقتلون واخذ منهم تسعين فيلا وباقي الفيلة قتل بعضها وانهزم بعضها  
 وقتل ملك الهند ولم يعرفه احد الا انه كانت اسنانه قد قصفت أصوارها فامسكوها بشريط  
 الذهب فلذلك عرفوه فلما انهزم الهندو دخل شهاب الدين بلاد بنارس وجعل من خزانها  
 على ألف واربع مائة رجل وعاد إلى غزنه ومعه الفيلة التي اخذها من جلمنا فيل أيضا حتى  
 من رآها لما أخذت الفيلة وقدمت إلى شهاب الدين واهرت بالخدمة فخدمت جميعها الا الابيض  
 فانه لم يخدم ولا يحب احد من قوامنا الفيلة فخدم فانها تفهم ما يقال لها ولقد شاهدت فيلا  
 بالموصل وفياله يحمد الله في فعل ما يقول له

\* (ذكر قتل السلطان طغرل وملك خوارزم شاه الري ووفاته أخيه سلطان شاه) \*

قد ذكرنا سنة ثمان وثمانين خراج السلطان طغرل بن البارسلان بن طغرل بن محمد بن  
 ملكشاه بن البارسلان السطحي من الحبس وملكه همدان وغيرها وكان قد جرى بينه وبين  
 قتلغ ايناك بن البهلوان صاحب البلاد حرب انهزم فيها قتلغ ايناك وقصص بالري وسار  
 طغرل إلى همدان وارسل قتلغ ايناك إلى خوارزم شاه علاء الدين تسكن يستجده فساد إليه في  
 سنة ثمان وثمانين فلما تقارب اندم قتلغ ايناك على استدعاء خوارزم شاه وخاف على نفسه فخصي  
 من بين يديه وتحصن في قلعة له فوصل خوارزم شاه إلى الري وملكها وحصر قلعة طغرل  
 فقهرها في يومين وراسله طغرل واصطلحا ووقيت الري في يد خوارزم شاه فرتب فيها عسكرا  
 يحفظها وعاد إلى خوارزم لانه بلغه ان أخاه سلطان شاه قد قصد خوارزم فجد في السير خوفا  
 عليها فأتاه الخبر وهو في الطريق ان أهل خوارزم منعوا سلطان شاه عنها ولم يقدر على القرب  
 منها وعاد عنها خائبا فشق خوارزم شاه بخوارزم فلما انقضى الشتاء سار إلى مرو وقصد  
 أخيه سنة تسع وثمانين فترددت الرسل بينهما في الصلح فبينما هم في تقرير الصلح واذ قد ورد على  
 خوارزم شاه رسول من مستهفظة قلعة سرخس لآخيه سلطان شاه يدعوه ليسلم إليه القلعة لانه

قبيل الاكرام \* ما وقع  
 عند الخصاص والعام موقع  
 الاستعظام \* ما خلا الهمة  
 التي ترى الدنيا خارجة  
 عن ملكها \* شعرة من  
 أبشارها \* وصوفة من  
 أربارها \* وغرفة من بحارها  
 بل قطر من امطارها \*  
 وأقام عنده قرابة ثلاثة  
 اشهر ضيفا لا يجزع عن الاذنين  
 أرحاما وشيعة \* وانسابا  
 قريبه \* حتى اذا نشط  
 للاصراف \* والقص  
 معونته على عارض الخلاف \*  
 ارتاح السلطان لما استدعاه  
 فأعطاه فوق رضاه اموالا  
 أحقت أقدام الكتاب \*  
 وأوتت انامل الحساب \*  
 وانضم في محبته ونصرته \*  
 وأقامة خدمته \* ابان عبد  
 عبد الرحمن بن محمد الطائي  
 احمد مشايخنا به وافاضل  
 كتابه \* في رجال قد نهودوا  
 النصر منذ خدموا رايته  
 فلم يعرفوا وجه الانقلاب الا  
 بالانقال \* على الاكفال \*  
 لعبيد الصمد بن بابن  
 فحملت صهوة اخرى  
 شواكها من طول  
 ماجلت سببا على الكتل



قد استوحش من صاحبه سلطان شاه فصار خوارزم شاه اليه مجدا فتسلم القلعة وصار معه وبلغ ذلك سلطان شاه ففت ذلك في عضده وتزايد كدته فمات سلخ رمضان سنة تسع وثمانين وخمسمائة فلما سمع خوارزم شاه بوفاته سار من ساعتها الى مرو وقتلها ونسلم مملكتها أخيه سلطان شاه بجميعها وخزائنه وأرسل الى ابنه علاء الدين محمد وكان بالمقرب حنفق قطب الدين وهو بخوارزم فاحضره فولد له نيسابور وولي ابنه الكبير ملك شاه مرو وذلك في ذي الحجة سنة تسع وثمانين فلما دخلت سنة تسعين وخمسمائة قصد السلطان طغرل بلاد الري فأغار على من به من أصحاب خوارزم شاه ففقر منه قتلخ ابناج بن البهلوان وأرسل الى خوارزم شاه يعتذروا ويسأل الجادة مرة ثانية ووافق ذلك وصول رسول الخليفة الى خوارزم شاه يشكركم من طغرل ويطلب منه قصد بلاده ومعه منشور باق طاعة البلاد قسار من نيسابور الى الري فتلقاه قتلخ ابناج ومن معه بالطاعة وساروا معه فلما سمع السلطان طغرل بوصول كانت عساكرهم رقة فلم يقف ليجمعها بل سار اليه فبين معه فقبل له ان الذي يقبله ليس برأى والمصلحة ان يجمع العساكر فلم يقبل وكان فيه شجاعة بل تم مسيره فالتقى العسكران بالقرب من الري لحمل طغرل بنفسه في وسط عسكر خوارزم شاه فاحاطوا به والقوه عن فرسه وقتلوه في الرابع والعشرين من شهر ربيع الاول وحمل رأسه الى خوارزم شاه فسيره من يومه الى بغداد ف نصب بها ياب النوبى عدة أيام وسار خوارزم شاه الى همدان وملك تلك البلاد جميعها وكان الخليفة الناصر لدين الله قد سير عسكره الى شجدة خوارزم شاه وسير له الخلع السلطانية مع وزيره مؤيد الدين بن القصاب فنزل على فرسخ من همدان فأرسل اليه خوارزم شاه يطلبه اليه فقال مؤيد الدين ينبغي ان تحضرات وتلبس الخلعة من خيقي وترددت الرسل بينهم في ذلك فقبل لخوارزم شاه انها حيلة عليك حتى تحضر عنده ويقبض عليك فدخل خوارزم شاه اليه قصد اخذها فاندفع بين يديه الى بعض الجبال فامتنع به فرجع خوارزم شاه الى همدان ولما ملك همدان وتلك البلاد ساءها الى قتلخ ابناج واقطع كثيرا منها المالكه وجعل المقدم عليهم مباحق وعاد الى خوارزم

• (ذكر مسير وزير الخليفة الى خوزستان وملكها) •

في هذه السنة في شعبان خلع الخليفة الناصر لدين الله على النائب في الوزارة مؤيد الدين أبي عبد الله محمد بن علي المعروف بابن القصاب خلع الوزارة وحكم في الولاية وبرز في رمضان وسار الى بلاد خوزستان وولى الاعمال بها وصار له فيها أصحاب وأصدقاؤه معارف وعرف البلاد ومن أى وجه يمكن الدخول اليها والاستيلاء عليها فلما ولى بغداد دنا به الوزارة أشار على الخليفة بأمره في عسكر اليها لملكها لو كان عزمه انه اذا ملك البلاد واسطة قرقها أقام مظهر الطاعة مستقبلا بالكم فيها البأمن على نفسه فاتفق ان صاحبها ابن شمله توفى واختلف أولاده بعده فراسل بعضهم مؤيد الدين يستنجد لما بينهم من الصعبة القديمة فتوى الطمع في البلاد فجهزت العساكر وسيرت معه الى خوزستان فوصلها سنة احدى وتسعين وجرى بينه وبين أصحاب البلاد مراسلات ومحاربة عجز واعضاؤه لانه مدينة تستعفى المحرم وملك غيرها من البلاد وملك القلاع منها قلعة الناظر وقلعة كاكرد وقلعة الاموج وغيرها من الحصون والقلاع

وتوجه الامير ابو القوارس فيهم وفي سائر خاصته نحو كرمان فجلا عنها من كان ولي عليها علما بعجزه عن المقاومة واقضاه ان تعرض للمعركة فلما تلك النواحي ملكه اياها من قبل واقامهم ابو سعيد الى ان قرت تلك الامور ودرت للبيانات الشطوط ثم كر وراه فبين كانوا برسمه تحت قيادته وانت على ذلك مدة من الزمان فتمنع حشمة السلطان عين الدولة وامين المسلة وحرمة الناهضين من اتباع رايته في امره وشيعة بعز عانيته ان يقصد بجايوهم خلافا عليه حتى اذا عاودت تلك الجيوش غزوة واقضرد الامير ابو القوارس بالتدبير وارتأش بعد التصبر سار سلطان الدولة ههكر اثانيا لمواقته واستخلاص تلك الناحية عن يده فتلاقيا على حرب اشابت القرون فحكى ما لقلب الصفاق في محارج الطلي ونحو ما يشا الرماح على موارد الكلى حتى تشققت الارض من

وأنفذ في شمله أصحاب بلاد خوزستان الى بغداد فوصلوا في ربيع الاول  
 \* (ذ كرحصر العزيز بمدينة دمشق) \*

في هذه السنة وصل الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين وهو صاحب مصر الى مدينة دمشق  
 فحصرها وبها أخوه الأكبر الملك الأفضل علي بن صلاح الدين وكنت حينئذ بمشقة ففعل بنواحي  
 ميسان الحصى فأرسل الأفضل الى عمه الملك العادل أبي بكر بن أيوب وهو صاحب الديار  
 الجزرية يستجده وكان الأفضل غاية الواثق به والمعتد عليه وقد سبق ما يدل على ذلك فصار الملك  
 العادل الى دمشق هو والملك الظاهر غازي بن صلاح الدين صاحب حلب وناصر الدين محمد بن  
 تقي الدين صاحب حماة وأسد الدين شيركوه بن محمد بن شيركوه صاحب حمص وعسكر الموصل  
 وغيرها كل هؤلاء اجتمعوا بدمشق وانفقوا على حفظها علما منهم ان العزيز ان ملكها أخذ  
 بلادهم فلما رأى العزيز اجتماعهم علم انه لا قدرة له على البلد فتددت الرسائل حينئذ في الصلح  
 فاستقرت القاعدة على ان يكون البيت المقدس وماجاورته أعمال فلسطين للعزيز وتبقى  
 دمشق وطبرية وأعمالها الغورية للأفضل على ما كانت عليه وان يعطى الأفضل أخاه الملك الظاهر  
 جبلة ولاذقية وان يكون للعادل بصرى أقطاعه الاول وانفقوا على ذلك وعاد العزيز الى مصر  
 ورجع كل واحد من الملوك الى بلده

\* (ذ كعدة حوادث) \*

في هذه السنة كانت زلزلة في ربيع الاول بالجزيرة والعراق وكثير من البلاد سقطت منها  
 الجبانة التي عند مشهد أمير المؤمنين على عليه السلام وفيها في جمادى الآخرة اجتمعت زعم  
 وغيرها من العرب وقصدوا مدينة النبي صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم هاشم بن قاسم أخو أمير  
 المدينة فقاتلهم فقتل هاشم وكان أمير المدينة قد توجه الى الشام فلهدأ طمعت العرب فيه  
 وفيها توفي القاضي أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الصمد الطرسوسي الحلبي في شعبان وكان  
 من عباد الله الصالحين رحمه الله تعالى

\* (ثم دخلت سنة احدى وتسعين وخمسمائة) \*

\* (ذ كرمك وزير الخليفة همدان وغيره من بلاد الحجاز) \*

قد ذكرنا ملك مؤيد الدين بن القصاب بلاد خوزستان فلما ملكها سار منها الى ميسان من  
 أعمال خوزستان فوصل اليه قتلغ ابناج بن البهاوان صاحب البلاد وقد تقدم ذكر تغلب  
 خوارزم شاه عليها ومعه جماعة من الأمراء فأكرمه وزير الخليفة وأحسن اليه وكان سبب  
 مجيئه انه جرى بينه وبين عسكر خوارزم شاه ومقدمهم مباحق مصاف عند زنجان واقتتلوا  
 فانهم قتلغ ابناج وعسكره وقصد عسكر الخليفة ملجأ الى مؤيد الدين الوزير فاعطاه الوزير  
 الخيل والخيما وغير ذلك مما يحتاج اليه وخلع عليه وعلى من معه من الأمراء ورحلوا الى  
 كرمانشاه ورحل منتهى الى همدان وكان بها ولد خوارزم شاه ومباحق والعسكر الذين معهما  
 فلما هاربهم عسكر الخليفة فارتفعوا الخوارزميون وتوجهوا الى الري واستولى الوزير على  
 همدان في شوال من هذه السنة ثم دخل هو وقاتلغ ابناج خليفته فاستولوا على كل بلد جازوا به  
 منها خرقان وهر دغان وسادة وآوة وساروا الى الري ففادتها الخوارزميون الى خوارزمي

صبيد الاوراد \* وتغرت  
 من رشاش الاكباد \*  
 وعندها زلت قدم الاميرابي  
 الفوارس فولى كسيرا \*  
 لا يعرف قبيل ولا ديرا  
 وانتهى به الركن الى  
 همدان حضرة شمس  
 الدولة بن نحر الدولة تقضى  
 فيه حق القرابة اعظاما  
 اقدرة \* واحكاما بأمره \*  
 واعتناها لشكره \*  
 واستعداد النصر \* وافام  
 مدة مديدة على هذه الجلة  
 حتى استشرع أو اشعراته  
 مغرور ومقصود \* والى  
 الامير سلطان الدولة  
 مردود \* فنفر نقارا لايمن  
 ضربة القاتل \* والوحش  
 من كفة الحابل \* وفارق  
 مظنته فاصدا بغداد  
 وشرح ان شاء الله من  
 بعد حاله \* وما انتهى اليه  
 أمره مما كان عليه أولا

\* (ذ كراي ملك خان وما انتهت  
 اليه حاله) قد كان ايلك بعد  
 الكشفة التي اتجهت  
 عليه ياب بلخ فركب ظهر  
 جيوش وعاد وراه بضرب  
 على نفسه غيظا محمدا \*  
 واسفا على ما اعباه \* وما زال  
 يعاتب طغان خان اخاه \*



فسير الوزير خلفهم عسكر افتقارهما انوار زميمون الى دامغان وبسطام وجرجان فعاد عسكر  
الخليفة الى الري فأقاموا بها فاتفق قتلغ ايناج ومن معه من الامراء على الخلاف على الوزير  
وعسكر الخليفة لانهم رأوا البلاد قد خلت من عسكر خوارزم شاه فطمعوا فيها فدخلوا الري  
فحصروا وزير الخليفة ففارقها قتلغ ايناج وملكها الوزير ونهبها العسكر فأمر الوزير بالنداء  
بالكف عن الثوب وسارق قتلغ ايناج ومن معه من الامراء الى مدينة آوة وبها شحنة الوزير  
فمنعهم من دخولها فساروا عنه ورحل الوزير في أثرهم فحوههم هذا فبلغه وهو في الطريق  
ان قتلغ ايناج قد اجتمع معه عسكر وقصد مدينة كرج وقد نزل على درب هذا فطلبهم الوزير  
فلما قاربهم اتقوا وافتلوا قتالا شديدا فانهم زعم قتلغ ايناج ونجبا نفسه ورحل الوزير من  
موضع المصاف الى همدان فنزل بظاهرها فأقام نحو ثلاثة أشهر فوصله رسول خوارزم شاه  
تمكش وكان قد قصد همدان منكر اخذته البلاد من عسكره وطلب اعادتها وتقرر قوا عداها  
والصلح فلم يجيب الوزير الى ذلك فسار خوارزم شاه مجدا الى همدان وكان الوزير مؤيد الدين  
ابن القصاب قد توفي في أوائل شعبان فوقع بينه وبين عسكر الخليفة مصاف نصف شعبان سنة  
اثنتين وتسعين وخمسمائة فقتل بينهم كثير من العسكرين وانهم زعم عسكر الخليفة وغنم  
انوار زميمون منهم شيئا كثيرا وملك خوارزم شاه همدان ونهب الوزير من قبره وقطع  
رأسه وسبىه الى خوارزم وأظهره وأنه قتله في المعركة ثم ان خوارزم شاه أتاه من خراسان  
مأجورا وبان يعود اليها فترك البلاد وعاد الى خراسان

\* (ذكر غزو ابن عبد المؤمن الفرنج بالاندلس)

في هذه السنة في شعبان غزا ابو يوسف يعقوب بن عبد المؤمن صاحب بلاد المغرب والاندلس  
بلاد الفرنج بالاندلس وسبب ذلك ان الفتن ملك الفرنج بها وبعده مملكة مدنية طلمالة كتب  
الى يعقوب كتابا يحثه باسمك اللهم فاطر السموات والارض أما بعد أيها الامير فإنه لا يخفى على  
كل ذي عقل لازب ولا ذى لب ناقيب انك أمير الملة الحنيفية كما اننا أمير الملة النصرانية وانك  
من لا يخفى عليه ما هو عليه رؤساء الاندلس من التخاذل والتواكل واهمال الرعية واشغالهم  
على الراحة وأنا أسوهم الخسوف واخلي الديار وأسبى الذراري وأمثل بالكهول وأقتل  
الشباب ولا عذر لك في التخلف عن نصرتهم وقد أمكنك يد القدرة وأنتم تفتقدون ان الله  
فرض عليكم قتال عشرة من ابوا احد منكم والا أن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فقد  
فرض عليكم قتال اثنين من ابوا احد منكم ونحن الآن نقاتل عددا منكم بواحد منا ولا  
تقدرون دفاعا ولا تمطيعون امتناعا ثم حكى لك عنك انك أخذت في الاحتفال وأشرقت على  
ربوة القتال وعطل نفسك عاميعة عام تقدم رجلا وتؤخر أخرى ولا أدري الجبن أبطأك أم  
التكذيب بما أنزل عليك ثم حكى لك عنك انك لا تجد سبيلا للعرب لملك ما يسوغ لك التمتع فيها  
فها أنا أقول لك ما فيه واعذر عنك ولك ان توفيني بالعهود والمواثيق والايمان ان توجه  
بجملة من عندك في المراكب والشواني وأجوز اليك بجملة مني وأبارزك في أعز الاماكن عندك  
فان كانت لك فغنية عظيمة جاءت اليك وهدية مثلت بين يديك وان كانت لي كانت يدي العليا  
عليك واستحقت اماره الملتين والتقدم على الفتنين والله يسهل الارادة ويوفق السعادة بمنه

ويستنصر قدر خان على  
مأوهن من قواه وقوته  
مراده ومغزاه والقدر له  
معانده والزمان مناكر  
ومناكده حتى طرحه  
الحكماء على فراشه وجمعه من  
قابل بطيب حسانه فاشبعه  
التراب بعد ان جوعه  
الحرص والاضطراب  
همة كانت معلقة بالانير  
معلقة على ذلك التدوير  
غير ان يد القدر فوق يد  
التدبير وما يصنع المرء  
بالجد اذا وافق الجد ساقله  
المير

فهبه رحا يجزي لها اليم ماه  
وليس لها قطب بماذا يدبرها  
وقد ينهض العصفور ركزة  
ريشه  
وتسقط اذ لا يمس فيه  
نسورها

وكانت وفاته في سنة  
ثلاث وأربعمائة وروى  
مكانه أخوه طغان خان  
قحالا السلطان عيسى  
الدوله وأمين الملة والوالاه  
وهادنه وهاداه متلافيا  
بزعمه لما أخل به أخوه  
ومتوقدا من حيث ركب  
الخلاف ذووه وجاشت

لارب غيره ولا خير الاخير فلما وصل كتابه وقرأه يعقوب كتب في اعلاه هذه الآية ارجع اليهم  
فلما تبينهم يجنود لا قبل لهم بها ولتفرج عنهم منها اذلة وهم صاغرون واعاده اليه وجع العساكر  
العظيمة من المسلمين وعبر المجاز الى الاندلس وقتل كان سبب عبوره الى الاندلس ان يعقوب لما  
قاتل الفريخ سنة ست وعشرين ومصلحهم بقي طائفة من الفريخ لم ترض الصلح كما ذكرناه فلما كان  
الآن جمعت تلك الطائفة جمعاً من الفريخ وخرجوا الى بلاد الاسلام فقتلوا وسبوا وغنموا  
وأسروا وعانوا فيها عينا شديداً فانتهى ذلك الى يعقوب فجمع العساكر وعبر المجاز الى الاندلس  
في جيش يضمن منه القضاء فجمعت الفريخ بذلك فجمعت قاصيم ودانيهم واقبلوا اليه بمجد  
على قتاله واثقين بالظفر لكثرتهم فالتقوا ناسع شعبان شمالي قرطبة عند قاعة رياح يمكن يعرف  
بجرج الحديد فاقبلوا قتلاً لا شديداً فكانت الدائرة اولاً على المسلمين ثم عادت على الفريخ فانزمو  
أفحج هزيمة وانتصر المسلمون عليهم وجعل الله كلمة الذين كفروا السفلى وكلمته هي العليا والله  
عزيز حكيم وكان عدد من قتل من الفريخ مائة ألف وستة وأربعين ألفاً وأمر ثلاثة عشر ألفاً  
وغنم المسلمون منهم شياً عظيماً من الخيام مائة ألف وثلاثة وأربعون ألفاً ومن الخيل ستة  
وأربعون ألفاً ومن البغال مائة ألف ومن الجير مائة ألف وكان يعقوب قد نادى في عسكره من  
غنم شياً فهو له سوى السلاح واحصى ما حمل اليه منه فكان زيادة على سبعين ألف بس وقل  
من المسلمين نحو عشرين ألفاً ولما انزمت الفريخ اتبعهم ابو يوسف فراهم قد اخذوا قاعة رياح  
وساروا عنها من الرعب والخوف فلكها وجعل فيها والداً وحداً يحفظونهم واعاد الى مدينة  
اشبيلية واما الفرس فانه لما انزمت حلق رأسه ونكس صليبه وركب حماراً واقسم ان لا يركب  
فرساً ولا بغلاً حتى تنصر النصرانية فجمع جموعاً عظيمة وبلغ الخبر بذلك الى يعقوب فأرسل الى  
بلاد الغرب مرا كس وغيره ايسقف الناس من غيرا كراهة فأتاه من المطوعة والمرتقين جمع  
عظيم فالتقوا في ربيع الاول سنة اثنتين وتسعين وخمس مائة فانزمت الفريخ هزيمة قبيحة وغنم  
المسلمون مامعهم من الاموال والسلاح والدواب وغيرها ونوجه الى مدينة طليطلة فحصرها  
وقاتلها قتلاً لا شديداً وقطع اشجارها وشن الغارة على ما حولها من البلاد وفتح فيها عدة حصون  
فقتل رجالها وسبي حريمها وخرّب دورها وهدم أسوارها فاضعفت النصرانية حينئذ وعظم  
امر الاسلام بالاندلس وعاد يعقوب الى اشبيلية فاقام بها فلما دخلت سنة ثلاث وتسعين سار  
عنما الى بلاد الفريخ وذلوا واجتمع ملوكهم وأرسلوا يطلبون الصلح فأجابهم اليه بعد أن كان  
عازماً على الامتناع لم يريد الملازمة الجهاد الى ان يفرغ منهم فأتاه خبر على بن اسحق الملقب بالميموري  
أنه فعل بافريقية ما نذره من الافاعيل الشنيعة فترك عزمه ومصلحهم مدة خمس سنين وعاد الى  
مرا كس آخر سنة ثلاث وتسعين وخمس مائة

\*(ذ كرفله الملقب بافريقية)\*

لما عبر أبو يوسف يعقوب صاحب المغرب الى الاندلس كما ذكرنا وأقام مجاهد اثلاث سنين  
انقطعت اخباره عن افريقية فقوى طمع على بن اسحق الملقب بالميموري وكان بالبرية مع العرب  
فعاد وقصد افريقية فانتبذ نفوذه في البلاد فخرّبوها واكثر الفساد فيها فنجبت آثار تلك  
البلاد وتغيرت وصارت خالية من الانيس خالية على عز وشما وأراد المسير الى بجاية ومحاصرتها

من جانب الصين جيوش  
لقد سطغان خان واخذ  
بلاد الاسلام من ديار  
الترك وسائر ما وراء النهر  
يزيد عدد دهم على مائة  
ألف نحو كاه لم يعهد  
الاسلام مثلاً على صعيد  
واحد يريدون ان يطفؤا  
نور الله بأفواههم بغياطاً لما  
صرح الله وأوردتهم  
كما يورد الهدى محله  
فاستنفروا خطط الاسلام  
حتى اجتمع اليه من رجال  
الترك وحراد الفزاة والمطوعة  
قراية مائة الف رجل  
واستكت اسماع المسلمين  
من قضاة هذا النباهاتل

والبناء المائل \* فارتاعت له  
القلوب والتانت النفوس  
وتناصرت الادعية والذكور

وسار طغان خان مستقبلا  
من اقبل عليه من جوع  
الفتج رقا الكفرة بنجات  
مقصورة على الاستقبال \*

واستقبال الاجال \*  
او ينزل الله نصره \* ويظهر  
حربه ويصلح امره \* فتعقبها  
لما وعدهم على اسان نبيه

محمد صلى الله عليه وسلم انا  
انصر رسلا والذين آمنوا  
في الحياة الدنيا ويوم يقوم  
الاشهاد والتسقايا

تباعا على ملاحم لم يدر من  
فتسقى العروق \* وضرب  
الحلوق \* وشدان ليلول  
على الخيلول \* أصوب

أنواء \* أم صب دماء \*  
ولم البروق أو وقع السيوف  
وظلمة ليلال أو رجع نزال  
وفي كل ذلك يتولى الله عباده

بالأبد المتين \* والنصر  
والتمكين \* حتى وثقوا  
بالصنع المستبين \* وطلوع  
الصبح مشرق الجبين \*

وتلاقوا اليوم منصوب  
عليه في قبيل الحرب  
فشبه برام لها نطاقة \*  
وأدار على الفريقين  
دهاقه \* فأما أعداء الله

لا شغل يعقوب بالجهاد وظهر انه اذا استولى على بجاية سار الى المغرب فوصل الخبر الى  
يعقوب بذلك فصالح الفرنج على ما ذكرناه وعاد الى مرا كثر عانما على قصده واخرجه من  
البلاد كما فعل سنة احدى وعشرين وخمسمائة وقد ذكرناه

\* (ذ كرمك عسكر الخليفة اصفهان) \*

في هذه السنة جهز الخليفة الناصر لدين الله جيشا وسره الى اصفهان ومقدمهم سيف الدين  
طغرل مقطع بلد الحلف من العراق وكان باصفهان عسكر خوارزم شاه مع ولده وكان أهل  
اصفهان يكرهونهم فكاتب صدر الدين الخجندی رئيس الشافعية باصفهان الديوان بيفداد  
يبدل من نفسه تسليم البلاد الى من يصل من الديوان من العساكر وكان يعرفه بالخاكم  
باصفهان على جميع أهلها انسرت العساكر فوصلوا الى اصفهان ونزلوا بظاهر البلد وفاربه  
عسكر خوارزم شاه وعادوا الى خراسان وتبعهم بعض عسكر الخليفة فحفظوا منهم وأخذوا  
من ساقه العسكر من قدر واعليه ودخل عسكر الخليفة الى اصفهان وملكوها

\* (ذ كرا تدا حال كوكجه وملكه بلد الري وهمذان وغيرها) \*

بما عاد خوارزم شاه الى خراسان كما ذكرنا اتفق المماليك الذين لله لوان والامراء  
وقدموا على أنفسهم كوكجه وهو من اعيان الهم لوانية واستولوا على الري وما جاورها من  
البلاد وساروا الى اصفهان لخراج الخوارزمية منها فلما قاربوها سمعوا بعسكر الخليفة  
عندها فأسرل الى ملوك الخليفة سيف الدين طغرل يعرض نفسه على خدمة الديوان ويظهر  
العبودية وانه انما قصد اصفهان في طلب العساكر الخوارزمية وحيث رآهم فارقوا  
اصفهان سار في طلبهم فلم يدر بهم وسار عسكر الخليفة من اصفهان الى همذان وأما كوكجه  
فانه تبع الخوارزمية الى طبرستان وهاجرت الى طبرستان وعاد فقصده اصفهان وملكها  
وأرسل الى بغداد يطلب أن يكون له الري وخوارزم وسواوة وقم وقاجان وما ينضم اليها من  
حد مرزغان وتكون اصفهان وهمذان وزمخان وقزوین لديوان الخليفة فأجيب الى ذلك  
وكتب له منشور بما طلب وأرسلت له الخلع فعظم شأنه وقوى أمره وكثرت عساكره وتعاظم  
على أصحابه

\* (ذ كرحصر العزيز دمشق ثانية وانهم زامه عنها) \*

وفي هذه السنة أيضا خرج الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين من مصر في عساكره الى دمشق  
يريد حصرها فعاذ عنها منهمزما وسبب ذلك ان من عنده من مماليك أيسه المعروفين بالصلاحية  
نخر الدين بركس وسراسنقر وقرجا وغيرهم كانوا متخفين عن الافضل على بن صلاح الدين لانه  
كان قد أخرج من عنده منهم مثل ميمون القصري وسنقر الكبير ووايك وغيرهم فكانوا  
لا يزالون يخوفون العزيز من أخيه ويقولون ان الاكراد والمماليك الاسدية من عسكر مصر  
يريدون أخاذا وتضاف أن يعلمهم اليه ويخرجون من البلاد والمصلحة أن نأخذ دمشق ونخرج في  
العام الماضي وعاد كما ذكرناه فتحجزه هذه السنة ليخرج فبلغ الخبر الى الافضل فسار من دمشق  
الى جهة الملب العادل فاجتمع به بقاعة جبره ودعاه الى نصرته وسار من عنده الى حلب الى أخيه  
الملك الظاهر غازي فاستجبه وسار الملك العادل من قلعة جبره الى دمشق فسبق الافضل اليها

فسكر واسكر استوجبوا  
به الحدود بالحدود البوائك  
فصبت عليهم من لدن لاح  
جبين الشمس الى ان ذكت  
سراجا وهاجا \* وكادت تصير  
على قم الرؤس ناجا \* وأما  
أوليا الله تعالى فانتشروا  
نشوة طربوا معها لضرب  
فوق الهام \* والعبث  
بطلان الحمام \* لاجرم ان  
الله سبحانه ونصرهم \*  
وآواهم وأطفرهم \* فقادروا  
من جواهر الكفا قرابة  
مائة ألف عنان صرعى على  
وجه البسيطة عن نفوس  
موقودة \* ورؤس  
منبوذة \* وأيدعن السواعد  
مجدوذة \* نقرى الضباع \*  
بل جفلى للسماع \*  
والوحوش الجباع \*  
وأفاد الله على المؤمنين مائة  
ألف رأس غلمانا كابدوره  
والؤلؤ والمنشورة وجوار  
كالخور العين والبيض  
الماكنون وسوانم فصت  
بها أقطار البيداء \* وضاعت  
عنها أطوار الدهناء \* وشرد  
الباتون وراهم تسلمهم  
السبعوف شل الانعام \*  
وتحتطف أرواحهم بأبدى  
الحام \* وتطارت به البشارات  
في ديارات الاسلام \* فضررت

ودخلها وكان الافضل لثقتة به قد أمر قوا به بدخاها الى القلعة ثم عاد الافضل من حلب الى  
دمشق فأرسل مقدم الاسدية وهو سيف الدين اياز كوش وغيرهم ومن الاكراد أبو الهيجا  
السهمين وغيره الى الافضل والعاذل بالانجيز اليهما والكون معهما ويأمرهما بالانفاق على  
العزير والخروج من دمشق ليسلوه اليهما وكان سبب الانحراف عن العزير وميلهم الى الافضل  
ان العزير لما ملك مصر مال الى الممالكة الناصرية وقدمهم ووثق بهم ولم يلتفت الى هؤلاء  
الامراء فانفقوا من ذلك وما لوالى أخيه وأرسلوا الى الافضل والعاذل فاتفقا على ذلك  
واستقرت القاعدة بحضور رسل الامراء ان الافضل يملك الديار المصرية ويسلم دمشق الى عمه  
الملك العادل وخرجا من دمشق فاتحوا اليها من ذكرنا فلم يمكن العزير المقام بل عاد منهم ما يطوى  
للمراحل خوف الطلب ولا يصدق بالنجاة وتساقت أصحابه عنه الى أن وصل الى مصر وأما  
العاذل والافضل فانهما أرسلوا الى القدس وفيه نائب العزير فسلمه اليهما وسارافين معهم من  
الاسدية والاكراد الى مصر فرأى العادل انضمامه لهما كرا الى الافضل واجتماعهم عليه  
تخاف انه يأخذ مصر ولا يعلم بعد دمشق فأرسل حينئذ سر الى العزير يأمراه بالثبات وأن  
يجعل عديته بلييس من يحفظها وتسكف بانه يمنع الافضل وغيره من قاطلة من به الخجل العزير  
الناصرية ومقدمهم فخر الدين جركس بها ومعههم وغيرهم ووصل العادل والافضل الى بلييس  
فنازلوا من به من الناصرية وأراد الافضل مناجرتهم أو تركهم بها والرحيل الى مصر فذهبه  
العاذل من الامرين وقال هذه عسا كرا الاسلام فاذا اقتتلوا في الحرب في برد العدو والكافر  
وما به حاجة الى هذا فان البالدك وبحكمك ومتى قصدت مصر والقاهرة وأخذتهم ما قهرا  
زالتم هبة البلاد وطمع فيها الاعداء وليس فيها من يمنك عنها وسلك معه مثال هذه اقطاعات  
الايام وأرسل الى العزير سرا يأمراه بارسال القاضي الافضل وكان مطاعا عند البيت الصالح  
لعلو منزلته كانت عند صلاح الدين فحضر عندهما وأجرى ذكر الصلح وزاد القول ونقص  
وانقصت العزائم واستقر الامر على ان يكون للافضل القدس وجميع البلدات طبر  
وطبرية والاردن وجميع ما يده ويكون للعاذل اقطاعه الذي كان قديما ويكون مقيما بمصر  
عند العزير وانما اختار ذلك لان الاسدية والاكراد لا يريدون العزير فهم يجمعون معه فلا  
يقدر العزير على منعه عما يريد فلما استقر الامر على ذلك وتعاهد واعاد الافضل الى دمشق  
وبقي العادل بمصر عند العزير

• (ذكرة حوادث) •

في ذي القعدة تاسع عشره وقع حريق عظيم في بغداد بعد المصطنع فاحترقت المربعة التي بين  
يديه وكان ابن الجليل الهراس وقيل كان ابتداءها من دار ابن الجليل  
• (ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة) •

• (ذكرة ملل شهاب الدين بهنكر وغيرهما من بلد الهند) •

في هذه السنة سار شهاب الدين الغوري صاحب غزنة الى بلد الهند وحصر قلعة بهنكر وهي  
قلعة عظيمة مشبعة لحصنها فطلب أهلها منه الامان على أن يسلموا اليه فانهم وتسلمها وأقام  
عندها عشرة أيام حتى رتب جندها وأحوالها وسارعها الى قلعة كواهير وبينهما مسيرة خمسة

لها الوجوه وضحت القلوب  
وعم السرور وتوفر الشكور  
وتسامت الدور • • • في  
القصور والحدود • • • لطفاً  
من الله لدين ارتضاء •  
ووعده أن يصل بيد التأييد  
قواءه في ينسب طغان خان  
بعد أن فرغ من هذه الحرب  
العظيم رأسها • • • الشديد  
مراسها • • • أن استأثر الله به  
فدفعه إلى جواره • • • وبؤاه  
مبوءاً • • • السد يقسم من دار  
قراره • • • خفاله بالشهادة •  
وحقاً عليه بالسعادة • • •  
وورث مكانه أخوه ارسلان  
خان أبو منصور الأصم  
صنوه في التقية • • • وتلوه  
في الأمور الإلهية • • • ثبت  
المقام • • • في دين الإسلام •  
لا تعرف جاهلية ولا تنقم  
منه • • • عجيبة ولا جرفية •  
يقسم السلوات جماعة • • •  
ويقتضى العدل مع الله  
وطاعه • • • وعمر الحال السقي  
كانت بين طغان خان أخيه  
وبين السلطان عين الدولة  
وأمن الله أظهار المصافاة •  
واستشعاراً للمواخاة •  
وايثاراً للاستئثار على  
تصريف الحالات وخطب  
السلطان إليه وإلى أخيه

أيام وفي الطريق خمر لحانه ووصل إلى كوالبروهي قلعة منيعة • • • منيعة على جبل لا يصل إليها  
حجر مضيق ولا نشاب وهي كبيرة فقام عليها صفر اجبوعه يحاصرها فلم يبلغ منهم أغرضاً فراسله  
من جم إلى الصلح فأجابهم إليه على أن يقر القلعة بأيديهم على مال يحملونه إليه يحملوا إليه فيسلا  
حمله ذهب فرحل عنها إلى بلاد آي وسور فأغار عليها ونهبها وسبي وأسر ما يجز العاد • • • صره ثم عاد  
إلى غزنة سالماً

### • (ذكر ملك العادل مدينة دمشق من الأفضل) •

في هذه السنة في السابع والعشرين من رجب ملك الملك العادل أبو بكر بن أيوب مدينة دمشق  
من ابن أخيه الأفضل على بن صلاح الدين وكان أبلغ الأسباب في ذلك وهو في الأفضل بالعدل  
وأنه بلغ من وثوقه أنه أدخله بلده وهو غائب عنه ولقد أرسل إليه أخوه الظاهر غازي صاحب  
حلب يقول له أخرج عننا من يضاغانه لا يجي علينا منه خير ونحن ندخل لك تحت كل ما تريد  
وأنا أعرف به منك وأقرب إليه فإنه عي مثل ما هو عي وأنا زوج ابنته ولو علمت أنه يريدنا  
خير البكت أنا أولى به منك فقال له الأفضل أنت سبي الظن في كل أحد أي مصلحة له من أن  
يؤذي بنا ونحن إذا اجتمعنا كلفنا وسيرنا معه العساكر من عندنا كنا ملكاً من البلاد أ كسر  
بلادنا ونرجح سوءه الذي كرهنا كان أبلغ الأسباب ولا يعلمها كل أحد وأما غيره هذا فقد ذكرنا  
مسير العادل والأفضل إلى مصر وحاصروهم بليس وصلحهم مع الملك العزيز بن صلاح الدين  
ومقام العادل معه بمصر فلما أقام عنده استقاله وقرره أنه يخرج معه إلى دمشق ويأخذ  
من أخيه ويسلمها إليه فأسره • • • من مصر إلى دمشق وحصرها واستمالوا أميراً من أمراء  
الأفضل يقال له العزيز بن أبي غالب الحمصي وكان الأفضل كثير الإحسان إليه والاعتماد  
عليه • • • والوثوق به فسلم إليه بياض أبواب دمشق يعرف بالباب الشرقي ليحفظه فقال إلى العزيز  
والعادل ووعدهما أنه يفتح لهما الباب ويدخل العسكر منه إلى البلد عقلة فقطعه اليوم  
السابع والعشرين من رجب وقت العصر وادخل الملك العادل منه ومعه جماعة من أصحابه فلم  
يشعر الأفضل إلا وعه معه في دمشق وركب الملك العزيز ووقف بالميدان الأخضر غربى دمشق  
فلما رأى الأفضل أن البلد قد خرج إلى أخيه وقت المغرب واجتمع به ودخل كلاهما البلد  
واجتمع بالعدل وقد نزل في دار أسد الدين شيركوه وتحادثا فاتفق العادل والعزيز على أن  
أوهما الأفضل أنهما يقيان عليه البلد خوفاً له ربحاً من عنده من العسكر ونارهم ما  
ومعه العامة فأخرجهم من البلد لأن العادل لم يكن في كثرة وأعاد الأفضل إلى القلعة وبات  
العادل في دار شيركوه وأخرج العزيز إلى الخيم فبات فيها وأخرج العادل من القلعة إلى جوسقه  
فأقام به وعساكره في البلد في كل يوم يخرج الأفضل إليهما ويجمعهم ما فبتوا كذلك أياماً  
ثم أرسل إليه وأقره بقلعة وتسلم البلد على قاعدة أن تعطى قلعة صرخده ويسلم  
جميع أعمال دمشق فخرج الأفضل ونزل في جوسق بظاهر البلد غربى دمشق وتسلم العزيز  
القلعة ودخلها وأقام بها أياماً فجلس يوماً في مجلس شرا به فلما أخذت منه الخمر جرى على لسانه  
أنه يعيد البلد إلى الأفضل فنقل ذلك إلى العادل في وقت غضر المجلس في ساعته والعزيز  
سكران فلم يزل به حتى سلم البلد إليه فخرج منه وعاد إلى مصر وسار الأفضل إلى صرخده وكان

العاذل يذكر ان الفضل سبي في قتله فلماذا اخذ بالدم منه وكان الفضل يشكر ذلك ويتبرأ منه  
واقله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يحتلقون  
(ذكر عده حوادث) \*

في هذه السنة هبت ريح شديدة بالعراق واسودت اهل الدنيا وقع رمل أجروا ستعظم الناس  
ذلك وكبروا واشتعلت الاضواء بالنهار وفيها قتل صدر الدين محمود بن عبد اللطيف بن محمد بن  
ثابت الخجندی رئيس الشافعية باصفهان قتله فلان الدين سنقر الطويل شهنة اصفهان بها  
وكان قدم بغداد سنة ثمان وخمسين واستوطنها وولى النظر في المدرسة النظامية  
بغداد وولما صار مؤيد الدين بن القصاب الى خوزستان سار في صحبته فلما ملك الوزير اصفهان  
أقام ابن الخجندی به في بيته وملكه ومنصبه فجري بينه وبين سنقر الطويل شهنة اصفهان  
للخليفة منافرة فقتله سنقر وفي رمضان درّس مجير الدين أبو القاسم محمود بن المبارك البغدادي  
الفقيه الشافعي بالمدرسة النظامية ببغداد وفي شوال منها أثبت نصير الدين ناصر بن مهدي  
العلوي الرازي في الوزارة ببغداد وكان قد توجه الى بغداد فلما ملك ابن القصاب الري وفيها ولى  
أبو طالب يحيى بن سعيد بن زياد ديوان الانشاء ببغداد وكان كاتباً فلقاؤه شعر جيد وفي صفر  
منها توفي الفخر محمود بن علي القرواني الفقيه الشافعي بالكوفة عائد من الحج وكان من  
اعيان أصحابه محمد بن يحيى وفي رجب منها توفي أبو الفانم محمد بن علي بن المعلم الشاعر الهروي  
والهرث بضم الهاء والناء المثلثة قرية من أعمال واسط عن احدى وتسعين سنة وفي رابع  
شعبان منها توفي الوزير مؤيد الدين أبو الفضل محمد بن علي بن القصاب بهمدان وقد ذكرناه من  
كفاية ومنه مائة كفاية

(ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة) \*

(ذکر ارسال الامير أبي الهيثم الى همدان وما فعله) \*

وصل الى بغداد أمير كبير من امرامصر اسمه أبو الهيثم ويعرف بالسمين لانه كان كثير السمن  
وكان من أكابر امرامصر وكان في اقطاعه أخيراً البيت المقدس وغيره مما يجاوره فلما ملك  
العزیز والعاذل مرتبة دمشق من الفضل أخذ القدس منه ففارق الشام وعبر الفرات الى  
الموصل ثم انحدر الى بغداد لانه طلب من ديوان الخلافة فلما وصل اليها أكرمها كثيراً ثم  
أمر بالتجهيز والمسير الى همدان مقدماً على العساكر البغدادية فسار اليها والتقى عندها بالملك  
أوزبك بن البهلوان وأمير علم وابنه وابن سطمش وغيرهم وهم قد كتبوا الخليفة بالطاعة فلما  
اجتمع بهم وثقوا اليه ولم يحذروه فقبض على أوزبك وابن سطمش وابن قرايمو افقة من أمير علم  
فلما وصل الخبر بذلك الى بغداد انكرت هذه الحال على أبي الهيثم وأمر بالانفراج عن الجماعة  
وسيرت لهم من الخلع من بغداد تطيباً لقلوبهم فلم يسكنوا بعد هذه الحادثة ولا آمنوا فافرقوا بأبي  
الهيثم السمين تخاف الديوان فلم يرجع اليه ولم يمكنه أيضاً المقام فعاد يربطه بل لانه من بلد ما  
هو فتوفي قبله وصوله اليها وهو من الاكراد الحكيمية من بلد اربل

(ذکر ملك العادل يافا من القرقيج وملكان القرقيج يبروت

من المسلمين وحصر القرقيج فبنسین ورحيلهم عنها) \*

ابلك كريمة له على ولده  
الامير الجليل أبي سعيد  
مسعود بن عين الدولة وأمين  
الملة فأحسننا الاجابة \*  
واعتمنا القرابة \* وتردد  
بينهم ما الصفراء في ذلك مدة  
على جملة التبادي \* ررص  
الحال باقتسام الابداء \* الى  
أن حقت الحقيقة \* وتمت  
العقدة الوثيقة \* وأنقض  
السلطان من اختارهم من  
ثقات بابيه لنقل اليتيمة  
الكريمة فجهزت وديعة  
تشاح عليها ملكان هذا  
صدرا الملك \* وذاملك التركة  
يختص بها النبل ابن الليث  
والويل ابن الغيث والتبار  
ابن الجبر \* والصابح بن  
الفجر \* الامير الجليل  
أبو سعيد مسعود بن محمود  
عين الدولة وأمين الملة  
ونقلت الى الحضرة يبلغ قد  
صحبهم فقصها تلك الدولة  
واعيان رجالها من عدوا  
أئمة المشرق \* وأرباب  
المنطق \* فاذوا أمانتي البد  
واللسان على ما ألحت الحال  
بين الجنبتين \* ورفضت  
الحشمة في ذات البين \* وأمر  
السلطان أهل بلخ قبيل  
الوصول بعقد الاذنين \*

في هذه السنة في شوال ملك العادل أبو بكر بن أيوب مدينة باق من الساحل الشامي وهو يد  
الفرنج لعنهم الله وسبب ذلك ان الفرنج كان قد ملكهم الكندهرى على ما ذكرنا قبل وكان  
الصلح قد استقر بين المسلمين والفرنج أيام صلاح الدين يوسف بن أيوب رحمه الله تعالى فلما توفي  
وملك أولاده بعده كما ذكرنا جدد الملك العزيز الهندي مع الكندهرى وزاد في مدة الهدنة  
وبقي ذلك الى الآن وكان بمدينة بيروت أمير يعرف باسمه وهو مطعها فكان يرسل الشوافي  
تقطع الطريق على الفرنج فاشتكى الفرنج من ذلك غير مرة الى الملك العادل به دمشق وإلى الملك  
العزيز بمصر فلم يعنا اسامته من ذلك فأرسلوا الى ملوكهم الذين داخل الجريش تمكن اليهم  
ما يفعل بهم المسلمون ويقولون ان لم تصدقونا والا أخذ المسلمون البلاد فامدهم الفرنج  
بالعساكر الكثيرة وكان أكثرهم من ملك الألمان وكان المتقدم عليهم قس يعرف بالخنه صليفلان  
سمع العادل بذلك أرسل الى العزيز بمصر يطلب العساكر وارسل الى ديار بكر بركة والموصل  
يطلب العساكر فجاءته الامراء واجتمعوا على عين جالوت فاقاموا شهر رمضان وبعض  
شوال ورحلوا الى باق وملكوا المدينة وامتنع من بها بالقلة التي لها غرب المسلمون المدينة  
وحصروا القلة فلكوها عنوة وقهر بالسيف في يومها وهو يوم الجمعة واخذ كل ما به اغنية  
واسرا وسبوا ووصل الفرنج من عكا الى قيسارية فاجتمعوا المسلمين عن باق فوصلهم الخبر بما عملها  
فعادوا وكان سبب تأخرهم ان ملكهم الكندهرى سقط من موضع عال بعكافات فاختلفت  
احوالهم فتأخر والذالك وعاد المسلمون الى عين جالوت فوصلهم الخبر بان الفرنج على عزم  
قصد بيروت فرحل العادل والعسكري في ذي القعدة الى مرج العيون وعزم على تخريب بيروت  
فصار اليها جمع من العسكر وهدموا سور المدينة سبع ذى الحجة وشرعوا في تخريب دورها  
وتخريب القلة فدمعهم اسامته من ذلك وتكفل بحفظها ورحل الفرنج من عكا الى صيدا وعاد  
عسكر المسلمين من بيروت فالتقواهم والفرنج بنوا حى صيدا وجرى بينهم مناوشة فقتل من  
الفرنجين جماعة وحجز بينهم الدليل وساروا الفرنج ناسع ذى الحجة فوصلوا الى بيروت فلما تاروها  
هرب منها اسامة وجميع من معه من المسلمين فلكوها صفوا عفا وبغير حرب ولا قتال فكانت  
عتية باردة فأرسل العادل الى صيدا ما كان بقي منها فان صلاح الدين كان قد خرب  
أكثرها وسافرت العساكر الاسلامية الى صور فقطعوا اشجارها وخرّبوا مالها من قرى  
وابراج فلما سمع الفرنج بذلك رحلوا من بيروت الى صور واقاموا عليها ونزل المسلمون عند قلعة  
هوفين واذن للعساكر الشرقية بالعود لظنهم ان الفرنج يقيمون بيلادهم وادانوا بعض  
العساكر المصريه دستوروا بالعود فاناه الخبر من نصف المحرم ان الفرنج يريدون ان يحصروا  
حسن بنين فسير العادل اليه عساكر يحمونه ويمنعون عنه ورحل الفرنج من صور ونازلوا  
بنين اول صفر سنة اربع وتسعين وقاتلوا من به وجدوا في القتال ونقبوه من جهاتهم فلما علم  
العادل بذلك ارسل الى العزيز بمصر يطلب منه ان يحضر هو بنفسه ويقول له ان حضرت والا  
فلا يمكن حفظ هذا الثغر فسار العزيز مجددا مع من بقي معه من العساكر واما من تحصن بنين  
فانهم لما رأوا النقيب قد خربت القلة ولم يبق الا ان يلكوها بالسيف نزل بعض من فيها  
الى الفرنج يطلب الامان على انفسهم واموالهم ليسلوا القلة وكان المرجع الى القسمين

وتكليف التخصد والتزيين \*  
فبلغوا من ذلك مبلغا لم  
يسبق فيهم من الوسع  
مذخور \* ولان الرسم  
مذكور ومسطور \*  
ورأى السلطان بعد ذلك  
أن يرفع من قدره فعدله  
على هراة سر ملكه ونواحيها  
وسره اليها بعد أن وصله  
ببل عظيم بعده ذخيرة \*  
ويوسعه بجمال وزينة \*  
فنهض اليها ربه السيرة \*  
حمد السريرة \* عادل  
الطريقة \* فاضل الخليفة \*  
خليفة الملك على الحقيقة \*  
وذلك في سنة ثمان وأربعمائة  
\* (ذ كرا لأمير أبي أحمد  
محمد بن عيسى الدولة وأمين  
الملة) \*  
جملة ما يمكن الافصاح  
به والابصار عنه من حاله \*  
وذكر خصاله \* قول القائل  
ان السرى اذا سرى في نفسه  
وابن السرى اذا سرى  
أسراهما  
وقد جمع الله لمن الميل الى  
خصائص الادب \* والسعي  
لعالى الرب \* ما دل على انه  
ابن أبيه شرفا سمعت على  
التحوم شرفاته \* وكرامته زفت  
لاهل الفضائل عرفاته \*



خرج من حصن الكفالة  
 خروج البريز من جرات  
 السباتك والهلل من تحت  
 السماع التشابك لم يعرف  
 له طول أيام الألفاع غير  
 الارتفاع الى البففاع  
 نصرتا على كرم الطاع  
 وتقييد المأثور بالسماع  
 وبذلما انظمت يد العبايع  
 وارتياضاً داب الثقافة  
 والمصاع حتى اذا تزعج عياده  
 برد الحداثة وليس خذاه  
 طوق الشهامة رأى  
 الساطان أن يوفيه حق  
 البتوة ويؤتية شرط  
 المروة ويجذب بضعه الى  
 حيث اقتضته القراسة فيه  
 وأستدعته العناية به  
 والرعاية له فزوجه كريمة  
 الأمير أبي نصر القريرغوني  
 والى الجوزجان وهي السقى  
 تجمع الى الاصله جلالة  
 والى الكفاية كفاية والى  
 النعمة همة وعقد له على  
 أعمال الجوزجان كما عقد  
 للامير الجليل أبي سعيد  
 مسعود على هراة وهي التي  
 ولها قبله آل فريفون وهم  
 الذين حكموا في العزافريدون  
 وفي الهممة المتجنون وفي  
 الغزارة والساحرة جيكون

المنصليين من اصحاب ملك الامان فقال لهؤلاء المسلمين بعض القرعج الذين من ساحل الشام ان  
 سلمت الحصن استأسركم هذا وقتلكم فاحفظوا نفوسكم فعداوا كأنهم يراجعون من في القاعة  
 ليسلوا فلما صدوا اليها أصروا على الامتناع وقاتلوا قتال من يحمي نفسه لعمروها إلى أن  
 وصل الملك العزيز الى عسقلان في ربيع الاول فلما سمع القرعج بوصول واجتماع المسلمين وان  
 القرعج ليس لهم ملك يجمعهم وان أمرهم الى امرأة وهي الملكة فاتفقوا وأرسلوا الى ملك  
 قبرس وأمنه هيمى فاحضروه وهو أخو الملك الذي أسرى بطين كما ذكرناه فزوجه بالملكة  
 زوجة الكندهرى وكان رجلاً عاقلاً يحب السلامة والعاقبة للمسلمين كما يذكره الى الزحف على  
 الحصن ولا قاتل واتفق وصول العزيز بأول شهر ربيع الاخر ورجل هو والعسا كراى جبل  
 الخيل الذي يعرف بجبل عاملة فاقاموا أياماً والامطار متدولة فبقى الى ثالث عشر الشهر ثم سار  
 وقارب القرعج وأرسل رماة القشاب فرموهم ساعة وعادوا ورتب العسا كراى زحف الى القرعج  
 ويحذو في قتالهم فرحلوا الى مورخامس عشر الشهر المذكور وراى سلام رجلاً الى عكنا سار  
 المسلمون فنزلوا الجوز وتراى لواء الصلح وتناول الامر فعاد العزيز الى مصر قبل انفصال  
 الحال وسبب رحيله أن جماعة من الامراء وهم ميعون القصرى واسامة وسراسم مقر والحجاف  
 وابن المشطوب وغيرهم قد عزموا على القتل به وبفخر الدين يركس مدبر دولته والله سبحانه  
 وتعالى أعلم بذلك فلما سمع بذلك سار الى مصر وبقى لعداوتهم وتزداد الرسل بينه وبين القرعج في  
 الصلح في شعبان سنة أربع وتسعين فلما انتظم الصلح عاد العادل الى دمشق وسار منها الى  
 ماردين من أرض الجزيرة فكان ما ذكره ان شاء الله تعالى

• (ذكر وفاة سيف الاسلام وملك ولده) •

في شوال من هذه السنة توفي سيف الاسلام طغتكين بن أيوب أخو صلاح الدين وهو صاحب  
 الدين بريد وقد ذكرنا كيف ملك وكان شديد السيرة ضيقاً على رعيته يشتري أموال التجار  
 لنفسه ويبيعهما كيف شاء وأراد ملك مكة حرسها الله تعالى فأرسل الخليفة الناصر لدين الله الى  
 أخيه صلاح الدين في المعنى فنعى من ذلك وجمع من الاموال ما لا يحصى حتى أنه من كثرة كان  
 يسبك الذهب ويجعله كالأطاحون ويذخره ولما توفي ملك بعده ابنه اسمعيل وكان أهوج كسبر  
 الخليط بحيث انه ادعى انه قرشي من بني أمية وخطب لنفسه بالخلافة وتلقب بالهادي فلما  
 سمع به الملك العادل ذلك ساء وأهمله وكتب اليه يلوهمه ويوبخه ويأمر بالعودة الى نسبه  
 الصحيح وبترك ما ارتكبه مما يفتك الناس منه فلم يلتفت اليه ولم يرجع وانضاف الى ذلك انه  
 أساء السيرة مع اجناديه وامرائه فقتلوه وعلوه فقتلوه وملكوا بعده أميراً من مماليك أيه  
 • (ذكر عدة حوادث) •

في هذه السنة في ربيع الاخر توفي أبو بكر عبد الله بن منصور بن عران الباقلاني المقرئ  
 الواسطي ثم اعين ثلاث وسبعين سنة وثلاثة أشهر وأيام وهو آخر من بقي من اصحاب القلانسي  
 وفي جمادى الاخرة توفي القاضي القضاة أبو طالب علي بن البخاري شيخ دادود في بقية في  
 مشهد باب السنين وفيها في ربيع الاخر توفي ملك شاه بن خوارزم شاه تكتش بنيسابور وكان  
 أبوه قد جعله فيها وأضاف اليه عساكر جميع بلاده التي جمراسان وجعله ولي عهد في الملك



وخلف ولده اسمه هندوخان فلما مات جعل فيها أبوه خوارزم شاه بعده ولده الآخر قطب الدين محمد وهو الذي ملك بعده آية وكان بين الاخوين عداوة مستحكمة أفقت الى أن محمد المامقان بعد آية هرب هندوخان بن ملكشاه منه على مائد كرو فوقع اتوفي شيخنا أبو القاسم بعميس بن صدقة بن علي القرافي الضرير الفقيه الشافعي كان اماما في الفقه مدرسا للخاص كثير الصلاح سمعت عليه كثيرا لم أر مثله رحمه الله تعالى واقد شاهدت منه عجبا يدل على دينه وادبته بعمله وجه الله تعالى وذلك الى كنت اسمع عليه بغداد سن أبي عبد الرحمن النسائي وهو كتاب كبير والوقت ضيق لاني كنت مع الخجاج قد عدنا من مكة حرسها الله فبينما نحن نسمع عليه مع مع اخي الا كبر محمد الدين أبي السعادات اذ قد آتاه انسان من اعيان بغداد وقال له قد برز الامر لحضر لاهم كذا فقال انما مشغول بسماع هؤلاء السادة ووقتمهم بقوت والذي يراد مني لا بقوت فقال انالاحسن اذ كرهذا في مقابل أمر الخليفة فقال لاهلنا قل قال أبو القاسم لا أحضر حتى يفرغ السماع فأناله لمشي معه فلم يفعل ذلك وقال اقرأ فقرأ فقرأ فأناله كان الفد حضر غلام لنا واذ كان أمير الحاج الموصل قد رحل فعظم الامر علينا فقال ولم يهظم عليكم العود الى اهلكم وبلدكم فقلنا الاجل فراغ هذا الكتاب فقال اذا رحلت استعديا به وأرهبهم فاسير بهم وانتم تقرؤن فاذا فرغتم عدت فضى الغلام لبيتزود ونحن نقرأ فعدا واذ كان الخجاج لم يرحلوا فقرغنا من الكتاب فانظر الى هذا الدين المتسين برذا أمر الخليفة وهو يخافه ويرجوه ويريد يبرمه معنا ونحن غرباء لا يخافنا ولا يرجونا

• ثم دخلت سنة أربع وتسعين وخمسمائة •

• (ذ كروفاة عماد الدين وملك ولده قطب الدين محمد) •

في هذه السنة في الحرم توفي عماد الدين زكي بن مودود بن زكي بن آق سنقر صاحب سنجار ونصيبين والخابور والرقعة وقد تقدم ذكره كيف ملكها سنة تسع وسبعين وكان رحمه الله عادلا حسن السيرة في رعيته عفيفا عن أموالهم وأملأهم متواضعا يحب أهل العلم والدين ويحترمهم ويجلس معهم ويرجع الى أقوالهم الا انه كان بخيلا شديد البخل وملك بعده ابنه قطب الدين محمد وتولى تدبير دولته مجاهد الدين بن نقش مملوك آية وكان دينيا خيرا عادلا حسن السيرة كثير البر والاحسان الى الفقراء وكان رحمه الله شديدا للعصب على مذهب الحنفية كثير الذم للشافعية فمن تعصبه انه في مدرسة الحنفية بسنجار وشرط أن يكون النظر للحنفية من أولاده دون الشافعية وشرط أن يكون البواب والقراش على مذهب أبي حنيفة وشرط للفقهاء طيحا يطبخ ذلك كل يوم وهذا نظر حسن رحمه الله

• (ذ كرو ملك نور الدين نصيبين) •

في هذه السنة في جمادى الاولى سار نور الدين ارسلان شاه بن مودود صاحب الموصل الى مدينة نصيبين فملكها وأخذها من ابن عمه قطب الدين محمد وسبب ذلك ان عمه عماد الدين كان في نصيبين فطاول ثوابها واستموا على عبدة قرى من أعمال بين النهرين من ولاية الموصل وهي قجاء ونصيبين فبلغ الخبر مجاهد الدين فاعيازا القائم بتدبير عمه كذا نور الدين بالموصل

كلها والمرجوع اليه فيها فلم يلمعه ولم يحدوه بذلك لما علم من قلة صبره على احتمال مثل هذا وخاف  
 أن يجري خلاف بينهم فأرسل من عنده رسولا الى عماد الدين في المعنى وقبح هذا الفعل الذي فعله  
 النواب بغدير امره وقال اني ما أعلمت نور الدين بالحال اني لا يخرج عن يدك فانه ليس كوالده  
 وأخاف ان يبدو منه ما يخرج الامر فيه عن يدي فأعاد الجواب انهم لم يبقوا الا ما امرتهم به  
 وهذه القرى من أعمال نصيبين فترددت الرسل بينهم فلم يرجع عماد الدين عن أخذها فحينئذ  
 أعلم مجاهد الدين نور الدين بالحال فأرسل نور الدين رسولا من مشايخ دولته عن خدم جدهم  
 الشيخ يزدنكي ومن بعده وجعله رسالة فيها بعض الخشونة فغضب الرسول فلحق عماد الدين قد  
 مرض فلما سمع الرسالة لم يلتفت وقال لا أعيده ملكي فأشار الرسول من عنده حيث هو من  
 مشايخ دولتهم بترك تسليم ما أخذوه وحذره عاقبة ذلك فاغظ عليه عماد الدين القول وعرض  
 بدم نور الدين واحتمقاره فعاد الرسول وحكى لنور الدين جماعة الحال فغضب نور الدين وعزم على  
 المسير الى نصيبين وأخذها من عمه فاتفق ان عمه مات وملك بعده ابنه فقوى طامعه فغضب مجاهد  
 الدين فلم يتسع وتجهز وسار اليه فلما سمع قطب الدين صاحبها سارا اليه امن سنجاري عسكره ونزل  
 عليهم فبلغ نور الدين عنها فوصل نور الدين وتقدم الى البلد وكان بينهم ما نهر بخانه بعض امرائه  
 وقاتل من بازائه فلم يثبتوا له فجمع العسكر النوري وتمت الهزيمة على قطب الدين فصعد  
 هورنا بيه مجاهد الدين يرتقى الى قلعة نصيبين وأدركهم الليل فخرجوا منها هاربين الى حران  
 وراسلوا الملك العادل أنابكر بن أيوب صاحب حران وغيره وهو يريد دمشق وبذلوا الاموال  
 الكثيرة ليخمدهم ويعيد نصيبين اليهم وأقام نور الدين بنصيبين ما ليكمها فضع عسكره بكثرة  
 الامراض وعودهم الى الموصل وموت كثير منهم ووصل العادل الى الديار الجزرية فحينئذ  
 فارى نور الدين نصيبين وعاد الى الموصل في شهر رمضان فلما فارقتها تسلمها قطب الدين وعين توفى  
 من امراء الموصل عز الدين جورديك وشمس الدين عبد الله بن ابراهيم ونفخ الدين عبد الله بن  
 عيسى المهرانيان ومجاهد الدين قايماز وظهر الدين يوق بن بلكسري وجمال الدين مهاسن  
 وغيرهم ولما عاد نور الدين الى الموصل قصد العادل قلعة ماردين فحصرها وضيق على اهلها على  
 ما نذره ان شاء الله تعالى

\*(ذ كرمك الغورية مدينة بلخ من الخطا الكافرة)\*

في هذه السنة ملك بها الدين سام بن محمد بن مسعود وهو ابن أخت غياث الدين وشهاب الدين  
 صاحب غزنة وغيره اهل باميان مدينة بلخ وكان صاحبها تاركا اسمه اذ به وكان يعمل الخراج كل  
 سنة الى الخطا بما وراء النهر فتوفي هذه السنة فساد بها الدين سام الى المدينة فلكها وتمكن  
 منها وقطع الجبل الى الخطا وخطب لغياث الدين وصارت من جملة بلاد الاسلام بعد ان كانت  
 في طاعة الكفار

\*(ذ كراهم زام الخطا من الغورية)\*

وفي هذه السنة عبر الخطا من جيوش الى ناحية خراسان فقاتلوا في بلاد افسند وافلقم - م  
 كبر غياث الدين الغوري وقاتلهم فانهزم الخطا وكان سبب ذلك ان خوارزم شاه تكش كان  
 قد سار الى بلد الري وهمذان واصفهان وما بينهما من البلاد وملكها ونعزم الى عساكر

واستطاع اراغق المحدثين  
 فصر الكعب وسمع  
 التأويل وتتبع القياس  
 والدليل وعرف الناسخ  
 والمتنوخ والبراهم  
 والموضوع وتلقن من  
 اصول الدين ما لم يستجزعه  
 في الدين بدعه وراى كل  
 ما يخالف ظاهره ~~نكرا~~  
 وشنعه وأتى اليه ان  
 في غمار الرهايا بجزر اسان  
 اقواما يتصلون مذهب  
 الباطن المنسوب الى  
 صاحب مصر ظاهره الرض  
 وباطنه الكفر الهض  
 بناويالات موضوعه  
 فودى الى رفع قواعد  
 الدين ودفع ما قد الحق  
 واليقين وابطال معالم  
 ومع وتتبع احكام الله  
 معاني بالرفض والنقض فأمر  
 بوضع العيون عليهم  
 والصاق الطلب بهم وعثر  
 على رجل كان سفيرا بين  
 السد كور وبين اوليائه  
 والمبين لشدائده يعرف  
 القوم بسيماهم واسمائهم  
 فقص على عصابة منهم  
 محتاني البلدان والاطنان  
 فأثخصوا الى الباب ورجوا  
 تحت الصلب بالاجار ولم

الخليفة وأظهر طلب السلطنة والخطبة بيغداد فارس إلى الخليفة إلى غياث الدين ملك الغور  
وغزنة بأمره بقصد بلاد خوارزم شاه ليعود عن قصد العراق وكان خوارزم شاه قد عاد إلى  
خوارزم فراسله غياث الدين بيقب له ففعله وبتتدده بقصد بلاده وأخذها فأرسل خوارزم شاه إلى  
الخطايشكو اليهم من غياث الدين ويقول ان لم تدركوه بانقاذ العساكر والأخذ غياث الدين  
بلاذه كما أخذ مدينة بلخ وقصد به ذلك بلادهم ويتعذر عليهم منعه ويحجزون عنه ويضعفون  
عن رده عما وراء النهر فجهز ملك الخطايشكو جيشا كشفوا وجعل مقدمهم المعروف بطايشكو وهو  
كالوزير فساروا وعبروا وجميعون في جمادى الآخرة وكان الزمان شتاء وكان شهاب الدين  
الغوري آخر غياث الدين ييلا الهند والعساكر معه وغياث الدين به من النقرس ما يمنعه  
من الحركة انما يحمل في محفة والذي يقود الجيش ويأمر الحروب أخوه شهاب الدين فلما وصل  
الخطا إلى جيحون سار خوارزم شاه إلى طوس عازما على قصد دهرات ومحاصرتها وعبء الخطا  
النهر ووصلوا إلى بلاد الغور من كرزيان وشبرقان وغيرهما وقتلوا وأسروا ونهبوا وسبوا  
كثيرا لا يحصى فاستغاث الناس بغياث الدين فلم يكن عنده من العساكر ما يلقاهم بها فراسل  
الخطا بهاء الدين سام ملك باميان بأمره بالافراج عن بلخ أو انه يحمل ما كان من قبله يحمله من  
المال فلم يجبههم إلى ذلك وعظمت المصيبة على المسلمين بما فعله الخطا فانتدب الأمير محمد بن جرير  
الغوري وهو مقطوع الطاقان من قبل غياث الدين وكان شجاعا وكاتب الحسين بن خرميل  
وكان بقلعة كرزيان واجتمع معهم الأمير خورش الغوري وماروا بعساكرهم إلى الخطا  
فبيتهم وكبسهم ليلًا ومن عادة الخطا انهم لا يخرجون من خيامهم ليلًا ولا يبقرونها فاقامهم  
هؤلاء الغوريين وقتالهم واكثروا القتل في الخطا وانهم من سلم منهم من القتل وأبى ينزفون  
والعساكر الغوريين خافهم وجميعون بين أيديهم وطن الخطا غياث الدين قد قصدهم في  
عساكره فلما أصبحوا عرفوا من قاتلهم وعلما ان غياث الدين بمكانه قويت قلوبهم وبنيت اعانة  
نهارهم فقتل من الفريقين خلق عظيم ولحقت المطوعة بالغوريين وأتاهم مدد من غياث  
الدين وهم في الحرب فثبت المسلمون وعظمت نكباتهم في الكفار وحل الأمير خورش على قلب  
الخطا وكان شيخا كبيرا فأصابه جراحة توفي منها ثم ان محمد بن جرير وابن خرميل هما في  
أصحابهم ما ارتادوا وان لا يرى أحد بقوس ولا يطعن برمح وأخذوا اللوت وحملوا على الخطا  
فهزموهم وألحقوهم بيجيخون فنصروا ومن ألقى نفسه في الماء غرق ووصل الخبر إلى ملك  
الخطا فعظم عليه وأرسل إلى خوارزم شاه يقول له أنت قتلت رجالي وأريد عن كل قبيل عشرة  
آلاف دينار وكان القتلى اثني عشر ألفا فأنفذ اليه من رده إلى خوارزم وأرزمه بالحضور عنده  
فأرسل حينئذ خوارزم شاه إلى غياث الدين بعرفه حاله مع الخطا ويشكو اليه ويستعطفه  
غير مرة فأعاد الجواب بأمره بطاعة الخليفة واعادة ما أخذ الخطا من بلاد الاسلام فلم يتقبل  
منها حال

(ذكر ملك خوارزم شاه مدينة بخارا)

لما ورد رسول ملك الخطا على خوارزم شاه بما ذكرناه أعاد الجواب ان عسكرك انما قد  
انتزع بلخ ولم يأتوا إلى نصر في ولا اجفت بهم ولا أمرتهم بالهبور وان كنت فعلت ذلك فانا

يزل بفعل ذلك بأضرامهم  
ومن كان يخطو رج لذكر  
بالقاهم \* حتى التقطت \*  
حجارة الرجم والرض \* عن  
بسط الارض \* وقد كان  
الاس \* ما ذا أبو بكر محمد بن  
اصحق بن محمد زعيم  
اصحاب أبي عبد الله بن  
كرام غزير الفضل \* كبير  
الهل مذكور في القاصية  
والدانية \* بالديانة الوائيه  
والامانة البادية والواقية \*  
مشهورا باليقظة على الفرق  
الغالية \* والبدع الجافية \*  
فوانق رأى السلطان على  
اجتياح من ركب غياث  
الطريق \* وعدم في العدول  
عن مثل مخاريف النعم  
مساعدة التوفيق \* ونهب  
على عذو زعموا أنهم ضلال \*  
ولهم في فضول القول وهذر  
الهل مجال \* فسلكو في  
أصفاد الآخرين \* ونصبوا  
عبدة للناسطين \* وازداد  
أبو بكر فيما تقرب به من  
ظاهرا الهاماه \* على دين الله  
والمراماه \* دون حق الله  
وتطهيره لاسلام عن  
كل ذي ريسه بعيدة  
أوقريه حشمة \* أطمعت

مقيم بالمال المطلوب مني ولكن حيث عجزتم أنتم عن الغورية عدتم على هذا القول وهذا  
المطلب وأما أنا فقد اصلحت الغورية ودخلت في طاعتكم ولا طاعة لكم عندي فعاد الرسول  
بالجواب فجوز ذلك الخطا جيشا عظيما وسيره الى خوارزم فحصرها فكان خوارزم شاه يخرج  
اليهم كل ليلة ويقتل منهم خلقا عظيما وأنا هم من المتطوعة خلق كثير فلم يزل هذا فعلهم حتى  
أتى على أكثرهم فدخل الباقون الى بلادهم ورجل خوارزم شاه في آثارهم وقصد بجناد  
قنازاه وحصرها وامتنع أهلها منه وقتلوه مع الخطا حتى أنهم أخذوا كلبا أعوروا لبسوه  
قباه وقتلوه وقالوا هذا خوارزم شاه لانه كان أعور وطافوا به على السور ثم القوه في مضيق  
الى العسكر وقالوا هذا سلطانكم وكان الخوارزميون يسبونهم ويقولون يا أجنادا الكفار  
أنتم قد ارتدتم عن الاسلام فلم يزل هذا أفعالهم حتى ملك خوارزم شاه البلد بعد أيام بسيرة عنوة  
وعفان أهلها وأحسن اليهم وفرق فيهم مالا كثيرا وأقام بهم امدة ثم عاد الى خوارزم  
(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة في ذي الحجة توفي أبو طالب يحيى بن سعيد بن زيادة كاتب الانشا بديوان الخليفة  
وكان عالما قاضيا له كتابه حسنة وكان رجلا عاقلا خيرا كثيرا النفع للناس وله شعر جيد وفيها  
حصر الملك العادل أبو بكر بن أيوب قلعة مارد بن في شهر رمضان وقاتل من بها وكان صاحبها  
حسام الدين يوق ارسلان بن ايلغازي بن الجي بن غرناش بن ايلغازي بن ارتق كل هؤلاء ملوك  
ماردين وقد تقدم من أخبارهم ما يعلم به محاهم وكان صيدا والحاكم في بلده ودواته مملوك أبيه  
النظام بن نقش وليس له صاحب معه حكم البتة في شيء من الامور ولما حصر العادل مارد بن  
ودام عليهم اسلم اليه بعض أهلها الرض يخاضعون منهم فذهب العسكر أهلهم نسيبا قبيحا وفعملوا بهم  
أفعالا عظيمة لم يسمع بمثلهما فلما سلم الرض تمكن من حصر القلعة وقطع الميرة عنها وبقي عليها الى  
أن رحل عنها سنة خمس وتسعين على ما ذكره ان شاء الله وفيها توفي الشيخ أبو علي الحسن بن  
مسلم بن أبي الحسن القادسي الزاهد المقيم ببغداد والقادسية التي ينسب اليها قرية بنهر عيسى  
من أعمال بغداد وكان من عباد الله الصالحين العاملين ودفن بقرية وأبو الحمد علي بن أبي  
الحسن علي بن الناصر بن محمد الفقيه الحنفي مدرس أصحاب أبي حنيفة ببغداد وكان من اولاد  
محمد بن الحنفية ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه

(ثم دخلت سنة خمس وتسعين وخمسمائة)

(ذكر وفاة الملك العزيز وملك أخيه الافضل بديار مصر)

في هذه السنة في العشرين من المحرم توفي الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين يوسف بن أيوب  
صاحب بديار مصر وكان سبب موته انه خرج الى الصيد فوصل الى القيوم متعبا فمات في ذلك  
فركض فرسه في طلبه فغثر الفرس فسقط عنه في الارض ولحقته حتى فعاد الى القاهرة مريضا  
فبقي كذلك الى أن توفي فلما مات كان الغالب على أمره مملوك والده فخر الدين جهار كمر وهو  
الحاكم في بلده فأحضر انسا كان عندهم من أصحاب الملك العادل أبي بكر بن أيوب وأراه  
العزيز مينا وسيره الى العادل وهو يحاصر مارد بن كما ذكرناه ويستدعيه لملكه البلاد فصار  
القاصد مجدا فلما كان بالشام رأى بعض أصحاب الافضل علي بن صلاح الدين فقال له قل

فيه الرجال • وأما أنت يا  
الأمير • وأية حشمة وضع  
الله عليها طابع الدين فهي  
في جوار النجم • لم يكن  
• وسعوشان • وكذا  
بم النخاسة ما ورد في الخبر  
المروي ان الله تعالى قال  
لانيامن خدمي فخدمه  
ومن خدمه فاتبه  
أو فاستخدمه • واتفق  
بعقب ذلك أن طلع رجل  
من بلاد العراق يتسب  
الى شجرة الهلوية يذكرانه  
رسول صاحب مصر الى  
السلطان عين الدولة •  
وأعين الله • بكتاب يمهله •  
وبرزت زوده • مد لا بسبب  
النسب • ومد لا بصف  
الشرف فاستوفى الى  
أن أنهى الى السلطان  
خبره • ووكل الى ما ردم  
مثاله صدره • ونهض من  
بعد ذلك الى هراة فمات الى  
الحضرة • فأمر برده الى  
نيسابور لتقريب ما تمهله  
على رؤس الانشاد • ومضى  
ومسح من كل حاضر وباء •  
صيانة تلخيص مجلسه عما  
عسى أن يضاف اليه من  
احاله • ومضت رساله •

اصحابك ان اخاه العزيز نوفي وابس في البلاد من عندها فليسر اليها فليس دونها مانع وكان  
 الافضل محبوبا الى الناس يريدونه فلم يلقفت الافضل الى هذا القول واذا قد وصله رسل الامراء  
 من مصر يدعونه اليهم ليلكوه وكان السبب في ذلك ان الامير سيف الدين ياز كج مقدم  
 الاسدية والفرقة الاسدية والامراء الاكراد يريدونه ويميلون اليه وكان المماليك الناصرية  
 الذين هم ملك آية بكرهونه فاجتمع سيف الدين مقدم الاسدية ونفر الدين جهاركس مقدم  
 الناصرية لينة قوا على من يولونه الملك فقال نفر الدين نولي ابن الملك العزيز فقال سيف الدين  
 انه طفل وهذه البلاد نفر الاسلام ولا بد من قيم بالملك يجمع العساكرو يقاتلها والراى اتيا  
 نجعل الملك في هذا الطفل الصغير ونجعل معه بعض اولاد صلاح الدين يدبره الى أن يكبر فان  
 العساكر لا تطيع غيرهم ولا تنقاد لامير فاتفقوا على هذا فقال جهاركس فن يتولى هذا فاشار  
 ياز كج بغير الافضل بخري بينه وبين جهاركس منازعة لئلا يتهم وينقر جهاركس عنه فامتنع  
 من ولايته فلم يزل يذكر من اولاد صلاح الدين واحدا بعد آخر الى أن ذكر آخرهم الافضل  
 فقال جهاركس هو بعيد عنا وكان بصرخة مقيما فيهم حين أخذت منه دمشق فقال ياز كج  
 نرسل اليه من يطلبه مجدا فأخذ جهاركس يغالطه فقال ياز كج غشى الى القاضي الفاضل  
 وأخذ آية فاتفقوا على ذلك وأرسل ياز كج به زفه ذلك وبشير بتكليف الافضل فلما اجتمع عنده  
 وعرفاه صور الحال أشار بالافضل فإرسل ياز كج في الحال القصاد ورأه فسار عن صرخة  
 للبلتين بقين من صرخة متسكرا في تسعة عشر نفسا لان البلاد كانت للعدل وبضبط نوابه الطرق  
 لئلا يجوز الى مصر ليحيى العادل ويملكها فلما قارب الافضل القدس وقعد عدل عن الطريق  
 المؤدى اليه لقيه فارسان قد ارسلوا اليه من القدس فاجبراه أن من بالقدس قد صار في طاعته  
 وجئت في السير فوصل الى بابيس خامس ربيع الاول ولقبه أخوته بجاعة الامراء المصرية  
 وجميع الاعيان فاتفق ان اخاه الملك المؤيد معه ودأبوا صنع له طعاما وصنع له نفر الدين مملوكا اليه  
 طعاما فابتدأ طعام أخيه ليعين حلفها أخوه انه سيدأبه فظن جهاركس انه فعل هذا الخرافا  
 عنه وسوء اعتقاده فيه فتغيرت نيته وعزم على الهرب فحضر عنده الافضل وقال ان طائفة من  
 العرب قد اقتتلوا واثم لم ترض اليهم تصلح بينهم يؤدى ذلك الى فساد فاذن له الافضل في المضي  
 اليهم فقارقه وسار مجتذ حتى وصل الى البيت المقدس ودخله وتغلب عليه ولحقه جماعة من  
 الناصرية منهم قراجه الزره كش وصرا سخر وأحضروا عندهم ميعونا القصرى صاحب  
 نابلس وهو ايضا من المماليك الناصرية فقويت شوكتهم به واجتمعت كلمتهم على خلاف  
 الافضل وأرسلوا الى الملك العادل وهو على ماردين يطلبونه اليهم ليدخلوا معه الى مصر  
 ليلكوه فها هم يسر اليهم لانه كانت اطماعه قد قويت في أخذ ماردين وقد عجز من بهم ان يحفظها  
 وانه يأخذها والذي يريدونه لا يقوته وأما الافضل فانه دخل الى القاهرة سابع ربيع الاول  
 وسمع بهرب جهاركس فاهمه ذلك وترددت الرسل بينه وبينهم ليعودوا اليه فلم يزدوا الا بعدا  
 وطمع بهم جماعة من الناصرية ايضا فاستوحش الافضل من السابقين فقبض عليهم وهم شقيرة  
 وأيدك فطيس والبيكي الضارص وكل هؤلاء بطل مشهور ومقدم مذكور سوى من ليس مثلهم  
 في التقدم وعلو القدر وأقام الافضل بالقاهرة وأصلح الامور ووقر القواعد والمراجع في جميع

فلما ردت القاهرة قري وقتش  
 عاصبه عفر على تصانيف  
 الباطنية • وأغالب طق  
 النريسة الخنيفة •  
 أصح منها في الاسماع  
 خطاب الجانين • ووسواس  
 البرسمين • لا تؤخذ في  
 محمول • ولا توجد في  
 معقول ومنقول • وناظره  
 الاستاذ أبو بكر على أمور  
 من جهة مرسله فتاوتت فيها  
 الفاظه فلم يوجدها على  
 نار الامتنان ثبات • ولالى  
 وجه التحقين وجانب التميز  
 التفات • وما زال يضرب  
 الخسافى أسداس الى أن  
 تيزله انه أخطأ في تحمل تلك  
 الرسالة • وحرم التوفيق في  
 تفاد تلك السفاره • وقضى  
 الله أن اشخص الى حضرة  
 السلطان فلما استعضر مجلس  
 حقه وقد غص بأعبان  
 الاسلام ساداته وكبرائها  
 وقضاة • وقضاة لها  
 وزعاتها • وهنالك الحسن  
 ابن طاهر بن مسلم الماوى  
 ومن قصته أن جده مسلما  
 يكن في الطالبة من أولاد  
 الحسين الأصغر رضى الله  
 عنهم في ناحية مصر أمه

## الامور الى سيف الدين يازكج

(ذكر حصر الافضل مدينة دمشق وعوده عنها)

لما ملك الافضل مصر واستقر بها ومعه ابن أخيه الملك العزيز باسم الملك له لغره واجتمعت  
 الحكمة على الافضل بها وصل اليه رسول أخيه الملك الظاهر غازي صاحب حلب ورسول ابن  
 عمه أسد الدين شيركوه بن محمد بن شيركوه صاحب حصص بمخاضه على الخروج الى دمشق واعتنام  
 القرصة بنبية العادل عنها وبذلاله المساعدة بالمال والنفس والرجال فبرز من مصر منتصف  
 جمادى الاولى من السنة على عزم المسير الى دمشق وأقام بظاهر القاهرة الى ثالث رجب ورحل  
 فيه وتعوق في مسيره ولو يادر وجعل المسير لملك دمشق لكنه تأخر فوصل الى دمشق ثالث عشر  
 شعبان فقتل عند حصار الخشب على فرسخ ونصف من دمشق وكان العادل قد أرسل اليه نوابه  
 بدمشق يعرفونه قصد الافضل لهم فقارق مارد بن خلف ولده الكامل محمد في جميع العساكر  
 على حصارها وسار جريده فخذ في السير فسبق الافضل فدخل دمشق قبل الافضل يومين  
 وأما الافضل فانه تقدم الى دمشق من الغد وهو رابع عشر شعبان ودخل ذلك اليوم بعينه  
 طائفة يسيرة من عسقلان الى دمشق من باب السلامة وسبب دخولهم ان قواما من أجناده من  
 يوتهم بجواررة الباب اجتمعوا بالامير محمد الدين أخى الفقيه عيسى الهيكاري وتحدثوا معه في  
 أن يقصد هو والعسكر باب السلامة ليفتخروا لهم فأراد محمد الدين أن يفتح الباب وحده  
 فلم يعلم الافضل ولا أخذ معه أحد من الأمراء بل سار وحده بقرده ومعه نحو خمسين فارسا من  
 أصحابه ففتح له الباب فدخله هو ومن معه فلما رأهم عاتمة البلد نادوا بشعار الافضل واستسلم  
 من به من الجند ونزلوا عن الاسوار وباغ الخبر الى الملك العادل فكاد يستسلم وتماسك وأما  
 الذين دخلوا البلد فانهم وصلوا الى باب البريد فلما رأى عسكر العادل بدمشق قلعة عددهم  
 واقطاع سددهم وثبوا بهم وأخرجوهم منه وكان الافضل قد نصب خيمه بالميدان الأخضر  
 وغارب عسكره الباب الحديد وهو من أبواب القلعة فقد راقه الله تعالى أن أشير على الافضل  
 بالانتقال الى ميدان الحصى ففعل ذلك ففويت نفوس من فيه وضعت نفوس العسكر  
 المصري ثم ان الأمراء الاكراد منهم تحالفوا فصاروا يدا واحدة يعضون لغضب أحددهم  
 ويرضون لرضا أحددهم فظن الافضل وباقي الاسدي أنهم فعلوا بقاعدة بينهم وبين الدمشقيين  
 فرحلوا من موضعهم وتأخر وافي العشرين من شعبان ووصل أسد الدين شيركوه صاحب  
 حصص الى الافضل الخامس والعشرين من شعبان ووصل بعده الملك الظاهر صاحب حلب  
 ثاني عشر شهر رمضان وأرادوا الزحف الى دمشق فنعهم الملك الظاهر مكر بأخيه وحسدا له  
 ولم يشعر أخوه الافضل بذلك وأما الملك العادل فانه لما رأى كثرة العساكر وتتابع الامداد  
 الى الافضل عظم عليه فأرسل الى المماليك الناصرية بالبيت المقدس يستدعيهم اليه فساروا  
 سلاح شعبان فوصل خبرهم الى الافضل فسير أسد الدين صاحب حصص ومعه جماعة من الأمراء  
 الى طريقهم ليعتصروهم فسلكوا غير طريقهم فجاء وأتاك ودخلوا دمشق خامس رمضان فقوى  
 العادل بهم قوة عظيمة وأبس الافضل ومن معه من دمشق وخرج عسكر دمشق في شوال  
 فكبسوا العسكر المصري فوجدوهم قد حذروهم فعادوا عنهم خاسرين وأقام العسكر على

واوجه منه ولا أغنى ولا  
 أغنى منه فلما استقر معه  
 أبو عيسى المزيهر خطب  
 اليه بعض بنياته على ولده  
 أبي منصور الملقب بالعزير  
 وسبب ذلك على ما قيل انه  
 وجد في داره رقعة فيها  
 ان كنت من آل أبي طالب  
 فاطلب الي بعض بني طاهر  
 فان رأك القوم كفوا لهم  
 في باطن الامر وفي الظاهر  
 فأم من سفته خوزية  
 بعض منها البظر بالآخر  
 فتسبهم الشاعر الى أمهم  
 الخوزية بالعسكر لان  
 كورتها خوزستان وهي أم  
 محمد بن عبد الله بن معون  
 فاعتل مسلم عليه بأن لا  
 واحدة من بنياته الا وهي في  
 حباله وتحت عقدة تناديا  
 من اجابته وتخرجان  
 مصاهيرته فلما عرف  
 امتناعه ذهبا بنفسه عنه  
 وترفعاً بنسبه دونه وضع  
 عليه يد الاستقصاء بعد أن  
 أودعه الحبس سنين  
 وخبطه خبط العسا  
 ورق السلم وأبسه عن  
 فضفاض القف غلالة العدم  
 وهلمن بعد على يده فقال



دمشق ما بين قوة وضعف واتصار وتخاذل حتى أرسل الملك العادل خاف ولده الملك الكامل  
محمد وكان قدر رجل عن مارد بن علي ما ذكره ان شاء الله تعالى وهو بجوران فاستدعاه اليه بعسكره  
فسار على طريق البر فدخل الى دمشق ثاني عشر صفر سنة ست وتسعين وخمسة مائة فمضى ذلك  
رجل العسكر من دمشق الى ذيل جبل الكسوة سابع عشر صفر واستقر ان يقبوا بجوران  
حتى يخرج الشتاء فراحوا الى رأس الماء وهو موضع شديد البرد فتغير العزم عن المقام وانفقوا  
على أن يعود كل منهم الى بلده فعاد الظاهر صاحب حلب وأسد الدين صاحب حمص الى  
بلادهما وعاد الافضل الى مصر فكان ما ذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر وفاة يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن وولاية ابنه محمد)

في هذه السنة ثمان عشر ربيع الآخر وقيل جادى الاولى توفي أبو يوسف بعة وب بن أبي  
يعقوب يوسف بن عبد المؤمن صاحب المغرب والاندلس بمدينة سلا وكان قد سار اليها من  
مراكش وكان قد بنى مدينة محاذية لاسلا وسماها المهدية من أحسن البلاد وأزهرها فسار  
اليها يشاهدها فتوفي بها وكانت ولايته خمس عشرة سنة وكان ذا جهاد له تدوين وحسن سيرة  
وكان يتظاهر بذهب الظاهرية وأعرض عن مذهب مالك فظلم أمر الظاهرية في أيامه وكان  
بالمغرب منهم خلق كثير يقال لهم الخزمية منسوبون الى ابن محمد بن حزم رئيس الظاهرية  
الا أنهم مغرورون بالمالكية في أيامه ظهر واواشيتشوا ثم في آخر أيامه استعفى الشافعية  
على بعض البلاد ومال اليهم

(ذكر عصيان أهل المهدية على يعقوب وطاعته الولد محمد)

كان أبو يوسف يعقوب صاحب المغرب لما عاد من أفريقيا كما ذكرنا سنة احدى وثمانين  
 وخمسة مائة استعمل أباه سعيد عثمان وأبا علي يونس بن عمرا فتى وهما وأبوهما من أعيان الدولة  
 فولى عثمان مدينة تونس وولى أخاه المهدية وجعل قائدا للجيش بالمهدية محمد بن عبد الكريم وهو  
 شجاع مشهور وعظمت نكايته في العرب فلم يبق منهم الا من يخافه فانفق انه أثناء الحرب بان  
 طائفة من عوف نازلين بمكان فخرج اليهم وعدل عنهم حتى جازهم ثم أقبل عائدا بطيهم وأنهم  
 انقلبوا بوجه اليهم فهربوا من بين يديه فلقمهم أمامهم فهربوا وتركوا المال والعيال من غير  
 قتال فاخذ الجميع ورجع الى المهدية وسلم العيال الى الوالى وأخذ من الاسلاب والنفقة ما شاء  
 وسلم الباقي الى الوالى والى الجند ثم ان العرب من بني عوف قصدوا أباه سعيد بن عمرا فتى  
 فوجدوا وصاروا من حزب الموحدين واستجاروا به في رد عيالهم وأموالهم فاحضر محمد بن  
 عبد الكريم وأمره باعادة ما أخذهم من النعم فقال أخذ الجند ولا قدر على رده فاغلظ له في  
 القول وأراد أن يسطر به فاستقبله الى أن يرجع الى المهدية ويسر من الجند ما يجده عندهم  
 وما عدم منه غرم العوض عنه من ماله فامهله فعاد الى المهدية وهو خائف فلما وصلها جاع  
 أصحابه واعلمهم ما كان من أبي سعيد وطالهم على موافقته فخلقوا له نقبض على أبي علي يونس  
 ونقلب على المهدية وملكها فأرسل اليه أبو سعيد في معنى اطلاق أخيه يونس فاطلقه على اثنى  
 عشر ألف دينار فلما أرسلها اليه أبو سعيد فزقها في الجند وأطلق يونس وجع أبو سعيد العساكر  
 وأراد قصد محاصرته فأرسل محمد بن عبد الكريم الى علي بن اسحق المنم خالفه واعتصم به

قوم غيب عن محبته فلا  
 يدري كيف صار أمره \*  
 وأين وضع قبره \* وزعم  
 آخرون انه هرب من الحبس  
 على طريق الجواز فاحتضر  
 في الطريق وعند ذلك الجواز  
 طاهر والدا الحسن المذكور  
 الى المدينة الرسول صلى الله  
 عليه وسلم متأمر على أهلها  
 ومعه ابن عم له يعرف بأبي  
 علي بن طاهر خنته على أخته  
 فلما مضى طاهر اسديله وورث  
 أبو علي المذكور مكانه من  
 الامارة الى أن لحق به وورثه  
 ولده \* هاتى ومهتني دون  
 الحسن لاستضعافهم ما  
 اياه \* وتقويهم ما بالخال  
 والمال عليه فرحل نحو  
 خراسان ملتبسا الى  
 السلطان بين الدولة وأمين  
 الملة \* سنة ثلاث وتسعين  
 وثلاثة مائة فلما ورد التاهرتي  
 برزهم رسول اصغرا الحسن  
 شأنه \* ووضع فيه لسانه \*  
 وأبى أن يكون له نبات على  
 دوح الرماله \* واتسبب  
 الى بعة التبو \* وادعى  
 عليه الكذب وتعمد الزور  
 والتقول ومزاه الى فساد  
 الدين \* واستحقاقه ضرب



فامتنع أبو سعيد من قصده ومات يعقوب وولي ابنه محمد فسير عسكره مع عمه في البحر وعسكره  
آخر في البر مع ابن عمه الحسن بن أبي حفص بن عبد المؤمن فلما وصل عسكر البحر إلى بجاية  
وعسكر البر إلى قسنطينة الهوى هرب المائتم ومن معه من العرب من بلاد إفريقية إلى  
البحر أو وصل الأسطول إلى المهدي فشقكنا محمد بن عبيد الكرم ماتي من أبي سعيد وقال  
أنا على طاعة أمير المؤمنين محمد ولا أسلمها إلى أبي سعيد وإنما أسلمها إلى من يرسله أمير المؤمنين  
فأرسل محمد بن يسلمها منه وعاد إلى الطاعة

(ذكر رحيل عسكر الملك العادل عن ماردین)

في هذه السنة زال الحصار عن ماردین ورحل عسكر الملك العادل عنها مع ولده الملك الكامل  
وسبب ذلك أن الملك العادل لما حصر ماردین عظم ذلك على نور الدين صاحب الموصل وغيره من  
ملوك ديار بكر والجزيرة وخافوا أن ملكها لا يفي عليهم إلا أن الهجز عن منعه حملهم على طاعته  
فلما توفي العزيز صاحب مصر وملك الأفضل مصر كاذرناه وبينه وبين العادل اختلاف  
فأرسل أخذ عسكر مصر من عنده وأرسل إلى نور الدين صاحب الموصل وغيره من الملوك  
يدعوهم إلى موافقته فاجابوه إلى ذلك فلما رحل الملك العادل عن ماردین إلى دمشق كاذرناه  
برز نور الدين إرسال شاه بن مسعود بن مودود صاحب الموصل عنها ثانی شعبان وساروا إلى  
ديسر فنزل عليها ووافقه ابن عمه قطب الدين محمد بن زكي بن مودود صاحب سنجار وابن عمه  
الأخو سنجر شاه بن غازي بن مودود صاحب جزيرة ابن عرقا فجمعوا كلهم يديسر إلى أن عيّدوا  
عبد القطر ثم ساروا عنها سادس شوال ونزلوا بجزيرة وقدم العسكر إلى تحت الجبل ليرتادوا  
موضع التزلول وكان أهل ماردین قد عذمت الاقوات عندهم وكثرت الامراض فيهم حتى  
ان كثيرا منهم كان لا يطيق القيام فلما رأى النظام وهو الحاكم في دولة صاحبها ذلك أرسل إلى  
ابن العادل في تسليم القلعة اليه إلى أجل معلوم ذكره على شرط أن يتركهم يدخل اليهم من الميرة  
ما يفتقونهم حسب حاجتهم إلى ذلك وقعا لقوا عليه ورفعوا أعلامهم إلى رأس القلعة وجعل ولد  
العادل يباب القلعة أميرا لا يترك يدخلها من الاطعمة الا ما يكتسبهم يوما بيوم فأعطى من  
بالقلعة ذلك الأمير شيئا فكثرت من ادخال الذخائر الكثيرة فبينما هم كذلك إذا بهم خبر وصول  
نور الدين صاحب الموصل فغويت نفوسهم وعزموا على الامتناع فلما تقدم عسكره إلى ذيل  
جبل ماردین قد رآه الله تعالى أن الملك الكامل بن العادل نزل بعسكره من ربيع ماردین إلى لقاء  
نور الدين وقتاله ولو أقاموا بالربض لم يمكن نور الدين ولا غيره الصعود اليهم ولا أزال لهم لكن نزلوا  
يقضي الله أمرا كان مفعولا فلما أجمعوا من الجبل اقتتلوا وكان من عجيب الاتفاق أن  
قطب الدين صاحب سنجار كان قد واعد العسكر العادلي أن ينهزم إذا التقوا ولم يعلم بذلك  
أحد من العسكر فقد رآه الله تعالى أنه لما نزل العسكر العادلي واصطفت العساكر للقتال الحائن  
قطب الدين الضرور قبالة رجة إلى أن وقف في سفح جبل ماردین ليس اليه طريق للعسكر العادلي  
ولا يرى الحرب الواقعة بينهم وبين نور الدين ففاته ما أراد من الاله ثم فلما التقى العسكران  
واقنتوا جعل ذلك اليوم نور الدين بنفسه واصطلى الحرب الناس أنفسهم بين يديه فانهزم  
العسكر العادلي وصعدوا في الجبل إلى الربض وأمر منهم كثير فحملوا إلى بين يدي نور الدين

الوثيقين \* نخلی السلطان  
بينه وبين ما يستخبره لنفسه  
ودينه \* فقام إلى جده \*  
بضربة غرقته في دم وريده \*  
وقد كان القادر بالله أمير  
المؤمنين العباسي كتب إلى  
السلطان بين الدولة بما تراه  
اليه من خبر الرسول  
ما يقتضيه الدين من التهاب  
عليه وتقديم الجدي في  
الاتصاف للاسلام والمسلمين  
منه فلما ختم أمره بماتقدم  
ذكره أنهي إلى مجلس  
الخلافة صورة الحال \*  
وكم السيف أقواه العذال \*  
فقبل من القبول بمقتضاه \*  
وجرى الخبر على ما أتاه  
وتوخوا \* فكان مثل  
التامر في كفايل

ون بشرب السم الذفاف فانه  
حقيق بأنياب المنايا التواصر  
\* (ذكر الأمير أبي العباس  
مأمون بن مأمون خوارزم  
شاه وما ختم به أمره إلى أن  
ورث السلطان مملكته) \*  
قد كان أبو الحسن علي بن  
مأمون لما ورث أباه مأمونا  
مملكته وقد كان استضاف  
خوارزم إلى البحر جانية  
خطيب إلى السلطان يمين

فاحسن اليهم ووعدهم الاطلاق اذا انصلوا ولم يظن ان الملك الكامل ومن معه يرحلون عن  
ماردين سرى بجناحهم امر لم يكن في الحساب فان الملك الكامل لما سمع الى الرض رأى  
أهل القلعة قد نزلوا الى الذين جعلوهم بالرض من العسكر فقاتلوهم ونالوا منهم ونهبوا فالتى الله  
الرض في قلوب الجميع فاعلوا رأيهم على مفارقة الرض ليلا فرحلوا ليلة الاثنين سابع شوال  
وتركوا كثيرا من أثقالهم ورجالهم وما أعذوه فاخذوه أهل القلعة ولوثبت العسكر العادل  
بمكانه لم يمكن أحد أن يقرب منهم ولما نزل صاحب ماردين حسام الدين يوقى بن ايلغازى  
الى نور الدين ثم عاد الى حصنه وعاد تابك الى ديسر ورحل عنها الى رأس عين على عزم قصد  
حران وحصرها فأتاه رسول من الملك الظاهر يطلب الخطبة والسكة وغير ذلك فتغيرت بنية نور  
الدين وقتر عزمه عن حصرها فعزم على العود الى الموصل فهو يقدم الى العود ورجلا ويؤخر  
أخرى اذا أصابه مرض فتحقق عزم العود الى الموصل فعماد اليها ورسول الى الملك الأفضل  
والملك الظاهر يعتذر عن عودهم بمرضه فوصل الرسول ثانى ذى الحجة اليهم وهم على دمشق وكان  
عرد نور الدين من سعادة الملك العادل فانه كان هو وكل من عنده ينتظرون ما يجي من أخباره  
فان من يجوز ان استسلموا فقد رآه الله تعالى انه عاد فلما عاد جاء الملك الكامل الى حران وكان  
قد سار عن ماردين الى ميفارقين فلما رجع نور الدين سار الكامل الى حران وسار الى أبيه  
بدمشق على ما ذكرناه فازداد به قوة والأفضل ومن معه ضعفا

(ذكر الفتنة بغير وزكوه من خراسان)

في هذه السنة كانت فتنة عظيمة بعسكر غياث الدين ملك الغور وغزنة وهو بغير وزكوه عمت  
الريمية والمولك والامراء وسبوا ان الفخر محمد بن محمد بن الحسين الرازى الامام المشهور الفقيه  
الشافعى كان قدم الى غياث الدين مفارقا ليهاء الدين سام صاحب باميان وهو ابن أخت  
غياث الدين فاكرمه غياث الدين واحترمه وبالغ في اكرامه وبخى له مدرسة بهراة بالقرب من  
الجامع فقصده الفقهاء من البلاد فظم ذلك على الكرامة وهم كثيرون بهراة وأما الغورية  
فكلهم كرامة وكرهوه وكان أشد الناس عليه الملك ضياء الدين وهو ابن عم غياث الدين وزوج  
ابنته فاتفق أن يضر الفقهاء من الكرامة والحنفية والشافعية عند غياث الدين بغير وزكوه  
للمناظرة وحضر نفر من الرازى والقاضى محمد الدين عبد المجيد بن عمر المعروف بابن القدوة  
وهو من الكرامة الهيمية وله عندهم محل كبير لرأهده وعلمه ودينه فتكلم الرازى فاعترض  
عليه ابن القدوة وطال الكلام فقام غياث الدين فاستطال عليه الفخر وسبه وشتمه وبالغ في آذاه  
وابن القدوة لا يريد على أن يقول لا يفعل مولانا لا واخذ ذلك الله استغفر الله فاتفقوا صلوا على  
هذا وقام ضياء الدين في هذه الحادثة وشكى الى غياث الدين وذم الفخر ونسبه الى الردقة  
ومذهب الفلاسفة فلم يصب غياث الدين اليه فلما كان الغد وعظ ابن عمر المجيد بن القدوة بالجامع  
فلما سمع المنبر قال بعد ان حمد الله وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله ربنا آتينا  
أنزلنا واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين أيها الناس اننا لنقول الامام مع عندنا عن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم وأما علم اسطاطا ليس وكفریات ابن سينا وفلسفة الفارابى فلا نفعلها  
فلا نى حال يشتم بالامس شيخ من شيوخ الاسلام يذبح عن دين الله وعن سنة نبيه وبكى وضم

الدولة احدى أخوانه  
تقوية لعمدة الحال وتوسدة  
للخدمة الوصال فوجب  
استعافته بما استدعاه  
استسكفا اياه وتوخيها  
لرضاء وزف اليه من  
خطبه ووصل بأسبابه  
سببه ودر التهادى بينهما  
حتى صارت الديار واحدة  
والاسرار لغبر الاخلاص  
جاده وغشيت الحال  
على جملتها في الانشاج  
والامتزاج الى أن قضى  
خوارزم شاه نحبته ولى  
باتقراض الاجل ربه  
ورث أبو العباس مأمون  
ابن مأمون مكان أخيه  
ولى ما كان يليه فكتب  
الى السلطان يسأله أن يعقد  
له على شقيقته عقده على  
أخيه من قبل فهو تاليه  
في الطاعة بل أتم اخلاصا  
وثابه في القرية بسل أشد  
اختصاصا فشفع السلطان  
فيه داعي الكفاءة واستجد  
للمعال روثى الطرام وعقد  
له عليها عقدا خلطه فيه  
نفسه ونسب له فربما  
من قلبه وخبليه وما زال  
الامر بينهما على جملة

الناس وبكى الكرامية واستغاثوا وأعانهم من يؤثر بعد الفخر الرازي عن السلطان وثار  
الناس من كل جانب وامتلاء البلد فتنة وكادوا يقتتلون ويجري ما يهلك فيه خلق كثير فبلغ  
ذلك السلطان فأرسل جماعة من عنده إلى الناس وسكنهم ووعدهم بالخروج الفخر من عندهم  
وتقدم اليه بالعود إلى هراة فعاد إليها

(ذكرة سرخوارزم شاه إلى الرازي)

في هذه السنة في ربيع الأول سرخوارزم شاه علاء الدين تكش إلى الرازي وغيرهما من بلاد  
الجليل لأنه بلغه أن نائبه بما يباحق قد تغير عن طاعته فسار إليه تخافه مباحق فجعل يقر من بين  
يديه وخوارزم شاه في طلبه يدعوه إلى الخضوع وعنده وهو يمنع فاستأن من أكثر أصحابه إلى  
خوارزم شاه وهرب هو فحصل بقلعة من أعمال ما زدران فامتنع بها فسارت العساكر في  
طلبه فأخذ منها وأحضر بين يدي خوارزم شاه فأمر بحبسها بشقاعة أخيه أفعية وسيرت الخلع  
من الخليفة منلو أرزم شاه ولولده قطب الدين محمد وتقليد ما يده من البلاد فلبس الخليفة  
واشتغل بقتال الملاحدة فافتتح قلعة على باب قزوین تسمى إرسالان كشاه واشتغل إلى حصار  
الموت فقتل عليها صدر الدين محمد بن الوزان رئيس الشافعية بالري وكان قد تقدم عنده تقدمما  
عظيما فقتله الملاحدة وعاد خوارزم شاه إلى خوارزم فوثب الملاحدة على وزيره نظام الملك  
مسعود بن علي فقتلوه في جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين فامر تكش ولده قطب الدين بقصد  
الملاحدة فقه لقلعة ترشيش وهي من قلاعهم فحصرها فاذعنوا له بالطاعة وصالحوه على مائة  
ألف دينار ففارقها وانما صالحهم لأنه بلغه خبر مرض أبيه وكانوا يرسلونه بالصالح فلا يفيدهم  
فلما سمع بمرض أبيه لم يرسل حتى صالحهم على المال المذكور والطاعة ورحل

(ذكرة عدة حوادث)

في هذه السنة في ربيع الأول توفي مجاهد الدين فابن أرمجة الله بقلعة الموصل وهو الحاكم في  
دولة نور الدين والمرجوع إليه فيها وكان ابتداء ولايته قلعة الموصل في ذي الحجة سنة إحدى  
وسبعين وخمسائة وولي أربل سنة تسع وخسين وخمسائة فإمامات زين الدين علي كوكج  
سنة ثلاث وستين بقي هو الحاكم فيها ومعه من يختاره من أولاد زين الدين أسير واحد منهم معه  
حكم وكان عاقلا أديبا خيرا فاضلا يعرف الفقه على مذهب أبي حنيفة ويحفظ من التاريخ  
والأشعار والحكايات شأ كثيرا وكان كثير الصوم يصوم من كل سنة نحو أربعة أشهر وله أورد  
كثيرة حسنة كل ليلة ويكثر الصدقة وكان له فراسة حسنة فمن يستحق الصدقة ويعرف الفقير  
المستحق ويرهم وبني عدة جوامع منها الجامع الذي بظاهر الموصل يساب الجسر وبني الربط  
والمدارس والخانات في الطرق وله من المعروف شيء كثير رحمه الله فلقد كان من محاسن الدنيا  
وفيها فارق غياث الدين صاحب غزنة وبعض خراسان مذهب الكرامية وصار شافعي المذهب  
وكان سبب ذلك أنه كان عنده أنسان يعرف بالفخر مباركة يشاء يقول الشعر بالفارسية فتفننا في  
كثير من العلوم فأوصل إلى غياث الدين الشيخ وجيه الدين أبا الفتح محمد بن محمود المروزي  
الفقيه الشافعي فأوضح له مذهب الشافعي وبين له فساد مذهب الكرامية فصار شافعيًا وبني  
المدارس للشافعية وبني بقية مسجدا لهم أيضا وكانوا أكثر ما اتهم فسعى الكرامية في أذى

الاشترار والاشتراك إلى  
أن دعا السلطان داعي  
الاختيار إلى سومه  
اقامة الخطبة باسمه  
وأنهض رسولاً يتنزه العمل  
بما يرضيه فظاهر حكمه  
فصادف منه حرصا على  
الاجابة وافترضا لخلق  
الطاعة غير أنه عرض  
الحال فيه على من حوله  
من أعيان أشباعه وأتباعه  
فأظهروا وانفادوا وأصروا  
واستكبروا استكبارا وقالوا  
نحن اتباعك وأطواك  
ما سلم لك الملك عن الاشتراك  
فأما إذا وضعت خذلك  
للطاعة وضعا السبوف  
على العوائق خالها لك  
وتعليك عليك وجهادك  
فعاد الرسول إلى السلطان  
بما رآه عيانا وسمعه بغير  
وعدوانا واحص القوم  
بجودة الدم من وراء  
جوانبهم على ولي نعمتهم  
بالقول القاطع والرد  
بالسيف وزعيمهم في الأمر  
يومئذ نيابة الكيف البخاري  
صاحب الجيش فأرجعوا  
خيفه ونوا مروا على  
القتل به عليه وما زالوا في

وجبه الدين فلم يقدرهم الله تعالى على ذلك وقيل ان غياث الدين وأخاه شهاب الدين لما ملكا  
في خراسان قبل ان يهاجرا الناس في جميع البلاد يزرون على الكرامية ويحفظونهم والراي ان  
تصار فامداهم فصارا شافعين وقيل ان شهاب الدين كان حنفيًا والله أعلم وفي هذه السنة  
توفي أبو القاسم يحيى بن علي بن فضلان الفقيه الشافعي وكان اماما فاضلا ودرس ببغداد وكان  
من أعيان أصحاب محمد بن يحيى نجي النيسابوري

(ثم دخلت سنة ست وتسعين وخمسمائة)  
• (ذكر ملك العادل الديار المصرية) •

قد ذكرنا سنة خمس وتسعين حصر الافضل والظاهر ولدى صلاح الدين دمشق ورحلها الى  
رأس الماء على عزم المقام بحوران الى ان يخرج الشتاء فلما أقاموا برأس الماء وجدوا العسكر  
بردا شديد لان البرد في ذلك المكان في الصيف موجود فكيف في الشتاء فتغير العزم على المقام  
وانفقوا على ان يعودوا الى بلداهم وبعثوا الى الاجتماع فتنفروا تاسع ربيع  
الاول فعاد الظاهر وصاحب حصن الى بلادهم وسار الافضل الى مصر فوصل بلبليس فأقام  
بها ووصلته الاخبار بان عمه الملك العادل قد سار من دمشق فأصدا مصر وعنه الممالك  
الناصرية وقد خلفوه على ان يكون ولد الملك العزيز هو صاحب البلاد وهو المدبر للملك الى ان  
يكبر فساروا على هذا وكان عسكره بمصر قد تنفر عن الافضل من الخشب فسار كل منهم الى  
اقطاعه ليربوا وادبهم فرام الافضل جمعهم من أطراف البلاد فأجعله الامر عن ذلك ولم يجتمع  
منهم الا طائفة يسيرة ممن قرب اقطاعه ووصل العادل فأشار ببعض الناس على الافضل ان  
يخرب سور بلبليس ويقيم بالقاهرة وأشار غيرهم بالتقدم الى أطراف البلاد ففعل ذلك فسار  
بلبليس ونزل موضعا يقال له السامح في طرف البلاد والتقى هو والعادل سابع ربيع الآخر  
فانهزم الافضل ودخل القاهرة ليلة توفي القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي  
البيساني كاتب الانشاء صلاح الدين ووزيره فحضر الافضل الصلاة عليه وسار العادل فنزل  
على القاهرة وحصرها فجمع الافضل من عنده من الامراء واستشارهم فرأى منهم فخذلا  
فأرسل رسولا الى عمه في الصلح وتسليم البلاد اليه وأخذ العوض عنها وطلب دمشق فلم يجبه  
العادل فنزل عنها الى حران والرد فلم يجبه فنزل الى ميفارقين وحاني وجبل جور فأجابه الى ذلك  
وتحالفوا عليه ونجح الافضل من مصر ليلة السبت ثامن عشر ربيع الآخر واجتمع بالعادل  
وسار الى صرخد ودخل العادل الى القاهرة يوم السبت ثامن عشر ربيع الآخر ولما وصل  
الافضل الى صرخد أرسل من تسلم ميفارقين وحاني وجبل جور فامتنع نجم الدين أيوب بن  
الملك العادل من تسليم ميفارقين وسلم ما عداها فترددت الرسل بين الافضل والعادل في ذلك  
والعادل يزعم ان ابنه عصاه فامسك عن المراسلة في ذلك لعله ان هذا فعل بأمر العادل وب  
ثبت قدم العادل بمصر قطع خطبة الملك المنصور ابن الملك العزيز في شوال من السنة وخطب  
انفسه وطاقق الجند في اقطاعاتهم واعترضهم في أصحابهم ومن عليهم من العسكر المقتدر فتغيرت  
لذلك نياتهم فكان ما ذكره سنة سبع وتسعين ان شاء الله

• (ذكر وفاة خوارزم شاه) •

التدبير عليه الى ان دخلوا  
ذات يوم اليه • على رسم  
السلام • فاذا هو صريع  
كأس الحمام • لا يدري كيف  
قتل • ومن اى وجه اليه  
قد وصل • فبادروا الى  
العقد لانه اولاده •  
وبسطوا يدي الاصفاح  
على بيعته • وعلموا ان  
السلطان يمتنع للعدائته  
ويقتصد في الاتصاف  
لوارثه • فها القوا على  
مقارعتهم ان غزاهم في عقر  
دارهم • وجزاهم على  
مضطوط آتاهم • ولما  
انتهى الى السلطان خبر  
صديقه بولي نعمتهم وهو  
قيم شقيقته • وحامى  
حقائقته • أزعجته قوة  
الحفاظ لانه قام من أولئك  
القدرة الفجرة • والمرقة  
الفسقة • فحاش لنا هضمهم  
على جهة مجور • وحقيقة  
على ابتغاء ذات الله مقصوده •  
وكانت سعاده أيامه قد  
لقت أولئك العتاة البغاة  
ما أتوه استحقاقا للنقمه •  
وبراءة من العصه • وعهدا  
لعدوه قريبا • وبعدا في  
استخلاص مملكه كانت

في هذه السنة في العشرين من رمضان توفي خوارزم شاه تكمش بن ارسلان صاحب خوارزم  
وبعض خراسان والري وغيرهما من البلاد الجبالية بشهر ستانة بين يسابور وخوارزم وكان  
قد سار من خوارزم الى خراسان وكان به خوانيني فأشار عليه الأطباء بترك الحركة فامتنع  
وسار فلما بلغ شهر ستانة اشتد مرضه ومات وإسا الشنة مرضه أرسلوا الى ابنته قطب الدين محمد  
يستدعوه ويدفونه شدة مرض أبيه فسار اليهم وقدمت أبوه فولى الملك بعده وأقرب علاه  
الدين لقب أبيه وكان لقبه قطب الدين وأمر بمحمل أبوه ودفن بخوارزم في تربة علمها في مدرسة  
بناها كبر عظمة وكان عادلا حسن السيرة له هرة فقه حنفية وعلم يعرف الفقه على مذهب أبي  
حنيفة ويدري الأصول وكان ولده على شاه باصفهان فأرسل اليه أخوه خوارزم شاه محمد  
يستدعيه فسار اليه فذهب أهل اصفهان خزائنه ورحله فلما وصل الى أخيه ولاءه حرب خراسان  
والقدم على جندها وسلم اليه يسابور وكان هندو خان ملك شاه بن خوارزم شاه تكمش بخلاف  
عمه محمد افهري منه ونهب كثيرا من خزائنه جده تكمش لمهمات وكان معه وسار الى مرو ولما  
سمع غياث الدين ملاك غزنة وفاة خوارزم شاه أمر ان لا يضر بنيه ثلاثة أيام وجلس للعزاء  
على ما بينهم من العداوة والمحاربة فدل ذلك عقاله ومروا ثم ان هندو خان جمع جمعا كثيرا  
بخراسان فسير اليه عمه خوارزم شاه جيشا مقدمهم جقرا اتركى فلما سمع هندو خان بمسيرهم  
هرب عن خراسان وسار الى غياث الدين يستجده على عمه فأكرم اقامه وانزاله وأعطاه ووعده  
النصرة فأقام عنده ودخل جقرا مدينة مرو وبعث والد هندو خان وأولاده فاستظهروا عليهم وأعلم  
صاحبه فأمره بإرسالهم الى خوارزم مكرمين فلما سمع غياث الدين ذلك أرسل الى محمد بن جريك  
صاحب الطالقان يأمره ان يرسل الى جقرا يتمدده ففعل وسار من الطالقان فأخذهم والروذ  
والخمس قرى وتسمى بالفارسية بيج ده وأرسل الى جقريا يأمره بإقامة الخطبة بمرو ولقبات الدين  
أو يفرق البلد فأعاد الجواب يتمددين جريك لا يتورعه وكتب اليه مريسا لانه يأخذ له  
أمانا من غياث الدين ليحضر خدمته فكتب الى غياث الدين بذلك فلما قرأ كتابه علم ان  
خوارزم شاه ليس له قوة فلهمذا طاب جقرا الانحياز اليه ففوى طمعه في البلاد وكتب الى أخيه  
شهاب الدين يأمره بالخروج الى خراسان ليستقاه على أخذ بلاد خوارزم شاه محمد

\*(ذكر عدة حوادث)\*

في هذه السنة في جادى الاخرة وثب الملاحة الاسماء العلمية على نظام الملك مسعود بن علي وزير  
خوارزم شاه تكمش فقتلوا وكان صالحا كثيرا لغير حسن السيرة شافعي المذهب بنى للشافعية بمرو  
جامعا مشرفا على جامع الحنفية فنهض صب شيخ الاسلام وهو مقدم الحنابلة بها فيهم والرياسة  
وجمع الاوباش فأحرقه فأخذ خوارزم شاه فأحضر شيخ الاسلام وجماعة ممن سعى في ذلك  
فأغرمهم مالا كثيرا وبني الوزير ايضا مدرسة عظيمة بخوارزم وجامعا وجعل فيها خزانة كتب  
وله آثار حسنة بخراسان باقية ولمهمات خلف ولدا صغيرا فاستنوره خوارزم شاه رعاية ملحق  
أبيه فاشير عليه ان يستعفى فأرسل يقول اني صبي لا أصح لهذا المنصب الجليل فيولى السلطان  
فيه من يعلم له الى ان أكبر فان كنت أصح فأنا المملوك فقال خوارزم شاه لست أعفيك  
وأنا وزيرك فكبر من اجبي في الامور فانه لا يقف ثم انشئ فاستحسن الناس هذا ثم ان الصبي

الى عزائاته نازعه ولباب  
الاقبال برفق سياسته  
قارعه • وجر الخصال  
كلجال ساثره • والجنار  
زائره • حتى أنأخ هقوتهم  
مستعينا بالله على قتالهم •  
واستنزاهم الى مآهل  
آجالهم • وشاور صاحب  
الحديث الخوارزمي عامة  
قواده في ركضة على طلائع  
السلطان ياتنا تظهم •  
بأياب الحديد • ان لم تسلمه  
للتشريد والتبديد • وطار  
تحت خوافي الليل • حتى  
انقض على أبي عبد الله محمد  
ابن ابراهيم الطائي وهو  
طلعة السلطان في كاة العرب  
حين أنقض الكرى رؤسهم •  
وشغل برد الصباح نفوسهم •  
واختلط البعض ببعض  
ضربا بالسوف القواصل •  
وطعنا بالرماح الذوابل •  
فطار الخدم الى السلطان  
بركض القوم فزحف بجيوشه  
الى معتزل الحرب وثبت  
العساكر الخوارزمية من  
لدى طلوع الشمس الى أن  
حصى وطيس النهار جاهدن  
في القراع • وبجماهدن دون  
المساكن والرباع • يظنون

أن يظفروا وقد غدروا به  
 رباهم في حجبوا الانعام  
 وأرواهم من ثدى الأكرام  
 هيأت أن الغدوة قلادة  
 منظومة أحد طرفيها عاجل  
 الدار وثانيه أجل النار  
 ولم تشرق الشمس على  
 التكيد حتى أضجعت  
 الخيل ثم القيول رجلا  
 كواجالا قد صفت  
 أسلابهم وانتهت أسلابهم  
 وفلق بالسيف هامهم  
 ووضعت بها أجسامهم  
 وانهم زعم الباقون في خبر  
 الغياض على شاطئ جيصون  
 والصوارم من ورائهم  
 فخطب أرواحهم حتى إذا  
 واقمت بالحق الطلاني  
 صداقا واستأمر زعماء خمسة  
 آلاف حشوا قلوبهم  
 عبرة للنظار وعظة  
 لأمثالهم من الغدوة  
 القهار وركب البخاري  
 ظهر المأمور في الهرب  
 ومقدرا خالصه من  
 العطب ولم يدرك فعله  
 السوء يميزه واقدامه  
 على ولي نعمته برديه وان  
 حافر البقر لا خيسه ساقط  
 لا محالة فيه وبرحت في

لم تطل أيامه فتوفي قبل خوارزم شاه يسير وفي هذه السنة في ربيع الأول توفي شيخنا أبو الفرج  
 عبد المظفر بن عبد الوهاب بن كليب الحراني المقيم بغداد وله ست وتسعون سنة وشهران وكان  
 على الأسنن في الحديث وكان ثقة صحيح السماع وفي ربيع الآخر منها توفي القاضي الفاضل  
 عبد الرحيم اليماني الكاتب لم يكن في زمانه أحسن كتابه منه ودفن بظاهر مصر بالقرافة  
 وكان ديننا كثير الصدقة والعبادة وله وقوف كثيرة على الصدقة وفك الأسارى وكان يكثر الحج  
 والمجاورة مع اشتغاله بخدمة السلطان وكان السلطان صلاح الدين يعظمه ويحترمه ويكرمه  
 ويرجع إلى قوله لرحمهما الله

(ثم دخلت سنة سبع وتسعين وخمسمائة)

• (ذكر ملك الظاهر صاحب حلب منبج وغيره من الشام  
 وحصره هو وأخوه الأفضل مدينة دمشق وعودهما عنها) •

قد ذكرنا قبل ملك العادل ديار مصر وقطعة خطبة الملك المنصور وولد الملك العزيز عثمان بن صلاح  
 الدين يوسف بن أيوب وأنه لما فعل ذلك لم ير ضه الأمراء المصريين وخبث نياتهم في طاعته  
 فراسلوا أخويه الظاهر بحلب والأفضل بصرخا وتكثرت المكاتبات والمراسلات بينهم  
 يدعونهم إلى قصد دمشق وحصرها يخرج الملك العادل إليهم فاذا خرج إليهم من مصر أسلحه  
 وصاروا معه فقلعوا البلاد وكرد ذلك حتى فتنا الخبر واتصل الملك العادل وانضاف إلى ذلك  
 أن النبل لم يزد بصرخا زيادة التي تركب الأرض ليزرع الناس فكثر الغلاء فضعت قوة الجند  
 وكان نفر الدين جها ركس قد فارق مصر إلى الشام هو وجماعة من المماليك الناصرية لحصار  
 بانياس لباخذها لنفسه بأمر العادل وكانت لامير كبير تركي اسمه بشار قد اتهمه العادل فأمر  
 جها ركس بذلك وكان أمير من أمراء العادل يعرف بهز الدين أسامة قد حج هذه السنة فلما عاد من  
 الحج وقارب مصر خد نزل الملك الأفضل فلقبه وأكرمه ودعاه إلى نفسه فأجابه وحلف له وعزفه  
 الأفضل إلى حلب وكان أسامة من بطانة العادل وانما حلف لينكشف له الأمر فلما فارق  
 الأفضل أرسل إلى العادل وهو بمصر يعرفه الخبر جميعه فأرسل إلى ولده الذي بدمشق يأمره  
 بحصر الأفضل بصرخا وكتب إلى أيام بركس وميمون القصري صاحب بلييس وغيره من  
 الناصرية يأمرهم بالاجتماع مع ولده على حصر الأفضل وسمع الأفضل الخبر فإرسال أخيه  
 الظاهر بحلب مهتل جمادى الأولى من السنة ووصل إلى حلب عاشر الشهر وكان الظاهر  
 قد أرسل أميرا كبيرا من أمرائه إلى عمه العادل ففزع العادل من الوصول إليه وأمره بأن يكتب  
 رسالته فلم يفعل وعاد لوقته فتحرك الظاهر لذلك وجمع عسكره وقصد منبج فلحقها السادس  
 والعشرين من رجب وسار إلى قاعدة نجم وحصرها فاستسلم أسلح رجب وأما الملك العظيم عيسى بن  
 العادل المقيم بدمشق فإنه سار إلى بصرى وأرسل إلى جها ركس ومن معه وهم على بانياس  
 يحصرونهم ويدعونهم إليه فلم يجيبوه إلى ذلك بل غلطوا فلما طول مقامه على بصرى عاد إلى دمشق  
 وأرسل الأمير أسامة إليهم يدعوه إلى مساعدته فاتفق أنه جرى بينه وبين البكاء القارس بعض  
 المماليك الجبار الناصرية منافرة أعظمت البكاء القول وتعدى إلى الفعل باليد وثار العسكر  
 جميعه على أسامة فاستنم بميمون فأنه وأعادته إلى دمشق واجتمعوا كلهم عند الملك الظاهر فحصر

ابن صلاح الدين وانزلوه من صرخد وارسلوا الى الملك الظاهر والافضل يحثونهم معا على الوصول اليهم والملك الظاهر يتربص ويتهوق فوصل من منبج الى حماة في عشرين يوما واقام على حماة يحصرها وبها صاحبها ناصر الدين محمد بن تقي الدين الى تاسع عشر شهر رمضان فاصططها وجعل له ابن تقي الدين ثلاثين ألف دينار صورية وساروا عنها الى حصن وسار منها الى دمشق على طريق بعليك فنزلوا عليهم اغنددم مسجد القدم فلما نزلوا على دمشق اتاهم المالك الناصري مع الملك الظاهر وخبرين صلاح الدين وكانت القاعدة استقرت بين الظاهر وأخيه الافضل انهم اذا ملكوا دمشق تكون بيد الافضل ويسيرون الى مصر فاذا ملكوها تسلم الظاهر دمشق فيبقى الشام جميعه له وتبقى مصر للافضل وسلم الافضل صرخد الى زين الدين قراجه عمولوك والده ليحضر في خدمته وانزل والده وأهله منها وسيرهم الى حصن فاقاموا اغنددم أسد الدين شيركوه صاحبها وكان الملك العادل قد سار من مصر الى الشام فنزل على مدينة نابلس وسير جماعة من العسكر الى دمشق ليحفظها فوصلوا قبل وصول الظاهر والافضل وحضر فخر الدين جها ركن وغيره من الناصرية فوصلوا قبل وصول الظاهر والافضل وزحفوا الى دمشق وقاتلوه اربع عشر ذى القعدة واشتد القتال عليها فالصق الرجال بالسور فادركهم الليل فعداوا وقد قوى الطمع في أخذها ثم زحفوا اليها مرة ثانية وثالثة فلم يبق الا ملكها لان العسكر معه الى سطح خان بن المقدم وهو ملاصق بالسور فلم يدركهم الليل فملكوا البلد فلما أدركهم الليل وهم عازمون على الزحف بكثرة وليس لهم عن البلد مانع حسد الظاهر أخاه الافضل فارسل اليه يقول له تكون دمشق له ويده ويسير العساكر معه الى مصر فقال له الافضل قد علمت ان والدتي وأهلي وهم أهلك ايضا على الارض ليس لهم موضع يأوون اليه فاحسب ان هذا البلد لك بعين اياه ليسكنه أهلي هذه المدة الى ان يملك مصر فلم يجبه الظاهر في ذلك ولم يجف فإلى رأى الافضل ذلك الحال قال للناصرية وكل من جاء اليهم من الجنود ان كنتم جئتم الى فقد أذنت لكم في العود الى العادل وان كنتم جئتم الى أخى الظاهر فأنتم وهو أخبر وكان الناس كلهم يريدون الافضل فقالوا ما يزيد سوادنا العادل أحب اليتامان أخيك فاذن لهم في العود فهرب فخر الدين جها ركن و زين الدين قراجه الذي أعطاه الافضل صرخد فغنمهم من دخل دمشق ومنهم من عاد الى اقطاعه فلما انفسخ الامر عليهم عادوا الى تجديد الصلح مع العادل فترددت الرسل بينهم واستقر الصلح على ان يكون للظاهر منبج واقامية وكفرطاب وقرى معينة من المعرفة وكون للافضل سميساط وسروج ورأس العين وحلين ورحلوا عن دمشق اقل الحرم سنة ثمان وتسعين فقصد الافضل حصن فاقام بها وسار الظاهر الى حلب ووصل العادل الى دمشق وتاسع الحرم وسار الافضل اليه من حصن فاجتمع به بظاهر دمشق وعاد من عنده الى حصن وسار منها الياسم سميساط فتمسكها وتسلم باقي ما استقر له برأس العين وسروج وغيرها

• (ذكر ملك غياث الدين وأخيه ما كان نلوا رزم شاه بجزا سان) •

قد ذكرنا سير محمد بن خرميل من الطالقان واستيلائه على مرو وروذ وسؤال جقرا التركي نائب علاء الدين محمد خوارزم شاه عن أن يكون في جله عسكر غياث الدين ولما وصل كتاب ابن خرميل الى غياث الدين في معنى جقرا علم ان هذا انما دعاء الى الاتقاء اليهم ضعف صاحبه

الزورق بينه وبين بعض  
أضرابه منافرة حاملة على  
الاستيئاف منه وبعث  
الملاح على استقبال  
المعسكر بوجه الزورق  
فلم ينشب الا بسيرة حتى  
حصل في يد السلطان  
أسيراه وأحضره السلطان  
بجلاسه في سائر القواد  
المأورين يسأله وياهم  
عن استيلائهم دم صاحبهم  
من غير داعية واجترأتم  
عليه من غير واة عاتبه  
فرد جواب المستبسل  
المستنقل وأما الباقون  
فسقط في أيديهم لا يدرون  
ماذا يدرون وذلك سنة  
ثمان وأربع مائة وأمر  
السلطان بضرب الاعواد  
والجند وعقبة مقبرة  
صاحبهم ابني العباس  
مأمون بن مأمون خوارزم  
شاه وصلبهم أجمعين عليها  
مع عدة من اتهم بهم بالدين  
وعدهم معدن الكي عن  
قصد السيل وأمر بالكتابة  
على جدران تلك المقبرة  
بأن هذا قبر فلان بن فلان  
بني عليه جسده واجترأ  
على دمه خدمه فقيض



فارس إلى أخيه شهاب الدين يستدعيه إلى خراسان فصار من غزوة في عساكره وجنوده وعنده  
وما يحتاج إليه وكان بهراة الأمير عرب بن محمد المرغني نائباً عن غياث الدين وكان يكره خروج  
غياث الدين إلى خراسان فأحضره غياث الدين واستشاره فأشار بالكف عن قصد هاور ترك  
السيرة إليها فأنكر عليه ذلك وأراد إبعاده عنه ثم تركه ووصل شهاب الدين في عساكره وعساكر  
مصبستان وغيرها في جمادى الأولى من هذه السنة فلما وصلوا إلى مينة وهي قرية بين الطالقان  
وكرزيان وصل إلى شهاب الدين كتاب بقر مستحق مرو وبطلبه ليهما الله فاستأذن أخاه غياث  
الدين فأذن له فصارا إليها فخرج أهلها مع العسكر الخوارزمي وقاتلوه فأمر أصحابه بالجملة عليهم  
والجدة في قتالهم فخلعوا عليهم فأدخلوهم البلاد وزحفوا بالقبيلة إلى أن قاربوا السور فطلب أهل  
البلاد الأمان فأتتهم وكف الناس عن التعرض إليهم وخرج بقر إلى شهاب الدين فوعده بالجميل  
ثم حضر غياث الدين إلى مرو وبعد فتحها فأخذ بقر وسيره إلى هراة مكرماً وسلم مرو إلى هندوستان  
ابن ملك شاه بن خوارزم شاه تنكش وقد ذكرنا هربه من عهده خوارزم شاه محمد بن تنكش إلى  
غياث الدين ووصاه بالاحسان إلى أهلها ثم سار غياث الدين إلى مدينة سرخس فأخذها صلحا  
وسلمها إلى الأمير زنكني بن مسعود وهو من أولاد عهده واقطعه معها نساوا ويورد ثم سار بالهساكر  
إلى طوس فأراد الأمير الذي بها أن يمنع فيها ولا يسلمها فأغار على باب البلد ثلاثة أيام فبلغ الخيل  
ثلاثة أميال من نزار كنن فنجح أهل البلد عليه فأرسل إلى غياث الدين يطلب الأمان فأمنه فخرج  
إليه فخلع عليه وسيره إلى هراة ولما ملكها أرسل إلى علي شاه بن خوارزم شاه تنكش وهو نائب  
أخيه علاء الدين محمد بنيسابور يأمره بفارقة البلد ويحذره إن أقام سطوة أخيه شهاب الدين  
وكان مع علي شاه عسكر من خوارزم شاه فاتفقوا على الامتناع من تسليم البلد وحصره وخربوا  
مناظرهم من العمارة وقطعوا الأشجار وسار غياث الدين إلى نيسابور فوصل إليها وأقل رجب  
وقدم عسكر أخيه شهاب الدين إلى القتال فلما رأى غياث الدين ذلك قال لولده محمود قد سبقنا  
عسكر غزنة بفتح مرو وهم يريدون يقتحمون نيسابور فيصعبون بالاسم فاحمل إلى البلد ولا ترجع  
حتى تصل السور فحمل وحمل معه وجوه الغورية فلم يردهم أحد عن السور حتى أصعدوا علم  
غياث الدين إليه فلما رأى شهاب الدين علم أخيه على السور قال لأصحابه أقصدوا بنا هذه  
الناحية وأصعدوا السور من ههنا وأشار إلى مكان فيه فسقط السور منهم ما فزع الناس  
بالتكبير وذهل الخوارزميون وأهل البلد ودخل الغورية البلد وملكوه عنوة ونهبوه ساعة  
من نهار فبلغ الخبر إلى غياث الدين فأمر بالنداء من نهب مالا وأذى أحد أفنده حلال فأعاد  
الناس ما نهبوه عن آخره ولقد حدثني بعض أصدقائنا من التجار وكان بنيسابور في هذه الحادثة  
نهب من متاعه شيء من جملة سكر فلما سمع العسكر النداء وردوا جميع ما أخذوا مني وبقي  
بساط وشيء من السكر مع جماعة فطلبته منهم فقالوا أما السكر فأكلناه فنتسلك أن لا يسمع أحد  
وان أردت عنه أعطيناك فقلت أنتم في حل منه ولم يكن البساط مع أولئك قال فبشيت إلى باب  
الباد مع النظارة فرأيت البساط الذي قد أتى عند باب البلد لي بجمراً أحدياً أخذته فأخذته  
وقلت هذا لي فطلبوا مني من يشهده فأحضرت من شهد لي وأخذته ثم ان الخوارزميين  
فحصوا بالبساط فخرجهم أهل البلد فأخذهم الغورية ونهبوا مالهم وأخذ علي شاه بن

أقبله عين الدولة • وأمين  
الله • حتى انتصر له منهم  
وصلهم على الجذوع عبرة  
للتاخرين • وآية للعالمين •  
وأمر من بعده بالامري  
فوضعت الاغلال في  
أعناقهم يقادون إلى غزنة  
دار الملك فوجاب بعد فوج  
حتى إذا حصلوا بها وقد  
امتلات منهم العيون •  
وغصت بهم الحباب •  
والسجون • من عليهم •  
بالافراج وفرض لهم في  
جمله سائر الحشم والاجناد  
وروضهم مواضع أمثالهم  
من ديار الهند بابا يحمون  
أقطارها • وينفضون عن  
وجوه العيش منا •  
وأطارها • وولى خوارزم  
حاجبه الكبير التوتاش •  
فأقام بها قائماً بمجوم  
الفساد • وفائقا عيون القى  
والعناد • إلى أن نصب  
ماؤهم • وأذن للسلطان  
افتاؤهم • واستقرت  
تلك الاسباب • ودرت  
الاحلاب • وذلك تقدير  
العزير العليم  
(ذكر فتح مهرة وقنوج) •  
ولما فرغ السلطان عين

خوارزم شاه وأحضر عند غياث الدين راجلا فأنكر ذلك على من أحضره وعظم الأمر فيه وحضرت داية كانت لعل شاه وقال لغياث الدين أهكذا يفعل بأولاد الملوك فقال لا بل هكذا وأخذ يديه وأقعد معه على السرير وطيب نفسه وسير جماعة الأحرار الخوارزمية إلى هراة تحت الاستظهار وأحضر غياث الدين ابن عمه وصهره على ابنة ضياء الدين محمد بن أبي الغوري وولاه حرب خراسان وخراجهما ولقبه علاء الدين وجعل معه وجوه الغورية ورجل إلى هراة وسلم على شاه إلى أخيه شهاب الدين وأحسن إلى أهل نيسابور ووفى فيهم مالا كثيرا ثم رحل بعده شهاب الدين إلى ناحية قهستان فوصل إلى قرية فند ~~مكر~~ له أن أهلها اسماعيلية فأمر بقتل المقاتلة ونهب الأموال وسبي الذراري وغرب القرية فجعلها خاوية على عروشها ثم سار إلى كتاباد وهي من المدن التي جميع أهلها اسماعيلية فنزل عليها وصهرها فارس صاحب قهستان إلى غياث الدين بنشكو وأخاه شهاب الدين ويقول عينا ههنا الذي يداننا حتى نخاصم بلدي واشتد خوف الاسماعيلية الذين بالمدينة من شهاب الدين فطلبوا الأمان ليضربوا منه فأمتهم وأخرجهم وملاك المدينة وسلمها إلى بعض الغورية فأقام بها الصلوات وشعار الإسلام ورجل شهاب الدين فنزل على حسن آخر للاسماعيلية فوصل إليه رسول أخيه غياث الدين فقال الرسول معي تقدم من السلطان فلا يجري حردان فعلته فقال لا أرحل قال اذن اعمل ما أمرني قال افعل فسل سبه وقطع اطباب سراق شهاب الدين وقال ارحل بتقديم السلطان فرحل شهاب الدين والعسكر وهو كاره إلى بلد الهندوليم بغير غنم لئلا يفسدها أخوه معه

• (ذكر قصد نور الدين بلاد العادل والصلح بينهما) •

في هذه السنة أيضا فتحه نور الدين أرسلان صاحب الموصل وجب عساكر موسار إلى بلاد المملك العادل بالجزيرة حران والرها وكان سبب حركته أن الملك العادل للمملك مصر على ما ذكرناه قبل اتفق نور الدين والملك الظاهر صاحب حلب وصاحب ماردین وغيرهم على أن يهككونا يوما واحدة متفقين على منع العادل عن قصد أحدهم فلما تجد حركه الأفضل والظاهر أرسل إلى نور الدين ليقتصد البلاد الجزرية فسار عن الموصل في شعبان من هذه السنة وسار معه ابن عمه قطب الدين محمد بن عماد الدين زنكي صاحب سنجار ونصيبين وصاحب ماردین ووصل إلى رأس العين وكان الزمان قيطاف كثرت الأهراس في عسكره وكان يجران ولله عاذل يلقب بالملك العيين والقائز ومعه عسكر يحفظ البلاد فلما وصل نور الدين إلى رأس العين جاءت رسل القائز ومن معه من أكابر الأهراس يطلبون الصلح ويرغبون فيه وكان نور الدين قد سمع بأن الصلح يدانهم بين الملك العادل والملك الظاهر والأفضل وانضاف إلى ذلك كثرة الأهراس في عسكره فأجاب إليه وحلف الملك القائز ومن عنده من أكابر الأهراس على القاعدة التي استقرت وحلفوا وحلفوا القاعدة عنده ومن عند ولده في طلب العين من العادل فأجاب إلى ذلك وحلفوا واستقرت القاعدة وأمنت البلاد وعاد نور الدين إلى الموصل في ذي القعدة من السنة

• (ذكر ملك شهاب الدين نهره) •

للساير شهاب الدين من خراسان على ما ذكرناه لم يبق بغير فتنة في بلاد الهند وأرسل ملكه قطب

الدولة من مهم خوارزم وقد انضافت كاحدى أخواتها إلى سائر عمالكة الموشعة بأثر ولايته الموشعة بأصباغ عدله ووعايتيه رأى أن يجتهد بحقيقة العام بطابع الانتقام أجالا للركائب والركب وتقليب الرأى الغزو بين جوائح القلب فعدل إلى بست كالشمس قد جنت للشمال وجاوزت نقطة الاعتدال فالتفت بها حوائش المطارف أو عواشر المصاحف أو عقود الخناق أو نمود المعصرات العواثق يدبر أعمالها ويروى فيها صار أحياها إلى أن أذن الله له تعالى في معاودة غزوة منشأه الكفر في غزوة تصفق بجهاز القرآن بما تضمنه من وعد الله المنان في اظهار دينه المرموم بسيد البشر ومولى البدو والحضر محمد تاج الانام وسراج التلاطم صلى الله عليه وعلى آله الطيبة البرية الكرام على الدين كله وإن يهتطت نفوس

الدين ايلك الى نهر والة فوصلها سنة ثمان وتسعين فلقبهم ~~عسكر~~ الهنود فقاتلوه وقتلوا لاشديدا  
فهمزهم ايمك واستباح معسكرهم وماله من الدواب وغيرها وتقدم الى نهر والة فملكها  
عنوة وهرب ملكها فجمع وحشد فكثر جمعه وعلم شهاب الدين انه لا يقدر على حفظها الا بان  
يقيم هونها ويحلم من اهلها فيتعذر عليه ذلك فان البلد عظيم هو اعظم بلاد الهند واكثرهم  
أهلا فصالح صاحبها على مال يؤذيه اليه عاجلا واجلا واعاد عساكره عنها وسلمها الى صاحبها  
\*(ذكر ملك ركن الدين ملطية من أخيه وأرزن الروم)\*

في هذه السنة في شهر رمضان ملك ركن الدين سليمان بن قنق ارسلان مدينة ملطية وكانت لآخيه  
مهر الدين قبصر شاه فسار اليه وحصره أياما وملكها ووساد منها الى ارزن الروم وكانت لولد الملك  
ابن محمد بن صلتق وهم يتقدم ملك الروم مدة طويلة فلما سار اليها وقاربهم اخرج  
صاحبها اليه ثقة به ليقرمه الصلح على قاعدة يؤثرها ركن الدين فقبض عليه واعتقه عنده  
وأخذ البلد وكان هذا آخر أهل بيته ملكوا فقتل الله الحى القيوم الذى لا يزول ملكه أبدا  
سرمد

\*(ذكر وفاة سقمان صاحب آمد وملك أخيه محمود)\*

في هذه السنة توفي قطب الدين سقمان بن محمد بن قرا ارسلان بن داود بن سقمان صاحب آمد  
وحصن كيفاسة من سطح جوسق كان له بظاهر حصن كيفاسات وكان شديد الكراهة لآخيه  
هذا والنفور عنه قد أبداه وأزله حصن منصور في آخر بلادهم واتخذ مملوكا اسمه اباس  
فزوجه أخته وأحبه حباشيدا وجعله ولي عهده فلما توفي ملك بعده عدة أيام وتهدد وزير كان  
لقطب الدين وغيره من أمراء الدولة فارسوا الى أخيه محمود سراي استدعوه فسار مجدا فوصل  
الى آمد وقد سبقه اليه اباس مملوك أخيه فلم يقدم على الامتناع فتسلم محمود البلاد جميعها  
وملكها وحبس المملوك فبقي مدة محبوسا ثم شفع له صاحب بلاد الروم فأطلق من الحبس وسار  
الى الروم فسار أمير من أمراء الدولة

\*(ذكر عدة حوادث)\*

في هذه السنة اشتد الغلاء بالبلاد المصرية لعدم زيادة النيل وتعذرت الاقوات حتى أكل الناس  
البسة وأكل بعضهم بعضا ثم لحقهم عليه وباء وموت كثيرا ففى الناس وفي شعبان منها زلزلات  
الأرض بالوصل وديار الجزيرة كلها والشام ومصر وغيرها تأثرت فى الشام آثارا قبيحة ونحوت  
كثيرا من الدور بمدينة دمشق وحصن وحماة وانخفضت قرية من قرى بصرى وأثرت فى الساحل  
الشامى أثرا كثيرا فاستولى الغراب على طرابلس وصور وعكا ونا بلس وغيرها من القلاع  
ووصلت الزلزلة الى بلاد الروم وكانت بالعراق يسيرة لم تهدم دورا وفيها ولد يغداد طفل له رأسان  
وذلك ان جبهة مفروقة بقدر ارمادخل فيه اميل وفي هذه السنة فى شهر رمضان توفي أبو  
الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزى الحنبلى الواعظ يفتد ادوة صانعة مشهورة وكان كثير  
الوقعة فى الناس لاسيما فى العلماء المخالفين لمذاهب والمواقفين له وكان مولده سنة عشر وخمسمائة  
وفيهما أيضا توفي عيسى بن نصير القيرى الشاعر وكان حسن الشعر وله أدب وفنسل وكان موته  
يغداد وفيه اتوفى العماد أبو عبد الله محمد بن محمد بن حامد بن محمد اوبه باللام المشددة وهو العماد

وضربت حدود ورجعت  
معاطس وأنوف بعدان  
كانت السنة قد بعدت  
عليه وعلى أعوان دين الله  
السائر من تحت رايته  
بنور هدايته \* اذ كانت  
الهند قد خفيت من شواها  
وأطرافها سببا وانتهابا  
وملكت على أربابها موبا  
رشعابا فلم يبق الا ما أجنه  
ضمير قشيره ومن دونها  
فياف نصم عن كل عز ونا  
وصغيره وتضل بينها وفود  
الرياح الا بختير \* وانفق  
أن حشر اليه من أدنى ديار  
ما وراء النهر الى أقصى  
حدوده زهاء عشرين ألفا  
من مطوعة الغزاة وقد  
وضعوا سيوفهم على  
عواتقهم محتسين للجهاد  
منتسدين فى ذات الله  
للاستشهاد \* يخطبون  
الجنان بصداق الارواح  
ويستامون الغفران  
بحدود الصفاح \* فخر لمن  
السلطان نصيرهم \* وذمر  
نفوس المسلمين تكبيرهم  
واقضى رأيه أن يزحف  
بهم الى قنوج وهى القى  
أعيت المملوك الماضين غير

الكتاب الاصفهاني كتب لنور الدين محمود بن زنكي وصلاح الدين يوسف بن أيوب رضي الله  
عنه ما وكان كتابا مقلقا قادر على القول وفيها جمع عبد الله بن حزمة العلوي المتغلب على جبال  
العين جوعا كثيرة فيها اثنا عشر ألف فارس ومن الرجال ما لا يحصى كثرة وكان قد انضاف اليه  
من جند المزمين اسمعيل بن سيف الاسلام طغدي بن أيوب صاحب العين خوفامنه وأيقنوا  
بذلك البلاد واقتسموها وخافهم ابن سيف الاسلام خوفا عظيما فاجتمع قوادعسكر ابن حزمة لبلاد  
البنية فموا على رأي يكون العمل بمقتضاه وكانوا اثني عشر ألفا فنزلت عليهم صاعقة أهلكتهم  
جميعهم فأتى الخبر ابن سيف الاسلام في باقي الليلة بذلك فدار اليهم مجدا فأوقع بالعسكر المجتمع  
فلم يبقوا له وانهمزوا بين يديه ووضع السيف فيهم فقتل منهم ستة آلاف قتيلا وأكثروا ذلك  
وثبت ملكه واستقر أمره وفيه اوقع في بني عنزة بأرض الشرايين الحجاز والبن وباء عظيم وكانوا  
يسكنون في عشرين قرية فوق الوبا في عمان عشرة قرية فلم يبق منهم أحد وكان الانسان اذا  
قرب من تلك القرى يموت ساعة ما يقارب بها فتحامها الناس وبقيت ابلهم وأغنامهم لا مانع  
لها وأما القرينتان الاخرى ان فلم يمت فيهما أحد ولا أحسوا بشيء مما كان فيه أو لئلا  
(ثم دخلت سنة ثمان وستمائة)

• (ذكر ملك خوارزم شاه ما كان أخذه الغورية من بلاده) •

قد ذكرنا في سنة سبع وتسعين ملك غياث الدين وأخيه شهاب الدين ما كان لخوارزم شاه محمد بن  
نكش بخراسان ومر ونيسا بور وغيرها وعودها ما عنها بعد ان أقطعها البلاد وسير شهاب الدين  
الى الهند فلما اتصل بخوارزم شاه علاء الدين محمد بن نكش عود العساكر الغورية عن خراسان  
ودخل شهاب الدين الهند أرسل الى غياث الدين يعاتبه ويقول كنت أعتقد ان تخلف على  
بعد ابني وان تنصرفني على الخطأ وترد هم عن بلادى فحيت لم تفعل فلا أقل من ان لا تؤذي  
وتأخذ بلادى والذي أريده ان تعد ما أخذته منى الى والائتصرت عليك بالخطأ وغيرهم من  
الأتزان عجزت عن أخذ بلادى فأتى انما شغلني عن منعكم عنها الاشتغال بعزاء والى وتقرير  
أمر بلادى والاقام نابعا جرح عنكم وعن أخذ بلاد خراسان وغيرها فغلاطه غياث الدين  
في الجواب ليهده الايام بالمراسلات ويخرج أخوه شهاب الدين من الهند بالعساكر فغان غياث  
الدين كان عاجزا باستيلاء النقرس عليه فلما وقف خوارزم شاه على رسالة غياث الدين أرسل  
الى علاء الدين الغورى نائب غياث الدين بخراسان يأمره بالرحيل عن نيسابور ويتمرده ان لم  
يفعل فكتب علاء الدين الى غياث الدين بذلك ويعرفه ميل أهل البلاد الى الخوارزميين فأعاد  
غياث الدين جوابه يفتوى قلبه ويعده النصر والمنع عنه وجمع خوارزم شاه عساكره وسار عن  
خوارزم نصف ذى الحجة سنة سبع وتسعين وخمسمائة فلما قارب نساو يورد هرب هندو خان  
ابن أخى ملك شاه من مر والى غياث الدين بغير روز كومه ملك خوارزم شاه مدينة مرو وسار الى  
نيسابور وبها علاء الدين فحصره وقتله قتلا لا شيدا واطال مقامه عليها وراسله غيرة في تسليم  
البلاد اليه وهو لا يجيب الى ذلك انتظارا للمد من غياث الدين فبقى نحو شهرين فلما أبطأت عليه  
النبذة أرسل الى خوارزم شاه يطلب الامان لنفسه ولبن معه من الغورية وانه لا يتعرض اليهم  
بجس ولا غيره من الاذى فأجاباه الى ذلك وحلف اليهم وخرجوا من البلد وأحسن خوارزم شاه

كشتماسب على ما يرضى  
الجوس وهو كيش أقرانه  
وملك الاملاك برعهم في  
زمانه • فثار • وبين غزنة  
داره الملك وخطة قنوج  
مسيرة ثلاثة أشهر للركائب  
القود • والخواف السود  
فاستخار ربه وسار • وهجر  
النوم والقرار واستعجب  
من شه من أنصار دين الله •  
وأعوان حق الله • رجالا  
يتقنون أشدق المنايا شوقا  
الى السعادة • بالشهادة •  
وحرم على الموهود من  
الحسنى وزيادة • وعبر ما به  
سيهون وجبيل • وجند راحة  
وايرابه ويت هزوشلدر  
سالمى فى سالمين • وهذه  
أودية تفصل أعماقها عن  
الوصاف • وتمنع أطرافها  
على الاطواف • منها ما يغمر  
غوارب القبول • فكيف  
كواهل الخبول • وبهذه  
ثقال الضور • فكيف  
خفاف المطايا والظهور •  
صنعنا من الله لمن والاه •  
وغرر بروحه فى استدامة  
رضاه • ولم يبطأ ملكه من  
تلك الممالك الا أنه الرسول  
واضعه لخدم الطاعة •

اليهم ووصلهم بمال جليل وهذا باكثرية وطالب من علاء الدين ان يبعث في الصلح بينه وبين غياث الدين وأخيه فأجاب به الى ذلك وسار الى هراة وفيها اقطاعه ولم يرض الى غياث الدين فنجس عليه لتأخر أمداده ولما خرج الغوريه من نيسابور احسن خوارزم شاه الى الحسين بن خرميل وهو من اعيان امرائهم زيادة على غيره وباغ في أكرامه فقبل ان من ذلك اليوم استخلفه لنفسه وان يكون معه بسد غياث الدين وأخيه شهاب الدين ثم سار خوارزم شاه الى سرخس وبها الامير زنكي فحصره اربعين يوما وجرى بين الفريقين حروب كثيرة فضاقت المدينة على اهل البلد لاسيما الحطب فأرسل زنكي خوارزم شاه يطلب منه ان يأخر عن باب البلد حتى يخرج وهو واهله وبترك البلد فاسلخ خوارزم شاه في الاجتماع به ليحسن اليه والى من معه فلم يجبه الى ذلك واحتج بقرب نسبه من غياث الدين فابعد خوارزم شاه عن باب البلد بعد اكرامه فخرج زنكي فأخذ من الغلات وغيرها التي في المعسكر ما أراد لاسيما من الحطب وعاد الى البلد وأخرج منه من **==** ان قد ضائق به الامر وكتب الى خوارزم شاه العود اجد قد قدم حيث لم ينفعه التدم ورحل عن البلد وترك عليه جماعة من الامراء يحصرونه فلما ابعد خوارزم شاه سار محمد بن جريك من الطالقان وهو من امراء الغوريه وارسل الى زنكي امير سرخس يعرفه انه يريد يكبس الخوارزميين لئلا ينزع اذا سمع الغلبة وسبع الخوارزميون الخبر فقاو سارخس وخرج زنكي واتي محمد بن جريك وعسكر افي مرو والروند واخذ اخرجها وما يجاورها فسير اليهم خوارزم شاه عسكر امع خاله فلقبهم محمد بن جريك وقتلهم وحمل بات في يده على صاحب علم الخوارزمية فضر به فقتله واتي علمهم وكسر كوساتهم فانه طع موته اعن العسكر ولم يروا اعلامهم فانهم زوا وركبهم الغوريه قتلوا واسرا نحو فرحين فكانوا ثلاثة آلاف فارس وابن جريك في تسعمائة فارس وغنم جميع معسكرهم فلما سمع خوارزم شاه ذلك عاد الى خوارزم وارسل الى غياث الدين في الصلح فأجاب به عن رسالته مع امير كبير من الغوريه يقال له الحسين بن محمد المرغني ومرغن من قري الغوريه فقبض عليه خوارزم شاه

• (ذكر حصر خوارزم شاه هراة وعوده عنها) •

لما ارسل خوارزم شاه الى غياث الدين في الصلح وأجاب به عن رسالته مع الحسين المرغني مغالطا قبض خوارزم شاه على الحسين وسار الى هراة ليجاصرها فكتب الحسين الى أخيه عمر بن محمد المرغني امير هراة يخبره بذلك فاستعد للحصار وكان سبب قسده خوارزم شاه حصار هراة اذ رجلين آخرين من كان يتقدم محمد اسلطان شاه انه لا بقيات الدين به بدو فاد سلطان شاه فأكرمهما غياث الدين وأحسن اليهما ما يقال لاحدهما الامير الحاجي فكانت با خوارزم شاه واطمعه في البلد وضمانه تسليمه اليه فسار لذلك ونازل المابنة وحصرها فلم الامر عمر المرغني امير البلد مضاعخ الابواب اليهما ووجهلها ما على القتال نفقة منهم به ما وظن انهم ساعدوا خوارزم شاه فكش وابنه محمد بعده فاتفق ان بعض الخوارزمية أخبر الحسين المرغني عند خوارزم شاه بحال الرجلين وانهم ساهما اللذان يدبران خوارزم شاه وبأمر الله بما يفعله فلم يصدقهم واتاه بخط الامر حاجي فآخذه وارسله الى أخيه عمر امير هراة فآخذهما واعتقلهما وأخذ اصحابهما ثم ان ألب غازي وهو ابن اخت غياث الدين جاء في عسكر من الغوريه فنزل على

عارضافي الخدمة كنه  
الاستطاعة • الى أن جاء  
جنكي بن سمي صاحب  
درب قنبرعالم بأنه بعث  
الله الذي لا يرضيه الا  
الاسلام مقبولا • أو  
الحسام مفلولا • فأظهر  
العبودية عن حاضر التوفيق •  
وضمن الارشاد باقي الطريق  
وجعل يسير أمامه هاديا •  
ويجزع واديا نواديا • وكلما  
انتهى الليل أذن بالسير  
خفق الطبول واستوى  
أولياء الله على الخيل •  
يجشمون ذهب الركض  
والملوك • الى أن تجبض  
الشمر من غدا لملوك •  
حق استظهر ما جون لعشر  
بقين من رجب سنة تسع  
وأربع مائة وما زال يقتض  
الصباح والقلاع مبنية  
على ربود الجبال وحروف  
القلال • بحيث تألم متاع  
الاعتناق • متى شخصت  
اليها نواظر الاحداق • الى  
أن شافه قلعة برنقة من ولاية  
هردب وهو أحد الرأيين  
أعنى الملوك بلفظة الهند  
فاطلع على الارض اطلاعة  
وهي تخرج بأنصار حق الله

مستومة من فوقها الترائك \*  
 ومن حولها الملائك \*  
 فتمزلات قدمه \* وأشفق  
 من أن يستباح دمه \*  
 فرأى أن يتقى بالاسلام بأس  
 الله وقد شهرت حدوده \*  
 ونشرت بعذاب العذاب  
 بيوده \* ونزل في فصوصه  
 آلاف منادين بدعوة  
 الاسلام \* متفادين عن  
 ولاية الاصنام \* فحق الله  
 تعالى ميعاده \* وأحسن  
 بفضله اسعاده \* واسعاده  
 نعم بحرك وامته به الوجيف  
 بعده الى قامة كجند \* وهو  
 من اعلام الشياطين \*  
 وأعيان أولئك الملائين \*  
 يدل على الملوكة بعز أقدم \*  
 ويرى نوال القروم بطرف  
 آشوس \* قد قضى في  
 الكفر مظم عمره \* وغنى  
 بهيمة الملك وبسطة الامر  
 عن تحشم بيضه وسهره \*  
 ولم يقصده أحد الا ارتد عنه  
 منجولا \* وعاد عقده عليه  
 محجولا \* عزه حال وكثرة  
 مال \* وقوة رجال وعدة  
 اقبال \* ووثافة معاقل  
 ومهون \* وملكت عين  
 مطامع الانام ومطامع  
 الوهن والاشلام مصون \*

خسة فراسخ من هراة فكان ينع الميرة عن عسكر خوارزم شاه ثم ان خوارزم شاه سير عسكر الى  
 أعمال الطالقان لغارة عليها فلقبهم الحسن بن جريك فقاتلهم فظفر بهم فلم يفلت منهم أحد  
 وسار غياث الدين عن فيروز كوه الى هراة في عسكره فنزل برباطر بن بالقرب من هراة ولم يقدم  
 على خوارزم شاه لقله عسكره لان أكثر عساكره كانت مع أخيه بالهند وغزاه فأقام خوارزم شاه  
 على هراة أربعة مائة يوم وعزم على الرحيل لانه بلغه انه زام أصحابه بالطالقان وقرب غياث الدين  
 وكذلك أيضا قرب البغازي وسمع أيضا ان شهاب الدين قد خرج من الهند الى غزنة وكان  
 وصوله اليها في وجب من هذه السنة تخاف أن يصل بعساكره فلا يمكنه المقام على البلد فأرسل  
 الى أمير البلد عمر المرفعي فصالحه على مال حله اليه وارتحل عن البلد وأما شهاب الدين فانه لما  
 وصل الى غزنة بلغه الخبر بما فعله خوارزم شاه بخراسان وملكه لها فاسار الى خراسان فوصل  
 الى بلخ ومنها الى باميان ثم الى مرو وعازم على حرب خوارزم شاه وكان نازلا هناك فالتقت أوائل  
 عسكرهما واقتتلوا قتالا شديدا فقتل من الفريقين خاني كثير ثم ان خوارزم شاه ارتحل عن  
 مكانه شبهه المنزوم وقطع القطار وقتل الأمير بنجبر صاحب نيسابور لانه اتهمه بالخامرة عليه  
 وتوجه شهاب الدين الى طوس فأقام بها تلك الشتوة على عزم المصير الى خوارزم ليحصر هراة فانه  
 الخبر بوفاة أخيه غياث الدين فقصده هراة وترك ذلك العزم  
 \* (ذكر عدة حوادث) \*

في هذه السنة دريس بجهد الدين أبو علي يحيى بن الربيع النقيب الشافعي بالقطامية تبعد ادى  
 ربيع الاول وفيها توفيت بنفسه جارية الخليفة المسلمة تنصر بامر الله وكان كثير الميل اليها  
 والحببة لها وكانت كثيرة المعروف والاحسان والصدقة وفيها أيضا توفى الخطيب عبد الملك بن  
 زيد الدواعلي خطيب دمشق وكان فقيها شافعيًا والدواعية قرية من أعمال الموصل  
 \* (ثم دخلت سنة تسع وتسعين وخمسة مائة) \*

\* (ذكر حصر العادل ماردین وصلحه مع صاحبها) \*

في هذه السنة في المحرم سيرا الملك العادل أبو بكر بن أيوب صاحب دمشق ومصر عسكره مع ولده  
 الملك الأشرف موسى الى ماردین فحصروها وشحنوا على أعمالها وانضاف اليه عسكر الموصل  
 وسنجار وغيرهما ونزلوا بخزيم تحت ماردین ونزل عسكر من قلعة البارعية وهي لصاحب ماردین  
 يتطهون الميرة عن العسكر العادل فاسار اليهم طائفة من العسكر العادل فاقبلوا فانهزم  
 عسكر البارعية ونار التريكان وقطعوا الطريق في تلك الناحية واكثروا الفساد فقتلوا  
 الطريق الجماعة من أرباب السلاح فساوطا طائفة من العسكر العادل الى رأس العين  
 لاصلاح الطرق وكف عادية الفساد وقام ولده العادل ولم يحصل له غرض فدخل الملك الظاهر  
 غازي بن صلاح الدين يوسف صاحب حلب في الصلح بينهم وأرسل اليه العادل في ذلك فاجاب  
 اليه على قاعدته أن يحمل له صاحب ماردین مائة وخمسين ألف دينار فباع صرف الدينار  
 احدى عشر قيراطا من أميري ويخطب له ميلاد ويضرب اسمه على السكة ويكون عسكره في  
 خدمته أي وقت طابه وأخذ الظاهر عشرين ألف دينار من النقد المذكور وقرية القرادى من  
 أعمال شبيخان فرحل ولده العادل عن ماردین



(ذكر وفاة غياث الدين ملك الغوري من سيرته) \*

في هذه السنة في جمادى الاولى توفي غياث الدين أبو الفتح محمد بن سام الغوري صاحب غزنة وبعض خراسان وغيرها وأخفيت وفاته وكان أخوه شهاب الدين بطوس عازما على قصد خوارزم شاه فاته الخبير بوفاته فصار الى هزاة فلما وصل اليه اجلس للعراس باخيه في رجب وأظهرت وفاته حينئذ وخلف غياث الدين من الولد ابنا اسمه محمود لقب به بموت أبيه غياث الدين وسنورده من اخباره كثيرا وما سار شهاب الدين من طوس استخلف بهر والامير محمد بن جربك فسار اليه جماعة من الامراء الخوارزمية فخرج اليهم محمد ليليا ويقتلهم فلم ينج منهم الا القليل وأنفذ الاسرى والرؤس الى هزاة فأمر شهاب الدين بالاستعداد لقصد خوارزم على طريق الرمل وجهز خوارزم شاه جيشا وسيرهم مع برقور التركي الى قتال محمد بن جربك فسمع بهم فخرج اليهم ولقيهم على عشرة فراسخ من مر وفاتتلوا قتالا شديدا قتل بين الفريقين خلق كثير وانهمزم الغوريين ودخل محمد بن جربك مرو وفي عشرة فرسار وجاء الخوارزميون فحصرهم خمسة عشر يوما مضى عن الحفظ فأرسل في طلب الامان فخلقوا الله ان يخرج اليهم على حكمهم انهم لا يقتلونه فخرج اليهم فقتلوه وأخذوا ~~كل~~ ماله وسمع شهاب الدين الخبر فغظم عليه وترقدت الرسل بينه وبين خوارزم شاه فلم يستقر الصلح واراد العود الى غزنة فاستعمل على هزاة ابن أخيه البغازي وفلك الملك علاء الدين محمد بن ابي علي الغوري على مدينة فيروز كوه وجعل اليه حرب خراسان وأمر كل ما يتعلق بالملك وأتاه محمود ابن أخيه غياث الدين فوله مدينة بست واسفراد وقلعة الناحية وجعله يعزل من الملك جميعه ولم يحسن الخلافة عليه بعد أبيه ولا على غيره من أهله فنجله فعلم ان غياث الدين كانت له زوجة كانت مغنية فزوجها وتزوجها فلما مات غياث الدين قبض عليها وضربها ضربا مبرحا وضرب ولدها غياث الدين وزوج أختها وأخذ أموالهم وأملأهم وسيرهم الى بلاد الهند فمكثوا في أقبح صورة وكانت قد بنت مدرسة ودفنت فيها أباه وأمه وأخاه فهدمها ونبت قبور الموتى ورسم بعظامهم منها وأما سيرة غياث الدين وأخلاقه فإنه كان مظفرا منصورا في حروبه لم تنهزم له راية قط وكان قليل المباشرة للحروب وانما كان لدهاء ومكر وكان جوادا حسن الاعتقاد كثير الصدقات والوقوف بخراسان بنى المساجد والمدارس بخراسان لاهباب الشافعي وبني الخاندكاهات في الطرق واسقط المكوس ولم يتعرض الى مال احد من الناس ومن مات يملده بسلامه الى اهل بلده من التجار فان لم يجد أحدا يسلمه الى القاضى ويختم عليه الى أن يصل من يأخذه بمقتضى الشرع وكان اذا وصل الى بلد أعماه احبائه اهل والفقهاء وأهل الفضل يخلع عليهم وبقرض لهم الاعطيات كل سنة من خزائنه ويرقى الاموال في الفقراء وكان يراعى كل من وصل الى حضرته من العلويين والشعراء وغيرهم وكان فيه فضل غزير وادب مع حسن خط وبلاغة وكان رحمه الله ينسخ المصاحف بخطه ويوقفها في المدارس التي بناها ولم يظهر منه تعصب على مذهب ويقول التعصب في المذاهب من الملك قبيح الا انه كان شافعي المذهب فهو يعيل الى الشافعية من غير ان يطعمهم في غيرهم ولا اعطاهم ماله ليس اهم

(ذكر اخذ الطاهر قلعة نجهم من اخيه الافضل) \*

فلما رأى السلطان قد قصد قصده \* وجردها منه جهده \* وتب فيوله وخبولة \* وراعى غياض لو رميت بافراد الإبر \* لا تفتها الأرض بأوراق الشوك والشجر \* وأغرى السلطان به بعض ملائع جبهوشه فثاروا اليهم بخرقون تلك الاجسام خرق الامشاط منابت الشعور \* بل الاشافي بخار ذال السبور \* وأعرض للسلطان طريق من فوق القلعة المذكورة فلم يرع أهلها الا الصر الاخضر \* والله أكبر والسبوف لا تبقى ولا تذر ففتنوا الجبال مستقتلين وروا صوابا لما يستبسلين \* والسبوف تأخذهم من فوق وقدام \* وتضعهم ما بين لحوم وعظام \* وحالاتهم بينها تنصل اتصال ~~السبوف~~ \* وضرباتهم تتوالى توالى الغيث المصوب \* غير ان الله منزل الحديد \* ذى البأس الشديد \* هو الذى اذا شاء قطع \* واذا شاء بناه وامتنع \* كذلك سيوف الهند تنبسطها وتقطع احبا ناما ط القلائد



في هذه السنة أخذ الظاهر غازي قاعة نجم من أخيه الأفضل وكانت في جملته ما أخذ من العادل لما صالحه سنة سبع وتسعين فلما كان هذه السنة أخذ العادل من الأفضل سروج وجملين ورأس الدين وبقي يديه يساط وقلعة نجم فأرسل الظاهر إليه بطاب منه قلعة نجم وضمن له أنه يشفع إلى عمه العادل في إعادة ما أخذ منه فلم يعطه فمعه قدمه بان يكون الباعليه ولم تزل الرسل تتردد حتى سلمها إليه في شعبان وطلب منه أن يعوضه قري أو مالا فلم يفعل وكان هذا من أقبح ما سمع عن ملك يزاحم أخا في مثل قلة نجم مع خستها وحقاتها وكثرة بيلاده هو وعدمها لآخيه وأما العادل فإنه لما أخذ سروج ورأس الدين من الأفضل أرسل والدته البهاتسأل في رد هاتلم يشفعها ورد هاتخاتبة ولقد عوقب البيت الصالحى بمنافة له أبوه مع البيت الاتباكي فإنه لما قصد حصار الموصل سنة ثمانين وخمسائة أرسل صاحب الموصل والدته وابنة عم نور الدين إليه يسألانه أن يعود فلم يشفعهما بخيرى لا ولاده هذا وردت زوجة خاتبة كجافعل ولما رأى الأفضل عمه وأخاه قد أخذما كان يده أرسل إلى ركن الدين سليم أن يرسل صاحب مطبوعة وقونية وما بينهما من البلاد يذل له الطاعة وأن يكون في خدمته ويخطب له يبلده ويضرب السكة باسمه فاجابه ركن الدين إلى ذلك وأرسل له خاتمة فلبسها الأفضل وخطب له بسيساط في سنة ست مائة ومار في جلته

• (ذكر ملك الكرج مدينة دوين) •

في هذه السنة استولى الكرج على مدينة دوين من أذربيجان ونهبوها واستباحوها وأكثروا القتل في أهلها وكانت هي وجميع بلاد أذربيجان للاميراني بكر بن البهلوان وكان على عادته مشغولا بالشرب لبلانها لا يفيق ولا يصحو ولا ينظر في أمر مملكته ورعيته وجنده قد انفي الجميع عن قلبه وسلك طريق من ليس له علاقة وكان أهل تلك البلاد قد أكرت الاستغاثة إليه وأعلامه قصد الكرج بلادهم بالغارة مرة أخرى فكانهم نادون محضرة جهاء فلما حصر الكرج هذه السنة مدينة دوين سار منهم جماعة بستة مئتين فلم يغفهم وخوفه جماعة من أمرائه عاقبة أحماله وتوابعه وأصراره على ما هو فيه فلم يصغ إليهم فلما طال الأمر على أهلها ضيقوا وهجزوا وأخذهم الكرج عنوة بالسيف ففعلوا ما ذكرنا ثم إن الكرج بعد أن استقر أمرهم أحسنوا إلى من بقى من أهلها فألله تعالى ينظر إلى المسلمين ويسهل لثغورهم من يحفظها ويحميها فانهم استباحة لاسيما هذه الناحية فأنا لله وأنا إليه راجعون فقد لب لغنا من فعل الكرج بأهل دوين من القتل والنهب والأمر مائة شهر منه الجلود

• (ذكر عدة حوادث) •

في هذه السنة حضر الملك العادل محمد داود العزيز صاحب مصر إلى الرها وذلك أنه لما قطع خطبته من مصر سنة ست وتسعين كما ذكرنا خاف شيعته أيه أن يجتمعوا عليه ويصير له معهم فتنة فانخرجه سنة ثمان وتسعين إلى دمشق ثم نقله هذه السنة إلى الرها فأقام بها ومعه جميع اخوته واخواته ووالدته ومن يفضله وفيها في رجب توفي الشيخ جيه الدين محمد بن محمود المروزي الفقيه الشافعي وهذا الذي كان السبب في أن صار غياث الدين شاهي ورفيع ربيع الاول منهم توفي أبو القحح عبيد الله بن أبي المعمر الفقيه الشافعي المعروف بالمستقلى ببغداد وله حظ

فان نالت من أولياءه الله فلا جبر الاستشهاد ونواب المعاد \* وان ثبت فلا يجاز القدرة واظهار لعبرة \* ليعلم ان الحكم قد في كل مخذول \* ومعهوم \* ومحروس ومقصوم \* وظل الخاذل بقتامسون بينهم \* وقد عاينوا سيوفهم نارية \* وسبوا أهل الحق عليهم \* ماضية وجلاتهم واهية \* وجلات أهل الدين أدنى وثانية \* ما هؤلاء من جنس الانس \* ولا من زهر البشر \* هيئات ان وقع الحديد لجز في الجبال \* ولا حوله في هؤلاء الابطال \* حتى اذا مثل لهم شخص الطغيان \* في صورة الخلدان توأما باقحام ما وراهم من زخارة المياه يظنون انها تقيهم \* بأس الانتقام \* وتحميهم كاس الحمام \* اولايرون ان الكفر لا يهدى بيده \* وان الله يردى بكثير ما يحيى قلبه \* لاجرم ان صفائح الماء وافقت صفائح الدهم \* فأوسعوا قتلا واساروا وأغرقوا فادخلوا نارا \* ولعل عدد القتلى الغرقى يزيد على خمسين الفا

أصبهوا طعما للتسور  
والضبعان \* وأقوا بالقاسم  
والحنان \* وعهد كجند الى  
قتاله فاهلك بها عرسه \* ثم  
كر فالحق بها نفسه \* واغتم  
الله السلطان مائة وخمسة  
وغنائين رأسا من القبيلة  
الضخام \* مضافة الى سائر  
ما طرد عليه حكم الاغتنام \*  
من نعم الله الجسام \* وقسمه  
الراجة بالانعام \* ولما  
وضعت تلك الحروب  
أوزارها \* وحلت له الغنائم  
أزوارها \* عطف عنانه  
الى شط البلد \* الواقع عليه  
اسم المنعبد \* وهو الذي  
بناه مهرة الهند يطالع  
ابنتها التي بزعم أهلها انها  
من صنيع الجنان \* دون  
الانسان \* ابداع أساس  
وسقوف \* واجهاز اوساط  
وسروف \* فرأى ما يخالف  
العادات \* وتفقروا بآياتها  
لما شهدت بل المشاهدات  
بلدا مبقى السور \* من صم  
العصور \* وقد أشرع بابان  
منها الى الماء المحسطة  
موضوعة أبنتها فوق  
شواخص القلال صيانة  
اهام من مضار سمول الماء \*  
ومغار غيوت السماء \* وعن  
جنبتيها المنقصر شبيهة  
بسائر الابنية في الوانقة  
مشكلة على بيوت أصنام

حسن وفي ربيع الآخر قويت زمر دخانون ام الخليفة الناصر الدين الله واخرجت جنازتها  
ظاهرة وصلى الخلق الكثير عليها ودفت في القربة التي فيها لنفسها وكانت كثيرة المعروف  
(ثم دخلت سنة ست مائة)

(ذكر حصار خوارزم شاه هراة ثانية)

في هذه السنة اول رجب وصل خوارزم شاه محمد الى مدينة هراة فحصرها وبها البغازي بن  
أخت شهاب الدين الغوري ملك غزنة بعد مراسلات جرت بينه وبين شهاب الدين في الصلح فلم  
يتم وكان شهاب الدين قد سارعن غزنة الى لها وورعا زما على غزو الهند فاقام خوارزم شاه على  
حصار هراة الى سلخ شعبان وكان القتال داما والقتل من الفريقين كثيرا وعن قتل رئيس  
خراسان وكان كبير القدر يقيم عند طوس وكان الحسين بن خرميل بكر زيان وهي اقطاعه  
فارسل الى خوارزم شاه يقول له ارسل الى عسكرك لتسلم اليهم القبيلة وخزانة شهاب الدين  
فارسل اليه ألف فارس من أعيان عسكره الى كرزيان فخرج عليه هو والحسين بن محمد المرغني  
فقتلوه الا القليل فبلغ الخبر الى خوارزم شاه فسقط ما في يده وندم على انقاذ العسكر وارسل  
الى ألب غازي يطلب منه أن يخرج اليه من البلد ويخدمه خدمة سلاطنة ليرحل عنه فلم يجبه  
الى ذلك فاتفق ان البغازي مرض واشتد مرضه فخاف أن يشغل عرضه فبعث خوارزم شاه  
البلد فاجاب الى ما طلب منه واستخفاه على الصلح وأهدى له هدية جليلة وخرج من البلد ليخدمه  
فسقط الى الارض ميتا ولم يشعر أحد بذلك واربعل خوارزم شاه عن البلد وأحرق المجانيق  
وسار الى سرخس فاقام بها

(ذكر عود شهاب الدين من الهند وحصر خوارزم وانهمزاه من الخطا)

في هذه السنة في رمضان عاد شهاب الدين الغوري الى خراسان من قصد الهند وسبب ذلك  
انه بلغه حصر خوارزم شاه هراة وموت ألب غازي نائبه بها فعاذ حنقا على خوارزم شاه فلما  
بلغ ميمند عدل الى طريق أخرى فاصد الى خوارزم فارس خوارزم شاه يقول له ارجع الى  
لاطريك والاسرت الى هراة ومنها الى غزنة وكان خوارزم شاه قد سارعن سرخس الى مرو  
فاقام بظاهرها فاعاد اليه شهاب الدين جوابه لعلك تنهمز كالعنت تلك الدفعة لكن خوارزم  
تجمعنا ففرق خوارزم شاه عساكره وأحرق ما جمعه من العلف ورحل يسابق شهاب الدين الى  
خوارزم فسبقه اليها فقطع الطريق وأجرى المياه فيها فتمعذروا على شهاب الدين سلوكها واقام  
أربعين يوما يصطليها حتى أمكنه الوصول الى خوارزم والتقى العسكران بسوق او معناه الماء  
الاسود فجري بينهم قتال شديد كثرت القتلى فيه بين الفريقين وعن قتل من الغورية الحسين  
المرغني وغيره وأمر جماعة من الخوارزمية فامر شهاب الدين بقتلهم فقتلوا وأرسل خوارزم  
شاه الى الأتراك الخطايا يستبدهم وهم حينئذ أصحاب ما وراه النهر فاستعدوا وساروا الى بلاد  
الغورية فلما بلغ شهاب الدين ذلك عاد عن خوارزم فلقى أوائلهم في صحراء اندخوى أول صفر  
سنة احدى وست مائة فقتل فيهم وأسرك كثيرا فلما كان اليوم الثاني دهمه من الخطايا لاطافة له  
بهم فانهم زعم المسلمون هزيمة قبيحة وبقي شهاب الدين في نفر يسير وقتل بيده أربعة أقبال لانهما  
أعيت واخذ الكفاة فليدين ودخل شهاب الدين اندخوى فيمن معه وحصره الكفار ثم صالحوه

قد خدمت مفاصل اعراقها  
بسمير تساوى سطوح  
البناء \* وتوارى ما وراءها  
من الخز وزفت الخفاء \*  
وفي صدر البلد بيت أصنام  
يحكى اخوانه أو احسن \*  
ويجري مجرى أضرابه بل  
أتقن \* لا يمدى الكتاب  
بأقلام الدواء \* ولا النقاشون  
بأطراف الخلمات \* الى  
أمشاله انحسنا وتزويقها \*  
ونقوشا تختطف الابصار  
بريقا \* وكان فيما كتب  
السلطان به انه لو أراد مرید  
أن يدنى ما يعادل هذه  
الابنية ليجز عنه بانفاق  
مائة ألف ألف درهم في  
مدة مائتي سنة على أيدي  
عملة كحلة \* ومهرة مصر \*  
وفي جلة الاصنام خمسة  
من الذهب الاحمر مصرية  
على قدر خمسة أذرع في  
الحواء منصوبة \* قد أقممت  
عينا واحدا منها يا قوتين  
لوسيم مثلها على السلطان  
لا يساعه بخمسين ألف  
دينار استرخا \* ولم يستثن  
فيه دركا ولا خلاصا \*  
وعلى آخر قطعة ياقوت  
أزرق ريان ريق الماء \*  
وبريق البهاء \* تترن أربع مائة  
وخمسة من نقالا \* ونخرج

على أن يعطيهم في بلاد آخر فعل وخلص ووقع الخبر في جميع بلاده بأنه قد عدم وكنث  
الا راجيف بذلك ثم وصل الى الطالقان في سبعة نفر وقد قتل اكثره كره ونهب خزانته  
جميعها فلم يبق منها شي فخرج له الحسين بن خرميل صاحب الطالقان خياما وجميع ما يحتاج  
اليه وسار الى غزنة وأخذ معه الحسين بن خرميل لانه قبل له عنه انه شديد الخوف لانهم زامه وانه  
قال اذا سار السلطان هربت الى خوارزم شاه فأخذه معه وجعله أمير حاجب ولما شاع الخبر  
بقتل شهاب الدين جمع تاج الدين الدز وهو مملوك اشتراه شهاب الدين أصحابه وقصد قلعة غزنة  
ليصدد اليها فذهبه مستحفظها فعاد الى داره فاقام بها وأفسد الخيل وسائر المقتدين في البلاد  
وقطوا الطرق وقتلوا كثيرا فلما عاد شهاب الدين الى غزنة بلغه ما فعله الدز فاراد قتله فشفع فيه  
سائر الممالك فاطلقة ثم اعتذر وسار شهاب الدين في البلاد فقتل من المفسدين من تلك الامم  
نقرا كثيرا وكان له ايضا مملوك آخر اسمه ايك بال تر فسلم من المعركة وخلق بالهند ودخل  
المولتان وقتل نائب السلطان بهامولك البلد وأخذ الاموال السلطانية وأساء السيرة في الرعية  
وأخذ أموالهم وقال قتل السلطان وأنا السلطان وكان يحمله على ذلك ويحمله له انسان اسمه  
عربن يزان وكان زنديقا فعزل ما أمره وجمع المقتدين وأخذ الاموال فآخاف الطريق فبلغ  
خبره الى شهاب الدين فسار الى الهند وأرسل اليه عسكريا فأخذه ومعه عربن يزان فقتلها  
أقيم قتله وقتل من وافقهما في جمادى الآخرة من سنة احدى وسقائه ومارأهم قتلى قرأ  
انما جواهر الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا أن يقتلوا أو يصلوا الآية  
وأمر شهاب الدين في جميع بلاده بالتجهز لقتال الخطا وغزوهم والاخذ بشايرهم وقيل كان سبب  
انهم زامه انه لما عاد الى الخطا من خوارزم فرق عسكريا في المفازة التي في طريقه فقتله الماء  
وكان الخطا قد نزحوا على طرف المفازة فكلما خرج من أصحابه طائفة فقتلواهم بالقتل  
والاسر ومن سلم من عسكريا انهم لم يحو البلاد ولم يرجع اليه أحد يعلم الحال وجاء شهاب الدين في  
ساقة العسكري عشرين ألف فارس ولم يعلم الحال فلما خرج من البرية لقيه الخطا مستترين  
وهو ومن معه قد تعبوا وأعيوا وكان الخطا أضعاف أصحابه فقاتلهم عامة ثم انه وحى نفسه  
منهم وحصره وفي اندخوى بجري بينهم في عدة أيام اربعة عشر مضافا منها مضاف واحد كان  
من العصر الى بكرة الغد ثم انه بعد ذلك بر طائفة من عسكريا ليلاسرا وأمرهم أن يرجعوا اليه  
بكرة كانوا قد أقوم سددا من بلاده فلما نعلوا ذلك خافه الخطا وقال لهم صاحبهم قد وكان  
مسلموا هو في طاعة الخطا وقد خاف على الاسلام والمسلمين انهم ظفروا بشهاب الدين فقاتل  
لهم ان هذا الرجل لا يجده قط أضعف منه لما خرج من المفازة ومع ضعفه وتعبه وقلة من معه  
لم تقف ربه والامداد آتته وكأ انكم بعساكره وقد أقبلت من كل طريق وحينئذ تطلب الخلاص  
منه فلا تقدر عليه والرأى ان الصلح معه فاجابوا الى ذلك فارسوا اليه في الصلح وكان صاحب  
هم قد قد أرسل اليه وعرفه الحال سرا وأمره باظهار الامتناع من الصلح أولا والاجابة اليه  
أخيرا فلما آتته الرسل امتنع وظهر القوة بانتظار الامداد وطال الكلام فاصطلموا على ان  
الخطا لا يعبرون النهر الى بلاده ولا يعبر الى بلادهم ورجعوا عنه وخلص هو وعاد الى بلاده  
والباقي نحو ما تقدم

من وزن قديمي أحد الاصنام  
المذكورة أربعة آلاف  
وأربع مائة مثقال \* وكانت  
جملته الذهبيات الموجودة  
عن اجرام الأشخاص  
المنصوبة ثمانية وتسعين  
ألفاً وثلاثمائة مثقال وزادت  
الفضيات منها على مائتي  
قطعة يمكن وزن الابد  
التفصيل والعرض على  
كتف المعايير \* وأمر  
السلطان بسائر يوت  
الاصنام فضررت بالنفط  
والاضرام \* وجعلت سقوفها  
مواطى الاقدام \* وسار من  
بعد قد ما يروم قنوج \* وقد  
اشتق له القفال من تصفيفه  
فتوحاه \* وعده صنعة من الله  
عنوحاه \* وخلف وراءه معظم  
العسكر طمعا لاجيال  
مايكها في الثبات خلفه  
الزحام \* وتقيصها قبل  
اللقاء صورة الانهزام \* اذ  
كان أمراء الهند على غلب  
رفاها \* وقوة أسباجها  
وأصحابها \* اطوا على رأى  
قنوج اعتزرا بإمكانه  
\* واعتزرا بفخامة شانه \* ولم  
يعبر على قلعة من فلاح تلك  
الرباع الا وضعها بالارض  
وعرض أهلها على الاسلام  
أو السيف \* وحاز من  
السبائب والتهاب \* والنعم  
الغائب \* ما بهز أنامل

(ذكر قتل طائفة من الاسماعيلية بمجراسان)

في هذه السنة وصل رسول الشهاب الدين الغوري من عنده مقدم الاسماعيلية بمجراسان  
برسالة انكرها فامر علاء الدين محمد بن أبي على متولى بلاد الغورية بالمسير اليهم ومحاصرة  
بلادهم فصار في عساکر كثيرة الى قهستان وسمع به صاحب وزن فقصدته وسار معه وفارق  
خدمة خوارزم شاه ونزل علاء الدين على مدينة قاین وهي للاسماعيلية وحصرها وضيق على  
أهلها ووصل خبر قتل شهاب الدين على مائذ كره فصالح أهلها على ستين ألف دينار وكنية  
ورحل عنهم وقصد حصن كاخك فاخذ وقتل المقاتلة وسبى الذرية ورحل الى هراة ومنها  
الى فيروزكوه

(ذكر ملك القسطنطينية من الروم)

في هذه السنة في شعبان ملك الفرنج مدينة القسطنطينية من الروم وأزالوا ملك الروم عنها  
وكان سبب ذلك ان ملك الروم بهرتز فوج أخت ملك أفرانيس وهو من أهكبر ملوك الفرنج  
فرزق منها ولدا ذكرا ثم وثب على الملك أخ له فقبض عليه وملك البلد منه وسمل عينيه وجعله  
فهرب ولده ومضى الى خاله مستنصر ابيه على محبة فاتفق ذلك وقد اجتمع كثير من الفرنج ليخرجوا  
الى بلاد الشام لاستنقاذ البيت المقدس فاخذوا وولد الملك معهم وجعلوا طريقتهم على  
القسطنطينية قصد اصلاح الحال بينه وبينهم ولم يكن له طمع في سوى ذلك فلما وصلوا خرج  
هم في عساکر الروم محاربهم فوقع القتال بينهم في ذي القعدة سنة تسع وتسعين وخمسمائة  
فانهزمت الروم ودخلوا البلد فدخله الفرنج معهم فهرب ملك الروم الى اطراف البلاد وقيل  
ان ملك الروم لم يقاتل الفرنج بظاهر البلد وانما حصره فيها وكان بالقسطنطينية من الروم  
من يريد الصبي فالقوا النار في البلد فاشتغل الناس بذلك ففتحو ابوابا من ابواب المدينة فدخلها  
الفرنج وخرج ملوكها اربابا وجعل الفرنج الملك في ذلك الصبي وليس له من الحكم شيء  
وأخرجوا آباءه من السجن انما الفرنج هم الحكام في البلد فنفقوا الوطأة على أهله وطلبوا منهم  
أموال الجوز واعنوا وأخذوا أموال البيعة وما فيها من ذهب ونقرة وغير ذلك حتى ما على الصلابة  
وما هو على صورة المسيح عليه السلام والحواريين وما على الاناجيل من ذلك أيضا فعظم ذلك  
على الروم وجعلوا منه خطبة عظيمة فعمدوا الى ذلك الصبي الملك فقتلوه وأخرجوا الفرنج من  
البلاد وأغلقوا الابواب واستعصروا الملك وكان ذلك في جمادى الاولى سنة ست مائة فاقام الفرنج  
بظاهره محاصرين الروم وقتلواهم ولزموا قتالهم ليسلا ونهارا وكان الروم قد ضعفوا ضعفا  
كثيرا فافوا الى السلطان دكن الدين سليمان بن قلم ارسلان صاحب قونية وغيره من البلاد  
يستعجده فلم يجدوا الى ذلك سبيلا وكان بالمدينة كثير من الفرنج مقيمين يقاربون ثلاثين ألفا  
ولعظم البلاد لا يظهر أمرهم فتواضعوا لهم والفرنج الذين بظاهر البلد وشبوا فيه وأقوا النار  
مرة ثانية فاحترق فخور ربع البلد وقصوا الابواب فدخلوها ووضعوا السيف ثلاثة ايام  
وقسكوا بالروم وقتلوا ونهبوا فاصبح الروم كلهم ما بين قسبل أو فقير لا يملك شيئا ودخل جماعة من  
أعيان الروم الكنيسة العظمى التي تدعى سونيا فجاء الفرنج اليها فخرج اليهم جماعة من  
القسيسين والاساقفة والرهبان يابدهم الانجيل والصليب يتوسلون بها الى الفرنج ليعفوا

الحساب \* ووصل ثمان  
شعبان الى قنوج \* وقد  
فارقها راجعاً الى حين جمع  
باقدا \* فراق من لا يرى  
الهيبة عنه عاراً ولا يعتد  
الفضيحة بها شئاً \* واعتبر  
السلطان الماء المسمى كنك \*  
وهو الذي يتوآصف الهنود  
قدره وشرفه \* ويرون من  
عين الخلد في السماء مغترفه  
ان احرق منهم ميت ذروه  
فيه بغطاءه \* وظنوه طهرة  
لا تنام \* وربما آناه الفاسك  
من بعيد فخرق نفسه فيه \*  
يرى ان ذلك ينجيه \* وهو  
في العاجل يريده \* وفي  
الآجل يهليه ويخزيه \* ثم  
ايمنه ولا يحميه \* وتنبع  
السلطان قلاع قنوج فاذا  
هي سبع مرسوعة على  
الماء المذكور \* كالبحر  
المسجور \* وفيما قريب من  
عشرة آلاف بيت للاصنام  
يزعم المشركون انها  
متوارثة لهم منذ مائتي ألف  
سنة الى ثلثمائة ألف سنة  
كذباً وزوراً \* وقولا  
موزوراً \* وعدوا عن سنن  
الهدى وكفورا \* وبحسب  
قدمها كانت عبادتهم لها \*  
واجهاشهم بالدعوات اليها \*  
وقد شردها اكثر أهلها  
خيفة الايم واليبس \*  
والاول النكير

عليهم فلم يلتفتوا اليهم وقتلواهم اجمعين وبوا الكنيسة وكانوا ثلاثة مائة اولاد وقس البنادقة  
وهو صاحب المراكب البحرية وفي مراكبه ركبوا الى القسطنطينية وهو شيخ اعنى اذا ركب  
تقادفرسه والاخر يقال له المراكس وهو مائة افرنيس والاخر يقال له كندا فلند وهو  
اكثرهم عدداً اعلى الاستولى على القسطنطينية اقترعوا على الملك فخرجت القرعة على كندا فلند  
فاعادوا القرعة ثانية وثالثة فخرجت عليه فملكوه واقه يوقى ملكهم يشاء وينزع عنه  
بشاء فلما خرجت القرعة عليه فملكوه عليها وعلى ما يجاورها وتكون لدوقس البنادقة  
الجزائر البحرية بمثل جزيرة اقريطس وجزيرة رودس وغيرها ما يكون للمراكس  
البلاط التي هي شرقي الخليج مثل ازينق ولاذيق فلم يحصل لاحد منهم شئ غير الذي اخذ  
القسطنطينية وأما الباقي فلم يلم من به من الروم وأما البلاد التي كانت ملك القسطنطينية  
شرقي الخليج المجاورة لبلاط ركن الدين سليمان بن قلق ارسلان ومن جملتها ازينق ولاذيق فانها  
تغلب عليهم بالطريق كبير من بطارقة الروم اسمه لشكري وهي بيده الى أن توفي  
(ذكر انهم زام نور الدين صاحب الموصل من العساكر العادلية)

في هذه السنة في العشرين من شوال انه زام نور الدين ارسلان شاه صاحب الموصل من  
العساكر العادلية وسبب ذلك ان نور الدين كان بينه وبين همه قطب الدين محمد بن زنديكي صاحب  
سجباروسه مستحكمة اولاً فاتفقا وسارعه الى ميفارقين سنة خمس وتسعين وقد ذكرناه  
فلما كان الا ان ارسل الملك العادل ابو بكر بن ايوب صاحب مصر ودمشق وبلاد الجزيرة  
الى قطب الدين واسماه فقال اليه وخطبه له فلما سمع نور الدين ذلك سار الى مدينة نصيبين سار  
شعبان وهي لقطب الدين فصرها وملك المدينة وبقيت القلعة فصرها عدة ايام فبقيها هو  
بمحاصرها وقد اشرف على ان يتسلمها آناه الخبر ان مظفر الدين بوكيري بن زين الدين علي صاحب  
اربيل قد قصد اعمال الموصل فذهب فينوي واحرق غلاتها فلما بلغه ذلك من ناقبه المرتب بالموصل  
يحفظها سارع نصيبين الى الموصل على عزم العبور الى بلد اربيل ونهجه جراً بما فعل صاحبها  
يلده فوصل الى مدينة بلده وعاد مظفر الدين الى بلده وتحقق نور الدين ان الذي قيل له وقع فيه  
زيادة فسار الى تل أعفر من بلده وهي لصاحب سجباروسه وصرها واخذها ورتب أمورها وأقام  
عليها اسبعة عشر يوماً وكان الملك الاشرف موسى بن الملك العادل بن ايوب قد سار من مدينة  
حران الى رأس عين فجدد لقطب الدين صاحب سجباروس نصيبين وقد اتفق هو ومظفر الدين  
صاحب اربيل وصاحب الحصن وأحد وصاحب جزيرة ابن عمر وغيرهم على ذلك وعلى منع نور  
الدين من اخذ ثمن من بلاده وكلهم خائفون منه ولم يمكنهم الاجتماع وهو على نصيبين فلما فارقها  
نور الدين سار الاشرف اليها وآناه أخوه نجم الدين صاحب ميفارقين وصاحب الحصن  
وصاحب الجزيرة وصاحب دارا وساروا عن نصيبين نحو بلد البقاع قرياً من بوشري وسار نور  
الدين من تل أعفر الى كفر زمار وعزم على المطاولة ليتفرقوا فانه كذب من بعض عماله يسمي  
جرديك وقد أرسله فيجسس أخبارهم فية اللهم في عينه ويطعمه فيهم ويقول ان أذنست لقيتهم  
بجفدي فسار حيث نزل نور الدين الى بوشري فوصل اليها من الغد الظهر وقد تعبت دوابه وأصحابه  
ولقوا شدة من الحر فزال باقرب منهم مائة من ساعة وآناه الخبر ان عساكر الخشم قد ركبوا

فركب هو وأصحابه وساروا نحوهم فلم يروا لهم أثرا فعادوا إلى خيامه ونزل هو وعساكره وتفرق كثير منهم في القرى لتسهيل العلوقات وما يحتاجون إليه فجاءه من أخيه بصركة الخضم وقدمه فركب نور الدين وعسكره ووقفه واليهم وبينهم نحو فرسخين فوصلوا وقد ازداد تعيهم والخضم مستريح فالتقوا واقتتلوا فلم يطل الحرب بينهم حتى انهزم عسكر نور الدين وانهمزم هو أيضا وطلب الموصل فوصل إليها في أربعة أنفس وتلاحق الناس وأتى الأشرف ومن معه فقتلوا في كفر زمار ونهبوا البلاد من بقيها وأهلكوا ما لم يصلح لهم لاسيما مدينة بلد فأنهم انخسوا في نهبها ومن أعجب ما سمعنا أن امرأة كانت تطبخ قرأت النهب فالتفت سوارين كانتا في يديها في النار وهربت فجاء بعض الجند ونهب ما في البيت فرأى فيه أيضا فأخذه وجعله في النار ليأكله فخر لفرأى السوارين فيها فأخذهما وطال مقامهم والرسول تتردد في الصلح فوقف الأمر على إعادة تل اعقرو ويكون الصلح على القاعدة الأولى وتوقف نور الدين في إعادة تل اعقرو فلما طال الأمر سلها إليهم واصططعوا أوائل سنة إحدى وسقائة وتفرقت العساكر من البلاد

\*(ذكر خروج القرنج بالشام إلى بلاد الإسلام والصلح معهم)\*

في هذه السنة خرج كثير من القرنج في البحر إلى الشام وميل الأمر عليهم بذلك الملكهم قسطنطينية وأرسلوا بهكا وعزموا على فصل البيت المقدس حرسه الله واستنقذه من المسلمين فلما استراحوا بهكا ساروا فنهبوا كثيرا من بلاد الإسلام بنواحي الأردن وسجوا وفتكوا في المسلمين وكان الملك العادل بدمشق فأرسل في جمع العساكر من بلاد الشام ومصر وسار فقتل عند المطور بالقرب من عكا نزع القرنج من قصد بلاد الإسلام ونزل القرنج بمرج عكا وأغاروا على كثر كفا أخذوا كل من به أو أموالهم والأمر ابيضن العادل على قصد بلادهم ونهبها فلم يفعل فبقوا كذلك إلى أن انقضت السنة وذلك سنة إحدى وسقائة فاصططع هو والقرنج على دمشق وأعمالها وما يبد العادل من الشام ونزل بهم عن كثير من المناصقات في الرملة وغيرها وأعطاهم ناصرة وغيرها وسار نحو الديار المصرية فقصد القرنج مدينة حماة فلقبهم صاحبها ناصر الدين محمد بن تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب فقتلهم وكان في قلة فنهزموا إلى البلد فخرج العامة إلى قتالهم فقتل القرنج منهم جماعة وعاد القرنج

\*(ذكر قتل كوكبة يلاذ الجبل وولاية ايتغمش)\*

قد ذكرنا قبل تغلب كوكبة ملوك البهلوان على الري وهمذان وبلد الجبل وبقي الآن وكان قد اصطنع ملوك آخر كان للبهلوان اسمه ايتغمش وقدمه وأحسن إليه ووثق به فجمع ايتغمش الجوع من الممالك وغيرهم ثم قصد كوكبة فتصافوا وقتل البهلوان فقتل كوكبة في الحرب واستولى ايتغمش على البلاد وأخذ معه أوزبك بن البهلوان له اسم الملك وايتغمش هو المبدله والقبح بأمر المملوك وكان شهما شجاعا ظاهرا وكان كوكبة عادلا حسن السيرة رحمه الله

\*(ذكر وفاة ركن الدين بن قنق ارسلان وملك ايتغمش)\*

وفي هذه السنة سادس ذي القعدة توفي ركن الدين سليمان بن قنق ارسلان بن سعد بن قنق ارسلان بن سليمان بن قنق بن سلجوق صاحب ديار الروم ما بين ملطية وقونية وكان موته بمرض القولنج في سبعة أيام وكان قبل مرضه بجمعة أيام قد عذر بأخيه صاحب انكورية ونسعى

بألهتهم الصم البكم • فن بين باج أعانه نجاة • ونلو أباده نواؤه • ولم ينفعه من سوف الحق أرضه ولا سعادته • ففتحها كلها في يوم واحد ثم أباحها لأهل عسكره يتناهبونها طلقا • حلالا • وبنار بونما وقما • وأذلالا • وركض منها إلى قلعة منج المعروفة بقلعة البراهمة وهم حتى لقاح • وعاة مالهم • عن الفساد في تلك البلاد براح • نشبتوا لأقراع أشباه العفاريات عارجه • والشياطين ماردة • وأما رجه • حتى إذا أعوزهم الثبات • وأهجزهم الثبات • رعلوا أن ليست لهم بالسليين طاقه • وإن دماهم لاشك مهراقه • تهاووا من غرقاة الجدران • وشرقات البنين • على شب الرماح • وظبا الصفاح • استخفافا بالنفوس والأرواح • واستسلاما لأمر الله المتاح • لاجرم أن السيوف أشربت الأرض دماهم • وأطعمت النور أشلاءهم • كذلك المنايا أمهم من خلب اليها لم تره ردا •



أيضا أنقرة وهي مدينة مضيعة وكان مشاقا قال ركن الدين لخمسة عشرة سنة حتى ضعف وقلت  
أن قوت عنده فاذعن بالتسليم على عوض يأخذه فعوضه قلعة في أطراف بلاده وحالفه عليه  
فنزله أخوه عن مدينة أنقرة وسلمها معه ولدان له فوضع ركن الدين عليه من أخذته وأخذ  
أولاده معه فقتله فلم يرض غير خمسة أيام حتى أصابه القواخج فمات واجتمع الناس بعده على ولده  
فلج أرسلان وكان صغيرا فبقى في الملك إلى بعض سنة إحدى وسقائه وأخذ منه على ما ذكره هناك  
وكان ركن الدين شديدا على الأعداء فبأمر الملك إلا أن الناس كانوا يسبونه إلى فساد  
الاعتقاد كان يقال أنه يعتقد أن مذهبه مذهب الفلاسفة وكان كل من يرى بهذا المذهب  
يأوى إليه ولهذا الطائفة منه أحسان كثيرا لأنه كان عاقلا يحب ستر هذا المذهب لئلا ينفر  
الناس عنه حكى لي عنه أنه كان عنده انسان وكان يرى بالزندقة ومذهب الفلاسفة وهو قريب  
منه فحضر يوما عنده فقام فقام فقام فقام فقام فقام فقام فقام فقام فقام فقام  
وشبهه بخضرة ركن الدين وركن الدين ما كنت وخرج الفقيه فقال ركن الدين يجري على مثل  
هذا في حضرتك ولا تشكره فقال لو تكلمت لقتلنا جارية ولا يمكن أن يظهر امرأته أنت

\*(ذكر قتل الباطنية بواسط)\*

في هذه السنة في رمضان قتل الباطنية بواسط وسبب كونهم هم وقتلهم أنه ورد إليهم رجل يعرف  
بالركم محمد بن طالب بن عصبة وأصله من القاروب من قرى واسط وكان باطنيا ملحدًا وزل  
مجاور الدور بن الهروي وغشيه الناس وكثر أتباعه وكان عمر يقشاه رجل يعرف بحسن  
الصابوني فاتفق أنه اجتاز بالسوق فكلّمه رجل بخارجي مذهبهم فردّ عليه الصابوني ردًا غليظا  
فقام إليه التجار وقتلوه وتسامع الناس بذلك فوثبوا وقتلوا من وجدوا ممن ينتسب إلى هذا  
المذهب وقصدوا دار ابن عصبة وقد اجتمع إليه خلق من أصحابه وأغلّقوا الباب وصعدوا إلى  
سطحها ومنعوا الناس عنهم فمعدوا إليهم من بعض الدور من على السطح وقصص من بقي  
في الدار بأغلاق الابواب والممارق فكسروها ونزلوا وقتلوا من وجدوا في الدار وأحرقوا وقتل  
ابن عصبة وفتح الباب وهرب منهم فقتلوا وبلغ الخبر إلى بغداد وانحدروا فخر الدين أبو البدر بن  
أسمينا الواسطي لأصلاح الحال وتسكين الفتنة

\*(ذكر استيلاء محمود على مريباط وغيرها من حضرموت)\*

في هذه السنة استولى انسان اسمه محمود بن محمد الجبيري على مدينة مريباط وطاقار وغيرها من  
حضرموت وكان ابتداء أمره أنه لم يكبر في البحر للتجارة ثم وزير صاحب مريباط وقيده  
كرم وشجاعة وحسن سيرة فلما توفي صاحب مريباط ملك المدينة بعده وأطاعه الناس محبة  
لكرمه وسيرته ودامت أيامه ثم لما كان سنة تسع عشرة وسقائه خرب مريباط وطاقار وبنى  
مدينة جديدة على ساحل البحر بالقرب من مريباط وعند هاهنا عذبة كبيرة أبحر أهالي المدينة  
وعمل عليها سورًا وخندقًا وحصنها وسموها الاجدية وكان يحب الشعر ويكثر الجارية عليه

\*(ذكر عدة حوادث)\*

في هذه السنة خرج اسطول من الفرج إلى الديار المصرية فتهبوا مدينة فوة وأقاموا خمسة  
أيام يبتون وينهبون وعساكرهم مقابلهم بينهم النبل ليس لهم وصول إليهم لأنهم لم تكن لهم

ولم تجد من انكاحه بدا \*  
وأخذ السلطان على تفتية  
ذلك فهو قلعة آسي  
وصاحبها المعروف  
يجتهد إلى هو واحد أنياب  
الهنود \* وأرباب الجنود  
وليزل دامنعة بالملك وسعة  
في الملك فعرض له رأى  
قنوج منازعا \* وماده  
الحرب مكاولا ومقارعا  
فلم يزد أن أعب أولياءه \*  
ونكل على الخليفة وراه \*  
وقد أحاط بهذه القاعة  
غياض متكافئه \* كأعراق  
الحياد ومن داحله \* كشعار  
الحداد \* لا تنسب الأفاعي  
بينها الرقاه \* ولا يستنير البدر  
عندها للسراه \* قد أحاط  
بها خنلاق قعيرات  
الحفائر \* فسجحات الدوائر \*  
أحاطة الثور بالترابفاله  
عنها انقراج \* ولا هادونه  
انقراج \* فلما شعر المذكور  
بزحف السلطان إليه في  
كواكب دوائه \* ومواكب  
جلسته \* فقد قلبه فرط  
الحذار \* وحسن نبضه فاذا  
هو ذنب القصار \* ورأى  
الموت فأغصرقاه \* فلم يلق  
الآن وليه قفاه \* فأمر



سفن وفيها كانت زلزلة عظيمة عت **كثرت** البلاد مصر والشام والجزيرة وبلاد الروم وصقلية وقبرس ووصلت الى الموصل والعراق وغيرها وخرت من مدينة صور وسورها وأثرت في كثير من الشام وفيها في رجب اجتمع جماعة من الصوفية برباط شيخ الشيوخ بغداد وفيهم صوفي اسمه أحمد بن ابراهيم الداري من اصحاب شيخ الشيوخ عبد الرحيم بن اسمعيل رحيم الله ومعهم مغن يغني بقول الشعر

أعاذني أقصرى \* كفى بشيبي عذل  
شباب كان لم يكن \* وشيب كان لم يزل  
وحق ليالى الوصال \* وآخرها والاول  
وصفرة لون الهيب عند اسفاح العذل  
لئن عاد عيني بكم \* حلا العيش لي واتصل

فتحررت الجماعة عادة الصوفية في السماع وطرب الشيخ المذكور يوم اجدتم سقط مفتاح عليه فخر كوه فاذا هو ميت فصلى عليه ودفن وكان رجلا صالحا وفيها توفي أبو القنوح أسعد بن محمود المجلي الفقيه الشافعي بصفهان في صفر وكان اماما فاضلا وفي رمضان منها توفي قاضي هراة عمدة الدين الفضل بن محمود بن صاعد الساوي وولي بعده ابنه صاعد

(ثم دخلت سنة احدى وسقائة)

\* (ذكر ملك كيجسرو بن قلع ارسلان بلاد الروم من ابن أخيه) \*

في هذه السنة في رجب ملك غياث الدين كيجسرو بن قلع ارسلان بلاد الروم التي كانت يدأ أخيه ركن الدين سليمان وكان سبب ملك غياث الدين لها أن ركن الدين كان قد أخذ ما كان لأخيه غياث الدين وهو مدينة قونية فهرب غياث الدين منه وقصد الشام الى الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين صاحب حلب فلم يجد عنده قبولا وقصر به فصار من عنده ونقاب في البلاد الى ان وصل الى القسطنطينية فأحسن اليه ملك الروم وأقطعها وكرمه فأقام عنده وتزوج بانية بعض البطارقة الكبار وكان لهذا البطريق قلعة من عمل القسطنطينية فلما ملك الفرنج القسطنطينية هرب غياث الدين الى حمه وهو بقلعته فائز له عنده وقال له نشترك في هذه القلعة ونقمع بدخلها فأقام عنده فلما مات أخوه سنة سقائة كآذ **كرناه** اجتمع الامراء على ولده وخالفهم الاثر الكالاوج وهم كثير بلك البلاد وانضم من اتباعهم وأرسل الى غياث الدين يستدعيه اليه لملكه البلاد فصار اليه فوصل في جمادى الاولى اجتمع به وكثر جمعه وقصد مدينة قونية ليحصرها وكان ولد ركن الدين والعساكرهم فانخرجوا اليه طائفة من العسكر فلقوه فهزموه فبقى حيران لا يدري أين يتوجه فقصده بلدة صغيرة يقال لها أوركيم بالقرب من قونية فقصده راقه تعالى ان أهل مدينة اقصر اوشبوا على الوالى فأخرجوه منها ونادوا بانهاد غياث الدين فلما سمع أهل قونية بما فعله أهل اقصر اقالوا الممنون على فعل هذا لانه كان حسن السيرة فيهم لما كان ملكهم فنادوا باسمه أيضا وأخرجوا من عندهم واستدعوه فحضر عندهم وملك المدينة وقبض ابن أخيه ومن معه وأما الله الملك وجمع له البلاد جميعها في ساعة واحدة فسبحان من اذا أراد امرأيا أسبأ به **وكان** أخوه قيصرشاه الذي كان صاحب ملطية

بقلاع قلعه من اصولها  
وتغويرها \* على من هم  
أنفاجلوا \* وفي آثاره  
بغارب أنصاره \* ينهبون  
ويقتلون \* ويقتلون  
ويأسرون \* حتى علم  
الافقرون \* انهم هم  
الماضون \* وكان المخذول  
يرى ان أعوانه من كآة  
المقارب \* وسماة الاشباب  
ورماد الكتاب \* حتى رأى  
عسكر السلطان بين ثلاث  
المشاع \* وآثارهم  
بالقنا والقواضب \* والقسى  
المواطر كالسحاب \* فعمل  
أن ضرب اللأعب \* خلاف  
ضرب النائر الغالب \*  
وقوس المهلج غير قوس  
النشاب \* ولما فصل  
السلطان أمر جندال  
وأذقه في مهسره الداء  
العصال \* عطف على  
جندراى أحد أكبر الهند  
في قلعة شروة وهو نظير  
بنفسه ان القاتل يعنيه بقوله  
عطست بأنف شاخ وتناوات  
يدأ الترياقاعد غير قائم  
قد ذهب بها عن أن يعطى  
غيره مقلاده \* أو بألف غير  
التعزز عاده \* وكانت

لما أخذها وكن الدين منه سنة سبع وتسعين خراج - منها وقصد الملك العادل أبا بكر بن أيوب لأنه كان زوج ابنته مستنصر به فأمره بالمقام بمدينة الرها فأقام بهم فلما سمع ملك أخيه غياث الدين سار إليه فلم يجد عنده قبولا انما أعطاه شيئا وأمره بفارقة البلاد فعدا إلى الرها وأقام بهم فلما استقر ملك غياث الدين سار إليه الأفضل صاحب سيماط فلقبه بمدينة قيسارية وقصده أيضا نظام الدين صاحب خرت برت وصار معه فغظم شأنه وقوى أمره  
 \* (ذكر حصر صاحب آمد خرت برت ورجوعه عنها) \*

كانت خرت برت لعماد الدين بن قرا ارسلان فأتى وملكها بعده ابنه نظام الدين أبو بكر والتجأ إلى ركن الدين بن قنق ارسلان وبعده إلى أخيه غياث الدين ليمتنع به من ابن عمه ناصر الدين محمود ابن محمد بن قرا ارسلان فامتنع به وكان صاحب آمد ملحقا إلى الملك العادل وفي طاعته وحضر مع ابنه الملك الأشرف قتال صاحب الموصل على شرط أنه يسير معه عساكره ويأخذ له خرت برت وانما طمع فيها بكون ركن الدين فلما دخلت هذه السنة طلب ما كان استقر الأمر عليه فسار معه الملك الأشرف وعساكره إلى الجزيرة من سنجار وجزيرة ابن عمرو الموصل وغيرها وكان نزولهم علماء في شعبان وفي رمضان تسلموا راضيا وكان صاحبها قد اجتمع بغياث الدين بعد أن ملك البلاد الرومية وصار معه في طاعته فلما نزل صاحب آمد على خرت برت خاطب صاحبها غياث الدين يستجده بعسكره يرحلهم عنه فجزع عساكره كثيرا عدتهم ستة آلاف فارس وسيرهم مع الملك الأفضل صاحب سيماط فلما وصل العسكر إلى ملطية فارق صاحب آمد ومن معه من خرت برت ونزلوا إلى الأعصراء وحصروا البصرة المعروفة ببصرة سمنين وبها حصنان أحدهما صاحب آمد والآخر صاحب خرت برت فحصره وزاحفه فعضه ثلثي ذي الحجة ووصل صاحب خرت برت مع العسكر الرومي إلى خرت برت فرحل صاحب آمد عن البصرة وقوى الحصن الذي فحسه فيها فأزاح علقته ورحل إلى خلف مرحله ونزل وترددت الرسل والعسكر الرومي يطلب إعادة البصرة وصاحب آمد يمتنع من ذلك فلما طال الأمر بقي الحصن بيد صاحب آمد وانفصل العسكران وعاد كل فريق إلى بلاده

\* (ذكر الفتن ببغداد) \*

في سابع عشر شعبان جرت فتنة ببغداد بين أهل باب الأزج وأهل المأمونية وسيما أن أهل باب الأزج قتلوا سبعا وأرادوا أن يطوفوا به فنعهم أهل المأمونية فوقعت الفتنة بينهما عند البستان الكبير فخرج منهم خلق كثير وقتل جماعة وركب صاحب الباب لتسكين الفتنة فخرج فرسه فعدا فلما كان الغد سار أهل المأمونية إلى باب الأزج فوقعت بينهم فتنة شديدة وقتل بالسبوف والشباب واشتد الأمر فنهت الدور القريبة منهم وسعى الركن بن عبد القادر وبوسف في تسكين الناس وركب الأتراك فصاروا يبيتون تحت المنظرة فامتنع أهل الفتنة من الاجتماع فسكنوا وفي العشرين من جمادى الأولى قطفنا أهل القطفا والقريه من محال الجباب القري بسبب قتل سبع أيضا أراد أهل القطفا أن يجتمعوا ويطوفوا به فنعهم أهل القريه أن يجروا به عندهم فاقبلوا وقتل بينهم عدة قتلى فارسل إليهم عسكر من الديوان لتلافي الأمر ومنع الناس عن الفتنة فامتنعوا وفي تاسع رمضان كانت فتنة بين أهل سوف السلطان

في غابر الأيام بينه وبين بروجبال مناوشات فباحث عن خيوط الرقاب فدامت حتى استسلمت ورجاله واصطلت أبطالا فأطالا ثم قام دست الحرب بينهم فاضطروا إلى التوادع والانسكاف - حقتا لادما - وصونا لأطراف - وخطب بروجبال إليه ابنته على ابنه بجمال استدامة لآلئهم - واما طه للفرقة - واستدفا لالشروا القصاد - واستبقا للسبوف في الاتحاد - وسرح ابنه إليه على تجزئه عقد الوصله وشرط الانشاج في اللعمه - والاشتراف في البيت والنعمه - فلما حصل التفتن في يده - جعله تحت قدمه وقبده - وطالبه بعرض ماذهب له على والده فجزع بروجبال عن قصد قلعه - واثمياض بيضته - واستخلاص ابنه من اسار محنته - غير أن المنازعة لم تنفك بينهما قائمة إلى أن طلعت رايات السلطان بين الدولة على تلك الحدود - وسفر صنع

والجفيرة منشؤها ان رجلا من المهملين اختصها وتوعد كل واحد منهم ما صاحبه فاجتمع أهل  
المهملين واقتتلوا في مقبرة الجفيرة ففسد عليهم من الديوان من تلافى الامر وسكنه فلما كثرت  
الفقر رتب أمير كبير من عمال الملك الخليفة ومعه جماعة كثيرة قطاف في البلد وقتل جماعة عن فيه  
شبهة فسكن الناس

### \*(ذكر غارة الكرج على بلاد الاسلام)\*

في هذه السنة أغارت الكرج على بلاد الاسلام من ناحية اذر بيجان فأكثروا العنت والفساد  
والنهب والسبي ثم أغاروا على ناحية خلاط من ارمينية فأغلقوا في البلاد حتى بلغوا ما لا زكرد  
ولم يخرج اليهم أحد من المسلمين يعنيهم فحاسبوا خلل البلاد ينهبون ويأسرون وكلمات قد مروا  
تأخرت عساكر المسلمين منهم ثم انهم رجعوا فاقاه تعالى ينظر الى الاسلام وأهله ويسرهم من  
يحمي بلادهم ويحفظ نفوسهم ويفزع أعداءهم وفيها أغارت الكرج على بلاد خلاط فأثروا الى  
ارجيش ونواحيه فنهبوا وسبوا وخربوا البلاد وساروا الى حصن التين من أعمال خلاط وهو  
مجاور وزن الروم فجاء مع صاحب خلاط عسكره وساروا الى طفل شاه ولد قلع ارسلان صاحب  
ارزن الروم فاستنجد على الكرج فسير عسكره جميعه معه فتوجهوا نحو الكرج فلحقوهم  
وتصافوا واقتتلوا فانهم زمت الكرج وقتل زكري الصغير وهو من أكابر مقدمهم وهو الذي كان  
مقدم هذا العسكر من الكرج والمقاتل بهم وغنم المسلمون مائة منهم من الاموال والسلاح  
والكراع وغير ذلك وقتلوا منهم خلقا كثيرا وأسروا كذلك وعاد الى بلاده

### \*(ذكر الحرب بين أمير مكة وأمير المدينة)\*

وفي هذه السنة أيضا كانت الحرب بين الأمير قتادة الحسيني أمير مكة وبين الأمير سالم بن قاسم  
الحسيني أمير المدينة ومع كل واحد منهم جميع كثير فاقتتلوا قتالا شديدا وكنات الحرب  
بذي الخليفة بالقرب من المدينة وكان قتادة قد قصد المدينة ليهصرها ويأخذها فاقاهه سالم بهد  
ان قصد الحجرة على ساكنها الصلوات والسلام فصلى عندها ودعا وسار فلقبه فانهم زمت قتادة وتبعه  
سالم الى مكة فخصمه بها فإرسل قتادة الى من مع سالم من الأمراء فأنسدهم عليه فمالوا اليه  
وحالفوه فلما رأى سالم ذلك رحل عنه عائدا الى المدينة وعاد امر قتادة قويا

### \*(ذكر عدة حوادث)\*

في هذه السنة في يوم الجمعة رابع عشر جمادى الآخرة قطعت خطبة ولي العهد وأظهر خط  
قري بدار الوزير نصير الدين بن مهدي الرازي وأظهر خط ولي العهد الأمير أبي نصر ابن الخليفة  
الى أبيه الفاضل ردين الله أمير المؤمنين يتضمن العجز عن القيام بولاية العهد وبطلب الإقالة  
وشهد عدلان انه خطه وان الخليفة أقاله وحمل بذلك محضر شهود فيه القضاة والعدل والفقهاء  
وفي هذه السنة ولدت امرأة يفيدها دولا وأرسل وأربع أربعل وولدان ومات في يومه وفيها  
أيضا وقع الحريق في خزنة السلاح التي للخليفة فاحترق فيها من شئ كثير وبقعت النار يومين  
وساود كرهذا الحريق في البلدان لحمل الملو من السلاح الى بغداد شيئا كثيرا وفي هذه السنة  
وقع الثلج بمدينة هراة اسبوعا كاملا فلما سكن جاء بعده سيل من الجبل من بابصر اخرجه كثيرا  
من البلد وروى من حصنه قطعة عظيمة وجاء به بعد برد شديدا هلك الثمار فلم يكن بها تلك السنة شئ

الله له في المقصود بهد  
المقصود \* فلما برز حيا  
فلحق بهو جنديو أحد  
المتعززين بحصانة المعاقل \*  
وحزونة المداخل \*  
وخشونة المواقيل \* خلاصا  
بجته \* واعتدوا صا برعه  
على من هم باقتصاص أثره  
وأما جند راي فانه استعد  
للمدافعة \* واحتشد  
للممانعة \* اعتزوا بواقعة  
قلعته \* ولوثت لاختلعه  
وادلا بجمعه \* ولووف  
لاختلعه \* فإرسله بمال  
بأن محمود البس من جنس  
أكابر الهنود \* وأمر  
رجالهم السود \* ان السلامة  
من مثله تقتنم \* والجيش  
باسمه وباسم أبيه يستعزم \*  
وقد رأينا من كان أقوى  
منك حكمه \* وأعلى أكمه  
لم يقم لضربة من ضربات  
عدوده \* ولم يف به ضربة  
من هضبات جنوده \* فان  
أردت الاقتضاح فثانك  
أو الخالص فغض  
ما استطعت مكانك \* فعلم ان  
الرجل قد نهضه \* وأنه ان  
خالف الحق فضضه \*  
فسرب أنفاله وأفياه \*

الا ليسير وفيها في شعبان خرج عسكر من الغورية مقدمهم الامير زكي بن مسعود الى مدينة  
 مر وقلقيهم نائب خوارزم شاه مدينة سرخس وهو الامير جقر وكن لهم كفا فلما وصلوا اليه  
 هزمهم واخذ وجوه الغورية اسرى فلم يفلت منهم الا القليل واخذ اميرهم زكي اسيرا فقتل صبرا  
 وعلقت رؤسهم ببر واياها وفيها في ذي القعدة سار الامير عباد الدين عمر بن الحسين الفوري  
 صاحب بلخ الى مدينة ترمذ وهي للاتراك الخطا فافتتحها عنوة وجعل بها ولده الاكبر وقتل من  
 به امن الخطا ونقل العلويين منها الى بلخ وصارت ترمذ دار اسلام وهي من امنع الحصون  
 واقواها وفيها توفي صدر الدين السجزي شيخ خانكاه السلطان بهراء وفيها في صفر توفي ابو علي  
 الحسن بن محمد بن عيودوس الشاعر الواسطي وهو من الشعراء المجيدين واجتفت به بالموصل  
 وردها ما دحا صاحبها نور الدين ارسلان شاه وغيره من المتقدمين وكان نعم الرجل حسن  
 العصبية والعشرة وفيها اجتمع ينفقادر جلان احميان على رجل اعمى ايضا وقتلاه بمسجد طمعا ان  
 ياخذ امه شيئا فلم يجد امه ما ياخذانه وادركهما الصباح فهربا من الخوف يريدان الموصل  
 وري الرجل مقتولا ولم يعلم قاتله فاتفق ان بعض اصحاب الشحنة اجتمع من الحريم في خصومة  
 جرت فرأى الرجلين الضريين فقال لمن معه هذا الذي قتل الا اعمى يقوله من حافظ قال  
 أحدهما هذا والله قتله فقال الآخر بل انت قتله فاخذنا الى صاحب الباب فاقرأ فقتل  
 أحدهما وصلب الآخر على باب المسجد الذي قتل فيه الرجل

(ثم دخلت سنة اثنتين وسقائة)

\*(ذكر الفتنة بهراء)\*

في هذه السنة في المحرم نار العامة بهراء وجرت فيه فتنة عظيمة بين أهل السوقين الحدادين  
 والصغارين قتل فيهم اجماعة ونهبت الاموال ونحرت الديار فخرج أمير البلد ليكفهم فضر به  
 بعض العامة بجحر فآله منه ألم شديد واجتمع الغوغا عليه فرفع الى القصر الفيروزي واختفى اياما  
 الى أن سكنت الفتنة ثم ظهر

\*(ذكر قتال شهاب الدين الفوري بنى كوكر)\*

قد ذكرنا انهم شهاب الدين محمد بن سام الفوري صاحب غزنة من الخطا الكفار وان الخبر ظهر  
 يلاذه انه عدم من المعركة لم يقف أصحابه له على خبر فلما اشتهر هذا الخبر نار المفسدون في أطراف  
 البلاد وكان من أفسد دانيال صاحب جبل الجودي فانه كان قد أسلم فلما بلغه الخبر ارتد عن  
 الاسلام وتابع بنى كوكر ومساكنهم في جبال بين لها ووروا لواتان حصينة منيعة وكانوا  
 قد أطاعوا شهاب الدين وجماله الخراج فلما بلغهم خبر عدمه ناروا فبينهم من قبا لهم  
 وعشائهم وأطاعهم صاحب جبل الجودي وغيره من الفاطنين بثلث الجبال ومنعوا الطريق  
 من لها ووروا وغيرها الى غزنة فلما بلغ شهاب الدين من قتل ملوكك ايبك بال وقد ذكرناه ارسل الى  
 نائبه بلها ووروا لواتان وهو محمد بن ابي علي بأمره بجعل المال السنة سقائة وسنة احدى  
 وسقائة ليتجهز به لحرب الخطا فاجاب ان اولاد كوكر قد قطعوا الطريق ولا يمكنه ارسال المال  
 وحضر جماعة من التجار وذكروا ان قفلا كبيرا أخذوا اولاد كوكر ولم ينج منه الا القليل فأمروا  
 شهاب الدين ملوكك ايبك مقدم عساكر الهند أن يرسل بنى كوكر يدعوهم الى الطاعة ويعتددهم

ونحوائنه وأمواله \* نحو  
 جبال تنافى كواكب  
 الجوزاء \* وأجام نواير  
 خد الارض عن عين السماء  
 وورى بوجه مقصد فلم يدر  
 أين سار \* والى أى الاقطار  
 طار \* امتطى الليل  
 أم اقتعد النهار \* وكان  
 غرض التصريح المعلوم  
 في تهريبه وتغريبه اشفاقه  
 من حباله الاقتناص  
 فيسأ من كلمة الاسلام \*  
 ما سبهم أعمامه وأقاربه  
 حين اضطروا الى الاستئمان  
 والاستسلام \* فلما أحاط  
 السلطان تلك القلعة  
 وافتتحها على حصانة  
 قواعدها ومناعة مراقبها  
 ومساعدتها \* وتوسع منها  
 في علف كثير \* ومال على  
 اختلاف أصنافه خطير \*  
 لم يمه الموجد \* وقد فانه  
 الكافر المقصود \* وضاق  
 به الارض دون طلبه \*  
 وانتزعته من يده \* ربه  
 فاقتص أثره ركضا نحو  
 خمسة عشر فرسخا بين  
 منابت أشجار تملك  
 الوجوه قلعها \* وساقط

ان لم يجيبوا ففعل ذلك فقال ابن كوكر لاي معنى لم يرسل السلطان النار سولا فقال له الرسول  
وما قدركم انتم حتى يرسل اليكم وانما علموكم ببصركم رشدكم ويهددكم فقال ابن كوكر لو كان  
شهاب الدين حيا لاسلنا وقد كنا ندفع الاموال اليه فحبب عدم فقل لا ييك يترك لناها او وروما  
والاها وفرشاي وروغن نه الحة فقال الرسول نفذ انت جاسوسا تنشق اليه يا بئيك بنجر شهاب الدين  
من فرشاي ورفلم يصغ الى قوله فردته فعادوا خبير عا سمع ورأى فامر شهاب الدين بملوكه قطب الدين  
ايك بالعود الى بلاده وجمع العساكر وقتال بني كوكر فعاد الى دهلي وأمر عساكره بالاستعداد  
فأقام شهاب الدين في فرشاي وراى نصف شعبان من سنة احدى وسمائة ثم عاد الى غزنة فوصلها  
أول رمضان وأمر بالبناء في العساكر بالتجهز لقتال الخطا وان المسير يكون أول شوال فقبضوا  
لذلك فاتفق ان الشكايات كثرت من بني كوكر وما يتعهدونه من أخافة السبل وأنهم قد أقعدوا  
شحنة الى البلاد ووافقتهم أكثر الهنود وخرجوا من طاعة أميرها ووروا للمولتان وغيرهما  
ووصل كتاب الوالي يذكر ما قد دهمهم منهم وان عماله قد أخرجهم ثم كوكر وجبوا الخراج وان ابن  
كوكر مقدمهم أرسل اليه ليركنا لها ووروا البلاد والاقطعة ويقول له ان لم يحضر السلطان  
شهاب الدين بنفسه ومعه العساكر والاخرجت البلاد من يده وتحدث الناس بكثرة من دهمهم  
من الجوع وماله من القوة فتغير عزم شهاب الدين حينئذ عن غزوا الخطا وأخرج خيامه وسار  
عن غزنة خامس ربيع الاول سنة ائتين وسمائة فلما ساروا بعد ان قطعت أخباره عن الناس  
بغزنة وفرشاي وروغن أربف الناس بانهم زامه وكان شهاب الدين لما سار عن فرشاي رآه خبر ابن  
كوكر انه نازل في عساكره ما بين حبل وسورة فبعد السير اليه فدهمهم قبل الوقت الذي كان يفكر  
وصوله فيه فاقبلوا قتالا شديدا يوم الخميس لخمس بقين من ربيع الآخر من بكرة الى العصر  
واشد القتال فميناهم في القتال واذا قد أقبل قطب الدين ايك في عساكره فنادوا بشعار  
الاسلام وجلوا حلة صادقة فانهم لم يذكروا كرية ومن انضم اليهم وقتلوا بكل مكان وقصدوا أجرة  
هناك فاحتواهم وأضرمو انارافكان أحدهم يقول اصاحبه لا تترك المسلمين يقتلونك ثم رافق  
نفسه في النار فبقي اصاحبه بعده فيها فمهمم القضاء قتلا وحرقا فبعد الما لاقوم الظالمين  
وكان أهلهم وأموالهم معهم لم يشارقوا فمهمم المسلمون منهم مالم يسمع بمشله حتى ان الممالك  
كانوا يبايعون كل خمسة بي ياركني ونحوه وهرب ابن كوكر بعد ان قتل اخوته وأهله وأما ابن  
دانيال صاحب جبل الجودي فانه جاءه الى قطب الدين ايك فاستجار به فأجاره وشفع فيه الى  
شهاب الدين فنشفعه فيه وأخذ منه قلعة الجودي فلما فرغ منهم سار نحوها ووروا بليون أهلها  
ويكن روعهم وأمر الناس بالجوع الى بلادهم والتجهيز لحرب الخطا وأقام شهاب الدين  
بها ووروا الى سادس عشر رجب وعاد نحو غزنة وأرسل اليه البها الدين سام صاحب باميان ليتجهز  
للمسير الى مرقندو يعمل جسر البعبر هو وعساكره عليه

(ذكر انظر بالتمرا هبة)

كان من جملة الخارجين المفسدين ايضا على شهاب الدين التمرهية فانهم خرجوا الى حدود  
سوران ومكرهان للفسادة على المسلمين فأوقع بهم نائب تاج الدين الذي يملوك شهاب الدين بتلك  
الناحية ويعرف بالخياجي وقتل منهم خلقا كثيرا وحمل رؤس المعروفين فعلقت ببلاد الاسلام

أجاره عدم الحوافر  
فتضم القوم اليه  
الاحد لخمس بقين من  
شعبان وقت العتقة وهم  
يطوون مجاهل الارض  
هبوطا وصعودا ولاطى  
التجار بمحض موت بروداه  
وأهاب الى أولياء الاسلام  
وابناء الصلاة والسلام  
بأقتصاصهم واذراع  
السلام في اقتصاصهم  
نقصة بالله الناصر لدينه  
القاضي على الكفر  
بتوحيته فكلم من قبل  
هناك قبل أن يسميه  
حرا لديد وأسير تقيده  
قبل بد التقييد فأما  
الاموال فبانت جبيادون  
الارواح وسترادون حد  
السلاح وحرا الجراح  
فلا يعبا بها أو تشفى  
النفوس من عندة الكفار  
وعبد الشمس والنار  
وظل الاولياء يقيمون  
طرائع الخاذيل ثلاثة أيام  
تباعا تنقلا واعتناما  
وحلا لا بعد ان جمعها  
الكفار حراما وأما  
القبلة فمن بين مقهور  
ومردود ومنقطع  
بالعود الى السلطان

وكانت فتنة هؤلاء التبراهيمية على بلاد الاسلام عظيمة قديما وحديثا وكان اذا وقع بأيديهم أسير من المسلمين عذبوه بأنواع العذاب وكان أهل فرسا بور معهم في ضرر شديد لانهم يحيطون بثلث الولاية من جوانبها لاسيما آخر أيام سبكمكين فان الملوك ضعفوا وقوى هؤلاء عليهم وكانوا يغيرون على أطراف البلاد وكانوا ككفار الذين لهم يرجعون اليه ولا مذهب يعتمدون عليه الا أنهم كانوا اذا ولد لأحد منهم بنت وقف على باب داره ونادى من يتزوج هذه من يقبلها فان أجابه أحد تتركها والاقبلها ويكون للمرأة عدة أزواج فاذا كان أحدهم عندها جعل مداسه على الباب فاذا جاء غيره من أزواجها ورأى مداسه عاد ولم يزلوا كذلك حتى أسلم طائفة منهم آخر أيام شهاب الدين الغوري فمكفوا عن البلاد وسبب اسلامهم أنهم أسروا انسانا من فرسا بور فعدوه فلم يمت ودامت أيامه عندهم فأحضره يوما فقدمهم وسأله عن بلاد الاسلام وقال له لو حضرت أنا عند شهاب الدين ماذا كان يعطيني فقال له كان يعطيك الاموال والاقطاع ويرد اليك جميع البلاد التي لكم فارسله الى شهاب الدين في الدخول في الاسلام فعاد ومعه رسول بالغلغ والمشور بالاقطاع فلما وصل اليه الرسول سار هو وجماعة من أهله الى شهاب الدين فأسلموا وعادوا وكان للناس بهم راحة فلما كانت هذه الفتنة واختلقت البلاد نزل أكثرهم من الجبال فلم يكن لهذه الطائفة بهم قدرة ليعنوهم فأنشدوا وعلموا ما ذكرناه

\* (ذكر قتل شهاب الدين الغوري) \*

في هذه السنة أول ليلة من شعبان قتل شهاب الدين أبو المظفر محمد بن سام الغوري ملك غزنة وبعض خراسان بعد عوده من لهاور وعزل يقال له دميك وقت صلاة العشاء وكان سبب قتله ان نفر من الكفار الكوكرية لمزموا عسكره عازمين على قتله لما فعل بهم من القتل والاسر والسبي فلما كان هذه الليلة تفرق عنه أصحابه وكان قد عاد ومعه من الاموال ما لا يحصى فانه كان عازما على قصد الخطا والاستكثار من العساكر وتفرق المال بينهم وقد أمر عساكره بالهند بالعاقبة وأمر عساكره انظر اسانية بالتهجد الى ان يصل اليهم فأناء الله من حيث لم يحتسب ولم يفن عنه ما جمع من مال وسلاح ورجال لكن كان على نية صالحة من قتال الكفار فلما تفرق عنه أصحابه وبقي وحده في خروكه فثار أولئك التفرقة قتل أحدهم بعض الحرص ياب سرا دق شهاب الدين فلما قتله صاح فثار أصحابه من حول السرا دق لينظروا ما يصاحبهم فاخلوا موافقهم وكثر الزحام فاعتنم الكوكرية غفلتهم عن الحفظ فدخلوا على شهاب الدين وهو في الخروكه فضر به بالسكاكين اثنتين وعشرين ضربة فقتلوه فدخل عليه أصحابه فوجدوه على مصلاه قتيلا وهو ساجد فأخذوا أولئك الكفار فقتلوه وكان فيهم اثنان محتونان وقيل انما قتله الاما عليية لانهم خافوا خروجه الى خراسان وكان له عسكر يحاصره بعض قلاعهم على ما ذكرناه فلما قتل اجتمع الامراء عند وزيره مؤيد الملك بن خواجا بجستان فتمالقوا على حفظ الخزانة والملك ولزوم السكينة الى أن يظهر من يتولاه واجلسوا شهاب الدين وخطبوا جراحه وجعلوه في المحفة وساروا به ورتب الوزير الامور وسكن الناس بحيث لم ترق محجمة دم ولم يوجد في أحد شيئا وكانت المحفة محفوفة بالحشم والوزير والعسكر والشعبية على حاله في حياته وتقدم الوزير الى أمير دار العسكر بأقامة السياسة وضبط العسكر وكانت الخزانة التي في محبته أثنى

محمود لطفنا من الله تعالى  
 يبيع له غنائم الاموال  
 حتى يسوق اليه بهائم  
 الانبال لاجرم انها  
 سميت خدای آوردشكرا  
 لله على الهام ما لا يسكت  
 الا بالمقامع ولا يملك في  
 المراتع الا بالخيول  
 الخوادر أن يأتي طوعا  
 فيهجر الاصنام ويحدم  
 الدين والاسلام ولقد  
 أحسن من قال  
 قل للأمير عبدت حتى  
 قد أنالك القبل عبد  
 سبحان من جمع الهام  
 سن عنده قربا وبعدا  
 لومس أعطاف النجوم  
 مجرين في التريبع سعدا  
 أو سار في أفق السماء  
 لا تثبت زهر او وردا  
 وبلغ مارد من خزان  
 السلاب ذهب وفضه  
 ويواقيت محمزة وفرايد  
 مبيضة قرابة ثلاثة آلاف  
 ألف درهم فاما السبي  
 فالشاهد على كثرة عدده  
 ووفور مدده وقوع  
 الاستيلاء على الواحد منهم  
 بما بين درهمين الى عشرة  
 دراهم



جل وما تبقى حل وشغب الغلمان الاتراك الصغار ليلتموا المال ففقههم الوزير والامراء الكبار من المال بك وهو صويحصر الدز وغيره وأمروا كل من له اقطاع عند قطب الدين ايبك بمالوك شهاب الدين ببلاد الهند بالعود اليه وفتر قوافيهم أموال كثيرة فعادوا وسار الوزير معه من له اقطاع وأهل بغزنة وعلما انه يكون بين غياث الدين محمود بن غياث الدين أخى شهاب الدين الأكبر وبينهم وبينهم صاحب باميان وهو ابن أخت شهاب الدين حروب شديدة وكان ميسل الوزير والاتراك وغيرهم الى غياث الدين محمود وكان الامراء الغورية يميلون الى بهاء الدين سام صاحب باميان فارسل كل طائفة الى من يميلون اليه يعترفونه قتل شهاب الدين وجليلة الامور وجاء بعض المقسدين من أهل غزنة فقال للمماليك ان نخر الدين الرازي قتل مولانا كم لانه هو اوصل من قتله فوضع من خوارزم شاه فذار واباه ليقتلوه فهرب وقصده مؤيد الملك الوزير فاعلمه الخصال فسيره سر الى مامنه ولما وصل العسكر والوزير الى فرشابود اختفوا فافغورية بقولون نسيرا الى غزنة على طريق مكرهان وكان غرضهم ان يقربوا من باميان ليخرج صاحبها بهاء الدين سام فيملك الخزانة قال الاتراك بل نسير على طريق سوران وكان مقصودهم ان يكونوا قريبين من تاج الدين الدز يملوك شهاب الدين وهو صاحب كرمان مدينة بين غزنة ولها وور وليست بكرمان التي تجاور بلاد فارس ليحفظ الدز الخزانة ويرسلون من كرمان الى غياث الدين يستدعونه الى غزنة ويدعونونه وكثر بينهم الاختلاف حتى كادوا يقتتلون فتوصل مؤيد الملك مع الغورية حتى اذنوا له وللاتراك بأخذ الخزانة والحفة التي فيها شهاب الدين والمسيرة على كرمان وسارواهم على طريق مكرهان ولقي الوزير ومن معه مشقة عظيمة وخرج عليهم الامم الذين في تلك الجبال التيراهية واوغان وغيرهم فماتوا من اطراف العسكر الى ان وصلوا الى كرمان فخرج اليهم تاج الدين الدز يستقبلهم فلما عين الحفة وفيها شهاب الدين ميتا نزل وقبيل الارض على عادته في حياة شهاب الدين وكشف عنه فلما رآه مبتاعا حزق ثيابه وصاح وبكى فابكى الناس وكان يوما مشهودا

\* (ذكر ماله الدز) \*

كان الدز من اول ممالك شهاب الدين وأكبرهم وأقدمهم وأكبرهم محلا عند بصيحات أهل شهاب الدين كانوا يخذلونه ويقصدونه في أشغالهم فلما قتل صاحبه طمع ان يملك غزنة فاول ما عمل انه سأل الوزير مؤيد الملك عن الاموال والسلاح والدواب فاخبره بما خرج من ذلك وبالباقى معه فانسكر الحال وأساءه في الجواب وقال ان الغورية قد كاتبوا بهاء الدين سام صاحب باميان ليلمكوه غزنة وقد كتب الى غياث الدين محمود وهو مولاي بأمرى اننى لا أترك أحدا يقرب من غزنة وقد جعلت نائي فيها وفي سائر الولاية المجاورة لها لانه مشقة قتل بأمر خراسان وقال للوزير انه قد أمرنى أيضا ان أسلم الخزانة منك فلم يقدر على الامتناع لميل الاتراك اليه فسلمها اليه وسار بالحفة والمماليك والوزير الى غزنة فدفن شهاب الدين في التربة بالمدرسة التي أنشأها ودفن ابنته فيها وكان وصوله اليها في الثاني والعشرين من شعبان من السنة

\* (ذكر بعض سيرة شهاب الدين) \*

وذلك فضل الله الذى ذكره  
 لا أيام السلطان بين الدولة  
 وأمين الملة وهو الملى له بتسام  
 الثواب يوم قيام الحساب  
 فالحمد لله خير معبود ومحمود  
 وله الشكر على ما أقر به عين  
 محمد صلى الله عليه وسلم  
 بمحمود  
 \* (ذكر المسجد الجامع بغزنة) \*  
 ولما عاد السلطان بين الدولة  
 وأمين الملة على تفتية النضر  
 الموكل بقمع الكافر المفتري  
 المكل بهدى السماء الزهرة  
 والمشتري الى دار الملك  
 بغزنة وقد كاد ان يفيض سبها  
 على عدد الارفا من العبيد  
 والاماء حتى استقرت عليها  
 يكاس التجار الضاربين اليها  
 عن نوازع الديار ونوازع  
 الامصار فخص ما وراء النهر  
 الى مزاب العراق ومبادى  
 الاشراق منها ما خلط بينهم  
 بالسود وعدل في التخليق بين  
 المسود والمسود أحب أن  
 يتفق ما أفاء الله عليهم  
 أنفقال أولئك الغف  
 الاغفال في عمل بر يشيع  
 جدوا ويربع الى امر  
 الاحتساب معناه وكان  
 قد أوعز باخطاطه صعيد  
 من ساحة غزنة



كان رحمه الله شجاعاً قداماً كثيراً الغزواً إلى بلاد الهند عادلاً في رعيته حسن السيرة فقيم حاكماً  
بينهم بما يوجب الشرع المطهر وكان القاضي بغزنة يحضر داره من كل أسبوع السبت والأحد  
والاثنين والثلاثاء ويحضره أمير خاج وأمير دار وصاحب التربة فيحكم القاضي وأصحاب  
السلطان ينقدون أحكامه على الصغير والكبير والشريف والوضيع وإن طلب أحد المصوم  
الحضور عنده أحضره وسمع كلامه وأمضى عليه أو له حكم الشرع فكانت الأمور تجري على  
أحسن نظام (حكى عنه) أنه لقيه صبي علوي عمره نحو خمس سنين فدعاه وقال لي خمسة أيام  
ما كنت شياً فقام من الركوب لوقتته ومعه الصبي فنزل في داره وأطعم العلوي أطيب الطعام  
به ضربه ثم أعطاه ما لا يعد أن أحضر أباه وسلمه إليه وفترق في سائر العلويين ما لا عظميا (وحكى)  
أن تاجر من مراغة كان بغزنة ولا على بعض عماليك شهاب الدين دين مبلغه عشرة آلاف دينار  
فقتل المملوك في حرب كانت له فرفع التاجر حاله فأمر بأن يقرأ أقطاع المملوك بيد التاجر إلى أن  
يسد وفي دينه ففعل ذلك (وحكى عنه) أنه كان يحضر العلماء يحضره فينكحون من المسائل  
النهية وغيرها وكان نغرا الدين الرازي يعظ في داره فحضر يوماً فوعظ وقال في آخر كلامه  
يا سلطان لا سلطانك يبقى ولا تليس الرازي وأن مردنا إلى الله فبكي شهاب الدين حتى رحمه  
الناس لكثرة بكانه وكان رقيق القلب وكان شافعي المذهب مثل أخيه قبل وكان حنفي  
والله أعلم

\*(ذكر مير بهاء الدين سام إلى غزنة وموته)\*

لما ملك غياث الدين أبو الفتح محمد بن سام باميان أقطعها ابن عمه شمس الدين محمد بن مسعود  
وزوجه أخته فاتاه منها ولداً معه سام فبقى فيها إلى أن توفي ولدت بعده ابنة الأكبر واسمها عباس  
وأمره تركيبة فغضب غياث الدين وأخوه شهاب الدين في ذلك وأرسلوا من أحضر عباساً  
عندهما فآخذوا الملك منه وجعلوا ابن أخيه سام ملكاً على باميان وتلقب بهاء الدين وعظم شأنه  
وعمله وجمع الأموال إلى أن ملك البلاد بعده خاله وأحب بهاء الدين الغورية حباً شديداً وعظموه فلما قتل  
خاله شهاب الدين سار بعض الأمراء الغورية إلى بهاء الدين سام فأخبره بذلك فلما بلغه قتله كتب  
إلى من بغزنة من الأمراء الغورية يأمرهم بحفظ البلد ويعرفهم أنه على الطريق سائر إليهم  
وكان إلى قلعة غزنة ويعرف بامير دار قد أرسل ولده إلى بهاء الدين سام يستدعيه إلى غزنة فأعاد  
جوابه أنه تجهز ويصل إليه ويعده الجليل والاحسان وكتب بهاء الدين إلى علاء الدين محمد بن  
بني على ملك الغورية يستدعيه إليه وإلى غياث الدين محمد بن غياث الدين وإلى ابن خرميل وإلى  
هراة يأمرهم بأقامة الخطبة له وحفظ ما يديهم من الأعمال ولم يظن أن أحداً يخالفه فأقام  
أهل غزنة ينتظرون وصوله أو وصول غياث الدين محمود والاتراك ويقولون لا تترك غياث بن  
سيدنا يعنون غياث الدين بدخل غزنة والغورية يتظاهرون بالميل إلى بهاء الدين ومنع غيره فساد  
من باميان إلى غزنة في عساكره ومعه ولداً علاء الدين محمود وجلال الدين فلبسوا عن باميان  
مرحلتين وحصدوا فقتلوا يستريح فقتلوا فقتله فآزاد الصداق وعظم الأمر عليه فابقن  
بالموت فأحضر ولده وعهد إلى علاء الدين وأمرهم بأقامة غزنة وحفظ ما يشيخ الغورية وضبط  
الملك بالرفق بالراعي وبذل الأموال وأمرهم أن يصلوا غياث الدين على أن يكون له خراسان

المسجد الجامع إذا كان  
ما اختط قد عا على قدر أهلها  
حيث عمت من زعمات  
البلاد شعوط دار ووطن  
مزار فوافق عوده من  
مضربه حصول المراد من  
تقطيعه وتوسيعه وإقامة  
الجددان على ترابيه فغضب  
بدر المال على الصانع فكأصب  
دماء الإبطال يوم القراع  
ونصب لمشارفهم أحد  
الزعماء بمضرتة فهو يطوف  
عليهم مطالباً بصدق العمل  
ومعاً تاعلى رجز الخلل  
إذا توسدت الشمس قلة  
الجليل أقام أسن الموازين  
ناطقة بالانصاف وإزنة  
بالجفاف فيموت بين أجرين  
تاجل على السلطان منقود  
وأجل على الرحمن موعود  
ونقل إليه من أقطار الهند  
والسنند جذوع وافقت  
قدود أورصانه وتناست  
تدويراً وفخانه كأنها  
استودعت أرحام الأرض  
لا أمر معلوم وبجعت  
بأعمارها اليوم محترق  
والحق كمالاً والعدل  
استقامة واعتماداً يبقى  
عليها الملاسة والسداد



وترك الباقي فلما وصل الى باميان لبس ثياب سواد وركب حمارا فاخرجوا له مراكب ملوكية  
وملابس جميلة فلم يركب ولم يلبس وقال اريد ان يراني الناس وما صنع في اهل غزنة حتى اذا عدت  
اليها وخربتها ونهبها لا يلو مني احد ودخل دار الامارة وشرع في جمع العساكر  
(ذكر ملك الدزغزنة)

قد ذكرنا استيلاء الدز على الاموال والسيلاح والدواب وغير ذلك مما كان محبة لشهاب الدين  
واخذ من الوزير مؤيد الملك فجمع له العساكر من انواع الناس الاتراك والخلج والغز وغيرهم  
وسار الى غزنة وجرى له مع علاء الدين ما ذكرنا فلما خرج علاء الدين من غزنة اقام الدز بداره  
اربعة ايام يظهر طاعة غياث الدين الا انه لم يأمر الخطيب بالخطبة له ولا غيره وانما يخطب  
للمنعة ويترحم على شهاب الدين الشهيد حسب ما كان في اليوم الرابع احضره مقتدى  
الغورية والاتراك ودم من كاتب علاء الدين وأخاه وقبض على أمير داروا الى غزنة فلما كان الغد  
وهو سادس عشر رمضان احضر القضاء والفقهاء والمقدمين واحضر ايضا رسول الخليفة وهو  
الشيخ محمد الدين ابو علي بن الربيع الفقيه الشافعي مدرس النظامية بغداد وكان قد ورد الى  
غزنة رسولا الى شهاب الدين فقتل شهاب الدين وهو بغزنة فارسل اليه والى قاضي غزنة يقول له  
انني اريد ان انتقل الى الدار السلطانية وان اخاطب بالملك ولا بد من حضورك والمقصود من هذا  
ان تستقر امور الناس فحضر عنده فركب الدز والناس في خدمته وعليه ثياب الحزن وجلس  
في الدار في غير مجلس كان يجلس فيه شهاب الدين فتغيرت لذلك نيات كثير من الاتراك لانهم  
كانوا يطعمونه فطنا منهم انه يريد الملك لغياث الدين فبحث رأوه يريد الانفراد تغير وعان طاعته  
حتى ان بعضهم بكى غيظا من فعله واقطع الاقطاعات الكثيرة وفرق الاموال الجلبيلة وكان عند  
شهاب الدين جماعة من اولاد ملوك الغور وسمرقند وغيرهم فاتفقوا من خدمة الدز وطلبوا منه  
ان يقصدوا خدمة غياث الدين واخيه صاحب باميان وارسل غياث الدين الى الدز يشكره ويثني  
عليه لاجراج اولادهم الذين من غزنة وسير له الخلع وطلب منه الخطبة والسكفة فلم يفعل واعاد  
الجواب فعاطاه وطلب منه ان يحاطبه بالملك وان يعتمقه من الرق لان غياث الدين ابن اخي سيده  
لا وارت له سواء وان يزوج ابنته بابنة الدز فلم يجبه الى ذلك واتفق ان جماعة من الغوريين من  
عسكر صاحب باميان اغاروا على اعمال كرمان وسوران وهي اقطاع الدز القديمة فغفروا وقتلوا  
فارسل صهره صويح في عسكر فلقوا عسكر الباميان فظفروهم وقتل منهم كثيرا وانفذ رؤسهم  
الى غزنة فنصبت بها واجرى الدز في غزنة رسوم شهاب الدين وفرق في اهلها ما اوجب له  
المقدار والزم مؤيد الملك ان يكون وزيره فامتنع من ذلك فالح عليه فاجابه على كرهه منه فدخل  
على مؤيد الملك صديق له يهينه فقال بماذا اتمتعني من بعد ركب الجواد بالجار وانشد  
ومن ركب الثور بعد الجوا \* دانكرا طلاقه والغيب  
بينما الدز ياتي الى بابي الف مرة حتى آذن له في الدخول اصبح على باب له ولوحظ النفس مع هؤلاء  
الاتراك لكان لي حكم آخر

(ذكر حال غياث الدين بعد قتل عمه)

واما غياث الدين محمود بن غياث الدين فانه كان في اقطاعه وهو يست واسفراد وكان الملك علاء

المحدثين \* اتم معاهدة \* واكرم  
واحدة \* ممن يفرغهم عبودا \*  
ويصعبه للنفق والضرمه عبودا \*  
نعوذ بالله من رب شواردهار \*  
وهو محتاج الى شعار \*  
وجزى الله عن الاسلام ملكا \*  
هذه افعاله \* واعماله \*  
واما ان الروح \* والممنوح \*  
في سبيل الله دابة \* وآدابه \* نعم  
وقد افرد السلطان خلاصته  
يتاني المجد مشرقا عليه  
مكتب البناء \* موسع القضاء \*  
متناسب الزوايا والارجاء \*  
فرشه وازار من الرخام كذت  
عليه الظهور \* حتى نقل من  
ارض خيابور \* وقد احبط  
بكل رخامة مربعة بخراب  
من الذهب الاحمر مكحلا  
باللآزورد \* في تماريج من  
ألوان المنشور والورد \* هي  
من يرها بعينه يقل بلسانه \*  
لاستحصانه \* لزال هذا  
الاستاذ ذمتنا بانيه \* ألا من  
راى مسجد دمشق فراع  
مراه \* وشاقه النظر حتى ثناه  
\* وقضى بان ليس يوجد  
شرواه \* دونك هذا البيت  
يلزمك المنعوية \* وتنعكس  
هيك القضية \* وينتثان  
الحسن بعض صفاته \*  
والابداع \* احدهم سحانه \*  
وانقال الهند

الدين بن محمد بن ابي علي قد ولده شهاب الدين بلاد الغور وغيرهما من ارض الراون فلما بلغه قتله  
سار الى فيروز كوه خوفاً ان يسبقه اليها غياث الدين البادوباً أخذ الخزانة التي بها وكان  
علاء الدين حسن السيرة من اكبر بيوت الغورية الا ان الناس كرهوه لميلهم الى غياث الدين  
وأبي الامراء من خدمته مع وجود ولد غياث الدين سلطانهم ولانه كان كراماً ماعالاً في مذهبه  
وأهل فيروز كوه شافعية وألزمهم ان يحولوا الاقامة مثني فلما وصل الى فيروز كوه أحضر  
جماعة من الامراء منهم محمد المرغني وأخوه ومحمد بن عثمان وهم من اكبر الامراء وحلفهم على  
مساعده علي قتال خوارزمشاه وبهاء الدين صاحب باميان ولم يدكر غياث الدين احقاقه له  
خلفوا له ولولده من بعدهم وكان غياث الدين عدينة بسبب لم يفتكر في شئ انتظار لما يكون من  
صاحب باميان لانهما كانا قد تعاهدا أيام شهاب الدين ان تكون خراسان لغياث الدين وغزنة  
والهند لبهاء الدين وكان بهاء الدين أقوى فلهذا لم يفعل شيئاً فلما بلغه خبر موت بهاء الدين جلس  
على التخت وخطب لنفسه بالسلطنة عاشر رمضان وحلف الامراء الذين قصدوه وهم اسمعيل  
الخلجي وسويح أمير اشكار وزيكي بن خرجوم وحسين الغوري صاحب تكياباد وغيرهم  
وقلب بالقاب إليه غياث الدين وكتب الى علاء الدين محمد بن أبي علي وهو بفيروز كوه  
يسمعه اليه ويسمعه لطفه يصده عن رأيه ويدب لم ملكته اليه وكتب الى الحسين بن خرميل  
والى هراة مثلي ذلك ايضاً ووعده الزيادة في الاقطاع فاما علاء الدين فاعظله في الجواب وكتب  
الى الامراء الذين معه يتقدمهم فزحل غياث الدين الى فيروز كوه فأرسل علاء الدين عسكره مع  
ولده وفرق فيهم مالا كثيراً وخلق عليهم ليمنعوا غياث الدين فلقوه قريباً من فيروز كوه فلما تراءى  
الجمعان كشف اسمعيل الخلجي المغفر عن وجهه وقال الحمد لله ان الاتراك الذين لا يعرفون آباءهم  
لم يضيئوا حق التربية وردوا ابن ملك باميان وانتم مشايخ الغورية الذين انعم عليكم والده هذا  
السلطان ورباكم واحسن اليكم كفرتم الاحسان وجنتم تقاتلون ولده هذا فعل الاحرار  
فقال محمد المرغني وهو مقدم العسكر الذين يصرون عن رأيه لا والله ثم ترجل عن فرسه والى  
سلاحه وقصد غياث الدين وقبيل الارض بين يديه وبكى بصوت عال وفعل سائر الامراء كذلك  
فانهم زعم أصحاب علاء الدين مع ولده فلما بلغه الخبر خرج عن فيروز كوه هارباً نحو الغور وهو  
يقول انا امشي اجاور بمكة فانفذ غياث الدين خلفه من رذله اليه فاخذوه وحبسوه وملك  
فيروز كوه وفرح به اهل البلاد وقبض غياث الدين على جماعة من أصحاب علاء الدين الكرامية  
وقتل بعضهم واما دخل غياث الدين فيروز كوه ابتداء بالجامع فصلى فيه ثم ركب الى داراييه  
فسكنها واعاد رسوم ابيه واستخدم حاشيته وقدم عليه عبد الجبار بن محمد الكبراني وزير ابيه  
واستوزره وسلك طريق ابيه في الاحسان والعدل وما فرغ غياث الدين من علاء الدين لم يكن له  
همة الا ابن خرميل بهراة واجتذبه الى طاعته فسكاته وراسله واتخذة اباً واستدعاه اليه وكان  
ابن خرميل قد بلغه موت شهاب الدين فامن رمضان فجمع اعيان الناس منهم قاضي هراة صاعد  
ابن الفضل النيسابوري وعلى بن عبد الخلاق بن زياد مدوس النظامية بهراة وشيخ الاسلام  
رئيس هراة ونقيب العلويين ومقدمي المال وقال لهم قد بلغني وفاة السلطان شهاب الدين  
وانا في خوارزمشاه واخاف الحصار واريد ان خلفوا لي على المساعدة على كل من نازعني

من خدم نقوشه والهمة  
العلماء قد سمع بعروشه نعم  
وأمام هذا البيت مقصورة  
تعارى عليها من مصوبة تسع  
ثلاثة آلاف غلام متى شهدوا  
للقرض أخذوا أما كنهم  
منها صقفاً وأقبلوا على  
انتظار الاذان عكوفاً  
وأضيف الى المسجد مدرسة  
فيها تشتمل بيوتها من بساط  
الارض الى مناط السقف  
على قصايف الائمة السابقين  
من علوم الاولين والآخرين  
منقولة من خزائن الملوك  
لصيد نفور وعنديار العراق  
ورباع الافاق حتى  
اقتنوها بخطوط كفراند  
سموط مصححة بشهادات  
التبديد وعلامات التحفيق  
والتشديد فتناها فقهاء  
دار الملك وعلماؤها للتدريس  
والنظر في علوم الدين على  
كفاية ذوي الحاجة منهم  
ما بهم منهم جرایة وافرة  
ومعيشة حاضرة وقد اقتطع  
من دار الامارة الى البيت  
الموصوف طريق تفضي  
اليه في أمن من ابتدال  
العيون اللوامع واعتراض  
الرجال من بين صالح وطالح

أجاب القاضى وابن زياد بأن تخلف على كل الناس الاولاد غياث الدين فخذ عليهم ما فلفا وصل كتاب  
غياث الدين خاف ميل الناس اليه فغاطه في الجواب وكان ابن خرميل قد كاتب خوارزمشاه  
بطلب منه ان يرسل اليه عسكر البصير في طاعته ويتخضع به على الغورية فطلب منه خوارزمشاه  
انقاذ ولده رهيبة ويرسل اليه عسكرا فسير ولد الى خوارزمشاه فكتب خوارزمشاه الى  
عسكره الذين بنى بابور وغيرهم ان يلاذوا بمراسمهم بالتوجه الى هراة وان يكونوا  
يتصرفون بامر ابن خرميل ويمثلون امره هذا وغياث الدين يتابع الكتب الى ابن خرميل وهو  
يحتج بشي بعد شي انتظار العسكر خوارزمشاه ولا يؤيسه من طاعته ولا يخطب له ويطعمه طاعة  
غير مستوية ثم ان الامير على بن ابي على صاحب كالوين اطلع غياث الدين على حال ابن خرميل  
فزم غياث الدين على التوجه الى هراة فنبطه بعض الامراء الذين معه وأشاروا عليه بانتظار  
آخر امره وترك محافقته واستشار ابن خرميل القاضى فى امر غياث الدين فقال له على بن  
عبد الخلاق بن زياد مدرس النظامية بهراة وهو متولى وقوف خراسان التى يسده للغورية  
جميعها ينبغي ان تخطب للسلطان غياث الدين وتترك المغالطة اننى خاف على نفسى فامض أنت  
وتوكل منه وكان قصده ان يسده عن نفسه فعفى برسالته الى غياث الدين وأطلعه على ما يريد  
بن خرميل بهل من الغدر به والميل الى خوارزمشاه وحمله على قصده هراة وقال له انا اسلمها  
اليك ساعة تصل اليها ووافقه بعض الامراء وخافه غيرهم وقال ينبغي ان لا تترك له همة فترسل  
اليه بقليلدا بولاية هراة ففعل ذلك وسيره مع ابن زياد وبعض أصحابه ثم ان غياث الدين كاتب  
اميران بن قصير صاحب الطالقان يسده عليه اليه فتوقف وارسل الى صاحب مرابيه اليه  
فتوقف أيضا فقال له اهل البلد ان لم تسلم البلد الى غياث الدين وتتوجه والاسلمالك وقيدناك  
وارسلناك اليه فاضطر الى المجئ الى فيروز كوه فخلع عليه غياث الدين واقطعه اقطاعات شتى  
واقطع الطالقان سو فجعل ملوك ابيه المعروف بامير اسكار

• (ذ كراسته بلاء خوارزمشاه على بلاد الغورية بنجر اسان) •

قد ذكرنا كتابه الحسين بن خرميل الى هراة خوارزمشاه ومراسلته في الانتماء اليه والطاعة  
له وترك طاعة الغورية وخداعه لغياث الدين ومغالطته بالخطبة له والطاعة انتظار الوصول  
عسكر خوارزمشاه ووصول رسول غياث الدين وابن زياد بالخطبة فقال يوم الجمعة تخطب له  
فاتفق قرب عسكر خوارزمشاه منهم فلما كان يوم الجمعة قيل له فى معنى الخطبة فقال نحن فى شغل  
اهم منها بوصول هذا العدو فطالت المجادلات بينهم فى ذلك وهو مصر على الامتناع عنها ووصل  
عسكر خوارزمشاه فلقبهم ابن خرميل وانزلهم على باب البلد فقالوا له قد امرنا خوارزمشاه  
اتالافنا لك امرا انشكرهم على ذلك وكان يخرج اليهم كل يوم ووافاهم لهم الوعاظ الكثيرة  
واناه الخبر ان خوارزمشاه نزل على بلخ فخاصر هراة فمضى صاحبها وقاله بظواهر البلد فلم ينزل  
بالقرب منها فنزل على اربعة فراسخ فقدم ابن خرميل على طاعة خوارزمشاه وقال لخواصه لقد  
اخطأنا حيث صرنا مع هذا الرجل فاننى اراد هاجر او شرع فى اعادة العسكر فقال للامراء ان  
خوارزمشاه قد ارسل الى غياث الدين بقوله اننى على العهد الذى بيننا وانا اترك ما كان  
لايك بنجر اسان والمصلحة ان ترجعوا حتى تنظر ما يكون فسادوا وارسل اليهم الهدايا الكثيرة

فركب اليه على وفور سكبينة •  
وشمول طمانينة • حتى يقضى  
المكتوبة • ويقضى الاجر  
والثوبة • فاما سائر دور  
الجباب وقصور القوادى  
يثق بحقائق الاتفاق عليها  
من اناها اعتبارا • وشاهدها  
اختبارا • فبى ملء الاطام  
أنيمة تشرف على الهضاب  
شرفاتها • وتكاد تعترف من  
نهر المجرة غرفاتها • وناهيك  
من بلديتهوى على مراض  
ألف فيل يشغل كل منها  
بساسته ومارته دارا كبيرة  
وخطه وسيمه ان الله تعالى  
اذا أراد هراة البلاد • وكثر  
العباد • وهو على ما يشاء عقير  
• (ذ كراستانية) •

ولما قضى السلطان ورة  
القبض بغزاة وأقبل الخريف  
بسقيفة • وسيم الوقت بجاضر  
ريقه • وقد كان طوائف من  
الافغانية المستوطنين قتل  
تلك الجبال الشواخ •  
والرحان البواذخ • فعرضوا  
فعل القطاع لذناى عسكره  
منصرفه من غزوة فتوج  
اغترار اجناعه أما كنهم •  
وخصانه مساكنهم • أو قطنيا  
لغناء أفعالهم • والتباسها

وكان غياث الدين حيث أقبل به وصول عسكر خوارزمشاه الى هراة أخذ أقطاع ابن خرميل  
 وارسل الى كرزبان واخذ كل ماله به من مال واولاد ودواب وغير ذلك واخذ أصحابه في القبول  
 واثنا كتب من عيل اليه من الغورية يقولون له ان رأيت غياث الدين قتلك ولما سمع أهل هراة بما  
 فعل غياث الدين باهل ابن خرميل وماله عزموا على قبضه والمكاتبة الى غياث الدين بانقاذ من  
 يتسلم البلد وكتب القاضي صاعد قاضي هراة وابن زياد الى غياث الدين بذلك فلما سمع ابن خرميل  
 بما فعله غياث الدين بالهراة وعزم عليه أهل هراة خاف ان يعاجله بالقبض فحضر عند القاضي  
 وأحضر أعيان البلد وألأن لهم القول وقرّب اليهم وأظهر طاعة غياث الدين وقال قد رددت  
 عسكر خوارزمشاه وأريد ارسلكم الى غياث الدين بطاعتي والذي اوتوه منكم ان تكتبوا  
 معه كتابا طاعتي فالتصموا قوله وكتبوا له بما طلب وسير رسوله الى فيروز كوه وأمره اذا جئ  
 الدليل ان يرجع على طريق نيسابور يلق عسكر خوارزمشاه ويحدث السير فاذا لحق بهم ردهم اليه  
 دفعه الرسول ما أمره وعلق العسكر على يومين من هراة فامرهم بالعود فعدوا فلما كان اليوم  
 الرابع من سير الرسول واصلوا الى هراة والرسول بين ايديهم فلقهم ابن خرميل وادخلهم البلد  
 والطبول تضرب بين ايديهم فلما دخلوا اخذ ابن زياد الفقيه فسمه واخرج القاضي صاعد امن  
 البلد فسار الى غياث الدين بفيروز كوه واخرج من عنده من الغورية وكل من يعلم انه يريد  
 وسلم ابواب البلد الى الخوارزمية واما غياث الدين فانه برز من فيروز كوه فحوهراة وارسل  
 عسكره فاخذوا حشيرا كان لاهل هراة فخرج الخوارزمية فشنوا الغارة على هراة الرز و غيره  
 فامر غياث الدين عسكره بالتقدم الى هراة وجعل المتقدم عليهم على بن ابي علي واقام هو  
 بفيروز كوه لمبايقه ان خوارزمشاه على بلخ فسار العسكر وعلى بن زكوة الامير امير بن قيسر  
 الذي كان صاحب الطاقان فارس الى ابن خرميل يعرفه انه على البرك ويأمره بالنجى اليه فانه  
 لا يمنعه وحلف له على ذلك فسار ابن خرميل في عسكره فكبس عسكر غياث الدين فلم يلحقوا  
 يركبون خيولهم حتى خالطوهم فقتلوا فيهم فكذب ابن خرميل أصحابه عن الغورية خوفا ان  
 يمسكروا وغنم واسرهم عيل الخلبجي واقام بمكانه وارسل عسكره فشنوا الغارة على البلاد  
 باذغيس وغيرها وعظم الامر على غياث الدين فعزم على المسير الى هراة بنفسه فانه الخبير ان علا  
 الدين صاحب باميان قد عاد الى غزنة على ما ذكره فاقام ينتظر ما يكون منهم ومن الدروز ما بلغ  
 فان خوارزمشاه لما بلغه قتل شهاب الدين اخرج من كان عنده من الغوريين الذين كان  
 اسرهم في المصاف على باب خوارزم فخلع عليهم واحسن اليهم واعطاهم الاموال وقال ان  
 غياث الدين اخي ولا تفرق بيني وبينه فمن احب منكم المقام عندي فليقم ومن احب ان يسير اليه  
 فاني اسيره ولو اراد مني مهما اراذلت له عنه وعهد الى محمد بن علي بن بشير وهو من اكابر  
 الامراء الغورية فاحسن اليه واقطعه استعماله للغورية وجعله سفيرا بينه وبين صاحب بلخ فسير  
 الخاء على شاه بن يديه في عسكره الى بلخ فلما قارب اخرج اليه عماد الدين عمر بن الحسين الغوري  
 امير هراة فدفعه عن النزول عليها فنزل على اربعة فراسخ عنها فارسل الى اخيه خوارزمشاه يعلمه  
 فوتمهم فسار اليه في ذي القعدة من السنة فلما وصل الى بلخ خرج صاحب اقطاعهم فلم يقو بهم  
 اكثرهم فقتلوا انصارا فوقع بهم ليلا فلكا فو امعه على اقم صورة فاقام صاحب بلخ محاصرا وهو

بنا كرامثالهم \* رأى أن يقدم  
 منهم بر كضة تباع عليهم أو كاره  
 \* وملا بهم \* ونحضب  
 بدناء العور رجاء جهم \* فمزم  
 على ما دبر \* وصمم على ما قدر  
 وورى بهضه \* فمحو احدى  
 أقطار بيضته \* ثم ركض عليهم  
 في خاصته ركضا صعبهم في  
 مراقدهم فلم يشعر والا  
 بحر الصفاح \* على برد  
 الصباح \* ضربات تقطف  
 الرؤس على النور \* وتفرغ  
 البور على الجور \*  
 صرعى الى صرعى كأن جلودهم  
 طليت بها الشبان والعلام  
 فيا لها نومة أتمت عليهم الرقود  
 \* وأكث حافة أن لا تعود \*  
 أو نهم اليوم الموعود \*  
 اكهم من شت فوق الاعلام  
 ورؤس تحت الاندام \* حتى  
 اذا استلحمت السيوف  
 أجسادهم \* ولم تستبق  
 الأيا ماهم وأيتامهم \* كفا  
 كف الاقتدار \* وعلا ذروة  
 العز بالانحدار \* وعادت تلك  
 الوعر سولا \* وكان أمر  
 الله مقعولا \* وعطف الى  
 غزنة عيل لا رأى بين أن  
 بشو يسيل صحتجا \* ولغاب  
 السنة في القرا \* مستقا \*  
 وبين أن يركب نية عينية



ينتظر المدد من أصحابه اولادهم الذين صاحب باميان وكانوا قد اشتغلوا عنه بغزوة على ملكه كرهناه  
وعلى ما نذكره ان شاء الله تعالى فاقام خوارزمشاه على بلخ اربعين يوما كل يوم يركب الى  
الحرب فيقتل من اصحابه كثيرا ولا يظفر بشئ فراسل صاحبها عماد الدين مع محمد بن علي بن بشير  
الغوري وبذل له بذلك كثير اليه البلد فلم يجبه الى ذلك وقال لا اسلم البلد الا الى اصحابه فعزم  
على المسير الى هراة فلما سارا اصحابه اولادهم الذين صاحب باميان الى غزوة المرة الثانية على  
ما نذكره ان شاء الله تعالى واسرهم تاج الدين الدزغاد عن ذلك العزم وارسل محمد بن علي بن بشير  
الى عماد الدين نائبه يعترفه خال اصحابه واسرهم وانه لا يبقى عليه حجة ولا له في التأخر عنه عذر  
فدخل اليه ولم يزل يحده تارة برغبة وتارة برهبة حتى اجاب الى طاعة خوارزمشاه وانطبعة له  
وذكر اعمه على السكة وقال انا اعلم انه لا يبقى له وارسل من يستخلفه على ما اراد فتم الصلح وخرج  
الى خوارزمشاه فخلع عليه واعاده الى بلده وكان سلخ ربيع الاول سنة ثلاث وثمانمئة ثم سار  
خوارزمشاه الى كزبان ليحاصر هراة على بن أبي علي وارسل الى غياث الدين يقول ان هذه  
كان قد اقطعها عنك لابن خرميل فقتل عنها فاضنع وقال يني وينكم السيف فارسل اليه  
خوارزمشاه مع محمد بن علي بن بشير فرغبه وآيسه من نجد غياث الدين ولم يزل به حتى نزل عنها  
وسلمها وعاد الى فيروز كوه فامر غياث الدين بقتله فشق فيه الامراء فتركه وسلم خوارزمشاه  
كزبان الى ابن خرميل ثم ارسل الى عماد الدين صاحب بلخ يطلبه اليه ويقول قد حضر  
مهم ولا غنى عن حضورك فانت اليوم من اخص اولادنا فحضر عنده فقبض عليه وسيره الى  
خوارزم ومضى هو الى بلخ فاخذها واستتاب بها جعفر التركي  
(\* ذكر ملك خوارزمشاه ترمذ وتسلبها الى الخطا \*)

لما اخذ خوارزمشاه مدينة بلخ سارعنا الى مدينة ترمذ فجددوا بها ولد عماد الدين الذي كان  
صاحب بلخ فارسل اليه محمد بن علي بن بشير يقول له ان اباك قد صار من اخص اصحابي وأكابر  
أمراده واني وقد سلم الى بلخ وانما نظرت في منه ما انكرته فسيرته الى خوارزم مكرما محترما وأما  
أنت فتسكون عندى أخا ووعده واقطعه الكثير فخذ مع محمد بن علي فرأى صاحبها ان  
خوارزمشاه قد حصره من جانب وانطفا قد حصره من جانب آخر واصحابه قد اسرهم  
الذين بغزوة فضعف نفسه وارسل من يستخلف له خوارزمشاه خلف له وتسلم منه ترمذ وسلمها  
الى الخطا فلقد اكتسب بها خوارزمشاه مسبة عظيمة وذكر اقبها في عاجل الامر ثم ظهر  
للناس بعد ذلك انه انما سلمها اليهم ليقم كن يذلك من ملك خراسان ثم يعود اليهم فيأخذها وغيرها  
منهم لانه لما ملك خراسان وقصد بلاد الخطا واخذها واقفاهم ظهر على الناس انه فعل ذلك  
خديعة ومكر اغفر الله له

(\* ذكر عماد اصحاب باميان الى غزوة \*)

قد ذكرنا قبل وصول الدزغاد التركي الى غزوة واخر اجمعه علاه الدين وجلال الدين ولدى بهاء الدين  
سام صاحب باميان منها بعد ان ملكها واقام هو في غزوة من عاشر رمضان سنة اثنتين وسقاة  
الى خامس ذى القعدة من السنة يحسن السيرة ويعمل في العدة واقطع البلاد للاجنساد  
فبعضهم اقام وبعضهم سار الى غياث الدين ولم يطلب لاحد ولا لنفسه وكان بعد الناس بان

في غزوة تقشع باقي ضبابات  
الكنود \* عن ديارات الهند \*  
مجهز اعلى من كان يضرب  
بذنبه \* في مهره \* كالوزغة  
المختصة لا تلبث أن تغوت  
قابت عليه حمة الاسلام  
أن يسبح على القعود  
جر يسه \* أو يستبق في محابر  
الانجماد يسه \* ونفى عنانه  
نحو الهند في رجال يرون  
منتهى الشهوات صهوات  
الحمول \* وقصوى اللذات  
ملافة القبول \* ويجتزون  
بالظهور أسرة مرفوعة \*  
وبالأكوار وسائد  
وضوعة \* وبالمعوم رباحير  
قطوفة \* وبالأجن الطرق  
ضباب مرشوفة \* وبالعرق  
السائل ما وورد \* وبالقسطل  
الثائر شارعير فتات مسك  
وند \* ويجتزون بالليل سكا  
وقراد \* وبالنجوم ندای  
وسمار \* فمن يمه نسب فان  
آباهم المشرفيات البوانك \*  
والزاعيات القوانك \*  
وأعلمهم القصى الجوانع \*  
وأخوالهم النبال القوانع \*



رسولي عند مولاي غياث الدين فاذا عاد خطبته ففرح الناس بقوله وكان يفعل ذلك مكررا  
 وخدعة بهم وبغياث الدين لانه لو لم يظهر ذلك لفارقه اكثر الاتراك وسائر اعداؤه وكان حبيذا  
 بضعف عن مقاومة صاحب باميان فكان يستخدم الاتراك وغيرهم بهذا القول واشباهه  
 فلما ظهر بصاحب باميان على ما ذكره اظهر ما كان يضمره فيمنها في هذا اثناء الغلبة بقرب  
 علاء الدين وجلال الدين ولدي بهاء الدين صاحب باميان في العساكر الكثيرة وانهم قد  
 عزموا على نهب غزنة واستباحة الاموال والانفس تخاف الناس خوفا شديدا وجهز الدز  
 كثيران من عسكره وسيرهم الى طريقهم فلقوا اوائل العسكر فقتل من الاتراك وادركهم  
 العسكر فلم يكن لهم قوة بهيم فانهزموا وتبعهم عسكر علاء الدين يقتلون ويأسرون فوصل  
 المنهزمون الى غزنة فخرج عنها الدز منهزم ما يطلب بلده كرمان فادركه بعض عسكر باميان  
 نحو ثلاثة آلاف فارس فقاتلهم قتلا شديدا فرددتهم عنه واحضر من كرمان مالا كثيرا وسلاحا  
 ففرقه في العسكر واماعلاء الدين واخوه فانهزموا تركا غزنة لم يدخلوها وساروا في اثر الدز فجمع  
 بهم فسار عن كرمان فذهب الناس بعضهم بعضا وملك علاء الدين كرمان وامنوا اهلها وعزموا  
 على العود الى غزنة ونهب ما جمع اهلها بذلك فقتلوا القاضى سعيد بن مسعود وشكوا اليه  
 حالهم فغشى الى وزير علاء الدين المعروف بالصاحب واخبره بحال الناس فطيب قلوبهم  
 واخبرهم غيره ممن يشقون اليه انهم مجمعون على النهب فاستعدوا وضيقوا ابواب الدروب  
 والشوارع واعدوا العزادات والاحجار وجاءت التجار من العراق والموصل والشام  
 وغيرها وشكوا الى اصحاب السلطان فلم يسكنهم احد فقتلوا دارج محمد الدين بن الربيع رسول  
 الخليفة واستغاثوا به فسكنهم ووعدهم الشفاعة فيهم وفي اهل البلد فارسل الى امير كبير من  
 الغورية يقال له سليمان بن سيسر وكان شيخا كبيرا رجعا الى قوله يعرفه الحال ويقول له  
 يكتب الى علاء الدين واخيه يتشفع في الناس ففعل وبالغ في الشفاعة وخوفهم من اهل  
 البلدان اصروا على النهب فاجابوه الى العفو عن الناس بعد مدمر اجاعات كثيرة وكانوا قد  
 وعدوا من معهم من العساكر بنهب غزنة فهو ضوهم من الخزانة فسكن الناس وعاد العسكر  
 الى غزنة واخذوا القعدة ومعهم الخزانة التي اخذها الدز من مؤيد الملك لما عاد معه مشاب  
 الدين قتيلا فكانت مع ما ضيف اليها من الثياب والعين تسعة مائة رجل ومن جملتها ما كان  
 فيها من الثياب المزج المنسوج بالذهب اثنا عشر الف ثوب وعزم علاء الدين أن يستوزر مؤيد  
 الملك فجمع اخوه جلال الدين فاحضره وخلق عليه على كراهة منه للخلعة واستوزر فلما جمع  
 علاء الدين بذلك قبض على مؤيد الملك وقبده وحسبه فتغيرت نيات الناس واختلقوا ثم ان علاء  
 الدين وجلال الدين اقتسما الخزانة وجري بينهما من المشاحنة في القسمة ما لا يجري بين التجار  
 فاستحل بذلك الناس على انهما لا يستقيم لهما حال لهما ما من اختلافهما واندم الامر على  
 ميلهم اليهما وتركهم غياث الدين مع ما ظهر من كرمه واحسانه ثم ان جلال الدين وعنه عباسا  
 سارا في بعض العسكر الى باميان وبقي علاء الدين بغزنة فاساء وزيره عماد الملك السيرة فجمع  
 الاجناد والرعية ونهب اموال الاتراك حتى انهم باعوا امهات اولادهم ومن يبكيه ويصرخ  
 ولا يلقى اليه

وما زال يفض وض انهارا  
 هاتجة ودوافع مائجة  
 وأودية هادية لم تضن قط  
 عن غرقها دية وهين الله  
 نزعاء في كل سعي يساء  
 حتى اقسم مغارات أولئك  
 المفاسير بل ديارات  
 أولئك المداير نظات  
 رذايا القل يضجون بالويل  
 والتبور ضجيج النوق  
 رواجع بيت الله المجرور  
 وما زال السلطان يسمع  
 من آمن وأطاع ويقض  
 من أظهر الامتناع بعد  
 ان اصاب غنائم لا يضبطها  
 حساب ولا يطعمها ماء  
 ولا تراب حتى انتهى به  
 المسير الى ما يعرف براهب  
 غار الخاض حتى القرارة  
 كالضفادع يتلع الخلف  
 والحافر ويقطع الدارع  
 كما يقطع الحاسر فاذا هو  
 ببر وجبال من تلك الجيزة  
 في رجال كالصريم وأقبال  
 تحت الأديم قد أخذ من  
 فاجئ لركضة حسد  
 وأسند الى زائر التهر  
 ظهره ورام ان ينجس  
 السلطان عبوره وبشغل

• (ذ كرمود الدز الى غزنة) •

لما سار جلال الدين عن غزنة واقامهم اخوه علاء الدين جمع الدز ومن معه من الاتراك عسكرا  
كثيرا وعادوا الى غزنة فوصلوا الى كلواقة كوه واقتلوا جماعة من الغورية ووصل  
المنزومون الى كرمان فساروا الدز اليهم وجعل على مقدمته مملوكا كبيرا من مماليك شهاب  
الدين اسمه اى دكز التتر فى ألقي فارس من الخيل والاتراك والغز والغورية وغلبهم وكان  
بكرمان عسكر لعلاء الدين مع أمير يقال له ابن المؤيد ومعه جماعة من الامراء منهم أبو علي بن  
سليمان بن سبسر وهو وأبوه من اعيان الغورية وكانا مشغولين باللعب واللهو والشرب  
لا يفتقران عن ذلك فقبيل لهما ان عسكر الاتراك قد قربوا منكم فلم يلبثا قتل اى دكز ولا تركا  
ما كانا عليه فهجم عليهم اى دكز التتر ومن معه من الاتراك فلم يهلكهم بركبون خيولهم فقتلوا  
عن آخرهم منهم من قتل فى المعركة ومنهم من قتل صبرا ولم ينج الامن تركه الاتراك عدوا  
وصل الدز فرأى امراء الغورية كلهم قتلى قال كل هؤلاء قاتلونا فقال اى دكز التتر لا بل  
قتلناهم صبرا فلما مضى على ذلك ووجهه وأحضر رأس ابن المؤيد بين يديه فحجده شكر الله تعالى  
وأمر بالمقتول بفتح الحوا ودفنوا وكان فى جملة القتلى أبو علي بن سليمان بن سبسر ووصل الخبر  
الى غزنة فى العشرين من ذى الحجة من هذه السنة فاصلب علاء الدين الذى جاء بالخبر فتغيثت  
السماة وجاء مطر شديد خرب بعض غزنة وجاء بعده بركة بار مثل يعض الدجاج فضج الناس  
الى علاء الدين بانزال المصوب فانزله آخر النهار فانتكشت الظلمة وسكن ما كانوا فيه ومالك  
الدز كرمان وأحسن الى اهله واكنوا فى ضره ديدمى أولئك ولما صبح الخبر عند علاء الدين  
ارسل وزيره صاحب الى اخيه جلال الدين فى باميان يخبره بحال الدز ويستعجده وكان قد  
أعد العساكر ليسير الى بلخ يرسل عنها اخوار زمشاء فلما أتاه هذا الخبر ترك بلخ وسار الى غزنة  
ركان كثر عسكره من الغورية قد فارقوه وفارقوا أخاه وقصدوا غياث الدين فلما كان  
أواخر ذى الحجة وصل الدز الى غزنة ونزل هو وعسكره بآزاء قلعة غزنة وحصر علاء الدين  
وجرى بينهم قتال شديد وأمر الدز فنودى فى البلد بالامان وتسكن الناس من أهل البلد  
والغورية فوعسكر باميان واقام الدز محاصر للقلعة فوصل جلال الدين فى أربعة آلاف من  
عسكر باميان وغيرهم فرحل الدز الى طريقهم وكان مقامه الى ان سار اليهم أربعين يوما فلما  
سار الدز سير علاء الدين من كان عنده من العسكر وأمرهم أن يأووا الدز من خلفه ويكون  
أخوه من بين يديه فلا يسل من عسكره أحد فلما خرجوا من القلعة سار سليمان بن سبسر الغورى  
الى غياث الدين بغير روز كوه فلما وصل اكرمه وعظمه وجعله امير دار فيروز كوه وكان ذلك  
فى صفر سنة ثلاث وسبعمائة وأما الدز فانه سار الى طريق جلال الدين فالتقوا بقرية بلق فاقتلوا  
قتالا صبرا واقبى فانهزم جلال الدين وعسكره وأخذ جلال الدين اسيرا واتى به الى الدز فلما رآه  
ترجل وقبل يده وأمر بالاحتياط عليه وعاد الى غزنة وجلال الدين معه أسير واباسير من  
الباميان وغنم اصحابه اموالهم ولما عاد الى غزنة ارسل الى علاء الدين يقول له ليسلم القلعة  
اليه والاقبل من عنده من الاسرى فلم يسلمها فقتل منهم اربعة مائة اسير بآزاء القلعة فلما رأى  
علاء الدين ذلك ارسل مؤيدا للملك يطلب الامان فامنه الدز فلما خرج قبض عليه ووكل به

عن اتمام الغمزة جهوده  
حتى اذا كتم الليل  
بقائه • مرت فى ذمة  
استاره • مرور مروان على  
سجاده • فلما علم السلطان  
ذلك من قصده • ورأى  
استعداده واحتشاده  
لصدته • امر بالاطواف  
فهبط للعبور واهاب  
بهدنة من عيانه للركوب  
فامتثل الامر غانية منهم  
يبتدون العدو القصوى •  
ويبتزون كل التقرى •  
فلما رأى بروجيبال  
استقلال الماهم برماهم  
بجدة من قبلته الجذفة •  
وفوج من رجاله المصفقة •  
فأراد الله سبحانه وتعالى  
ان يحقق قول نبيه الاممى  
الامين • ورسوله المؤيد  
بالتقكين • حيث قال صلى  
الله عليه وسلم زوبتى  
الارض فاربت مشارقها  
ومغاربها • وبمبلغ ملك  
أمتى ما زوى لى منها •  
فألهم تلك العدة ان  
استوفوها على أمانتها  
خرزا لاطراف هاتيك  
الاخفاف بالنبال •  
وغرزالها بهدى وجنات

وبأخيه من يحفظهما وقبض على وزيره لسوء سيرته وكان هندوخان بن ملكشاه بن خوارزمشاه تكش مع علاء الدين بقاعة غزنة فلما خرج منها قبض عليه أيضا وكتب إلى غياث الدين بالفتح وأرسل إليه الاعلام وبعض الاسرى

• (ذكرة قصده صاحب مراغة وصاحب اربل اذرى بيجان) •

في هذه السنة اتفق صاحب مراغة وهو علاء الدين هو ومظفر الدين كوكبرى صاحب اربل على قصده اذرى بيجان وأخذها من صاحبها ابى بكر بن البهلوان لاشتغاله بالشرب ليلاً ونهاراً وتركه النظر في احوال المملكة وحفظ العساكر والرعايا فصار صاحب اربل الى مراغة واجتمع هو وصاحبها علاء الدين وقتة قدما فحوطت بر فلما علم صاحبها أبو بكر أرسل الى ابنته غمض صاحب بلاد الجبل همدان واصفهان والرى وما بينهما من البلاد وهو مملوك أبيه البهلوان وهو في طاعة أبى بكر الا انه قد غلب على البلاد فلما تمت الى أبى بكر فأرسل اليه أبو بكر يستعده ويعرفه الحال وكان حينئذ يولد الامماعيلية فلما أتانا الخبر سار اليه في العساكر الكثيرة فلما حضر عنده أرسل الى صاحب اربل يقول له اتاكنا سمع عنك انك تحب اهل العلم والخير وتحسن اليهم فكنا ناعة دفيك الخير والدين فلما كان الان ظهر لنا منك ضد ذلك لقصدك بلاد الاسلام وقتال المسلمين ونهب أموالهم واثارة الفتنة فاذا كنت كذلك فمالك عقل نجى المينا وأنت صاحب قرية ونحى لنا من باب خراسان الى الخلاط والى اربل واحب انك هزمت هذا أما تعلم ان له عمالك أنا أحدهم ولوا خدم كل قرية ثعنة او من كل مدينة عشرة رجال لاجتمع له اضعاف عسكرك فالصلحة انك ترجع الى بلدك وانما أقول لك هذا البقاء عليك ثم سار فحوطه عقب هذه الرسالة فلما سمعها مظفر الدين وبلغه مسير ابنته غمض عزم على العود فاجتهد به صاحب مراغة ليقم مكانه ويسلم عسكره اليه وقال له اننى قد كاتبى جميع امرائه ليكبرون اعمى اذا قصدتهم فلم يقبل مظفر الدين من قوله وعاد الى بلده وسلك الطريق الشاقة والمضائق الصعبة والعقاب الشاقة خوفاً من الطلب ثم ان ابى بكر وابتغى من قصده مراغة وحصرها فاصالحها مع صاحبها على تسليم قلعة من حصونه الى أبى بكر هي كانت سبب الاختلاف واقطعه أبو بكر مدينتى استوارمية وعاد عنه

• (ذكرة قباغ ابنته غمض بالامماعيلية) •

وفي هذه السنة سارا ابنته غمض الى بلاد الاسماعيلية المجاورة لقزوين فقتل منهم مقتلة كبيرة ونهب وسبى وحصر قلاعهم ففتح منها خمس قلاع وصحبهم العزم على حصر الموت واستئصال أهلها فانفق ما ذكرنا من حركة صاحب مراغة وصاحب اربل واستدعاه الامير ابو بكر فصار في بلادهم وسار الى ابى بكر كاذباً كره

• (ذكرة وصول عسكر خوارزم الى بلاد الجبل وما كان منهم) •

وفي هذه السنة سار من عسكر خوارزم طائفة كبيرة نحو عشرة آلاف فارس باهليلهم واولادهم فوصلوا الى زنجان وكان ابنته غمض صاحبها متغولاً مع صاحب اربل وصاحب مراغة واعتصموا خلوا بالبلاد فلما عاد مظفر الدين الى بلده وانفصل الحمال بين ابنته غمض وصاحب مراغة سارا ابنته غمض نحو الخوارزمية فاقبضهم وقتلهم فاشتد القتال بين الطائفتين ثم انهزم

اولئك الضلال • مهجرة  
لم يسمع عنهم قبلها غمضة  
تخرج سبلاً • وتدفع قبلة  
وخيلاً • وبد من لفظ  
السلطان • عند عيان ذلك  
البرهان • ان قال من قدر  
على السباحة • فليتب  
اليوم للراحه • فاذا هو  
بخاصته • ومعظم عامته •  
خاضعين • واصعب الماء  
رائضين • فتارة يسبحون  
بالاطواف • واخرى  
يسبحون الى الاعراف •  
حتى لفظهم الدهر سامين •  
لم تنجب لهم جنبيه • ولم  
نطلب لهم حريسه • ولم  
تذهب بحمد الله سببه •  
وحمل السلطان بهم وقد نزلوا  
الى الظهور حلة تزينهم  
بين عقير سكران • من عقار  
الحدود • وأسير حيران •  
من اسر القدود • وطريد  
يخاف وقع القواضب •  
وقبيل بمرأى النجوم  
النواب • فصار حاصل  
في الوقفة من عدد القبيلة  
ماتين وسبعين فيلا ثقلاً  
الاجسام • كقتال الغمام •  
وطار الكافر هزماً • لا يملك  
عزماً • ولا بد من تأخير

الغوارز مبيون واخذهم السيف فقتل منهم وامر خاق كثير ولم ينج منهم الا الشرير وسبي  
نساؤهم وغنم اموالهم وكانوا فسادا في البلاد بالنهب والقتل فلقوا عاقبة فعلهم  
(ذ كركر الغارة من ابن ليون على اعمال حلب) \*

وفي هذه السنة نزلت الغارة من ابن ليون الارمني صاحب الدروب على ولاية حلب فنهب  
وحرق وأسر وسبي فجمع الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين يوسف صاحب حلب عساكره  
واستجده غيره من الملوك فجمع كثيرا من الفارس والراجل وسار عن حلب نحو ابن ليون وكان  
ابن ليون قد نزل في طرف بلاده مما يلي بلد حلب فليس اليه طريق لان جميع بلاده لا طريق اليها  
الا من جبال وعرة ومضايق صعبة فلا يقدر غيره على الدخول اليها لاسيما من ناحية حلب فان  
الطريق منها متعذر جدا فقتل الظاهر على خمسة فراسخ من حلب وجعل على مقدمته جماعة من  
عسكره مع أمير كبير من محاليل اليه يعرف بميمون القصري ينسب الى قصر الخلفاء العلويين  
بصر لان ابا منهم أخذ فأنفذ الظاهر ميرة وسلاحا الى حصن له بجوار ريد بلاد ابن ليون اسمه  
دروبالك وأنفذ الى ميمون ليرسل طائفة من العسكر الذين عنده الى طريق هذه الذخيرة  
ليسير وامعها الى دربالك ففعل ذلك وسير جماعة كثيرة من عسكره وبقى في قلة فبلغ الخبر الى  
ابن ليون فجدد قوافه وهو مخفى من العسكر فقاتله واشتد القتال بينهم فأرسل ميمون الى الظاهر  
يعرفه وكان بعيدا عنه فطالت الحرب بينهم وحجى ميمون نفسه وأثقاله على قلة من المسلمين وكثرة  
من الارمن فانهزم المسلمون ونال العدو ومنهم فقتل وأسر وكذلك أيضا فعل المسلمون بالارمن  
من كثرة القتل ونظر الارمن بالقتال المسلمين فغفوها وساروا بها فصادفهم المسلمون الذين كانوا  
قد ساروا مع الذخائر الى دربالك فلم يشعر بالبال حال فرعهم الا العدو وقد خالطهم ووضع  
السيف فيهم فاقتتلوا أشد قتال ثم انهزم المسلمون أيضا وعاد الارمن الى بلادهم بما غنموا  
واعتصموا بجبالهم وحصونهم

(ذ كركر حلب الكرج ارمينية) \*

في هذه السنة قدمت الكرج في جوعها ولا بد من خلاط من ارمينية ونهبوا وقتلوا واسروا  
وسبوا أهلها كثيرا وجاسوا واخللوا الديار آمنين ولم يخرج اليهم من خلاط من ينعمهم فبقوا  
متصرفين في النهب والسبي والبلاد شائرة لا ممانع لها لان صاحبها صبي والمدبر لدولته ليست له  
ذلك الطاعة على الجند فلما اشتد البلاء على الناس نذروا ووسر بعضهم بعضا واجفعت  
العساكر الاسلامية التي بتلك الولاية جميعها وانضاف اليهم من المتطوعة كثيرة فساروا  
جميعهم نحو الكرج وهم خائفون فرأى بعض الصوفية الاختيار الشيخ محمد البستي وهو من  
الصالحين وكان قد مات فقال له الصوفي أراك ههنا فقال جئت لمساعدة المسلمين على عدوهم  
فاستيقظ فرح بمجئ البستي من الاسلام وأتى الى مدبر العسكر والقيم بأمره وقض عليه رؤياه  
ففرح بذلك وقوى عزمه على قصد الكرج وسار بالعساكر اليهم فقتل منزلا فوصلت الاخبار  
الي الكرج فغزموا على كبس المسلمين فانتقلوا من وضعهم بالوادى الى اعلا فقتلوا فيه  
ليكبسوا المسلمين اذا ظلم الليل فأتى المسلمين انطيرة قصدوا الكرج وأمسكوا عليهم فأس  
الوادى واسفله وهو وادليس البسه غير هذين الطريقين فلما رأى الكرج ذلك ايقنوا بالهلاك

ولا تفرحوا \* وقد كان  
السلطان قبل ان لقي  
الكافر \* وليس جيوشه  
الدروع والمغافر \* اخذ  
فألا من كتاب الله تعالى  
بهديه \* عاقبة ما ينويه \*  
فخرج له قوله تعالى عسى  
وبكم أن يهلك عدوكم  
ويستخلفكم في الارض  
فينظر كيف نعم ليون \* فلما  
حقق الله وعده \* وأصر  
بفضله جنده \* ضمن على نفسه  
ان يني بواجب \* له عدلا  
يرفه الا نام \* وغزوا يوزيد  
الاسلام \* وشكرا يقيد  
الانعام \* لاجرم ان الله  
حافظه وحاميه \* وصيب  
به اغراض آماله وامانيه \*  
والذي يدخره له من ثواب  
المعاد ارجع مقاديره واربع  
مكاييل ومعايير

(ذ كركر ابوبكر محمد بن امين  
ابن محمد والفاضل شيخ  
الاسلام ابي العلاء صاعد  
ابن محمد وما انتهى اليه  
امرهما بنيب ابور)

قد كان ابوبكر محمد بن امين  
النباهة في صدر هذه الدولة  
لمكانته من الزهادة \*  
وضعه الاطراف على

٣ هكنا ياصق بالاصل  
العبادة واقتضاده نهج  
ايه. فيما كان يتخلله  
ويتجنبه. وكان الامير  
ناصر الدين ابو منصور  
سبكتكين يرى من عصابة  
في التزهّد والتعفف.  
والترهب والتقصّف.  
ما قل وجود مثله في كثير  
من فقهاء الدين. واعيان  
المتعبدين. فغلب ذلك  
بقلبه. كما حلي بعينه  
والجمادى في الله محبوب.  
وقد يكرم أهل الشفاعات  
من له ذنوب. واسقر  
السلطان بعده على وثيرته  
في ملاحظتهم بعض  
الاحترام. وابتناط طوائف  
الكرامية الاكرام. حق  
قال ابو الفتح البستي فيما  
شاهد من تفاف أسواقهم  
الفقه فقه ابي خنيفة  
وحده  
والدين دين محمد بن كرام  
ان الذين اراهم لم يؤمنوا  
بمحمد بن كرام غير كرام  
وانضاف الى هذه الوسيلة  
القرية. والذريعة  
الالهية. انه لما تورد  
جيش الخانية خراسان  
عند غزوة السلطان ناحية  
المقان. قبضوا بئسابور  
على أبي بكر احتياطاً  
لاقتضاهم من شيعته.  
واحتباساً من غامض

وسقط ما في أيديهم وطمع المسلمون فيهم وضايقوهم وقتلوا منهم كثيراً واسروا مثلهم  
ولم يقات من الكرج الا القليل وكنى الله المسلمين شرهم بعد ان كانوا أشرفوا على الهلاك  
(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة في جمادى الآخرة توفي الامير طاشتكين مجير الدين أمير الحاج بتشر وكان قد ولده  
الخليفة على جميع خوزستان وكان أميراً على الحاج سفين كثيرة وكان خيراً صالحاً محسن السيرة  
كثير العبادة يتشبع ولما مات ولي الخليفة على خوزستان مملوكه سنجر وهو صهر طاشتكين  
زوج ابنته وفيها قتل سنجر بن مقلد بن سليمان بن مهارش أمير عبادة بالعراق وكان سبب قتله  
انه سعى بأبيه مقلد الى الخليفة الناصر لدين الله فأمر بالتوكل على أبيه فبقي مدة ثم أطلقه  
الخليفة ثم ان سنجر اقبل أخاه ٣٠ فأوغر به هذه الأسباب صدور أهل وأخوته فلما  
كان هذه السنة في شعبان نزل بأرض المعشوق وركب في بعض الايام ومعه اخوته وغيرهم من  
أصحابه فلما اذ قد رجع أصحابه ضربه أخوه على بن مقلد بالسيف فسقط الى الارض فنزل اخوته  
اليه فقطلوه وفيما تجهز غياث الدين خسرو شاه صاحب مدينة الروم الى مدينة طرابزون  
وحصر صاحبهم الا انه كان قد خرج عن طاعته فضيّق عليه فأنقطعت لذلك الطرق من بلاد الروم  
والروس وقفجاق وغيرها برا وبحرا ولم يخرج منهم أحداً الى بلاد غياث الدين فدخل بذلك ضرر  
عظيم على الناس لانهم كانوا يعبرون معهم ويدخلون بلادهم ويقصدهم التجار من الشام  
والعراق والموصل والجزيرة وغيرها فاجتمع منهم مدينة سيواس خلق كثير فبحث لم يفتح  
الطريق تأذوا أذى كثيراً فكان السبب منهم من عاد الى رأس ماله وفيما تزوج أبو بكر بن  
البهلولان صاحب اذربيجان واراد بأبنة ملك الكرج وسبب ذلك ان الكرج نابت  
الغارات منهم على بلاده لما رأوا من عجزه وانهما كذا في الثرب واللعب وما جانسهما واعراضه  
عن تدبير الملك وحفظ البلاد فلما رأى هو أيضاً ذلك ولم يكن عنده من الحية والافنة من  
هذه المشاحس ما يترك ما هو مصر عليه وانه لا يقدّر على الذب عن البلاد عدل الى الذب عنها  
بأمر مخطب ابنة ملكهم فتزوجها فكف الكرج عن النهب والاغارة والقتل فكان كما قيل  
أعتمد سيفه وسل أيره وفيما حمل الى اربك خروف وجهه صورة آدمى وبدنه بدن خروف وكان  
هذا من العجائب وفيها توفي القاضي أبو محمد بن محمد المانداى الواسطى بها وفيها في شوال توفي  
نجر الدين مبالوك شاه بن الحسن المروزي وكان حسن الشعر بالقارسية والعربية وله  
منزلة عظيمة عند غياث الدين الكبير صاحب غزنة وهرات وغيرهما وكان له دار ضيافة فيها كتب  
وسطر نجح فالعلماء يطالعون الكتب والجهال يلعبون بالسطرنج وفيها في ذي الحجة توفي أبو  
الحسن علي بن علي بن سعادة الفارسي الفقيه الشافعي بغدادى وقى مدة طويلة معيداً بالنظامية  
وصار مدرسا بالمدرسة التي احداثها الخليفة الناصر لدين الله وكان مع علمه صالحا طالب  
للمناجاة في القضاء بغداد فامتنع فالزم بذلك فوليّه يسيراً ثم في بعض الايام مشى الى جامع ابن  
المطلب فنزل ولبس مئزر صرف غليظ وغير ثياب وأمر الوكلاء وغيرهم بالانصراف وأقام به  
حتى سكن الطلب عنه وعاد الى داره بغير ولاية وفيها وقع الشيخ ابو موسى المكي المقيم  
بمقصورة جامع السلطان بغداد من سطح الجامع فأتى وكان رجلاً صالحاً كثير العبادة وفيها

أيضا توفي العفيف أبو المكارم عرفة بن علي بن إصلا البندنجي بغداد وكان رجلا صالحا  
منقطعاً إلى العبادة رحمه الله

(ثم دخلت سنة ثلاث وسقائة)

• (ذكر ملك عباس باميان وعودها إلى ابن أخيه) •

في هذه السنة ملك عباس باميان من علاء الدين وجلال الدين ولدى أخيه بهاء الدين وسبب ذلك  
أن عسكر باميان لما انهمزوا من الدزوعادوا إليها أخبروا أن علاء الدين وجلال الدين أسروا  
وأن الدزومين معه غنما في أيديهم ما فاقوا خدو زير أيهم ما المعروف بالصاحب من الأموال كثيرا  
ومن الجواهر وغيرها من التحف واخذ فلان وسار إلى خوارزم شاه يستعجده على الدزومين معه  
عسكرا يستخلص به صاحبه فلما فارق باميان ورأى هم ما عباس خلوا البلد منه ومن ابن  
أخيه جمع أصحابه وقام في البلد فملكه وصعد إلى القلعة فملكها وأخرج أصحاب ابن أخيه علاء  
الدين وجلال الدين منها فبلغ الخليفة بالوزير الساساني أن خوارزم شاه فعاد إلى باميان وجمع  
الجوع الكبيرة وحصر عباسا في القلعة وكان مطاعا في جميع ممالك بهاء الدين وولديه من بعده  
وأقام محاصرا إلا أنه لم يكن معه من المال ما يقوم بما يحتاج إليه إنما كان معه ما أخذته ليجعله  
إلى خوارزم شاه فلما خلاص جلال الدين من أسر الدزلي ما نذر كره وسار إلى باميان فوصل إلى  
أرضه وهي مدينة باميان وجاء إليه وزيره الصاحب واجتمع به وسار إلى القلاع وراسلوا  
عباسا المتغلب عليها ولا طاقوه فسلم الجميع إلى جلال الدين وقال إنما حفظها خوفاً أن يأخذها  
خوارزم شاه فاستحسن فعله وعاد إلى ملكه

• (ذكر ملك خوارزم شاه الطالقان) •

لما سلم خوارزم شاه ترمذ إلى الخطاسار عنها إلى مينة واندخوى وكتب إلى سونج أمير  
اشكار نائب غياث الدين محمود بالطالقان يستقبله فعاد الرسول خائباً لم يجبه سونج إلى ما أراد  
منه وجمع عسكره وخروج بجواب خوارزم شاه فالتقوا بالقرب من الطالقان فلما تقابل  
العسكران حل سونج وحده مجدها حتى قارب عسكر خوارزم شاه فالتقى نفسه إلى الأرض  
ورمى سلاحه عنه وقيل الأرض وسأل العقوف ظن خوارزم شاه أنه سكران فلما علم أنه صاح  
ذمه وسبه وقال من يثق إلى هذا وشباهه ولم يلتفت إليه واخذ ما بالطالقان من مال وسلاح  
ودواب وأنفذه إلى غياث الدين مع رسول وجه له رسالة تنفي عن التقرب إليه والملاطفة له  
واستتاب بالطالقان بعض أصحابه وسار إلى قلاع كالوين وبيروا فخرج إليه حسام الدين على  
ابن أبي علي صاحب كالوين وقتله على رؤس الجبال فأرسل إليه خوارزم شاه يثمه دده أن لم  
يسلم إليه فقال أما أنا فمملوك وهذه الحصون فهي أمانة يدي ولا أسلمها إلا إلى صاحبها  
فاستحسن خوارزم شاه منه هذا وأثنى عليه وذم سونج ولما بلغ غياث الدين خبر سونج وتسليم  
الطالقان إلى خوارزم شاه عظم عنده وشق عليه فسله أصحابه وهو نوال امرى ولما فرغ  
خوارزم شاه من الطالقان سار إلى هرات فقتل بظاهرها ولم يكن ابن خرميل أحد من  
الخوارزميين أن يتطرق بالأذى إلى أهلها وإنما كان يجتمع منهم الجماعة بعد الجماعة  
فيقطعون الطريق وهذه عادة الخوارزميين ووصل رسول غياث الدين إلى خوارزم شاه

مكيدته • ونقلوه في  
جالتهم حين طلعت ربات  
السلطان من مغاربها •

وأومضت سيوف الحق من  
مضاربها • إلى أن وجد  
منهم فرصة الافلات •  
والسلامة على من تلك  
الات • فاعمد السلطان

ذلك في سائر موانه •

وأوجب له حقا يلحظه

بعين مراقبته • وتبع من

أرباب البدع الباطنية على

ما تناسبت به البلاغات •

واقه اعلم بما يجنيه الضائر

والنيمات • فقام وافقت

فصليان السلطان في

استئصالهم • وتعب بالدين

الله تعالى في احتلاله

أمنالهم • فخنروا من

أطراف البلاد • وصلبوا

عبدة العباد • وكان أبو بكر

هذا أحد أعوان السلطان

على رأيه حشر إليه •

وتصوّر إلى رأي عليه •

فصار البرى كالسقيم

مذعورا • وعاد الملائق

عارض الخطيب شوري •

ورأى الناس أن ريقته

السم القاتل • ومثته

السيوف القاصل • فخبروا

له بالماعة • وفرشوا الخدود

الضراعة • وانعقدت له

الرياسة في لبسة الصوف •

ولحظاته الخاصة والعامة



بهيمن المرجو والخوف  
 ووجدت خاصته سوا  
 لا طماع \* بعلة الابتداء \*  
 فاستترتوا الناس \*  
 واستفخوا الا كياس \*  
 فن الطمئ بهم بكاس \*  
 رمى بفساد معة قد \* أو  
 بهطى الجسرة عن يده \*  
 وغبرت على هذه الجلة  
 سنون لا مطمع لاحد في  
 تبدل شكلها \* وصويل  
 فادح الحال عن اهلها \*  
 ولا علم لهم بأن الزمان بتغير  
 الاحوال ضمين \* وبالاخلاف  
 عن صورة المعناد رهن \*  
 ومن صبر على الانام رأى  
 الرقيق وضعة \* والضيع  
 ضريعا \* وشاهد عن هجوم  
 القبط صرا كالحا وصقعا \*  
 وانفق للقاضي ابي العلاء  
 صاعد بن محمد ان حج بيت  
 الله الحرام سنة اثنتين  
 واربع مائة وهو الامام  
 المرموق \* والزاهد  
 الموموق \* والفاضل  
 الجزل \* والبالز الفجل \*  
 قضى كثر عمره على الحظ  
 النقيس \* من غير الدرس  
 والتدريس \* تنطلق عليه  
 الاعمال فباهاها \* وتصب  
 اليه الاعراض فيرى  
 الخير في اعداها \* ومن  
 حاز شرف العلم لم يشتريه  
 ثمنا قليلا \* ولم يعدل به خطا  
 وان كان جليلا \* فلما حصل  
 يدار السلام وانهى الى

بالهدايا ورأى الناس عجا وذل ان الخوادر زمين لا يذ كرون غياث الدين الكبير والهدايا  
 غياث الدين ولا يذ كرون ايضا شهاب الدين اخاه وها حيان الابا الغوري وصاحب غزنة وكان  
 وزير خوارزم شاه الا ان مع عظم شأنه وقلة هذا غياث الدين لا يذ كرون الاجولانا السلطان مع  
 ضعه وبجزه وقلة بلاده وأما ابن خرميل فانه سار من هراة في جمع من عسكر خوارزم شاه فنزل  
 على اسفرا في صفر وكان صاحبها قد توجه الى غياث الدين فحصرها وأرسل الى من بها يقسم  
 بالله لنسلموها ان يؤمنهم وان امتنعوا أقام عليهم الى أن يأخذهم فاذا أخذهم قهر الا يبقى على  
 كثير ولا صغير تخافوا فسلموها في ربيع الاول فامنهم ولم يتعرض الى اهلها بسوا فلما أخذها  
 ارسل الى حرب بن محمد صاحب سجستان يدعوه الى طاعة خوارزم شاه والخطبة له لئلا يذ كرون  
 الى ذلك وكان غياث الدين قد راسله قبل ذلك في الخطبة والدخول في طاعته فغالبه ولم يجبه الى  
 ما طلب ولما كان خوارزم شاه على هراة عاد اليها القاضي صاعد بن الفضل الذي كان بن  
 خرميل قد أخرجه من هراة في العام الماضي وسار الى غياث الدين فعاد الا ان من عنده فلما  
 وصل قال ابن خرميل لخوارزم شاه ان هذا يميل الى الغورية ويريد دولتهم ووقع فيه فسيجنه  
 خوارزم شاه بقلعة زوزن وولى القضاة بهراة الصفي أبابكر بن محمد السرخسي وكان ينوب عن  
 صاعدا وبه في القضاة بهراة

• (ذ كرون غياث الدين مع الدزوايك) •

لما عاد الدزوايك الى غزنة واسر علاء الدين وأخاه جلال الدين كاد كرونه وكتب اليه غياث الدين  
 بطالبه بالخطبة له فلما جاءه في هذه المدة أشد منه فها قد قدم فأعاد غياث الدين اليه يقول امان  
 نخطب لنا واما ان تعرفنا ما في نفسك فلما وصل الرسول بهم هذا حضر خطيب غزنة وأمره بخطب  
 لنفسه بعد الترحم على شهاب الدين فخطب لتاج الدين الدزوايك فزنته فلما سمع الناس ذلك ساء لهم  
 وتغيرت نياتهم ونيات الاتراك الذين معه ولم يروا هلا ان يحسدوه وانما كان بطبعه فظنا  
 منهم انه ينصر دولة غياث الدين فلما خطب لنفسه أرسل الى غياث الدين يقول له بماذا تشتهى  
 على وتحتكم هذه الخزانة نحن جمعناها يا سيدي فانا وهذا الملك قد أخذته وانت قد اجتمع عندك  
 الذين هم أساس الفتنة واقطعتهم الاقطاعات ووعدتني بأمر ولم تف بها فان أنت اعقتني  
 خطبت لك وحضرت خدمتك فلما وصل الرسول أجابه غياث الدين الى عتي الدزوايك الامتناع  
 الشديد والعزم على مصالحه خوارزم شاه على ما يريد وقصد غزنة ومحاربة بها فلما أجابه الى  
 العتي أشهد عليه به وأشهد عليه ايضا بعتي قطب الدين ابيك بمولك شهاب الدين ونائبه ييلا د  
 الهند وأرسل الى كل واحد منهم ألف قبا وألف قلسوة ومناطق الذهب وسونا كثيرة  
 وجترين ومائة رأس من الخيل وأرسل الى كل واحد منهم مائة دينار الخلع وود الجتر  
 وقال نحن عبيد ودماليك والجليلة لأصحاب وسار رسول ابيك اليه وكان بقرشابور قد ضبط  
 المملكة وحفظ البلاد ومنع الفسدين من الفساد والاذى والناس معه في أمن فلما قرب  
 الرسول منه اتبعه على بهد وترجل وقبيل حافر القرس ولبس الخلعة وقال اما الجتر فلا يصلح  
 للماليك واما العتي فقبول وسوف أجازيه بعبودية الابد وأما خوارزم شاه فانه أرسل الى  
 غياث الدين يطلب منه ان يتصلها او يطلب منه ابن خرميل صاحب هراة الى طاعته ويسير معه



القادر بالله أمير المؤمنين  
 خبره في حج بيت الله  
 الحرام \* قبول بمقتضى  
 حقه في الاسلام \* من واجب  
 الاثر والاكرام \* وظاهر  
 التوقير والاعظام \* وعقد  
 بالكتاب الى السلطان فيما  
 تقر من حاله وفي مهمات  
 اوجب الاحتياط شرعها  
 على لسان مقاله \* فلما عاد  
 من وجهه \* شخص الى  
 حضرة السلطان بغزة  
 فعرض ما محبسه وقرر  
 ما تحمله \* واذى من حق  
 الامانة مالزمه \* وبم الاستاذ  
 ابو بكر محمد بن اسحق جري  
 في مجلسه ذكر الكرامة  
 واطلاقهم القول بالجسيم \*  
 وتعريض الله تعالى لما لا  
 يليق بذاته الكريم \* فأنف  
 السلطان لهذه الشنعاء  
 من مقالهم \* والعوراء من  
 خوى جد الهم \* ودعا  
 السلطان ابا بكر سائله  
 و باحنا صورة الحال منه \*  
 فأنكر أبو بكر اعتقاد  
 مانسب اليه \* وأظهر البراءة  
 مما حيل به عليه \* فسلم مع  
 الانكار عن منسب العتب  
 والانكار \* فاما الباقر  
 فان الكتب من السلطان  
 نفذت الى العمال في تقديم  
 الاستقضاء عليهم \* فن  
 اظهر البراءة عن قبوله  
 الشنيع \* واعتقاده الموجب  
 للتبديع \* ترك وشانه من

في العساكر الى غزوة فاذا ملكها من الدزاق قسموا المال اثلاثا ثلثا لخوار زم شاه وثلثا لغياث الدين وثلثا للعسكر فاجابه الى ذلك ولم يبق الا الصلح فوصل الخبر الى خوار زم شاه بموت صاحب مازندران فسارعن هرات الى مرو ومع الدز بالصلح فخرج لذلك جرناعا عظيما ظهر أثره عليه وأرسل الى غياث الدين يقول له ما جئت على هذا فقال جئت عليه عصيانك وخلافك على فسار الدز الى تكيا باذنا خذها والى بست وتلك الاعمال فملكها وقطع خطبة غياث الدين منها وأرسل الى صاحب مجستان يأمره باعادة الترحم على شهاب الدين وقطع خطبة خوار زم شاه وأرسل الى ابن خرمل صاحب هرات بعقل ذلك وتهددهما بقصد بلادهما فخافه الناس ثم ان الدز أخرج جلال الدين صاحب باميان من أسره وسير معه خمسة آلاف فارس مع أيد كز التتر فلحق شهاب الدين الى باميان ليعيدوه الى ملكه ويزيلون بن عمه عنه وزوجه ابنته وسار معه أيد كز فلما خلا به لأمه على لبسه خلعة الدز وقال أنت مريض فلبس ثيابا خلعة غياث الدين وهو أكبر سنا منك وأشرف بيما تلبس خلعة هذا المأبون يعني الدز ودعا الى العود معه الى غزنة واعلم ان الاتراك كلهم مجمعون على خلاف الدز فيحبسه الى ذلك فقال أيد كز فأتى لأسير معك وعاد الى كابل وهي اقطاعه فلما وصل أيد كز الى كابل لقيه رسول من قطب الدين ايبك الى الدز يقول له قد لهو يا مرم به فاقامة خطبة غياث الدين ويحبره انه قد خطب له في بلاده ويقول له ان لم يحط به هو ايضا بغزنة ويعود الى طاعته والا قصده وحاربه فلما علم أيد كز ذلك قويت نفسه على محاربة الدز وصمم العزم على قصد غزنة ووصل ايضا رسول ايبك الى غياث الدين ياله دايما والتحف ويشير باجابه خوار زم شاه الى ما يطلب الا ان وعند الفراغ من أمر غزنة تسهل أمور خوار زم شاه وغيره وأنفذه لذهب عليه اسمه فكتب أيد كز الى ايبك يعرفه عصيان الدز على غياث الدين وما فعله في البلاد وانه على عزم مشاققة الدز وهو ينتظر أمره فأعاد ايبك جوابه يأمره بقصد غزنة فان حصلت له القلعة أقام بها الى ان يأتيه وان لم تحصل له القلعة وقصده الدز انحاز اليه والى غياث الدين او يعود الى كابل فسار الى غزنة وكان جلال الدين قد كتب الى الدز يخبره خبر أيد كز وما عزم عليه فكتب الدز الى نوابه بقلعة غزنة يأمرهم بالاحتياط منه فوصلها أيد كز أول رجب من السنة وقد حذرهم فمسلوا اليه القلعة ومنعوه عنها فأمر أصحابه بنهب البلد فنهبوا عدة مواضع منه فتوسط القاضي الحال بأن سلم اليه من الخزانة خمسين ألف دينار وكنية وأخذته من التجار شيئا آخر وخطب أيد كز بغزنة فغياث الدين وقطع خطبة الدز ففرح الناس بذلك وكان مؤيد الملك ينوب عن الدز بالقلعة ووصل الخبر الى الدز بوصول أيد كز الى غزنة ووصول رسول ايبك اليه ففت في عضده وخطب لغياث الدين في تكيا باذنا واسقط اسمه من الخطبة فخطب له ورحل الى غزنة فلما قارب ارحل أيد كز عنها الى بلد الغور فاقام في قران وكتب الى غياث الدين يخبره بحاله وأنفذ اليه المال الذي أخذته من الخزانة ومن أموال الناس فأرسل اليه خلعا واعتقه وخطبه بملك الأمر او رت عليه المال الذي كان أخذته من الخزانة وقال له أما مال الخزانة فقد أعدناه اليك لتخرجه وأما أموال التجار وأهل البلد فقد أرسلته مع رسولي ليعادوا الى أربابهم لئلا نفتق دولتنا بالظلم وقد عوضتك عنه ضعفه وأرسل أموال الناس الى غزنة الى قاضي غزنة وأمره ان

يرد المال المنذ على اربابه فانهم القاضى الحال الى الدوز وأشار عليه بالخطبة اغياث الدين  
وقال أنا اسعى في الوصلة بينكم والصالح قاهر بذلك فبلغ الخبر الى غياث الدين فارسل الى  
القاضى ينه عن الجحى اليه وقال لا تسأل في عبد أبى قد بان فساده واتضح عناده فاقام  
بغزته هو والدوزير غياث الدين عسكر الى اى دكر التتر فاقام وراعه وبير الدوزعسكر الى  
روين كان وهي اغياث الدين وقد أقطعه البعض الامراء فجمعوا على صاحبها فتم وبأماله  
وأخذوا أولاده فجاوحدوا الى غياث الدين فاقضى الحال ان سار غياث الدين الى بست وتلك  
الولاية فاستردوها وأحسن الى أهلها واطلق لهم خراج سنة لما تالاهم من الدزمن الاذى  
(ذكر وفاة صاحب مازندران والخلف بين أولاده)

في هذه السنة توفي حسام الدين اردشير صاحب مازندران وخلف ثلاثة أولاده ذلك بعده ابنه  
الاكبر واخرج أخاه الاوسط من البلاد فقه دجرجان وبها الملك على شاه بن خوارزم شاه  
تمكش أخو خوارزم شاه محمد وهو يتوب عن أخيه فيها شك كالله ما منع به أخوه من  
اخراجهم من البلاد وطلب منه أن يجلده عليه ويأخذ له البلاد ليكون في طاعته فكذب على  
شاه الى أخيه خوارزم شاه في ذلك قاهره بالمسيره الى مازندران وأخذ له البلاده واقامه  
الخطبة تلوارزم شاه فيها سار واعن جرجان فاتفق ان حسام الدين صاحب مازندران مات في  
ذلك الوقت زملك البلاد بعده أخوه الامير غر واستولى على القلاع والاموال فوصل على شاه  
البلاد وبعده صاحب مازندران فتمجدوا وخر بواها وامتنع منهم -م الاخ الصغير بالذلاخ واقام  
بقلعة كورا وهي التي فيها الاموال والذخائر وحصره فيها بعد ان ملكوا السامرة الاسلامى  
سارية وآمل وغيرهما من البلاد والحصون وخطب تلوارزم شاه فيها ساجدها فدارت في طاعته  
وعاد على شاه الى جرجان واقام ابن ملك مازندران في البلاد ما كره اجبها -م رى القلعة التي  
فيها أخوه الامير غر وهو يرسله ويسقطه وبسطه فطفه وأخوه لا يرتدجوا بابا ولا ينزل عن -م  
(ذكر ملك غياث الدين كخسر ومدينة انطاكية)

في هذه السنة ثالث شعبان ملك غياث الدين كخسر وصاحب قونية وبلد الروم مدينة انطاكية  
بالامان وهي للروم على ساحل البحر وسبب ذلك انه كان -م صرها قبل هذا التاريخ وأطال  
المقام عليهم ما وهدم عدة ابراج من سورها ولم يبق الا قصها عنوة فارسل من يملن الروم الى  
القرنج الذين يجزيرة قبرص وهي قرية منها فاستعبدوهم فوصل اليها جماعة منهم فعند ذلك  
يتم غياث الدين منها ورسل عنها وتزلط ائمة من عسكرها اقرب منهم بالجلال التي بينهم اوبير  
بلادهم وأمرهم بقطع الميرة عنها فاستقر الحال على ذلك مدة حتى ضاق بأهل البلد واشتد الامر  
عليهم فطلبوا من القرنج الخروج لدفع المسلمين عن -م ضايقتهم فظن القرنج ان الروم يريدون  
اخراجهم من المدينة بهذا السبب فوقع الخلف بينهم فاقبلوا فارسل الروم الى المسلمين  
وطالبوهم لسلوا اليهم البلد فوصلوا اليهم واجتمعوا معهم على قتال القرنج فانهم زعم القرنج  
ودخلوا الحصن فاعتمه واه فارسل المسلمون يطلبون غياث الدين وهو بمدينة قونية فصار  
اليهم مجدا في طائفة من عسكره فوصلها ثلثي شعبان وتقرر الحال بينه وبين الروم وتسلم المدينة  
ثالثه وعصر الحصن الذي فيه القرنج وتسلمه وقتل كل من كان به من القرنج

عقد الجبابرة للتدريس  
وتشرف المنابر للتذكير  
ومن أصر على دعواه \*  
ولم يحتر لنفسه سواه \* جعل  
مقتله عليه حصيرا \* ورد  
لنائه دون القبول فميراه  
وخلع السلطان على القاضى  
أبى العلاء \* خلعة لاقت  
بجلاء قدره \* وزخارة  
بحره \* ورعاية أمير المؤمنين  
لحقه وايعازة بجهيد  
أمره \* وصرف كلامهما  
على جملة الاستثناس \*  
والتفخيم على أمين الناس \*  
ولم تزل غصة القول بالتخشب  
ناشبة في صدر أبى بكر  
يمسارح الايام على غيرة  
المكافأة بها الى أن استتب  
له الامر في عقد محضر على  
اقباله مذهب الاعتزال  
وتعز خطوط قوم من  
الاعيان سلكو ابيه طريق  
المساعدة وتنفوا به عن  
وغرة المناقسه \* نقلا مالا  
يطاق داء خيل \* وهم  
على مر النفوس نزيل \*  
واحتيل في مرض المحضر  
على السلطان استفسادا  
أصورته لديه \* فوقع التدبير  
موقفه من الا -م فاط عليه  
فراى السلطان أن يصح

عن صورة المرفوع اليه  
في احقاق من صور • أو  
ابطال من زور • فانهض  
قاضى قضائه • وأوحده  
ثقافته • أباحمد الناصحى من  
لم يشركه أحد في اصطناعه •  
والجلب الى الملبى ابياعه •  
فانه استخصه على طرارة  
شبابه ثلثين قلائد جدان  
في قرح الأسنان • فضلا  
عن أحداث القتيان  
والشبان • وهما العلم  
والورع اخوان دونهما الدر  
بالباقوت • والعصبة بكفاف  
القوت • وأفعده نزة دار  
الملك للتدريس والفتوى •  
واصبح الناس من ساطع  
نوره في التقوى • حتى اذا  
بهر كاله • وطفح بالفنائل  
ميكاله • ولاده القضاء على  
القضاة في عانة ديار عماله  
ثقة بقوته وامانة • وورعه  
ونزاهته • فتولاه بنفس  
كصفحة الشمس طهارة  
ونقا • وأروضة الحزن ديجها  
السما عشاء • وأمره ان  
يستخضر القاضي أبالعله  
صاعدا وأبا بكر الأستاذ في  
وجوه الرنوت وأعيان  
الشهود ويطلب بأقامة  
الشهادة على الدعوى

(ذكر عزل ولد بكتر صاحب خلاط وملك بلبان ومسير صاحب ماردن الى خلاط وعوده)  
وفي هذه السنة قبض على صاحب خلاط على صاحبها ولد بكتر وملكها بلبان مملوك شاه أرمن بن  
سكان وكتب اهل خلاط الى ناصر الدين ارتقى بن بلغازي بن أبي بن عمر تاش بن بلغازي بن  
ارتقى يستدعونه اليها وسبب ذلك ان ولد بكتر كان صديقا لاهل خلاط فقبض على الامير شجاع الدين  
قتلغ مملوك من عمال ملك شاه أرمن وهو كان أتابكة ومدير بلاده وكان حسن السيرة مع الجند  
والرعية فلما قتله اختلفت الكلمة عليه من الجند والعامة واشتغل هو باللهو واللعب وادمان  
الشرب فكانت جماعة من اهل خلاط وجماعة من الجند ناصر الدين صاحب ماردن يستدعونه  
اليهم وانما كاتبوه دون غيرهم من المملوك لان اباه قطب الدين بلغازي كان ابن أخت شاه أرمن  
ابن سكان وكان شاه أرمن قد حلف له الناس في حياته لانه لم يكن له ولد فلما سجدت بعده هذه  
الحادثة تذاكروا تلك الايمان وقالوا نستدعيه ونملكه فانه من أهل شاه أرمن فكاتبوه وطلبوه  
اليهم ثم ان بعض عمال ملك شاه أرمن اسمه بلبان وكان قد جاهر ولد بكتر بالعداوة والعصيان  
سار من خلاط الى بلاد ملاز كرد وملكها واجتمع الاجناد عليه وكثر جمعه وسار الى خلاط  
فملكها وانفق وصول صاحب ماردن اليها وهو يظن ان أحدا لا يجتمع عليه ويسلمون اليه  
المدينة فنزل قريبا من خلاط عدة ايام فارسل اليه بلبان يقول له ان اهل خلاط قد اتهموني  
بالميل اليك وهم ينقرون من العرب والراى انك ترحل عائد امر حلة واحدة وتقيم فاذا تسلمت  
البلد سلمته اليك لاني لا يمكنني ان املكها انا ففعل صاحب ماردن ذلك فلما أبعد عن خلاط  
ارسل اليه يقول له تعود الى بلدك والاجئت اليك وأوقعت بك وبين معك وكان في قلبه من  
الجيش فعاد الى ماردن وكان الملك الاشرف ومسى بن العادل ابى بكر بن أيوب صاحب  
خران وديار الجزيرة قد ارسل الى صاحب ماردن لما سمع انه يريد قصد خلاط يقول له ان سرت  
الى خلاط قصدت بلدك وانما خاف ان يملك خلاط فيقوى عليهم فلما سار الى خلاط جمع  
الاشرف العساكر وسار الى ولاية ماردن فاخذ دخلها وأقام يديسرحى تجبى الاموال اليه  
فلما فرغ منه عاد الى خران فكان مثل صاحب ماردن حما قبل خرجت فطلب قرنين  
عادت بلا اذنين واما بلبان فانه جمع العسكر وحشد وحصر خلاط وضيق على اهلها وهاجمها  
بكثرة فجمع من عنده بالبلد من الاجناد والعامة وخرج اليه فالتقوا فانهزم بلبان ومن معه  
من بين يديه وعاد الى الذي بيده من البلاد وهو ملاز كرد وأرجيش وغيرهما من الحصون وجمع  
العساكر واستكثر منها وعاود حصار خلاط وضيق على اهلها فاضطرهم الى خذلان ولد بكتر  
لصفه وجهه بالملك واشتغاله باللهو ولعبه ثم قبضوا عليه في القلعة وأرسلوا الى بلبان وحلفوه  
على ما أرادوا وسلموا اليه البلد وابن بكتر واستولى على جميع أعمال خلاط ومجرب ابن بكتر في  
قلعة هناك واستقر ملكه فسبحان من اذا أراد امر اهدأ أسبابه بالامس يقصدها خمس الدين  
محمد بن البهلوان وصلاح الدين يوسف بن أيوب فلم يقدر احدهما عليها والا أن يظهر هذا  
المملوك العابر القاصر عن الرجال والبلاد والاموال فيملكها صفوا عفا ثم ان نجم الدين  
أيوب بن العادل صاحب ميافارقين سار نحو ولاية خلاط وكان قد استولى على عدة حصون من  
أعمالها منها حصن موسى ومدينته فلما قارب خلاط أظهر له بلبان العجز عن مقابله فطمع

وأوغل في القرب فآخذ عليه بلبان الطريق وقاتله فهزموه ولم يفلت من أصحابه الا القليل وهم  
جرى وعاد الى مافارقين

(ذكر ملك الكرج مدينة قرص وموت ملكة الكرج)

في هذه السنة ملك الكرج حصن قرص من أعمال خلاط وكانوا قد حصره ومدة طويلة  
وضيقوا على من فيه وأخذوا دخل الولاية عدة سنين وكل من نزل خلاط لا ينجدهم ولا يسمي  
في راحة نصل اليهم وكان الوالي بها يواصل رسله في طلب النجدة وازاحة من عليه من الكرج  
فلا يجاب له دعاء فلما طال الامر عليه ورأى ان لا ناصر له ضاع الكرج على تسليم القلعة على  
مال كثير وقطاع يأخذ منهم وصارت دار شرك بهد أن كانت دار توحيد فآتاه وانا الله  
راجعون ونسأل الله أن يسمل للاسلام وأهله نصر من عنده فان ملوك زماننا قد اشتغلوا  
بدهوم ولعبهم وظلمهم عن سد الثغور وحفظ البلاد ثم ان الله تعالى نظر الى قلة ناصر الاسلام  
فتولاه فأمات ملكة الكرج واختطفوا فيها بينهم وكفى الله شرهم الى آخر السنة

(ذكر الحرب بين عسكر الخليفة وصاحب كرستان)

في هذه السنة في رمضان سار عسكر الخليفة من خوزستان مع مملوكه سنجر وهو كان المتولي  
لثلاث الاعمال وليم بعد موت طاشتكين أمير الحاج لانه زوج ابنة طاشتكين الى جبال  
كرستان وصاحبهم يعرف بابي طاهر وهي جبال منبوعة بين فارس وأصفهان وخوزستان  
فقاتلوا أهلها وعادوا منهم زمين وسبب ذلك ان مملوكا للخليفة الناصر الدين الله اسمه قشقر من  
اكابر عابليه كان قد فارق الخدمة فاصير رآه من الوزير نصير الدين الملوئي الرازي واحناز  
بخوزستان وأخذ منها ما أمكنه ولحق بابي طاهر صاحب كرستان فأكرمه وعظمه وزوجه ابنته  
ثم توفي أبو طاهر فقوى أمر قشقر واطاعه اهل تلك الولاية فامر سنجر بجمع العساكر وقصد  
وقتاله ففعل سنجر ما أمر به وجمع العساكر وسار اليه فارس فشرع يعتذر ويسأل أن لا يقصد  
ويخرج الى الخروج عن العبودية فلم يقبل عذره فجمع اهل تلك الاعمال ونزل الى العسكر  
فأقيمهم فهزموهم وأرسل الى صاحب فارس بن دكلا وشمس الدين ايتغش صاحب أصفهان  
وهمدان والري يعرفهم ما الحال ويقول اني لا أقوى به سكر الخليفة لما أضيف اليهم عساكر  
أخرى من بغداد وعادوا الى حربي وحينئذ لا أقدر بهم وطاب منها ما النجدة وخوفهم ما من عسكر  
الخليفة ان ملك تلك الجبال فاجاباه الى ما طلب فقوى جنانه واستقر على حاله

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة قتل صبي صيدا آخر ببغداد وكان يباعا شران وعمر كل واحد منهما يقارب عشرين  
سنة فقال أحدهما للآخر الساعية أضربك بهذه السكين بما زحمة بذلك وأهوى نحوه بها  
فدخلت في جوفه فمات فهرب القاتل ثم أخذوا أمره ليقتل فلما أرادوا قتله طلب دواء وبيضاء  
وكتب فيها من قوله

قدمت على الكرم بغير زاد \* من الاعمال بل قلب سليم

وسوء الظن ان تعذر زاد \* اذا كان القدوم على كرم

وفياج برهان الدين صدر جهان محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن مارة البخاري رئيس الخفنية

المذكورة على رؤس الملا  
من غير محاشاه \* أرجح  
الى مداهنة ومحاباة \* فقابل  
الامر بالامتنال \* وتجاو  
من حمة العلم لحمة الملك  
وهيبة الجلال \* وسأل  
ارباب الخطوط عما عندهم  
من قضية الحال \* وعلية  
المقال \* فأما أبو بكر فانه  
اراد أن يتلافى بانى الخطب  
فزعم أن الاشتراك في رتبة  
العلم أحدث بينهم منافسة  
تأزعجهم اذهبي التبعيم  
والاعتزال فلا يصح ما ينبغي  
اليه \* ولا تقر بما ذعبه  
عليه \* وأما الآخرون فن  
جار على حكم الماعده \* في  
الهاباة والمهادنة \* ومن حذر  
لثام الاحتشام في التصريح  
واطلاق الدعوى باللفظ  
القصيح \* مكاشفة عدت  
الشهادة الى التعصب \*  
وجاوزت حد المعلوم الى  
التغضب \* وبى لذلك وجوه  
اهل الرأي حتى كادت تنور  
قننة لولا أن هيبة السلطان  
أجرت الاسن الطوال \*  
وضربت على النفوس  
التطامن والانهزال \*  
وتلطف قاضي القضاة

بخارا وهو كان صاحبهم اعلى الحقيقة يؤتى الخراج الى الخطاوينوب عنهم في البلد فلما حرم  
تقدمه دسبرته في الطريق ولم يصنع معروفه وكان قد اكرم به بغداد عند قدومه من بخارا فلما عاد لم  
يلتفت اليه لسوء سيرته مع الحاج وسماه الخجاج مدرجه ثم وفيها الى شوال مات شيخنا ابو الحرم  
مكي بن ريان بن شعبة الهوى المقرئ بالموصل وكان عارفا بالنحو واللغة والقرا آت لم يكن في  
زمانه مثله وكان ضريرا وكان يعرف بوى هذه العلوم من الفقه والحساب وغير ذلك معرفة  
حسنة وكان من خيار عبادة الله وصالحهم كثير التواضع لا يزال الناس يشتغلون عليه من بكرة  
الى الليل وفيها فارقا أمير الحاج مظفر الدين سقزى بمولاه الخليفة المعروف بوجه السبع الحاج  
بموضع يقال له المرخوم ومضى في طائفة من أصحابه الى الشام وسار الحاج ومعهم الجند  
فوصلوا سالمين ووصل هو الى الملك العادل أبي بكر بن أيوب فأقطعه اقطاعا كثيرا بمصر وأقام  
عنده الى أن عاد الى بغداد سنة ثمان وستمائة في جمادى الاولى فانه لما قبض الوزير ابن علي  
نفسه وأرسل بطلب العود فأجيب اليه فلما وصل اكرمه الخليفة وأقطعه الكوفة وفيه مائة  
جمادى الآخرة توفي أبو الفضل عبد المنعم بن عبد العزيز الاسكندراني المعروف بابن النطروني  
في مارستان بغداد وكان قدمه الى المايور في رسالة بآفريقية فحصل له منه عشرة  
آلاف دينار مغربية فخرتها جميعها في بلدته على معارفه وأصدقائه وكان فاضلا خيرا نفع الرجل  
رحمه الله وله شعر حسن وكان قويا لعلم الادب وأقام بالموصل مدة واشتغل على الشيخ أبي الحرم  
واجتمع به كثير اعند الشيخ الى الحرم رحمه الله

(ثم دخلت سنة اربع وستمائة)

(ذكر ملك خوارزم شاه ماوراء النهر وما كان بخراسان من الفتن واصلاحها)

في هذه السنة عبر علاء الدين محمد بن خوارزم شاه من جميع اقطار الخلق وسبب ذلك ان الخطا  
كانوا قد طالت ايامهم ببلاد تركستان وماوراء النهر وثقلت وطأتهم على اهلها ولهم في كل  
مدينة نائب يجي اليهم الاموال وهم يسكنون الخركاهات على عادتهم قبل أن يملكوا وكان  
مقامهم بنواحي اوزكند وبلاساغون وكاشغر وتلك النواحي فانفق ان سلطان سمرقند  
وبخارا ولبق خان خانان يعنى سلطان السلاطين وهو من اولاد الخانية عريق النسب في  
الاسلام والملك أنف وخيبر من فتحكم الكفار على المسلمين فأرسل الى خوارزم شاه يقول له ان  
الله عز وجل قد أوجب عليك بما أعطاك من سعة الملك وثمره الجنود أن تستنقذ المسلمين  
وبلادهم من أيدي الكفار وتخلصهم عما يجرى عليهم من التحكم في الاموال والبشار وتغن  
تتفق معك على محاربة الخطا ونحمل البك ما تحمله اليهم وتذكر اسمك في الخطبة وعلى السكة  
فاجابه الى ذلك وقال أخاف انكم لا توفون لي فسير اليه صاحب سمرقند وجوه أهل بخارا  
وسمرقند بعد أن حلفوا واصحابهم على الوفاء بما تضمنه وضمنوا عنه الصدق والنجاة على ما بذل  
وجعلوا عنده رهاقن فشرع في اصلاح أمر خراسان وتقدير قراعه فاولى أخاه على شاه  
طبرستان مضافة الى جرجان وأمره بالحفظ والاحتياط وولى الأمير تركك خان وهو من اقارب  
أمه واعيان دولته بنيسابور وجعل معه عسكريا وولى الأمير جلدك مدينة الخيام وولى الأمير  
أمين الدين ابابكر مدينة زوزن وكان هذا أمين الدين جمالا ثم صار اكبر الامراء وهو الذي ملك

له مرض الحال • وتقرر  
صورة الحال • واتفق أن  
تخبر الامير أبو المظفر نصر  
ابن ناصر الدين في مجلس  
السلطان فرصة القول  
في باب القاضي أبي العلا  
صاعدت به على منته وسماه  
وأبنا عن ورعه وتقواه •  
والتمس على سبيل التلطف  
أن يقع خلاف لغضاضته به  
وتدبر له للمهانة الطارئة عليه  
يعرل من تصدى لمكاشفته •  
وتعرض لاسنة سارمكاته •  
فوثق به السلطان فيما قال •  
وسحدث ان صاعد اجل  
من أن يعتقد الاعتزال •  
وأمر باشخاص من انتدب  
لمراجعتهم • ومقابلته بما  
اقتضاه حكم وفاته •  
واستخلص القاضي قرارة  
يتمه فلم يكن يبرز الاقرض  
يقضيه • أو علم عليه • مجتزئا  
بالله تعالى جده عن غيره •  
ومقتضعا ادره عليه من  
خبره ورأى ان بقية  
المرأعز من ان تضاع على  
القبل والقال • وخدمة  
فضول الاحال • ومزاولة  
ما يصم قدر العلم بالابتدال •  
واستتاب الدين كالتقدين

كرمان على ما نذكره ان شاء الله تعالى وأقر الامير الحسين على هراة وجعل معه فيها ألف فارس من الخوارزمية وصالح غياث الدين محمود ا على ما يده من بلاد الغور وكرمهم واستتاب في مرو وسرخس وغيرهما من خراسان فوابا وأمرهم بحسن السياسة والحفظ والاحتياط وجمع عساكره جميعها وسار الى خوارزم ويجهز منها وعبر جيحون واجتمع بسلطان سمرقند وسمع الخطا فحشدوا وجمعوا وجاءوا اليه فجري بينهم وقعات كثيرة ومفاورات فتارة له وتارة عليه (ذكر قتل ابن خرميل وحصر هراة وأسر خوارزمشاه وخلاصه)

ثم ان ابن خرميل صاحب هراة رأى سوء معاملته ~~عسكر~~ خوارزمشاه للرعية وتعدتهم الى الاموال فقبض عليهم وحبسهم وبعث رسولا الى خوارزمشاه يعتذروا ويعترفوا ما صنعوا فظلم عليه ولم يمكنه مما اقترعه لاشتغاله بقتال الخطا فكذب اليه يستحسن فعله ويأمره بانقاذ الجند الذين قبض عليهم لمناجسته اليهم وقال له اني قد أمرت عز الدين جلدك بن طغرل صاحب الخيام أن يكون عندك لما أعلمه من عقله وحسن سيرته وأرسل الى جلدك يأمره بالمسير الى هراة وأسر اليه أن يحتمل في القبض على حسين بن خرميل ولو اقر ساعة ببقاء فساد جلدك في النجى فارس وكان أبوه طغرل ايام السلطان سنجر والسيامرة فهو اليها بالاشواق يختارها على جميع خراسان فلما قارب هراة أمر ابن خرميل الناس بالنزوح بتلقيه وكان للعسين وزير يعرف بخواجه صاحب وكان كبيرا قد سنكته التجارب فقال لابن خرميل لا تخرج الى لقائه ودعه يدخل اليك منفردا فانني أخاف ان يغدر بك وان يكون خوارزمشاه أمر بذلك فقال لا يجوز أن يقدم مثل هذا الامير ولا النقيب وأخاف ان يضطغن ذلك على خوارزمشاه وما اظنه يتجاسر على تخرج اليه الحسين بن خرميل فلما بصر كل واحد منهم ما باصاحبه ترجل للاتقاء وكان جلدك قد أمر اصحابه بالقبض عليه فاختلفوا به ما وحوالوا بين ابن خرميل واصحابه وقبضوا عليه فانهم نزلوا المدينة واخبروا الوزير بالخال فامر باغلاق الباب والاطلوع الى الاسوار واستعد للحصار ونزل جلدك على البلد وأرسل الى الوزير يسأله الامان ويتم تدهان لم يسم البلد بقدر ما قال ابن خرميل فنأدى الوزير بشعار غياث الدين محمود الغوري وقال لجلدك لا أسلم البلد اليك ولا الى الغادر ابن خرميل وانما هو لقيت الدين ولا ييه قبله فقد موافق ابن خرميل الى السور فغاطب الوزير وأمره بالتسليم فلم يقبل فقتل ابن خرميل وهذه عاقبة الغدر فقد تقدم من أخباره عند شهاب الدين الغوري ما يدل على غدره وكفرانه الاحسان عن أحسن اليه فلما قتل ابن خرميل كتب جلدك الى خوارزمشاه بجميلة الخلال فانفذ خوارزمشاه الى كزك خان والى نيسابور والى أمين الدين ابى بكر صاحب زوزن يأمرهم بالمسير الى هراة وحصارها وأخذها فاسارا في عشرة آلاف فارس فنزلوا على هراة وراسلوا الوزير بالتسليم فلم يلتفت اليهم وقال ليس لسكم من المهل ما يسلم اليكم مثل هراة لكن اذا وصل السلطان خوارزمشاه سلمتها اليه فقاتلوه وجدوا في قتاله فلم يقدر واعليه وكان ابن خرميل قد حصن هراة وعمل لها أربعة اسوار محكمة وحضر خندقها وشحنها بالميرة فلما فرغ من كل ما أراد قال بقيت أخاف على هذه المدينة شيئا واحدا هو ان تسكر المياه التي لها اياما كثيرة ثم ترسل دفعة واحدة فتغرق اسوارها فلما حصرها ولا سمعوا قول ابن خرميل فسكروا

أو الشعرين • أبا الحسن  
وابا • عيش ريكي عنان في  
المروة والقنوة • ورضيعي  
لسان في وأمر النبوة •  
وأحكام آيات الله المتلوة في  
قضاء المواب • واحتمال  
النواب • فمقاله عن  
حقوق الناس • وفرغ علم  
النظر والقياس • وحظي  
بمثل ما أنبأ عنه ابو الفتح  
البيهي من حاله  
قد جمع الله أربعالى  
فيمن عزى وحسن حالى  
بلاغ علم مساع شرب  
رفاغ عيش فراغ بالى  
نعم واطلق غادى الايام على  
نباهة أبى بكر وان فاع  
مكاته • واتساع حشمته  
ومهايته • وان ساط أيدى  
حاشيته • فى اموال واعراض  
اهل ناحيته • واستمرار  
العناد فيه وبين أعيان  
الاشراف فى جيرة • السن  
الجمهور بمحضرة السلطان  
بما طغى من حاله • وبقي من  
جرح خباله • ادلا لا با فاعمله  
واعتماد ابن عمه على ما سبق  
العلم به من خلوص ضميره  
ورشاد عقله • فبقدر اركه  
الاحتمال • مدته من الزمان



المياه حتى اجتمعت كثيرا ثم أطلقوها على هراة فاحاطت بها ولم تصل الى السور ولان ارض  
المدينة مرتفعة فامتلا الخندق ماء وصار حولها وحل فانتقل العسكر عنهم ولم يتمكنهم القتال  
لبعدهم عن المدينة وهذا كان قصدا ابن خرميل أن يمتلئ الخندق ماء ويمنع الوحل من القرب  
من المدينة فقاموا مدة حتى نشف الماء فكان قول ابن خرميل من أحسن الخيل ونعود الى  
قتال خوارزمشاه الخطا وأسرهم واما خوارزمشاه فانه دام القتال بينه وبين الخطا في بعض  
الايام اقتتلوا واشتد القتال ودام بينهم ثم انخزم المسلمون هزيمة قبيصة وأسر كثير منهم وقتل كثير  
وكان من جملة الاسرى خوارزمشاه وأسر معه امير كبير يقال له فلان بن شهاب الدين مسعود  
أسرهم رجل واحد ووصلت العساكر الاسلامية الى خوارزم ولبى والى السلطان معهم فارسلت  
اخذت كزلك خان صاحب نيسابور وهو يحاصر هراة وأعلمته الحال فلما اتاه الخبر سارع عن هراة  
ليلالى نيسابور واحسن به الامير أمين الدين أبو بكر صاحب زوزن فارادهو ومن عنده من  
الامر امنعه مخافة أن يجري بينهم حرب يطعم بسيم اهل هراة فيهم فيضجون اليهم فيبغضون  
منهم ما يريدونه فامسكوا عن معارضته وكان خوارزمشاه قد خرب سوزنيسابور ولما ملكها  
من الغورية فشرع كزلك خان بعمره وادخل اليها الميرة واستكثرت من الخندق وعزم على  
الاستيلاء على خراسان ان صح فقد السلطان وبلغ خبر عدم السلطان الى اخيه على شاه وهو  
بطبرستان فذاعا الى نفسه وقطع خطبة اخيه واستعد لطلب السلطنة واختلطت خراسان  
اختلاطا عظيما وأما السلطان خوارزمشاه فانه لما أسرقا له ابن شهاب الدين مسعود يجب  
ان تدع السلطنة في هذه الايام وتسير خادما الى احتمال في خلاصك فشرع يخدم ابن مسعود  
ويقدم له الطعام ويحمله ثيابه وخفه ويعظمه فقال الرجل الذي اسره ما لابن مسعود أرى  
هذا الرجل يعظمك فن أنت فقال أنا فلان وهذا غلامى فقام اليه واكرمه وقال لولان القوم  
عرفوا بك كذبت عندى لاطاعتك ثم تركه اياما فقال له ابن مسعود انى أخاف ان يرجع المنهزمون  
فلا يراى أهلى معهم فيظنون انى قتلت فيبعيهاون العزاء والمائم وتضيق صدورهم لذلك ثم  
يقسمون مالى فاهلك واحب أن تقتر وعلى شيا من المال حتى اجمه اليك فتز عليه مالا وقال له  
اريد أن تأمر رجلا عاقلا يذهب بكتابي الى اهلى ويخبرهم بما فى يى ويحضرهم من يحمل المال ثم  
قال ان اصحابكم لا يعرفون اهلنا ولكن هذا غلامى اتق به ويصدق اهلى فاذن له الخطا في  
بأنقاده فسيره وأرسل معه الخطا في فرسا وعنده من الفرسان يحبه ونه فاسار واحد حتى قابوا  
خوارزم وعاد الفرسان عن خوارزمشاه ووصل خوارزمشاه الى خوارزم فاستبشر به  
الناس وضربت البشائر وزينوا البلد وأنته الاخبار بما صنع كزلك يثيسابور وبما صنع  
أخوه على شاه بطبرستان

(ذكر ما فعله خوارزمشاه بخراسان)

لما وصل خوارزمشاه الى خوارزم اتته الاخبار بما فعله كزلك خان وأخوه على شاه وغيرهم  
فسار الى خراسان وتبعته العساكر فتطعت ووصل هو اليها في اليوم السادس ومعه ستة  
فرسان وبلغ كزلك خان وصوله فاخذ أمواله وعساكره وهرج نحو العراق وبلغ اخاه على شاه  
نخافه وسار على طريق قهستان ملتجئا الى غياث الدين محمود الفورى صاحب نيروز كوه

متينة محاطة على الصنعة  
من الانتزاع \* والعارفة  
من الارتجاع \* واقاعلى  
الحل المرموق فى الله من  
ان يلج به المخطاط \* أو يخل  
له رباط \* حتى اذا جاوز  
الاحتمال حده \* وامتنع  
المستزاد بعده \* عقد  
السلطان ولاية نيسابور  
لابى على الحسن بن محمد بن  
العباس وقد كان جده فى  
ملوك آل سامان مجودا \*  
وفى جملة الاعيان والثناء  
مجدودا \* وأثره فيما بين آثار  
الرجال مجودا \* ووافق  
أبوه ايام السلطان \* أو  
قدمه خراسان \* وانتصابه  
منصب اصحاب الجيوش  
بها لآل سامان \* فاجعل  
خلفاءه ما على مناسبة  
الاشترار ومبيعة الشباب \*  
وعرف السلطان له حق  
الخدمة والاصطحاب \* غير  
انه اعتبط فى شبابه فعاد  
بكايدا

كل امرئ يوم امده الى الردى  
وكان يضرب بأنصر احمد  
ابن بكال بقرابة \* واواصر  
مستجابة \* فنشأ فى جلته  
نشأة القليل \* وخرج يخرج



فقتله واكرمه واتزله عنده وأما خوارزم شاه فانه دخل نيسابور وأصلح امرها وجعل فيها ثانيا  
وسار الى هراة فقتل عليها معسكره الذين يحاصرونه واحسن الى أولئك الامراء ووثق بهم  
لانهم صبروا على تلك الحال ولم يتغيروا ولم يلفوا من هراة غرضاً بحسن تدبير ذلك الوزير فإرسل  
خوارزم شاه الى الوزير يقول له انك وعدت عسكرك انك تسلم المدينة اذا حضرت وقد حضرت  
فسلم فقال لا أفعل لاني اعرف انكم عذرون لا تبكون على احد ولا أسلم البلد الا الى غياث الدين  
محمود فغضب خوارزم شاه من ذلك وزحف اليه بهسا كره فلم يكن فيه حيلة فانفق جماعة من  
اهل هراة وقالوا هلك الناس من الجوع والقلة وقد نهطت علينا معايشنا وقد مضى سنة وشهر  
وكان الوزير بعد تسليم البلد الى خوارزم شاه اذا وصل اليه وقد حضر خوارزم شاه ولم يسلم  
ويجب ان نحتال في تسليم البلد واخلاص من هذه الشدة التي نحن فيها فانتهى ذلك الى الوزير  
فبعث اليهم جماعة من عسكره وامرهم بالقبض عليهم فقبض الجند اليهم فنارت فتنة في البلد عظم  
خطبها فاحتاج الوزير الى تدابيرها بنفسه فقبض لذلك فكتب من البلد الى خوارزم شاه بالتدبير  
وزحف الى البلد واهله محتاطون فغربوا برجين من البرود دخلوا البلد فلكوه وقبضوا على  
الوزير فقتله خوارزم شاه وملك البلد وذلك سنة خمس وستمائة واصلح حاله وسلمه الى خاله امير  
ملك وهو من اعيان امرائه فلم تزل يسيده حتى هلك خوارزم شاه واما ابن شهاب الدين مسعود  
فانه اقام عند انطاكية فقتل له الذي استأسر يوم ان خوارزم شاه قد عدم فابش عندك من  
خبره فقال له اما تعرفه قال لا قال هو اسيرك الذي كان عندك فقال لم لا عزفتني حتى كنت اخدمه  
واسير بين يديه الى مملكته قال خفتكم عليه فقال انططاني سرينا اليه فسار اليه فاكرمهما  
واحسن اليهما وابلغ في ذلك

\*(ذ كرتل غياث الدين محمود)\*

لما سلم خوارزم شاه هراة الى خاله امير ملك وسار الى خوارزم امره أن يقصد غياث الدين محمود  
ابن غياث الدين محمد بن سام الغوري صاحب الغور و فيروز كوه وأن يقبض عليه وعلى أخيه  
على شاه بن خوارزم شاه وبأخذ فيروز كوه من غياث الدين فسار امير ملك الى فيروز كوه  
وبلغ ذلك الى محمود فأرسل سيدل الطامع وعمره يطلب الامان فاهطاه ذلك فقتل اليه محمود فقبض  
عليه امير ملك وعلى علي شاه أخى خوارزم شاه فذله أن يجهلها الى خوارزم شاه ليرى فيها  
رأيه فأرسل الى خوارزم شاه يعرضه الخبير فأمره بقتله فافقتل في يوم واحد واستقامت خراسان  
كلها لخوارزم شاه وذلك سنة خمس وستمائة ايضا وهذا غياث الدين هو آخر ملوك الغورية ولقد  
كانت دولتهم من أحسن الدول سيرة واعداها وكثيرا جهادا وكان محمود هذا عادلا حليما  
كرما يامن اكرم الملوك اخلافا رحمه الله تعالى

\*(ذ كرتل خوارزم شاه الى انطاكية)\*

لما استقر أمر خراسان لمجد خوارزم شاه وعمر بنهر جيحون جمع له انطاكية اعظيها وساروا  
اليه والمقدم عليهم شيخ دولتهم القائم مقام الملك فيهم المعروف بطايشكوه وكان عمره قد جاوز مائة  
سنة ولقي حروبا كثيرة وكان مظفرا احسن التدبير والعقل واجتمع خوارزم شاه وصاحب  
ممرقند وصافواهم وانطط سنة ست وستمائة فغرت حروب لم يكن مثلهما شدة وصبروا فانهم

القدس قدح ابن مقبل \*  
واحد له شكر النعمة  
حشمه \* وصفوا لخدمته  
أدبارهمه \* فلما مضى أبو  
نصر لسيده \* أنهى الى  
السلطان حاله في كيسه  
وذلقته \* وظرفه ولباقته \*  
فاستحضره ليخبره \* فوافق  
أولى النظرة قبولا \* وطرفا  
بمرور الاعجاب منه مكبولا \*  
وازداد على طول الخبرة  
وفاقا \* وعلى سوق الخدمة  
نفاقا \* فمناغوا الاشياء  
اصحها التدبير \* ولقها  
التأبير \* والماء النهر \* حتى  
معت به المراتب \* وتوجهت  
اليه الرغائب \* وقابلت  
حشمه حشمه ارباب  
الجنود \* وسادات الاقلام  
والحدود \* وكان غرض  
السلطان في عقد الرئاسة  
أن يقمعه من انعتد له  
بدالة التالة والتعبيد \*  
وسابقة التهرب والتردد \*  
فقد ران الذي خطى به  
معقودا بالدين فلا سبيل الى  
حله ولا محاق أبد المستبطله \*  
ويرجع به الى ما وجبه  
حكم التقصية \* من رفض  
المراتب العلية والمطامع

الخطا هزيمة منكورة وقتل منهم وأسرى خلق لا يحصى وكان فين أسرى طائفة كثيرة منهم وحي به  
الى خوارزم شاه فأكرمه واجلسه على سرير وسيره الى خوارزم ثم قصده خوارزم شاه الى بلاد  
ماوراء النهر فملكها مدينة مدينة وناحية ناحية حتى بلغ أوز كندو جعل ثوابه فيها واعاد الى  
خوارزم ومعه سلطان سمرقند وكان من أحد بني الناس مورة فكان أهل خوارزم يجتمعون  
حتى ينظروا اليه فزوجه خوارزم شاه بانيته ورده الى سمرقند وبهت معه شحنة يكون  
بسمرة قند على ما كان رسم الخطا

• (ذكر غدر صاحب سمرقند بالخوارزميين) •

لما عاد صاحب سمرقند الى ايامه معه شحنة نظروا خوارزم شاه واقام معه نحو سنة فرأى سوء سيرة  
الخوارزميين وقبح معاملتهم فدم على مفارقة الخطا فأرسل الى ملك الخطا يدعوه الى سمرقند  
ليسلمها اليه ويعود الى طاعته وأمر بقتل كل من في سمرقند من الخوارزميين عن سكنهم اقدما  
وحدنيا وأخذ أصحاب خوارزم شاه فكان يجعل الرجل منهم قطعتين ويعلقهم في الاسواق كما  
يعلق القصاب اللحم وأساء غاية الاساءة ومضى الى القلعة ليقتل زوجته ابنة خوارزم شاه  
فأغلقت الابواب ووقفت بجوارها فتمنعها وارسلت اليه تقول أنا امرأة وقتل مني قبيح ولم يكن  
منى اليك ما أستوجب به. فذا منك ولعل تركي أحد عاقبة فاتق الله في فتر كهذا وكلهم امن  
بمنعها التصرف في نفسها ووصل الخبر الى خوارزم شاه فقامت قيامته وغضب غضبا شديدا  
وأمر بقتل كل من بخوارزم من الغرباء فتمنعته أمه عن ذلك وقالت ان هذا البلد قد آناه الناس  
من اقطار الارض ولم يرض كلهم بما كان من هذا الرجل فأمر بقتل أهل سمرقند فتمنعته أمه  
فأنهت وأمر عساكره بالتوجه الى ماوراء النهر وسيرهم ارسالا كلما توجه جماعة عبروا وجحون  
فعبير منهم خلق كثير لا يحصى ثم عبروا بنفسه في آخرهم ونزل على سمرقند وانفذ الى صاحبها  
يقول له قد فعلت ما لم يفعل مسلم واستحل من دماء المسلمين ما لا يفعل عاقل لا مسلم ولا كافر وقد  
عفا الله عما سلف فأخرج من البلاد وامض حيث شئت فقال لا أخرج وأفعل ما بدا لك فأمر  
عساكره بالزحف فأشار عليه بعض من معه بان يأمر بعض الامراء اذا فسخوا البلد ان يقصدوا  
الدرب الذي يسكنه التجار فيمنع من نبيه والتطرق اليهم بسوء فانهم غرباء وكلهم كارهون لهذا  
الفعل فأمر بعض الامراء بذلك وزحف ونصب السلايل على السور فلم يكن بأسرع من أن  
أخذوا البلد واذا نلوا لسكره بالنهب وقتل من يجدونه من أهل سمرقند فنهب البلد وقتل أهله  
ثلاثة أيام فيقتل انهم قتلوا منهم ما تقي ألف انسان وسلم ذلك الدرب الذي فيه الغرباء فلم يعد  
منهم الفرد ولا الا حتى الواحد ثم أمر بالكد عن النهب والقتل ثم زحف الى القلعة فرأى  
صاحبها امام اقلبه هيبه وخوف فإرسل يطلب الامان فقال لا أمان لك عندي فزحفوا عليها  
فلكوها وأسروا صاحبها وأضرروه عند خوارزم شاه فقبل الارض فطلب العفو فلم يعف  
عنه وأمر بقتله فقتل صبرا وقتل معه جماعة من اقاربه ولم يترك أحدا ممن نسب الى الخطا  
ورتب فيها وفي سائر البلاد ثوابا ولم يبق لاحد معه في البلاد حكم

• (ذكر الواقعة التي آفنت الخطا) •

لما فعل خوارزم شاه بالخطا ما ذكرناه مضى من سلم منهم الى ملكهم فانه لم يحضر الحرب فاجتفوا

الدينونة فلما وردها ساس  
اهلها سياسة لوعاش اليها  
زيد لهاد الى سياسته \* بعين  
استزادته \* تخفت عليه  
حتى صير الجنادب \*  
وسكن حتى ديب العقارب  
وهذا حتى شغب المراتب \*  
وسكت حتى دوى المذاهب  
فكنا \* نأقيل به شفيف  
الشتاء

فلكل سامة أو هامة في الوجار  
النجار \* والمغار استجار \*  
وقد بث عبد الله خوف انتقامه  
على اللبل حتى مائذب عقارب  
ها ان هيبه الساطان هي  
التي خطمت الاله اميم \*  
وحطمت الاقاليم \* فلو  
وكل بعض همة بروامى  
الجبال لا أصبحت منسوفة \*  
أو بطوامى البحار لعادت  
منزوفة \* فخطر خطبة يديه  
بها عن الرشداثة \* ويعنى  
عندها من قصد الصواب  
نبيه أو نابه \* ومن احسن  
في جنب مثاله \* نعن عون  
القدر وحكم الفلك الدوار  
على البشر \* أبي الله ان  
يحمد على دحر المريد شهاب \*  
أو يمدح على سقى الهول ذهاب

عنده وكان طائفة عظيمة من التتر قد خرجوا من بلادهم حدود الصين قديما ونزلوا وراى بلاد تركستان وكان بينهم وبين الخطا عدة وحرور فلما سمعوا بانه قد خوارزمشاه بالخطا قصدوهم مع ملكهم كشي خان فلما رأى ملك الخطا ذلك أرسل الى خوارزمشاه يقول له اما ما كان منك من أخذ بلادنا وقتل رجالنا فمضوغه وقد اتى من هذا العدو من لا قبل لنا به وانهم ان انتصروا علينا وملكونا فلا دافع لهم عنك والمصلحة ان تسير اليها بعضا كرك وتنصرنا على قتالهم ونحن نخلف لك اتينا اذا ظفرتا بهم لا نتعرض الى ما أخذت من البلاد ونقتنع بما فى ايدينا وأرسل اليه كشي خان ملك التتر يقول ان هؤلاء الخطا أعداؤك وأعداء آبائك وأعداؤنا فباعدنا عنهم ونخلف اتينا اذا انتصروا عليهم لا تقرب بلادك ونقتنع بالمواضع التى ينزلونها فاجاب كلا منهم - ما اتى معك ومعنا ضدك على خصمك وسار بعضا كرك الى ان نزل قريسا من الموضع الذى تصافوا فيه فلم يخاطبهم بمخالطة يعلم بها انه من أحدهما فكانت كل طائفة منهم تظن انه معها وواقع الخطا والتتر فانهم الخطا هزيمة عظيمة فقال حينئذ خوارزمشاه وجعل يقتل ويأسر وينهب ولم يترك أحدا ينجو منهم فلم يعلم منهم الا طائفة يسيرة مع ملكهم فى موضع من نواحي الترك يحيط به جبال ليس اليه طريق الا من جهة واحدة تحصنوا فيه وانضم الى خوارزمشاه منهم طائفة وساروا فى عسكره وأخذ خوارزمشاه الى كشي خان ملك التتر علبه بأنه حاضر مساعدته ولولا ما تمكن من الخطا ما عرف له كشي خان بذلك مدة ثم أرسل اليه يطلب منه المساعدة على بلاد الخطا وقال كما اتينا تفقنا على ابادتهم فبغى أن تقسم بلادهم فقال ليس لك عندى غير السيف ولست بأقوى من الخطا شوكة ولا أعز ملكا فان قنعت بالمساكنة والا سرت اليك وفعلت بك شرما فعلت بهم وتجهز وسار حتى نزل قريسا منهم وعلم خوارزمشاه انه لا طاق له به فكان يراوغه فاذا اراد الى موضع قصد خوارزمشاه أهله وأقاربهم فينبها واذا سمع ان طائفة سارت عن موطنهم سار اليها فأوقع بها فأرسل اليه كشي خان يقول له ليس هذا فعل الملوكة هذا فعل الاصوص والا ان كنت ملطانا كما تقول فيجب أن نلتقى فاما ان تهزمى وتلك البلاد التى يدي واما أن أفعل أنا بك ذلك فكان يفالطه ولا يجيبه الى ما طلب لكنه أمر أهل الشاش وفرغانة واسفجيان وكاسان وما حولها من المدن التى لم يكن فى الدنيا أنزمتها ولا أحسن حصارا بالبلاد منها والحق بالبلاد الاسلام ثم خرج بها جميعا خوفا من التتر أن يملكوها ثم اتفق خروج هؤلاء التتر الاخر الذين خربوا الدنيا وملكهم جنكز خان التتر حتى على كشي خان التترى الاول فاشتغل بهم كشي خان عن خوارزمشاه فغلبه فبعبر النهر الى خراسان

(ذكر ملك نجم الدين ابن الملك العادل خلاط)

فى هذه السنة ملك الملك الاوحد نجم الدين أيوب ابن الملك العادل أبى بكر بن أيوب مدينة خلاط وسبب ذلك انه كان بمدينة ما فارق من جهة أبيه فلما كان من ملك بلبلان خلاط ما ذكرناه قصد هو مدينة موش وحصرها وأخذها وأخذ غيرها مما يحاورها وكان بلبلان لم تثبت قدمه حتى يئمه فلما ما طمع فى خلاط فسار اليها فهزمه بلبلان كما ذكرناه أيضا فعاد الى بلده وجمع وحشد وسير اليه أبوه جيشا قصد خلاط فسار اليه بلبلان فتصافوا واقتلوا فانهم بلبلان وتمكن نجم الدين من البلاد وازداد منها ودخل بلبلان خلاط واهتمصم بها وأرسل رسولا الى حفيت الدين

وتطرف الرئيس أبو على حواشى المقصود ينزع منهم بعض ما أخذوه رضى واحسنوه ثروبا وكشى ثم نقلهم الى بعض القلاع عبرة لمن أكل بالله وأظهر الزهد فى الدنيا ثم لم يتوكل على الله وهم يصاحبهم فاخذ حذرهم وأرغم من دونه سترهم ولم يقصد السلطان قصد استئصاله ولا نفذه عن فضول ماله ثم فكر من وراء الحجاب على قدم الزهادة وغصص الفطام عن العادة وعطف من بعد الى جماعة الاشراف العلوية ذوى الاقدار العلية فأنهروهم أن حشمتهم بالطاعة موصولة وحرمتهم بلزوم القصد وترك تهذى الحدة مكفولة فلقوه بالاجلال وقابلوا أمره بالامتثال علم بأنه نزل الله فى أرضه فما يغنى عنه غير الانقياد والميل على الغلو للاقتصاد واستخفاف أبو على الى الرئاسة عند الشغوص الى الحضرة أبا نصر منه ورين رامش وهو يضربه بقرابة أبى السلطان الاقطعها عليه صيانة له

طغرل شاه بن قلی أرسلان وهو صاحب ارض الروم يستجده على نجيم الدين فحضر بنفسه ومعه  
عسكره فاجتمعوا وجز ما نجيم الدين وحضر اموش فاشرف الحصار على أن تلك فقد راى قلی  
أرسلان صاحب خلاط وقتله طغمة في البلاد فلما قتله سار الى خلاط ففقه أهلها عنها فسادوا  
ملاز كرد فردد أهلها أيضا ومنعوا عاياه فلم يجد في شيء من البلاد طغمة اعاد الى باده فأرسل  
أهل خلاط الى نجيم الدين يستدعونه اليهم لملكوه فحضر عندهم وملك خلاط وأعمالها سوى  
البيسر منها ذكره الملوك الجاورون له ملكه لها خوفا من أبيه وكذلك أيضا خافه الكرج وكرهوه  
فتابعوا الفارات على أعمال خلاط وبلادها ونجيم الدين مقبم بخلاط لا يقدر على مفارقتها فأتى  
المسلمون من ذلك أذى شديدا واعتزل جماعة من عسكر خلاط واستولوا على حصن وان وهو  
من أعظم الحصون وأمنعها وعصوا على نجيم الدين واجتمع اليهم جمع كثير وملكوا مدينة  
ارجيش فأرسل نجيم الدين الى أبيه الملك العادل بعزفه الحال ويطالب منه بنجدة وان يمد به عسكر  
فسير اليه أخاه الملك الاشرف وموسى بن العادل في عسكر فاجتمعوا في عسكر كثير وحصروا قلعة  
وان وبها الخلاطية وجدوا في قتالهم فضعف أوثق عن مقاومتهم فسلموها صلحا وخرجوا منها  
وتسارها لنجيم الدين واستقر ملكه بخلاط وأعمالها واعاد أخوه الاشرف الى باده حزان والرها  
\* (ذكر غارات الفرنج بالاسلام) \*

وفي هذه السنة كثرت الفرنج الذين بطرابلس وحصن الكراد وأكثروا الاغارة على بلاد حص  
وولاياتها وراى لولامدنة حصن وكان جمعهم كثيرا فلم يكن اصحابها أسد الدين شيركوه بن محمد بن  
شيركوه بهم قوة ولا يقدر على دفعهم ومنعهم فاستنجد الظاهر غازى صاحب حلب وغيره من  
ملوك الشام فلم ينجدوا أحدا الا الظاهر فانه سير له عسكرا أقاموا عنده ومنعوا الفرنج عن ولايته  
ثم إن الملك العادل خرج من مصر بالعساكر الكثيرة وقصد مدينة عكا فاصالحه صاحبها الفرنجى  
على قاعدة استقرت من اطلاق اسرى من المسلمين وغنى بذلك ثم سار الى حصن فنزل على بحيرة  
قدس وجانته عساكر الشرق وديار الجزيرة ودخل الى بلاد طرابلس وحاصره موضعا يسمى  
القلية مات وأخذ هذه صلحا وأطلق صاحبها وغنم ما فيه من دواب وسلاح وخرقه ونفذ إلى  
طرابلس فنهب وأحرق وسبى وغنم وعاد الى بحيرة قدس وترددت الرسل بينه وبين الفرنج  
في الصلح فلم تستقر قاعدة ودخل الشتاء وطلبت العساكر الشرقية العود الى بلادهم قبل البرد  
فنزل طائفة من العسكر بجمعهم عندهم صاحبها وعاد الى دمشق فشق بهم سار عساكر ديار  
الجزيرة الى أماكنها وكان سبب خروجه من مصر بالعساكر أن أهل قبرس الفرنج أخذوا عدة  
قطع من اسطول مصر وأسروا من فيها فأرسل العادل الى صاحب عكا فى رد ما أخذوا ويقول  
نحن صلح فلم ندرتم بأصحابنا فاعتذر بأن أهل قبرس ليس لي عليهم حكم وإن مر جمعهم الى  
الفرنج الذين بالقسطنطينية ثم إن أهل قبرس ساروا الى القسطنطينية بسبب غلاء كان عندهم  
فعدرت عليهم الاقوات وعاد حكم قبرس الى صاحب عكا وأعاد العادل امره فلم ينقل  
حال فخرج بالعساكر وفعلا بها ما ذكرنا فاجابه حينئذ صاحبها الى ما طاب وأرسل الاسرى  
\* (ذكر الفتنة بخلاط وقتل كثير من أهلها) \*

لما تم ملك خلاط وأعمالها للملك الاشرف ونجيم الدين بن العادل سارعها الى ملاز كرد ليقتر

من تعبير الكرام \* وتغريب  
الرجال عند ذكر الارحام \*  
وطوق له قياد الاسرار \*  
والاشراف السكار \*  
والزعم أن يخدموه بكرة  
وأصلا \* ويختصوا بطاعته  
بجلاء ونفصه \* فنورم  
أنه شريف كان أو مشروفا  
نقى عن باده \* وعمرى عما  
تحت يده \* فخصت اليه  
الاعتناق \* وأحدث بفنائمه  
الاحداق \* واستتب له رياسته  
لا عهد لا حد جعلها من  
رؤساء خراسان الأبا عبد الله  
العصمى فانه بلغ مثلها ولكن  
على عزمه \* وعز عبيد \*  
وبأس شديد \* وخدم  
وعبيده ومال ينادى على  
العفاة هل من مزيد \* وفرش  
في زمانه بساط العدل  
بقواعد الاحسان \* كرجالات  
الفرقة والرياش \* اشتراكا  
في الانصاف \* ونفقت سوق  
الاحسان بالدرر فوق  
الاسكتاف \* فمن بدعة  
مرفوضة \* ورتبة مخفوضة  
وحدود على الحق مقامه \*  
وعيون على الفضول منامة \*  
وبطلت معها الحانات  
والمواخير \* وخرست العبدان

قوا عدها أيضا وفعل ما ينبغي أن يفعله فيها فلما فارق خلاط وب أهلها على من بهما من العسكر  
فأخرجوه من عندهم وعصوا وحصروا القلعة وبها أصحاب الاوحدوناد وبث عارشا ارمين  
وان كان ميتا يعنون بذلك رد الملك الى أصحابه وعما ليك قبائح الخبر الى الملك الاوحد فساد اليهم  
وقد وافاه عسكر من الجزيرة فقوى بهم وحصر خلاط فاختلف أهلها فقال اليه بعضهم حسدا  
للا تخربن فلما قتلهم اخلفا كثير من أهلها وأمر جماعة من الاعيان فسيرهم الى  
مبا فاردين وكان كل يوم يرسل اليهم فيقتل منهم جماعة فلم يسلم الا القليل وذل أهل خلاط بهد  
هذه الوقعة وتفرقت كلمة القتيان وكان الحكم اليهم وكفى الناس شرهم فانهم كانوا قد صاروا  
يقعون مسلكا ويمتلون آخر والسلطنة عندهم لاحكم لها واغما الحكم لهم واليهم  
(ذكر ملك ابى بكر بن البهلوان مراغة)

في هذه السنة ملك الامير نصرة الدين أبو بكر بن البهلوان صاحب اذربيجان مدينة مراغة  
وسبب ذلك ان صاحبها علاء الدين قراسنة قرمات هذه السنة وولى بعده ابن له طفل وقام بتدبير  
دولته وتربيته خادم كان لا يسه فوصى عليه أمير كان مع آية به وجع جمعا كثيرا فأرسل اليه  
الخادم من عنده من العسكر فقاتلهم ذلك الامير فانهم زمو واستقر ملك ولده علاء الدين الا انه  
لم تطل أيامه حتى توفى في أول سنة خمس وسقائة وانقرض أهل بيته ولم يبق منهم أحد فلما توفى  
سار نصرة الدين أبو بكر من تبريز الى مراغة فملكها واسمى على جميع مملكة آل قراسنة قر  
ماهر اقلعة روين وز فاتهم اعتمد بهم الخادم وعنده الخزائن والذخائر فامتنع بها على الامير  
أبى بكر

(ذكر عزل نصير الدين وزير الخليفة)

كان هذا نصير الدين ناصر بن مهدي العلوي من أهل الري من بيت كبير فقدم بغداد لما ملك  
مؤيد الدين بن القصاب وزير الخليفة الري ولى من الخليفة قبول لا فعله نائب الوزارة ثم جعله  
وزيرا وحكم ابنه صاحب الخزن فلما كان في الثاني والعشرين من جمادى الآخرة من هذه  
السنة عزل وأغلق بابه وكان سبب عزله انه أساء السيرة مع اكابر عماليك الخليفة فنهزم أمير الحاج  
مظفر الدين سخر المعروف بوجه السبع فانه هرب من يده الى الشام سنة ثلاث وسقائة فارق  
الحاج بالمرحوم وأرسل يعتذر ويقول ان الوزير يريد أن لا يبقى في خدمة الخليفة أحد ادم  
عما ليك ولا شك انه يريد أن يدهي الخلافة وقال الناس في ذلك فأكثروا وقالوا الشعر فمن ذلك  
قول بعضهم

ألا مبلغ عنى الخليفة أحد \* نوق وقت السوء ما أنت صانع  
وزرك هذا بين أمرين فيهما \* فعالك يا خير البرية ضائع  
فان كان حقان سلاله أجد \* فهذا وزير فى الخلافة طامع  
وان كان فيما يدعى غير صادق \* فأضيق ما كانت له الصنائع

فعرله وقيل في سبب ذلك غيره ولما عزل أرسل الى الخليفة يقول اننى قدمت الى ههنا وليس لى  
دينار ولا درهم وقد حصل لى من الاموال والاعلاق النفيسة وغير ذلك ما يزيد على خمسة آلاف  
دينار ويسأل أن يؤخذ منه الجميع ويمكن من القيام بالمشهد اسوة ببعض العلويين فأجابته اتا

والزماير \* وركدت ألحان  
الثائحات والسكرارى \*  
واستوت فى الالهجار والباد  
بما وراء الاستار عون النساء  
والعذارى \* فاما شوارع  
أسواق البلدة فقد كانت  
منذ بذبت نيبا ورفضاء  
لا يكتم اغناها \* ولا يظلم ادون  
السما سماء \* تخرقها  
الاعاصير نارة وتردغها  
الاضايب أخرى فاما  
التراب فمشاراه واما الانداه  
ثلوجا و أمطارا \* لم يقطن  
أحد من ملوك خراسان  
وأصحاب الجيوش بها \*  
لالحاقها بأخواتها \* من  
ديار خراسان تسقى فاهما  
ونسيرا \* وتنظيفان  
الاقذاء وتطهيرا \* حتى ورد  
الرئيس أبو على وطالب  
أهلها به فلم يبق شهران  
حتى مجت نحو السكالك  
سقفوها وفامت على ركاز  
الأعواد حروفها \* فن بين  
منقش ومن خوف \* ومدحج  
بالاصباغ ومقوف \* تنفخ  
منها فرج بقدر ما يجلى ضياء  
النهار \* على الاصابع دون  
ما توسع لندوز اللهبان \* ويمكن  
لدرود القطار \* وخن البصر

ما أنعمنا عليك بشئ فنوينا عاقبته ولو كان ملء الأرض ذهباً ونفسك في أمان الله وأماننا  
ولم يبلغنا عنك ما تستوجب به ذلك غير أن الأعداء قد أكثروا فيك فاختارنا نفسك موضعاً تقتل  
فيه موقراً محترماً فاختار أن يكون تحت الاستغفار من جانب الخليفة لئلا يتمكن منه العدو  
فتذهب نفسه ففعل به ذلك وكان حسن السيرة قريباً إلى الناس حسن اللقاء لهم والانبساط  
معهم عفة عن أموالهم غير ظالم لهم فلما قبض عاد أمير الحاج من مصر في الخدمة العادلية  
وعاد أيضاً فشفروا قيم في النيابة في الوزارة فخر الدين أبو البدر محمد بن أحمد بن أمسينا الواسطي  
إلا أنه لم يكن متحكماً

### \*(ذكر عدة حوادث)\*

في هذه السنة ليلة الأربعاء الخامس بقين من رجب زلزلت الأرض وقت السحر وكنت حينئذ  
بالموصل ولم تكن بمأشدين وجاءت الأخبار من كثير من البلاد بأن زلزلت ولم تكن بالقوية  
وفيها أطلق الخليفة الناصر لدين الله جميع حق البيع وما يؤخذ من أرباب الامتعة من المكوس  
من سائر المبيعات وكان مبلغاً كثيراً وكان سبب ذلك أن قتال العزيز الدين بجراح شرابي الخليفة  
توقفت فاشتري لها بقرة لتذبح ويتصدق بلحمها عن أفرقة ما في حساب ثمنها مائة البقرة فكانت  
كثيرة فوقف الخليفة على ذلك وأمر بإطلاق المائة جميعها وفيها في شهر رمضان أمر  
الخليفة ببناء دور في المحل يسجد أدلية طرفها الفقراء وميت دور الضيافة يطبخ فيها اللحم  
الضأن والخبز الجيد على ذلك في جاني بغداد وجعل في كل دار من يوتن باماتته وكان يعطى كل  
إنسان قدما مملواً من الطيب واللحم ومناسن الخبز فكان يطره كل ليلة على طعمه خلق  
لا يحصون كثرة وفيها زادت دجلة زيادة كثيرة ودخل الماء في خندق بغداد من ناحية باب  
كلواذي تخيف على البلد من الفرق فاهتم الخليفة بسد الخندق وركب فخر الدين نائب الوزارة  
وعز الدين الشرابي ووقفوا ظاهر البلد فلم يبرحوا حتى سد الخندق وفيما توفي الشيخ حنبل بن عبد الله  
ابن الفرج الكبير بجامع الرصافة وكان على الأسناد روى عن ابن الحصين مسنداً أحمد بن حنبل  
وله اسناد حسن وقدم الموصل وحدث بها وأبغىها

### \*(ثم دخلت سنة خمس وسماتة)\*

### \*(ذكر ملك الكرج از جيش وعودهم عنها)\*

في هذه السنة سارت الكرج في جوعها إلى ولاية خلاط وقصدوا مدينة از جيش فحصروها  
وملكوها عنوة ونهبوا جميع ما بها من الأموال والامتعة وغيرها وأسروا وسبوا أهلها  
وأحرقوها وخرّبوا بالكلية ولم يبق بها من أهلها أحد فأصبحت خاوية على عروشها كأن لم تكن  
بالأمس وكان نجم الدين أيوب صاحب أرمينية بمدينة خلاط وعنده كثير من العساكر فلم يقدم  
على الكرج لاسباب منها كثرتم سم وخوفه من أهل خلاط لما كان أسلف اليهم من القتل  
والأذى وخاف أن يخرج منها فلا يمكن من العود إليها فلما لم يخرج إلى قتال الكفار عادوا إلى  
بلادهم سائمين بيزهرهم ذاعر وهذا جمعه وإن كان عظيماً شديداً على الإسلام وأهل فانه يسير  
بالنسبة إلى ما كان مما ذكره سنة أربع عشرة إلى سنة سبع عشرة وسماتة  
\*(ذكر قتل صغير شاه وملك ابنه محمود)\*

استفراق قدر الصمارة  
مائة ألف دينار عن طيب  
النفوس وفضل الكسوب  
لم يكف أحد عليها ولم  
يستكره دون المنال فيها

بل عظم المباهاة وشملت  
المباراة فأنفقوا موفرين  
ومستبصرين ولا تقسم  
على العجز دون المراد  
مستقصين فنسوق  
تاسعا أو عاشرا ليس بادنا  
أولاً يار ذى الكاهل قذاله

ورتل على شغل النظر أشغاله  
فيالها من ممك شاخص  
نحو السماء وزائد فلما  
نامنا على الأفلاك ولما عاد  
الرئيس إلى الحضرة وقرر  
حال ما نولاه ومن عزله  
وولاه واتفق هوى السلطان  
ورضاء فصادف تقريرا  
ونعينا وأجادوا سعا

مستبينا وسنور شرح  
ما يتجدد من هذه الأحوال  
إن أراد الله تعالى ذلك  
ويسره

\*(ذكر الأمير صاحب  
الجيش أبي المظفر نصر بن  
ناصر الدين سبكتكين)\*  
قد كان السلطان عين الدولة  
وأمين الله لما ملك خراسان

في هذه السنة قتل سنجر شاه ابن غازي بن مودود بن زنكي بن آق سنقر صاحب جزيرة ابن عمر وهو  
ابن عم نور الدين صاحب الموصل قتله ابنه غازي ولقد سلك ابنه في قتله طريقا عجيبا يدل على مكر  
ودهاء وسبب ذلك أن سنجر كان سيئ السيرة مع الناس كلهم من الرعية والجنود والحريم  
والاولاد وبلغ من قبيح فعله مع اولاده أنه سب ابنه محمودا ومودودا الى قلعة فرح من بلد  
الزوزان وأخرج ابنه هذا الى دار بالمدينة أسكنه فيها ووكّل به من يمنعه من الخروج وكانت  
الدار الى جانب بستان لبعض الرعية فكان يدخل اليه منها الحيات والعقارب وغيرهما من  
الحيوان المؤذي ففي بعض الايام اصطاد حية وسورها في منديل الى أبيه لعله يرقه فلم يعط  
عليه فأعمل الحيلة حتى نزل من الدار التي كان بها واختفى ووضع انسانا كان يخدمه فخرج من  
الجزيرة وقصد الموصل وأظهر أنه غازي بن سنجر فلما سمع نور الدين بقر به منها أرسل نفقة وثيابا  
وخيلًا وأمر بالعود وقال إن أباك يتجنى لنا الذنوب التي لم نعملها ويقيح ذكرنا فاذا صرت عندنا  
جعل ذلك ذريعتا لك مناعات والبشاعات وتقع معه في صداق لابن ادي وليده فسار الى الشام  
وأما غازي بن سنجر فانه تساق الى دار أبيه واختفى عند بعض سراريه وعلم به أكثر من بالدار  
فسترت عليه بغضا لا يبيحه وتوقعا للخلاص منه لشدة عليهن فبقى كذلك وترك أبوه الطلب له فلما  
منه أنه بالشام فاتفق أن أباه في بعض الايام شرب الخمر بظاهر البلد مع ندائه فكان يفتح على  
المغنين أن يغنوا في الفراق وما شا كل ذلك ويبكي ويظهر في قوله قرب الاجل ودنو الموت وزوال  
ما هو فيه فلم يزل كذلك الى آخر النهار وعاد الى داره وسكر عند بعض خطايا به في الليل دخل  
الخلاء وكان ابنه عند تلك الخطبة فدخل اليه فضر به بالسكين أربع عشرة ضربة ثم ذبحه  
وترك دمه في ودخل الحمام وقعد يلعب مع الجواري فلما فتح باب الدار وأحضر الجنود واستحققهم  
ملك البالد لكنه آمن واطمان ولم يشك في الملك فاتفق أن بعض الخدم الصغار خرج الى الباب  
واعلم استاذ دار سنجر الخبر فأحضر أعيان الدولة وعرفهم ذلك وأغلق الابواب على غازي  
واستحلف الناس لمجود بن سنجر شاه وأرسل اليه أحضره من فرح ومعهم أخوه مودود فلما حلف  
الناس وسكنوا فتحوا باب الدار على غازي ودخلوا عليه لياخذوه فمناعه عن نفسه فقتلوه  
وألقوه على باب الدار فأكانت الكلاب بعض لحمه ثم دفن باقيه ووصل محمود الى البلد وملكه  
ولقب به نور الدين لقب أبيه فلما استقر أخذ كثيرا من الجواري اللواتي لايه فغرقهن في دجلة  
ولقد حدثني صديق لنا أنه رأى بدجلة في مقدار غلوة منهم سبع جواري مغمورات منهن ثلاث قد  
احترق وجوههن بالنار فلم أعلم سبب ذلك الحريق حتى حدثني جارية اشتريتها بالموصل من  
جواريه أن محمودا كان يأخذ الجارية فيجعل وجهها في النار فاذا احترقت ألقاها في دجلة  
وباع من لم يفرق منهن فقتل في أهل تلك الدار أيدي سببا وكان سنجر شاه قبيح السيرة وظالم الناس  
كثير الخصال والمواربة والتطرق في دقيق الامور وجلبيلها لا يتبع من قبيح فعله مع رعيته  
وغيرهم من أخذ الاموال والاملاك والقتل والاهانة وسلك معهم طريقا وعرا من قطع  
الاسنة والانوف والاذان وأما التي فانه خلق منها ما لا يحصى وكان جل فكره في ظلم فعله  
وبلغ من شدة ظلمه انه كان اذا استدعى انسانا ليحسن اليه لا يصل الا وقد قارب الموت من شدة  
الخوف واستعلى في أيامه السفهاء ونفقت سوق الاشرا والسايعين بالناس فخر البلد وتفرق

وأخلاها من شر ذمة آل  
سامان \* عرف له موالاته  
أياه وهجرته فيها اسمعيل بن  
ناصر الدين أخاه اعظما  
لحق الكبر واعترافا بواجب  
الفرض فولاه فسادا وروضة  
أصحاب الجيوش الا كابر  
على وجه الزمان الغابر  
سادا به مكانه من قبل اذهو  
سائس الجهور \* ومدبر  
هاتيك الامور \* ومن وضع  
أخاه موضعا قد سده قبل  
بنفسه \* ورأه أهلا لبعض  
قدره \* فقد بالغ في البر  
والتوقير \* وخروج من عهده  
التقصير \* فوالها سفين عدة  
حمد السيرة في الخير كريم  
الفعال \* في سياسة الرجال  
وجرى على يده من حمد  
الانار في مطاردة أي  
ابراهيم المنتصر عند ركضاته  
وكفاية ما كان يطرا من  
معزته وشذاته \* ما تقدم  
شرحه ثم رأى السلطان  
بعد ذلك أن يجمع به مثله  
وبصله بمشاهدته حبسه  
فاستدعاه \* وأهل به مستجمعه  
ومغزاه \* فلم يزل يلهو به بحال  
ولم يضايله في حائق حل  
وترحال \* وكان يراه



أهله لاجرم سلط الله عليه أقرب الخلق إليه فقتله ثم قتل ولده غازي وبعد قليل قتل ولده محمود  
أخاه مودود وأجرى في داره من التحريق والتفريق والتفريق ما ذكرنا بعضه ولورنا شرح  
فج سيرة اطال والله تعالى بالمرصاد لكل ظالم

### \*(ذكر عدة حوادث)\*

في هذه السنة ثاني المحرم توفي أبو الحسن ورام بن أبي فراس الزاهد بالحلة السنية وهو منها  
وكان صالحا وفي صفر توفي الشيخ مصدق بن شبيب النحوي وهو من أهل واسط وفي شعبان  
توفي القاضي محمد بن أحمد بن المذاهي الواسطي بها وكان كثير الرواية للحديث وله اسناد عال  
وهو آخر من حدث بمسند أحمد بن حنبل على بن الحسين وفيه توفي القوام أبو فراس نصر بن  
ناصر بن مكي المدائني صاحب الخزائن بغداد وكان أدبيا فاضلا كامل المروءة يحب الأدب  
وأهله ويحب الشعر ويحسن الجوارز عليه ولما توفي ولي بعده أبو القحوح المبارك بن الوزير عضد  
الدين أبي الفرج بن رئيس الرؤساء وأكرم وأعلى محله فبقى متوليا إلى سابع ذي القعدة وعزل  
العجز وفيها كانت زلزلة عظيمة ببغداد وخراسان وكان أشدها ببغداد وخرج أهلها إلى  
الصحراء أياما حتى سكنت وعادوا إلى مساكنهم

### \*(ثم دخلت سنة ست وسقائة)\*

\*(ذكر ملك العادل الخباور ونصيبين وحصر سنجان وعوده عنها)

واتفاق نور الدين إرسال شاه ومظفر الدين)

في هذه السنة ملك العادل أبو بكر بن أيوب بلد الخباور ونصيبين وحصر مدينة سنجان والجميع  
من أعمال الجزيرة وهي بيد قطب الدين محمد بن زنكي بن مودود وسبب ذلك أن قطب الدين  
المذكور كان بينه وبين ابن عمه نور الدين إرسال شاه بن مسعود بن مودود صاحب الموصل  
عداوة مستحكمة وقد تقدم ذكر ذلك فلما كان سنة خمس وسقائة حصلت مصاهرة بين نور الدين  
والعادل فان ولد العادل تزوج بابنة لنور الدين وكان لنور الدين وزرا يحبون ان يشتغل عنهم  
فخسوا لهم رسالة العادل والاتفاق معه على أن يقره بالبلاذ التي لقطب الدين وبالإلوية التي  
لولد سنجر شاه بن غازي بن مودود وهي جزيرة ابن عمر وأعمالها فيكون ملك قطب الدين للعادل  
وتكون الجزيرة لنور الدين فوافق هذا القول هوى نور الدين فأرسل إلى العادل في المعنى  
فأجابته إلى ذلك مستبشرا بجاهه ما لم يكن يرجوه لأنه علم أنه متى ملك هذه البلاد أخذ الموصل  
وغيرها وأطمع نور الدين أيضا في أن يعطي هذه البلاد إذا ملكها الولد الذي هو زوج ابنة نور  
الدين ويكون مقامه في خدمته بالموصل واستقرت القاعدة على ذلك وتحققا عليها فبادر  
العادل إلى المسير من دمشق إلى القرأت في عسكرة وقصد الخباور فأخذه فلما سمع نور الدين  
بوصوله كانه خاف واستشعر فأحضر من يرجع إلى رأيهم وقولهم وعرفهم وصول العادل  
واستشارهم فيما يفعله فاما من أشار عليه فسكتوا وكان فيهم من لم يعلم هذه الحال فظلم الأمر  
وأشار بالاستعداد للصراع وجمع الرجال وتحصيل الذخائر وما يحتاج إليه فقال نور الدين فمن  
فعلنا ذلك وخبرنا الخبر فقال بأي رأي تجي إلى عدوك هو أقوى منك وأكبر جمعا وهو بعيد  
منك متى تحرك قصدك تعلمه فلا يصل الا وقد فرغت من جميع ما تريد تسعي حتى يصير قريبا

في مقاماته أول من سمح  
بروحه في الهامة على  
دين الله والمراماة من دون  
حق الله وواليا أثناءها  
بمجهته نفسه ان كفف  
زحام أو عظم على جبهوش  
حق الله استلزام شفقة  
تجيش بهالمة القرني وشجبة  
من الرحم الدنيا وكان ينصر  
مذهب الامام أبي حنيفة  
رحمه الله تعالى اعتقادا  
وبرى الاستسالك به رشادا  
فأمر بدرسة ببغداد وفي  
جوار القاضي أبي العلاء  
صاعد بن محمد وأنفق مالا  
حتى ابتناها وحبس جئات  
على من أوها ودارس بأمالى  
العلم في ذراها فبقيت  
تذكرة عنه تغدى بالعلم  
وتراح وبقي عليها الامساء  
والاصباح ولم ينقم  
السلطان منه طول أيامه  
قولا محالا وافظادون  
الصواب مستحالا ولا شكا  
أحمد من الكبار له جابا  
وفعلا لاشفاق الرؤس على  
الاتباع مجانبيا وقضى الله  
أن خانه الشباب ولما  
استوفى أمده ونقض بياقي  
الامل فيه يده فلقى بالواحد

الفقار

ان الكرام قليلة الأعمار  
وكتبت في صريته رسالة  
سملت اسمائها في ذكره  
فقلت اذ كان في ضمنها  
ما ينبغي بشرح حاله وتقرير  
بعض خصاله وهي  
بسم الله الرحمن الرحيم  
آمن سورة بغير ايات  
آمن حسرة على الاحباب  
آمن مضجع الامير المفدى  
فوق فرش من الحصى والتراب  
نصيرن الامير ناصر دين الله  
صدر الحروب والمحارب  
صاحب الجيش ذرة الشرق  
تاج الشفخر غوث الكرام  
والكتاب  
نعما سياسة الرجال \* سياسة  
الافعال \* يا عيان العلوم  
يا اخوان النجوم \* يا شيوخ  
الاسلام \* يا عيون الكرام  
يا حرار الزمان \* يا أنصار  
السلطان  
نعما الى كل حي نعام  
ففي الكرم احتل ربع الفناء  
أندرون أي ركن انهم لم  
وأي حد اشم \* وأي عقد  
انفهم \* وأي سوار انقصم  
وأي روض ذبل \* وأي يجم  
اذل \* وأي بجر نضب \* وأي  
طود تحصب \* وأي خطب

منك ويرداد قوة الى قوته ثم ان الذي استقر ينسك ان له ملكاً ولا بغير نعب ولا مشقة وتبقى  
أنت لا يمكنك ان تفارق الموصل الى الجزيرة وتحصنها والعادل ههنا هذا ان وفيك لاجبا  
استقرت القاعدة عليه لا يجوز ان تفارق الموصل وان عاد الى الشام لانه قد صار له ملك خلاط  
وبعض ديار بكر وديار الجزيرة جميعها والجميع سيداً ولأده فغنى سرت عن الموصل أمكنهم أن  
يحولوا بينك وبينها فما زلت على أن أذيت نفسك وابن عمك وقويت عدوك وجعلته شعارك  
وقد فات الامر وليس يجوز الان تقف معه على ما استقر ينسك لئلا يجعل ذلك حجة ويتدنى بك  
هذا والعادل قد ملك الحلب وصيدين وسار الى سنجار فحصرها وكان في عزم صاحبها قطب  
الدين ان يسلمها الى العادل بعوض يأخذ عنها فنفقه من ذلك أمير كان معه اسمه أحمد بن يرتش  
ملك آية زنكي وقام بحفظ المدينة والذب عنها وجهز نور الدين عسكرامع ولده الملك الظاهر  
ليسروا الى الملك العادل فينبأ الامر على ذلك اذ جاءهم أمر لم يكن لهم في حساب وهو أن مظفر  
الدين كوكبرى صاحب اربل أرسل وزيره الى نور الدين يسأل من نفسه المساعدة على منع  
العادل عن سنجار وان الاتفاق معه على ما يريد فوصل الرسول ليلاً فوق مقبل دار نور  
الدين وصاح فعبير اليه سفينة عبر فيها واجتمع بنو نور الدين ليلاً وأبلغه الرسالة فأجاب نور الدين  
الى ما طلب من الموافقة وحلف له على ذلك وعاد الوزير من ليلته فسار مظفر الدين واجتمع هو  
ونور الدين ونزلاً بهما كرهما بنظر الموصل وكان سبب ما فعله مظفر الدين ان صاحب سنجار  
أرسل ولده الى مظفر الدين يستشفع به الى العادل ليعقب عليه سنجار وكان مظفر الدين يظن انه  
لوشفع في نصف ملك العادل لشفعه لاثره الجميل في خدمته وقيامه في الذب عن ملكه غير مرة  
كما تقدم فشفع اليه فلم يشفعه العادل ظننا منه انه بعد اتفاقه مع نور الدين لا يبالي بمظفر الدين  
فلما رده العادل في شفاعته راسل نور الدين في الموافقة عليه ولما وصل الى الموصل واجتمع بنو  
الدين أرسل الى الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين وهو صاحب حلب والى كينسرو بن قنق  
أرسلان صاحب بلاد الروم بالاتفاق معهم فما فكلاهما أجاب الى ذلك وتداوعوا على الحركة  
وقصد بلاد العادل ان امتنع من الصلح والابقاء على صاحب سنجار وأرسل أيضاً الى الخليفة  
الناصر لدين الله ليرسل رسولا الى العادل في الصلح ايضا فقويت حينئذ نفس صاحب سنجار  
على الامتناع ووصلت رسل الخليفة وهو هبة الله بن المبارك بن الفضل استأذ الدار والامير  
أقباش وهو من خواص عماليك الخليفة وكبارهم فوصل الى الموصل وسار منها الى العادل  
وهو يحاصر سنجار وكان من معه لا يباحون في القتال لاسيما أسد الدين شيركوه صاحب  
حصن والرحبة فانه كان يدخل اليها الاغنام وغيرها من الاقوات ظاهراً ولا يقاقل عليها  
وكذلك غيره فبدا واصل رسول الخليفة الى العادل أجاب أوتوا الى الرحيل ثم امتنع عن ذلك وغا ط  
وأطال الامر لعله يبلغ منها غرضاً فلم يزل منها ما أمله وأجاب الى الصلح على ان له ما أخذ وتبقى  
سنجار لصاحبها واستقرت القاعدة على ذلك وتحالفوا على هذا كله وعلى ان يكونا  
واحدة على الناكث منهم ورحل العادل عن سنجار الى حران وعاد مظفر الدين الى اربل وبقي  
كل واحد من الملوك في بلاده وكان مظفر الدين عنده مقامه بالموصل قد زحج ابقين له بولدين  
لنور الدين وهما عز الدين مسعود وعبد الدين زنكي

## \* (ذ كرعة حوادث) \*

في هذه السنة في ربيع الاول عزل نجر الدين بن امين عن نيابة الوزارة للخليفة وألزم بيته ثم نقل الى الخزن على سبيل الاستظهار عليه وولى بعده نيابة الوزارة مكين الدين محمد بن محمد بن برز القمي كاتب الانشاء واقب مؤيد الدين ونقل الى دار الوزارة مقابل باب النوبي وفيها في شوال توفي مجد الدين يحيى بن الربيع الفقيه الشافعي مدرس النظامية بغداد وفيها توفي نجر الدين أبو الفضل محمد بن عمر بن خطيب الري الفقيه الشافعي صاحب التصانيف المشهورة في الفقه والاصول وغيرهما وكان امام الدنيا في عصره وبلغ في ان مولده سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة وفيها في سلخ ذي الحجة توفي اخي مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن عبد الكريم الكاتب مولده في أحد الربيعين سنة أربع وأربعين وكان عالما في عدة علوم منها الفقه والاصول والنحو والحديث واللغة وله تصانيف مشهورة في التفسير والحديث والنحو والحساب وغريب الحديث وله رسائل مدونة وكان كاتباً مقلداً يضرب به المثل لأدباء متين ولزوم طريق مستقيم رحمه الله ورضي عنه فلهذا كان من محاسن الزمان ولعل من يقف على ما ذكرته يتفهمني في قولي ومن عرفه من أهل عصرنا يعلم أني مقصر وفيها توفي الجهد المطرزي الخوي الخوارزمي وكان اماماً في النحولة فيه تصانيف حسنة وفيها توفي المؤيد بن عبد الرحيم ابن الاخوة باصفهان وهو من أهل الحديث رحمه الله

## \* (ثم دخلت سنة سبع وسبعمائة) \*

## \* (ذ كر عساكر سنجري ملك الخليفة بخوزستان ومسير العساكر اليه) \*

كان قطب الدين سنجر ملك الخليفة الناصر لدين الله قد ولأه الخليفة خوزستان بعد طاشكين أمير الحاج كما ذكرناه فلما كان سنة ست وسبعمائة بد منه تغير عن الطاعة فروسل في القدوم الى بغداد فغالط ولم يحضر وكان يظهر الطاعة ويبطن التغلب على البلاد فبقى الامر كذلك الى ربيع الاول من هذه السنة فتقدم الخليفة الى مؤيد الدين نائب الوزارة قال عز الدين بن نجاشي الشراي خاص الخليفة بالسير بالعساكر اليه بخوزستان واخرجه عنها فصارا في عسكرة كثيرة فلما تحقق سنجر قصدهم اليه فارق البلاد ولحق بصاحب شيراز وهو نائب عز الدين سعد بن دكلما ملجأ اليه فأكرمه وقام دونه ووصل عسكر الخليفة الى خوزستان في ربيع الاخر فسير معانعة فلما استمقروا في البلاد راسلوا سنجر يدعونه الى الطاعة فلم يجيب الى ذلك فصاروا الى آرتجان عازمين على قصد صاحب شيراز فأدركهم الشتاء فأقاموا شهراً والرسائل متروكة بينهم وبين صاحب شيراز فلم يجيبهم الى تسليحهم فلما دخل شوال رحلوا يريدون شيراز فحينئذ أرسل صاحبها الى الوزير والشراي يشفع فيه ويطلب العهد له على ان لا يؤذي فأجيب الى ذلك وسلمه اليهم هو وماله وأهله فعادوا الى بغداد وسنجر معهم تحت الاستظهار وولى الخليفة بلاد خوزستان ملكاً قوتاً أمير الحاج ووصل الوزير الى بغداد في المحرم سنة ثمان وسبعمائة وهو الشراي والعساكر خرج أهل بغداد الى تلقيهم فدخلوها وسنجر معهم راكعاً على بغل بالكاف وفي رحله سلسلتان في يد كل جندي سبلة وبنى محبوباً الى أن دخل مفر لجمع انطلق الكثير من الامراء والاعيان الى دار مؤيد الدين نائب الوزارة فأحضر سنجر وقرى بآب وور

نزل \* ولى نصر رحل \* رحل  
واقب نصر بن الأمير الجليل  
ناصر الدين الأمير ابن الأمير  
والشهاب ابن الأمير \* والبحر  
ابن الصبير \* والبحر ابن  
البحر \* والبحر ابن العبير  
مرح الملك أو عفاه \* وسور  
الدين أو سواره \* وركن العز  
أو غزاره \* ونور الجهد أو غزاره  
غارت به بحيرة الادب التي  
استعذبها الشفاء \* وصلت  
قبلة العلم التي وليت شطرها  
البناء \* وعريت دوحه  
الكرم التي خيمتها العناء  
وجفت طينة الفضل التي  
خدمتها الكفا \* وطلقت  
كرية البر التي درس عليها  
التوحيد \* وغذى بها الياض  
والوليد \* وأحييت عليها  
فواصل النار \* وحللت  
بها عواطل الاشجار  
وأقشعت سماء أبناء  
الدين بوارقها \* وخاف  
أحراب الكفر والجود  
صواعقها \* فلانار ولأما  
ولا خوف ولا رجا \* فأضفى  
به جيب الزمان مشقوقاً  
وسكر الحدائق مبنوقاً  
وبناء العز منقوضاً \* ولواء  
الجهد مخفوضاً \* ودفع  
الدين مسفوحاً \* وطرف

نسبت اليه منكرة فأقر بها فقال مؤيد الدين للناس قد عرفتم ما تقتضيه السياسة من عقوبة  
هذا الرجل وقد عفا أمير المؤمنين عنه وأمر بالطلع عليه فذهبوا وعاذوا في داره فحبس الناس من  
ذلك وقيل إن أتاك سعد نهب مال سفحر وخزائنه ووابه وكل ماله ولا مصاحبه وسيرهم فلما وصل  
سيفحر إلى الوزير والشرايين طلبوا المال فأرسل شيئا يسيرا والله أعلم  
\*(ذكر وفاة نور الدين أرسلان شاه وشي من سيرته)\*

في هذه السنة أو آخر رجب توفي نور الدين أرسلان شاه بن مسعود بن مودود بن زنكي بن  
آق نقر صاحب الموصل وكان مرضه قد طال ومن أجله قد فسد وكانت مدة ملكه سبع عشرة  
سنة وأحد عشر شهرا وكان شهما شجاعا ذيا سياسة للرعيا شديدا على أصحابه فكانوا يخافونه خوفا  
شديدا وكان ذلك مانعا من تغدي بعضهم على بعض وكان له همة عالية أعادنا وس البيت  
الأتاكي وجأه وحرمة بعد أن كانت قد ذهبت وخافه المملوك وكان سربيع الحركة في طاب  
الملك إلا أنه لم يكن له صبر فلذلك لم يتسع مملكه ولو لم يكن له من الفضيلة إلا أنه لما رسل الكامل بن  
العاذل عن مارد بن كاذر أنه سنة خمس وتسعين وخمسة مائة عفا عنها وأبقاها على صاحبها ولو  
قصدها وحصرها لم يكن فيها قوة الامتناع لأن من كان بها كانوا قد هلكوا وضجروا ولم يبق  
لهم رفق فأبقاها على صاحبها وأما ملك استغاث إليه أنه من التجار فـ أـل عن حاله فقيل أنه قد  
أدخل قباشه إلى البلد ليبععه فلم يتم له البيع ويريد أخرجه وقد منع من ذلك فقال من منعه  
فقيل ضامن البر يريد منه ما جرت به العادة من المكس وكان القيم تدبير مملكتيه مجاهد الدين  
فأبى أن يذو هو إلى جانبه فسأله عن العادة كيف هي فقال إن اشترط صاحبها به أخرج متاعه مكن  
من أخرجه وإن لم يشترط ذلك لم يخرج حتى يؤخذ ما جرت العادة بأخذه فقال والله إن هذه  
العادة مدبرة أنسان لا يبيع متاعه لشيء يؤخذ منه ماله فقال مجاهد الدين لاشك في فساد  
هذه العادة فقال إذا قلت أن أؤت أنت انم إعادة فاسدة فما المانع من تركها وقد تم بأخراج مال  
الرجل وأن لا يؤخذ إلا من باع وسمعت أخى مجد الدين أبى الهاديات وجه الله وكان من أكثر  
الناس اختصا صابه يقول ما قلت له وما في فعل خير فامتنع منه بل بادروا به وفرح واستبشار  
واستمدح في بعض الأيام أبى المذكور فركب إلى داره فلما كان يباب الدار أقيته امرأة  
ويدها رقعة وهي تشكو وتطلب عرضها على نور الدين فأخذها فلما دخل إليه جازاه في مهم  
له فقال قبل كل شيء تقف على هذه الرقعة وتنصي شغل صاحبها فقال لا حاجة إلى الوقوف  
عليها عرفنا أيش فمما قال والله لأعلم إلا أنني رأيت امرأة يباب الدار وهي متقلبة ثاكية فقال  
ثم عرفت حالها ثم انزعج فظهر منه الغيظ والغضب وعنده رجلان هما القيمان بأمور دولته  
فقال لا تخي ابصر إلى أي شيء قد دفعت مع هذين هذه المرأة كان لها ابن وقد مات في الموصل  
وهو غريب وخلف قباشا ومملوكين فاحتاط نواب بيت المال على التماس واحضر المملوكين  
اليمين قباشه عندنا فنظروا من يصح التركة ليأخذها فحضرت هذه المرأة ومعها كتاب حكمي بأن  
المال الذي مع ولدها فقضت ما بقسط ماله إليها وقلت لهذين اشتريا المملوكين منها  
وانصفاها في الثمن فعادوا وقالوا لا يتم بيننا بيع لأننا طلبت ثمننا كثيرا فامرتمهم بإعادة المملوكين  
إليهم من مدة شهرين وأكثر إلى الآن ما عدت سمعت لها حديثا وظننت أنها أخذت ماله

الاسلام مجر وخا قبل العلم  
في صورة المنجوع \* وبنة  
الخشوع \* بقرط خطوه \*  
\* وينتقل إلى أهله شكوه \*  
مفرقا في صفاته تذب لها  
جوارح الدموع \* وتنشد  
عليها الواجب الضلوع \*  
فلو غير المنون أنا أهوى  
إليه أخوه بالبيض البواتر  
بين الدولة الملك المرجى  
صباح الدين مصباح المفاخر  
واسكن القضاء له مضاه  
تذل الهز مضربه المناخر  
ألا يا صاحبي ممعك إلى أن  
كنتم سعدين \* وجامعين  
إلى كتلة الدين  
الماعلى نصر وقولا لقبره  
سقتك القوادى مريعات مريعا  
فما قبر نصر أنت أقول حفرة  
من الأرض خطت للسماحة  
مضجها  
ويأتى نصر كبتها وأربت جوده  
وقد كان منه البر والبحر منزعجا  
بلى قدوسات الجود والجود  
ميت

ولاشك انهم لم يسلموا المملوكين اليها وقد استغاثت اليها فلم ينصتها فجات اليك وكل من رأى هذه المرأة تشكو وتستغيث بظن اني انا منعتهم ان ماها فدمني وينسبني الى الظلم وايس لي علم وكل هذا فعل هذين اشتهى ان تعلم انت المملوكين وتسلمهما اليها فاخذت المرأة مالها وعادت شاكرة داعية وله من هذا الجنس كثير لا تطول بذكره

(ذكر ولاية ابنه الملك القاهر)

لما حضر نور الدين الموت أمر ان يرتب في الملك بعده ولده الملك القاهر عز الدين مسعود وأحلف له الخند واعيان الناس وكان قد عهد اليه قبل موته بة عدة فخذ العهده عند وفاته وأعطى ولده الأصغر عماد الدين زنديكي قلعة عقر الجبل مدينة وقاعة شوش وولايته وأسيره الى العقر وأمر ان يتولى تدبير عسكرهم او يقوم بحفظها والنظر في مصالحها فاته الامير بدر الدين لؤلؤ لما رأى من عقله وسداده وحسن سياسته وتدبيره وكما لخلال السيادة فيه وكان عمر القاهر حينئذ عشرة سنين ولما اشتد مرضه وايس من نفسه أمره اطباء بالانحدار الى الحامة المعروفة بعين القيارة وهي بالقرب من الموصل فاشهد اليها فلم يجدهم اراحة وازداد مرضه فافأخذ بدر الدين واصدعه في الشبارة الى الموصل فتوفي في الطريق ايلامه مع الملا حيون والاطباء بينه وبينهم سترو وكان مع بدر الدين عند نور الدين مملوك كان فلما توفي نور الدين قال لها ما لا يسمع أحد بعبوته وقال للاطباء والملاحين لا يتكلم أحد فقد نام السلطان فسكتوا ووصلوا الى الموصل في الليل فاهر الاطباء والملاحين بفارقة الشبارة ثلاثين وميتا وبعدوا فحملوه والمملوك كان وأدخله الدار وترك في الموضع الذي كان فيه ومعه المملوك كان ونزل على باب من يثق اليه لا يمكن أحد من الدخول والخروج وقد جمع الناس بعضي أموراً كان يحتاج الى انعامها فلما فرغ من جميع ما يريد أظهر موته وقت العصر ودفن ايلام بالمدسة التي انشأها مقابل داره وضبط البلدة تلك الليلة ضبطاً جيداً بحيث ان الناس في البلدة لم يروا لوالا مترددين لم يعدم من أحد مقدار الحبة الفرد واستقر الملك لولده وقام بدر الدين بتدبير الدولة والنظر في مصالحها

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة في شهر ربيع الآخر دس القاضي أبو زكريا بن القاسم بن المقترح قاضي تكريت بالمدسة النظامية بغداداً استدعى من تكريت اليها وفيها قصت دجلة بالعراق نقصاً كثيراً حتى كان يجري الماء في بغداد في نحو خمسة أذرع وأمر الخليفة أن يكرى دجلة فجمع الخلق الكثير وكانوا كلما حفروا شأباً عاد الرمل وغطاه وكان الناس يخوضون دجلة فوق بغداد وهذا الزعم مثله وجمع بالناس هذه السنة علاء الدين محمد ولد الامير مجاهد الدين يا قوت أمير الحاج وكان قد ولده الخليفة خورستان وجهه هو أمير الحاج وجهه من يدبر الحاج لانه كان صبياً وفيها في العشر من ربيع الآخر توفي ضياء الدين احمد عبد الوهاب بن علي بن عبد الله الامير البغدادي ببغداد وهو سبط صدر الدين اسمعيل شيخ الشيوخ وعمره سبع وخمسون سنة وشهور وكان صوفياً فقهياً محدثاً معتمداً مع الكثير رحمه الله وكان من عباد الله الصالحين كثير العبادة والصلاح وفيها توفي شيخنا ابو حفص عمر بن محمد بن المعمر بن طبرزد البغدادي وكان عالي الاسناد

ولو كان حياً ضقت حققت  
تصدعا

بكي الجود لما مات نصر فلم يدع  
له منه لما أن بكي الجود مدمعاً  
ففي عيش في معرفته بعد موته  
كما كان بعد السبل بمجرام مرثياً  
ولما مضى نصر مضى الجود  
وانتضى

وأصبح عربنا الساحة أجدا  
انجازاً لموت أن يغصب  
الامير نصر القدس اغلى أن  
أغصها من عشا وأين معن من  
شقيق ملك الشرق وسانس  
جمهور الخلق والقاعد من  
قمة الفرقين على الفرق  
سلطان الزمان بين الدولة  
وأمين الله من دانت لعزه  
القروم واستكانت له بيته  
الترك والروم وفي بعض  
نحوه ألف معنى لم يرق اليه  
من جهته ولم يلق له  
ذكر في ديوان نعمته نال  
خطوة من سلطان زمانه  
باتفاق اذ الحرب قامت  
على ساق ودارت كؤوسها

(ثم دخلت سنة ثمان وستمائة)

(ثم ذكر استيلاء منسكي على بلاد الجبل واصفهان وغيرهما وهراب ايتغمش)

في هذه السنة في شعبان قدم ايتغمش صاحب همدان واصفهان والري وما بينهما من البلاد الى بغداد هاربا من منسكي وسبب ذلك ان ايتغمش كان قد تمكن في البلاد وعظم شأنه وانتشر صيته وكثر عسكره حتى انه حصر صاحبه ابا بكر بن البهلوان صاحب هذه البلاد اذ رجع ايجان وارثان كما ذكرناه فلما كان الاخر خرج عليه مملوك اسمه منسكي ونازعه في البلاد وكثر اتباعه وأطاعه الممالك البهلوانية فاستولى عليهم وهرب منه شمس الدين ايتغمش الى بغداد فلما وصل اليها امر الخليفة بالاحتفال به في القامشلي فخرج الناس كافة وكان يوم وصوله مشهودا ثم قدمت زوجته في رمضان في محفل فأكرمت وأترت عند زوجها وأقام يغدا الى سنة عشر وستمائة فسار عنهما فسكان من امره ما ذكره

(ثم ذكر نهب الحاجبني)

وفي هذه السنة نهب الحاجبني وسبب ذلك ان باطنيا وثب على بعض اهل الاميرة قتادة صاحب مكة فقتله يعني فلما نهبه انه قتادة فلما جمع قتادة ذلك جمع الاشراف والعرب والعبيد واهل مكة وقصدوا الحاجب ونزلوا عليهم من الجبل وروهم بالحجارة والنبل وغير ذلك وكان امير الحاجب ولد الامير ياقوت المتقدم ذكره وهو صبي لا يعرف كيف يفعل تخاف ويخبر وتمكن امير مكة من نهب الحاجب فذهبوا منهم من كان في الاطراف وأقاموا على حالهم الى الليل فاضطرب الحاجب وبأوا بأسوا حال من شدة الخوف من القتل والنهب فقال بعض الناس لاميير الحاجب لينتقل بالحاجب الى منزله فحاج الشام فأمر بالرحيل فرفعوا أثقالهم على الجمال واشتغل الناس بذلك فطمع العدو وقيمهم وتمكن من النهب والتحق من سلم بجحاج الشام فاجتروا به ثم نهضوا الى الزاهر ومنعوا من دخول مكة ثم أذن لهم في ذلك فدخلوها ونعموا بحجهم ثم عادوا ثم أرسل قتادة ولده وجماعة من أصحابه الى بغداد فدخلوها معهم السبوف مسلوكة والاكتفان فقبولوا الغنبة واعتذروا بما جرى على الحاجب

(ثم ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة أظهر الامعاء علية ومقدمهم جلال الدين بن فلان بن حسن بن الصباح الانتقال عن فعل الحزومات واستحلالها واهربا قامة الصلوات وشرائع الاسلام يلاهم من خراسان والشام وأرسل مقدمهم رسلا الى الخليفة وغيره من ملوك الاسلام يخبرهم بذلك وأرسل والدته الى الحج فأكمرت بيغدادا كراما عظيما وكذلك بطريق مكة وفيها سلج بجلاي الاسخرة توفي أبو حامد محمد بن يونس بن ميعه القصبه الشافعي بمدينة الموصل وكان اماما فاضلا اليه انتهت رياسة الشافعية لم يكن في زمانه مثله وكان حسن الاخلاق كثير التجاوز عن الفقهاء والاحسان اليهم رجه ابيه وفيها في شهر ربيع الاول توفي القاضي أبو الفضائل علي بن يوسف بن أحمد بن أحمد الواسطي قاضيا وكان نعم الرجل وفيها في شعبان توفي المعين أبو الفتح عبيد الواحد بن أبي أحمد بن علي الأمين شيخ الشيوخ بيغداد وكان موته بجزيرة كاس مضى اليها رسولا من الخليفة وكان من أصدقائنا وبيننا وبينه مودة منا كدة ومحبة كثيرة وكان من عباد الله الصالحين

رحمه الله ورضى عنه وله كتابة حسنة وشعر جيد وكان عالماً بالفقهاء وغيره ولما توفى رتب أخوه زين الدين عبد الرزاق بن أبي احمد وكان ناظراً على المدارس العزدي فتركه واقتصر على الرباط وفيها في ذي الحجة توفى محمد بن يوسف بن محمد بن عبيد الله النيسابوري الكاتب الحسن الخط وكان يؤتى طريقة ابن البواب وكان فقيهاً حاسباً متكاملاً وفيها توفى عمر بن مسعود أبي العزب أبو القاسم البزاز البغدادي بها وكان من الصالحين يجمع اليه الفقراء كثيراً ويحسن اليهم وتوفى أيضاً أبو سعيد الحسن بن محمد بن الحسن بن حمدون الشافعي العزدي وهو ولا مصنف التذكرة وكان عالماً

(ثم دخلت سنة تسع وسبعمائة)  
(ذ كرقدم ابن منسكي بغداد)

في هذه السنة في المحرم قدم محمد بن منسكي المستولى على بلاد الجبل إلى بغداد وسبب ذلك أن أباه منسكي لما استولى على بلاد الجبل وهرب ابتغى صاحبها منسكي أن يساعده الخليفة ويرسل معه العساكر فيعظم الأمر عليه لأنه لم يكن قد تمكن في البلاد فأرسل ولده محمداً ومعه جماعة من العساكر فخرج الناس ببغداد على طاعتهم بالثقة ونزلوا وأكرموا وبقي ببغداد إلى أن قتل ابتغى نخلع عليه وعلى من معه وأكرموا سيرهم إلى أبيه

(ذ كعدة حوادث)

في هذه السنة قبض الملك العادل أبو بكر بن أيوب صاحب مصر والشام على أمير اسمه أسامة كان له اقطاع كثيرة من جملتها حصن كوكب من أعمال الأردن بالشام وأخذ منه حصن كوكب وخزنته وفي أثره ومن بعده بن حصننا بالقرب منه على جبل يسمى الطور وهو معروف هناك وخصه بالرجال والذخائر والسلاح وفيها توفى الفقيه محمد بن اسمعيل بن أبي الصيف البغلي فقيه الحرم الشريف بمكة

(ثم دخلت سنة عشر وسبعمائة)  
(ذ كقتل ابتغى)

في هذه السنة في المحرم قتل ابتغى الذي كان صاحب همدان وقد ذكرنا سنة ثمان أنه قدم إلى بغداد وأقام بها فأنتم عليه الخليفة وشرقه بالخلع وأعطاه الكوسات وما يحتاج اليه وسيره إلى همدان فسار في جمادى الآخرة عن بغداد قاصداً إلى همدان فوصل إلى بلاد ابن ترجم واجتمعوا وأقام ينتظر وصول عساكر بغداد اليه ليسير معه على قاعدة استقرت بينهم وكان الخليفة قد عزل سليمان بن ترجم عن الإمارة على عشرين من التركان الأيوبيين وولى أخاه الأصغر فأرسل سليمان إلى منسكي يعرفه بحال ابتغى ومضى هو على وجهه فأخذوه فقتلوه وجعلوا رأسه إلى منسكي وتفرق من معه من أصحابه في البلاد لا يأتى أخيه على أخيه ووصل الخبر بقتله إلى بغداد فعظم على الخليفة ذلك وأرسل إلى منسكي يشكر عليه ما فعل فأجاب جواباً شديداً وتمكن من البلاد وتوفى أمره وكثرت جوعه وعساكره وكان من أمره ما تذكرون شاء الله

(ذ كعدة حوادث)

جاءنا في هذه السنة أبو فراس بن - فخر بن فراس الحلي نياية عن أمير الحاج ابن ياقوت

• وأما القضاة والمساطر  
• فبوما في جسيم الغضب  
• وبوما في نعيم الأدب • وبوما  
• بين ظلال السيف • وبوما  
• بين • إلى الحروف • رفيقه  
• إذا احتق زج أوقيعه •  
• ونديه إذا احتجى حكمه  
• أو شربعه • فسكن له في ديار  
• الهند من وفاتع أنطقت  
• الحديد • وأخوست الوليد  
• وسكرت البنوق • وفجرت  
• العروق • وغادرت يعض  
• الرباع في فخمة الليل  
• وخضبت الجردى عن  
• جملة الكعبيل • وكفى في نوادي  
• الفضل له من محاسن تائم  
• أطارفها السلام • وتعتشق  
• أو صافها الأهم • وتصب  
• لأعقاب الحكيم • وبأوى  
• إلى برد طلاله الكرم •  
• وقد غثت بدوب العقول •  
• عن صفواته هول • وبجول  
• المقال • عن كعب الغزال  
• وبفر البراهين • عن نزه  
• المراحين • فالخيل على



ومنع ابن باقوت عن الحج لما جرى للحاج في ولايته وفيها في الحرم توفي الحكيم المهذب علي بن  
أحمد بن مقبل الطبيب المشهور وكان أعلم أهل زمانه بالطب روى الحديث وكان مقبلاً بالموصل  
وبها مات وكان كثير الصدقة حسن الأخلاق وله تصنيف حسن في الطب وفيه توفي أحمد بن  
علي البغدادي الفقيه الحنبلية صاحب ابن المني وفيها توفي أيضاً أحمد بن مسعود الترسكاني  
الفقيه الحنفي ببغداد وهو مدرّس مشهور بأبي حنيفة وفيها في جادى الأولى توفي معز الدين أبو  
المعاني سعد بن علي المعروف بابن حديد الذي كان وزيراً للخليفة الناصر لدين الله وكان قد ألزم  
بيته ولما توفي حمل نأبوتة إلى مشهد أمير المؤمنين علي عليه السلام بالكوفة وكان حسن  
السيرة في وزارته كثير الخير والنفع للناس

(ثم دخلت سنة إحدى عشرة وسبعمائة)

(ثم ذكر ملك خوارزمشاه علاء الدين کرمان ومکران والسند)

هذه الحادثة لأعلم الحقيقة أي سنة كانت انما هي اما هذه السنة أو قبلها بقليل أو بعدها بقليل  
لان الذي اخبر بها كان من اجناد الموصل وسافر الى تلك البلاد واقام بها عدة سنين وسار مع  
الامير ابى بكر الذي فتح كرمين ثم عاد فاخبر في بها على شكل من وقتها وقد حضرها فقال  
خوارزمشاه محمد بن تكش كان من جملة أمرائه امير اسمه ابو بكر ولقبه تاج الدين وكان  
في ابتداء امره جالاً يكرى الجمال في الاسناد ثم جاءته السعادة فاقبل بخوارزمشاه وصار  
سيره وان جاله فرأى منه جلدًا وامانة فقدمه الى أن صار من اعيان أمرائه عسكريه فولاة مدينة  
زوزن وكان عاقلاً ذارأى وحزم وشجاعة فقدم عند خوارزمشاه فقدمما كثيرا فوثق به  
اكثر من جميع امرائه دولته فقال أبو بكر لخوارزمشاه ان بلاد کرمان مجاورة لبلدى فلو  
أضاف السلطان الى عسكر الملككم فى اسرع وقت فسير معه عسكرا كثيرا فخصى الى کرمان  
وصاحب اسمه سرب بن محمد بن أبى الفضل الذى كان صاحب حصن ايام السلطان صغير  
فقاتله فلم يكن له به قوة مضى فلك أبو بكر بلادته فى اسرع وقت وسار منها الى نواحى مکران  
فملكها كلها الى السند من حدود كابل وسار الى هرمز مدينة على ساحل بحر مکران فاطاعه  
صاحبها واسمه ملنك وخطب به الخوارزمشاه ووجهل عنها مالا وخطب له بقلهات وبعض عمان  
لان اصحابها كانوا يطيعون صاحب هرمز وسبب طاعتهم له مع بعد الشقة والبحر يقطع بينهم  
انهم يتقربون اليه بالطاعة لئلا من اصحاب المراكب التى تسير اليهم عنده فان هرمز مرسى  
عظيم وجميع التجار من اقاصى الهند والصين واليمن وغيرها من البلاد وكان بين صاحب هرمز  
وبين صاحب كيش حروب وغارات وكل منهما يئس اصحاب المراكب ان ترمى يبلد  
خصمه وهم كذلك الى الآن وكان خوارزمشاه يصيف بنواحى سمرقند لاجل التتر اصحاب  
كشلى خان لئلا يقصد بلاده وكان سر ريع السرايا اذ اقصى جهة سبق خبره

(ثم ذكر عثة حوادث)

في هذه السنة قتل مؤيد الملك الشورى وكان قد وزر لشهاب الدين الغوري ولتاج الدين  
البرز بعهده وكان حسن السيرة جميل الاعتقاد محسنا الى العلماء وأهل الخير ورهم ويبرهم  
ويحضر الجمعة ماشيا وحده وكان سبب قتله ان بعض عسكرا المذكور هو وكان كل سنة يتقدم

ذكره محشور \* وكان  
سبيويه من نشره منشور  
وأتمه الهدى عليه عكوف  
وسلائك العرش حوله  
صفوفه فن صحيفة للذكر  
منشور \* وأخرى بأقلام  
العدل مسطوره \* لا لغو  
فيها ولا تأنيب الاقلام  
وحديثا كخالص التبرمذا  
نفس عليه الدهر كانهان  
الدهر غيور \* وعلى مقاتل  
الزمان جسور \* فصرعه  
يكاد للظفار \* وأضجعه  
عناد الاحرار \* شاغلا  
عن الجود عيئه \* وعن  
المجود جيبه \* وعن  
الذكر اسانه \* وعن الغزو

الى البلاد الحارة بين يدي الذراقل السائمة فصار هذه السنة كعادته فجاءه أربعون نفرا اتراكا  
وقالوا له السلطان يقول لك تحضر جريده في عشرة نفراهم تجبده فصار معهم جريده في عشرة  
ممالك فلما وصلوا الى نحو بمد بالقرب من ماء السند قتلوه وهربوا ثم انهم ظفروا بهم خوارزمشاه  
محمد فقتلهم وفيما في رجب توفي الركن أبو منصور عبد السلام بن عبد الوهاب بن عبد القادر  
الجيلي البغدادي ببغداد وكان قد ولي عدة ولايات وكان يتم بهذهب الفلاسفة حتى انه رأى  
أبوه يوما عليه قميصا بخاريا فقال ما هذا القميص فقال بخاري فقال أبوه هذا يحب ما زلتنا مع  
مسلم والبخاري وأما كافر والبخاري ما سمعنا وأخذت كسبه قبل موته بعدة سنين وأظهرت  
في ملا من الناس ورؤى فيها من تجيز النجوم ومخاطبة زحل بالالهية وغير ذلك من الكفرات  
ثم أحرقت بياب العامة وحبس ثم أفرج عنه بشفاعته أبيه واستعمل به ذلك وفيها ايضا توفي  
أبو العباس أحمد بن هبة الله بن العلاء المعروف بابن الزاهد ببغداد وكان عالما بالحو واللغة  
وفي شعبان منها توفي أبو المظفر محمد بن علي بن البعل اللوري الواعظ وقد فن برباط على نهر عيسى  
ومولده سنة عشر وخمسمائة وفي شوال منها توفي عبد العزيز بن محمود بن الأخضر وكان من  
فضلاء المحدثين وله سبع وثمانون سنة

(ثم دخلت سنة اثنى عشر وسفاته)

(أذ كرتل منسكي ولاية اعلمش ما كان بيده من الممالك)

في هذه السنة في جمادى الاولى انهم زعم منسكي صاحب هذه ذات واصفهان والري وما بينهما من  
البلاد ومضى هاربا فقتل وسبب ذلك انه كان قد ملك البلاد كما ذكرناه وقتل ايتشمس فارسيل  
البي من الديوان الخليلي رسول ينكر ذلك عليه وكان أوحش الامير اوزبك بن البهلوان صاحب  
اذر بيجان وهو صاحب جندوم فارس الخليفة اليه يحرضه على منسكي وبعد هذه النصرة  
وارسل ايضا الى جلال الدين الامساغي صاحب قلاع الاسماعيلية بلاد الحجاز وأموت وغيرها  
بأمره بمساعدة اوزبك على قتال منسكي واستقرت القاعدة بينهم على ان يكون الخليفة بهض  
البلاد ولا يوزبك بعضها ويعطى جلال الدين بعضها فلما استقرت القواعد على ذلك جهز  
الخليفة عسكرا كثيرا وجعل مقدمهم ملوك مظفر الدين سنقر الملقب بوجه السبع وأرسل  
الى مظفر الدين كوكبري بن زين الدين على كرجك وهو اذ ذاك صاحب اربيل وشهرزور  
واعا الهياهم ان يحضر بعساكره ويكون مقدم العساكر بجمعهما واليه المرجع في الحرب  
فحضر وحضر معه عسكر الموصل وديار الجزيرة وعسكر حاب فاجتعت عساكر كثيرة وساروا  
الى همدان فاجتعت العساكر كلها فانزاح منسكي من بين ايديهم وتعلق بالجمال وتبعوه فقتلوا  
بسفح جبل هو في أعلاه بالقرب من مدينة كرج وضاعت الميرة والاقوات على العسكر الخليلي  
جميعه ومن معهم فلما أقام منسكي بموضع لم يمكنهم المقام عليه أكثر من عشرة ايام لكنه طمع  
فقتل ببعض عسكره من الجبل مقابل الامير اوزبك فحملوا عليه فلم يثبت اوزبك ومضى  
منهمز ما فاعد اصحاب منسكي وصعدوا الجبل وعادوا اوزبك الى خيامه فطاع منسكي حينئذ نزل  
من الغدي جميع عسكره واصطفت العساكر للحرب واقتتلوا أشد قتال يكون فانهم من منسكي  
وصعدوا الجبل فلما أقام بمكانه لم يقدر أحد على العودة اليه وكان قصاراهم العودة له لكنه

سنة وثمانه \* حتى اذا كاد  
يطمع في اتعاشه واستكانه  
وقد وزن على معيار القداء  
باضاعاف جفاته \* فنجعه بروحه  
الطاهره \* ونفسه التي لم  
تعد الا لنعيم الآخرة \*  
فصاح عن العرا فظهر ما كان  
عصن شباب \* وأنطقه  
فصل خطاب \* واكرمه عود  
نصار \* وأحفظه حق ذمار  
وأوثقه بالديار قرار \*  
فكم هنالك من ستور  
متهوك \* ودموع مسفوكه  
وجيوب مشفوفة \*  
ورؤس مشلوفة \* ومردور  
مكومة \* وخدود بفعال  
السبت ملطومة \*  
وفي الحد ثمان نسوة آل نصر

اتخذ الليل جلا وفارق موضعه ومضى منهزما فاتبه نفر يسير من عسكره وفارقه الباقون  
وتفرقوا أيدي سببا واستولى عسكر الخليفة وأوزبك على البلد دفاعا على جلال الدين ملك  
الاسماعيلية من البلاد ما كان استقر له وأخذ الباقي أوزبك فسلمه إلى اعلمش وأولك أخيه وكان  
قد توجه إلى خوارزم شاه علاء الدين محمد وبقي عنده ثم عاد عنه وشهد الحرب وأبلى فيها فلولاه  
أوزبك البلاد وعاد كل طائفة من العسكر إلى بلادهم وأمام من كل طائفة مضي منهزما إلى مدينة  
ساوة وبها شخصته هو صديق له فارسل إليه يستأذنه في الدخول إلى البلد فأذن له ودخل إليه  
وخرج فلقبه وقبل الأرض بين يديه وادخله البلد وأتته في داره ثم أخذ سلاحه وأراد أن يقبده  
ويرسله إلى اعلمش فسأله أن يقتله هو ولا يرسله فقتله وأرسل رأسه إلى أوزبك وأرسله أوزبك  
إلى بغداد وكان يوم دخوله أيوم مشهود إلا أنه لم تتم المسيرة للخليفة بذلك فانه وصل ومات ولده  
في تلك الحال فاعيد ودفن

### (ذكر وفاة ابن الخليفة)

في هذه السنة في العشرين من ذي القعدة توفي ولد الخليفة وهو الأصغر وكان يلقب الملك المعظم  
واسمه أبو الحسن علي وكان أحب ولدي الخليفة إليه وقد ربحه لولاية العهد بعده وعزل ولده  
الأكبر عن ولاية العهد وأطرحه لأجل هذا الولد وكان رحمه الله كريما كثير الصدقة والمعروف  
حسن السيرة محبوبا إلى الخاص والعام وكان سبب موته أنه أصابه اسهال فتوفي وحزن عليه  
الخليفة حزنا لم يسمع بمثله حتى أنه أرسل إلى أصحاب الأطراف ينهأهم عن انفاذ رسول إليه  
بهزبه بولده ولم يقرأ كتابا ولا سمع رسالة وانقطع وخلا بهم مومنه وأحزانه ورؤى عليه من الحزن  
والجزع ما لم يسمع بمثله ولما توفي أخرج نهارا ومشي جميع الناس بين يدي ناوثة إلى تربة جده  
عند قبر معروف الكرخي فدفن عندها ولما أدخل التابوت أغلقت الأبواب وسمع الصراخ  
العظيم من داخل التربة فقيل إن ذلك صوت الخليفة وأما العامة في بغداد فأنهم وجدوا عليه  
وجدا شديدا ودامت المناجات عليه في أقطار بغداد أياما ولم يبق ببغداد لمحلة الا وفيها  
النوح ولم يبق امرأة الا واطهرت الحزن وما سمع ببغداد مثل ذلك في قديم الزمان وحده  
وكان موته وقت وصول رأس من كل إلى بغداد فان الموكب أمر بالنزول إلى إلقاء الرأس  
فخرج الناس كافة فلما دخلوا بالرأس إلى رأس درب حبيب وقع الصوت بموت ابن الخليفة  
فأعيد الرأس وهذا باب الدنيا لا يصفو أبدا فرحها من ترح وقد تخلص مصائبها من  
شائبة الترح

### (ذكر ملك خوارزم شاه غزنة واعمالها)

في هذه السنة في شعبان ملك خوارزم شاه محمد بن تكش مدينة غزنة واعمالها وسبب ذلك ان  
خوارزم شاه لما استولى على عامة خراسان وملك باميان وغيرها أرسل إلى تاج الدين صاحب  
غزنة وقد تقدمت اخباره حتى ملكها يطلب منه ان يخطف له ويضرب السكة باسمه ويرسل إليه  
فيلا واحدا ابصالحه ويده غزنة ولا يده ارضه فيها فاحضر الامراء واعيان دولته واستشارهم  
وكان فيهم اكبر امير اسمه قتلغ تكين وهو من محال ك شهاب الدين الغوري ايضا واليه الحكم  
في دولة الغز وهو النائب عنه بغزنة فقال للرأي ان تخطف له وتعطيه ما طلب وتستر بح من

بمقدار سمك زعن لعمودا  
فرد شعورهن السود ايضا  
وردد جوههن البيض سودا  
حتى اذا نشر رداء الردى  
عليه وقترت حوله البلى  
اليه تنازعته اكاف الرجال  
كما تنازعته من قبل ظمأه  
الامال فكان الشمس  
غبرا من حنوا السراب  
والارض غري من دموع  
المصاب والاذان  
موقورة من رفع العقائر  
والابصار مخطوفة من  
نقض الغدا ثم وقد غدت  
الوجوه صفورة للنظار  
والجوع محشورة للاعتبار  
والعيون بين جحوم تجرى  
سواقبه وجود لا تندي  
ما قلبه وودت زهر  
التجوم لوصادق ليل

الحرب والقتال وليس لئساب هذا السلطان قوة فقال الجماعة من قبل قوله فاجاب الى ما طلب منه  
 وخطب نحو اربعة اشهر وضرب المكة باسمه وارسل اليه رسولا واعاد رسوله اليه ومضى الى  
 الصعيد فارسل قتلغ تكين من غزنة الى خوارزمشاه يطلبه ليسلم اليه غزنة فسار مجدا وسبق  
 خبره فلم يلبس قتلغ تكين غزنة وقلعتها فلما دخل اليها قتل من بها من عسكر الغورية لاسيما  
 الاثراف فصل الخبر الى الدز بذلك فقال ما فعل قتلغ تكين وكيف ملك القلعة مع وجوده فيها  
 فقبيل هو الذي احضره وسلم اليه فمضى هاربا هو ومن معه الى الهاوور واقام خوارزمشاه  
 بغزنة فلما تمكن منها احضر قتلغ تكين فقال له كيف حالك مع الدز وكان عالما به وانما اراد  
 ان تكون له الحجة عليه فقال كالا نأمل اليك شباب الدين ولم يكن الذي يقيم بغزنة الا اربعة اشهر  
 الصيف وأنا لما اكرم فيها والمرجع الى كل الامور فقال له خوارزمشاه اذا كنت لا ترى  
 لرفيقك ومن احسن اليك صحبتته واحسانه فكيف يكون حالنا معك وما الذي تصنع  
 مع ولدي اذا تركته عنه ذلك فقبض عليه واخذ منه اموال الجاعة حملها ثلاثون دابة من  
 اصناف الاموال والامثلة واحضر اربعمائة مملوك فاما اخذ ما قتله وترك ولده جلال  
 الدين بغزنة مع جماعة من عسكره وأمراته وقيل ان ملك خوارزمشاه غزنة كان سنة ثلاث  
 عشرة وسقائة

(ذكر استيلاء الدز على الهاوور وقتله)

لما هرب الدز من غزنة الى الهاوور راقبه صاحب اناصر الدين قباجة وهو من عماليك شباب الدين  
 الغوري ايضا وله من البلاد الهاوور وملتان واجه وديل وغير ذلك الى ساحل البحر ومعه  
 نحو خمسة عشر الف فارس وكان قديمي مع الدز نحو اربع وخمسة مائة فارس فوقع بينهما مصاف  
 واقتتلوا فانهمزت مائة الدز وميسرته واخذت القبيلة التي معه ولم يبق له غير مئتين معه في القلب  
 فقال القبائل اذا اخطر بسعادتك وامر احد القبيلين ان يحمل على العلم الذي لقباجة ياخذ  
 وامر القبيل الآخر الذي له ايضا ان ياخذ الجسر الذي له فاخذوا القبيلة المعلمة تفهم  
 ما يقال لها اذ ارباه في غم القيلان وحمل معهما الدز فيمن بقي عنده من العسكر وكشف  
 رأسه وقال بالجمجمة ما معناه امامك واماهلك واختلط الناس بعضهم ببعض وفعل القيلان  
 ما امرهما القبائل من اخذ العلم والجسر فانهمز قباجة وعسكره وملك الدز مدينة الهاوور ثم سار  
 الى بلاد الهند ليملك مدينة دهلي وغيرها مما يد المسلمين وكان صاحب دهلي أمير اسمع الترمش  
 واقبه شمس الدين وهو من عماليك قطب الدين ايك مملوك لشهاب الدين ايضا كان قد ملك الهند  
 بعد سبده فلما سمع به الترمش سار اليه في عساكر كلها فاتيته عنده مدينة سمانا فاقبلوا فانهمز  
 الدز وعسكره واخذوا قتل وكان الدز محمود السيرة في ولايته كثير العدل والاحسان الى رعية  
 لاسيما التجار والغرباء ومن محاسن اعماله انه كان له اولاد ولهم معلم يعلمهم فضرب المعلم احدى  
 فئات فاحضره الدز وقال له يا مسكين ما حالك على هذا فتعال والله ما اردت الا تاتي به فاتفق ان  
 مات فقال صدقت واعطاه نفقة وقال له تغيب فان أمه لا تقدر على الصبر فربما اهلكك  
 ولا أقدر امنع عنك فلما سمعت ام الصبي بمرته طلبت الامانة فقتله فلم يجده فلم وكان هذا من  
 احسن ما يصح عن احسن الناس

فدعون وبلا وتناوحن  
 على المصاعب خيلا نجيلا  
 وأما الليل فقتل أحسن فيه  
 من قال وان ركب الارتجال  
 لقد بكت الليالي في دجاها  
 لموت القرم مصباح الانام  
 فاشخاص الجيوم الزهرما  
 تجسم من مدامعها السجام  
 ويقال هجيري كل ثا كل سائر  
 وصائر الى موقف الوداع حائر  
 من كان مسرورا بموت أميرنا  
 فلبات نسوته بوجهه نهار  
 يجعد النساء حواسرا يندبه  
 بالصبح قبل تبجل الاسهار  
 يغمضن حروجهن على فقي  
 عرف السما للطيب الاخبار  
 قد كن يخبأ الوجه تسترا  
 فالوم جئن برزن للنظار  
 ها نا لله وانا اليه راجعون من  
 شعوب تركت القلوب شعوبا

\*(ذكرة حوادث)\*

في هذه السنة توفي الوجيه المبارك بن أبي الازهر سعيد بن الدهان الواسطي النحوي الضير  
كان فخريرا فاضلا قرأ على الكمال بن الانباري وعلى غيره وكان حنبليا فصار متقيًا ثم صار  
شافعيًا فقال فيه أبو البركات بن زيد التكريتي

ألامبلغا عن الوجيه رسالة \* وإن كان لا تجدني لديه الرسائل  
تمذهبت للنعمان بعد ابن حنبل \* وفارقه إذا عوزتك الماسكل  
وما اخترت رأي الشافعي تدبنا \* وليكنتم هوى الذي هو حاصل  
وعجلا قبل أنت لاشك صائر \* إلى مالك فافطن لما أنا قائل  
\*(ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وستمائة)\*

\*(ذكر وفاة الملك الظاهر)\*

في هذه السنة في جمادى الآخرة توفي الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين يوسف بن أيوب وهو  
صاحب مدينة حلب ومنبج وغيره مامن بلاد الشام وكان مرضه امهالا وكان شديد السيرة  
ضابطا لامور كلها كثير الجمع للاموال من غير جهات المعصاة عظيم العقوبة على الذنب  
لا يرى الصفح وله مقصد يقصده كثير من أهل البيوتات من أطراف البلاد والشعراء وأهل  
الدين وغيرهم فيكرمهم ويجري عليهم الجاري الحسن ولما اشتدت علة عهده بالملك بعده لولده  
صغير اسمه محمد وألقبه الملك العزيز غياث الدين عمر ثلاث سنين وعدل عن ولد كبير لان الصغير  
كانت أمه ابنة عمه الملك العادل أبي بكر بن أيوب صاحب مصر ودمشق وغيره مامن البلاد  
فعهد بالملك له لبقى عمه البلاء عليه ولا ينزع فيه ومن أعجب ما يحكي ان الملك الظاهر قبل  
مرضه أرسل رسولا إلى عمه العادل بصري يطلب منه ان يحلف لولده الصغير فقال العادل سبحان  
الله أي حاجة إلى هذه اليقين الملك الظاهر من قبل بعض أولادي فقال الرسول قد طلب هذا  
واختاره ولا بد من اجابته إليه فقال العادل لكم من كتبني في المرعى وخروف عند القصاب  
وحلف فاتفق في تلك الأيام أن توفي الملك الظاهر والرسول في الطريق ولما عهد الظاهر إلى ولده  
بالملك جعل أتاكبه ومريه خادما روميا اسمه طغرل وألقبه شهاب الدين وهو من خيار عباد الله  
كثير الصدقة والمعروف ولما توفي الظاهر أحسن هذا شهاب الدين السيرة في الناس وعدل فيهم  
وأزال كثيرا من السنن البخارية وأعاد ألاك كانت قد أخذت من أربابها وقام بخرية العادل  
أحسن قيام وحفظ بلاده واستقامت الامور بحسن سيرته وعدله وملك ما كان يتعذر على  
الظاهر ملكه ففى ذلك نزل بشارت كان الملك الظاهر لا يتعذر ان يتعرض اليه فلما توفي ملكها  
كميكاوس ملك الروم كما ذكره ان شاء الله تعالى انتقلت إلى شهاب الدين وما أقيع بالملك وأبناء  
الملك أن يكون هذا الرجل الغريب المنفرد أحسن سيرة وأعف عن أموال الرعية وأقرب إلى  
الخير منهم ولا أعلم اليوم في ولاه امور المسلمين أحسن سيرة منه فإلله يقيه ويدفع عنه فلقد بلغني  
عنه كل حسن وبجل

\*(ذكرة حوادث)\*

في هذه السنة في المحرم وقع بالبصرة برد كثير وهو مع كثرة عظيم القدر قبل كان أصغره مثل

واوسعت الاكباد ثقوبا \*  
وكلمت النفوس كربا \*  
وسفحت العيون غروبا \*  
ونفضت الوجوه قطوبا \*  
ونثرت فناء الاصلاب أنبوا \*  
فأنبوا وسار شخص العلا \*  
إلى فرضة البلى فريدا \*  
وحده لم يقن عنه جوده \*  
ولم تجد عليه جنوده \*  
تقاتل عنه فيوله \* ولم  
تناضل دونه مرده وكهوله \*  
خلاته فاح ذكرا ما نره \*  
كفاح كجاء مجامره \* وودت  
على عرشه الرقاب حكا \*  
ودت حين أثقلها النعم  
الرباب \*

فليس نسيم المسك ربح  
حنوطه  
ولكنه ذاك الشاه الخفاف  
وليس صرير العرش  
مانعه منه

ولكنه أصلاب قوم تعصف  
أيابيل العنافة من بعده  
ما حالهم \* وما ذلت بهم  
آمالهم \* لقد انقص محالهم

الفارسية الكبيرة وقيل في أكبر ما يستحي الإنسان أن يذكره فكسر كثير من رؤس النخيل وفي الحرم أيضا سيرا خليفة الناصر لدين الله ولدى ابنه المهظم على التي تستروهما المؤيد والموفق وسارعهما مؤيد الدين النائب عن الوزارة وعز الدين الشرابي فأقاما بها يسيرا ثم عاد الموفق مع الوزير والشرابي إلى بغداد وأواخر ربيع الآخر وفيها في صفر هبت بغداد ريح سوداء شديدة كثيرة الغبار والقمام وألقت رملا كثيرا وقامت كثيرا من الشجر بخفاف الناس وتضرعوا وادامت من العشاء الآخرة إلى ثلث الليل وانكشف وفيها توفي التاج زيد بن الحسن ابن زيد الكندي أبو اليمن البغدادي المولود والمنشا انتقل بالشام فأقام بدمشق وكان اماما في الصور والعة وله الاسناد العالي في الحديث وكان ذاقفون كثيرة من أنواع العلوم وجهه الله (ثم دخلت سنة أربع عشرة وسقانة)

(ذكر ملك خوارزم شاه بلاد الجبل)\*

في هذه السنة سار خوارزم شاه علاء الدين محمد بن تكش إلى بلاد الجبل فلما كان سبب حركته في هذا الوقت أشياء أحدها أنه كان قد استولى على ما وراء النهر ونظر بالخطا وعظم أمره وعلا شأنه وأطاعه القريب والبعيد ومنها أنه كان يهوى أن يخطب له ببغداد ويلقب بالسلطان وكان الأمر بالمدل أنه كان لا يجده من ديوان الخليفة قبولا وكان سيده إذا ورد إلى بغداد أن يقدم غيره عليه ولعل في عسكره مائة منى الذي يقدم سيده عليه فكان إذا سمع ذلك غضبه ومنها أن غلبت له بلاد الجبل فخطب له فيها جماعة بها كذا كراه فلما قتله الباطنية غضب له وخرج لثلاث خرج البلاد عن طاعته فدار مجتدى في عساكر تطبق الأرض فوصل إلى الرى فلما كان هناك أتاه من دكلا صاحب بلاد فارس لمبلغه مقتل غلبت جمع عساكره وسار نحو بلاد الجبل طمعا في غلبتها فلوها عن حام وممانع فوصل إلى امهات فاطاعه أهلها وسار منها يريد الرى ولم يعلم بقدم خوارزم شاه فلقية مقدمة خوارزم شاه فظنهم أعياكر تلك الديار قد اجتمعت اقتتله ومنعه عن البلاد فقاتلهم وحدث في محاربتهم حتى كاد يهزمهم فبينما هو كذلك واذ هو قد ظهر له جتر خوارزم شاه فسأل عنه فأخبر به فاستلم وانهمز عساكره وأخذ أسيرا وحل إلى بين يدي خوارزم شاه فأكرمه ووعدته الامانة والجبل وأمنه على نفسه واتخافه على طاعته واستقرت القاعدة بينهما على أن يسلم بعض البلاد إليه ويبقى بعضهم وأطاعه وسيرهم جيشا إلى بلاد فارس ليسلم اليهم ما استقرت القاعدة عليه فلما قدم على ولده الأكبر آده قد تغلب على بلاد فارس فامتنع من التسليم إلى أبيه ثم أنه لك البلاد كأنه كره وخطب فيها نحو خوارزم شاه وسار خوارزم شاه إلى ساوة فلما كان وأقطعها له ماد الملك عارض جيشه وهو من أهلها ثم سار إلى قزوین وزنجان وأبهر فلما كان كلها بغية بممانع ولا مدافع ثم سار إلى همدان فلما كان وأقطع البلاد لأصحابه وملاك امهات وكذلك ثم وقاشان واستوعب ملك جميع البلاد واستقرت القاعدة بينهما وبين أوزبك بن البهلوان صاحب أذربيجان وأبان بأن يخطب له أوزبك في بلاده ويدخل في طاعته ثم أنه عزم على المسير إلى بغداد فقدم بين يديه أميرا كبيرا في خمسة عشر ألف فارس وأقطعهم حلوان فإرحت وحل إليها ثم تبعه بأمر آخر فلما سار عن همدان يومين أو ثلاثة فقط عليهم من الثلج ما لم يسمع عنه فهاكت دوابهم ومات كثير منهم

وانقطع دون هاتيك الموات حقه ومحالهم كانوا ينادون على سدة كانت بالابواب تلتزم وبالأقواء تستلم وبهش ركبناهم يمشون وبخدمته أركانهم يتسكن قد أقفرت فلا باب ولا باب ولا حجاب ولا حجاب يسألون أين الأمير وما فعل السيرة وأين الحجاب والوزير وأين الماندا والسيرة وما هذه الوحشة المستطارة والغيرة المثار والنظرة الساجية والقامة الشاجية يقولون ركب الأمير زور أباه وبهي بالسلام يحياه بقضى نذرا اعتكاف على نراه ويعتذر من هجرة طال عليها مداه أن يركب للسلام فذل أبواه ويعدم بوابه ويعذل بابه وبوحش منتابه

وطمع فين بنو ترجم الإتر الذي هو هكارا لا كراد فخطب قوهم فلم يرجع منهم إلى خوارزم شاه  
 إلا البسرة فطرخوارزم شاه من ذلك الطريق وعزم على العود إلى خراسان خوفاً من التتر لأنه  
 ظن أنه ينفق حاجته ويفرغ من أرادته في المدة اليسيرة تغلب ظنه ورأى البكار بين يديه  
 طويلاً فزعم على العود فولى همدان أميراً من آقاربه من جهة والدته يقال له طائيسى وجعل  
 في البلاد دججهما ابنه ركن الدين وجعل معه متولياً لا مرد ولته عماد الملك السامى وكان عظيم  
 القدر عنده وكان يحرم على قصد العراق وعاد خوارزم شاه إلى خراسان فوصل إلى مرو  
 في المحرم سنة خمس عشرة وسقائة وسار من وجهه إلى ما وراء النهر ولما قدم إلى نيسابور جلس  
 يوم الجمعة عند المنبر وأمر الخطيب بترك الخطبة للخطبة الناصرية لأن الله وقال أنه قد مات وكان  
 ذلك في ذي القعدة سنة أربع عشرة وسقائة ولما قدم مرو قطع الخطبة بهم وكذلك يبلغ وبخارا  
 ومرو خمس وبقي خوارزم وسقائة وهراة لم تقطع الخطبة فيها إلا عن قصد تتركه الآن البلاد  
 كانت لا تعارض من أشباه هذا أن أحبوا خطبوا وإن أرادوا قطعوا فبقيت كذلك إلى أن كان  
 منه ما كان وهذه من جملة سعادات هذا البيت الشريف العباسي لم يقصد أحد بأذى إلا قبيح  
 فعله وخبت نيبته لاجرم لم يهل هذا خوارزم شاه حتى جرى له ما ذكره مما لم يسع بمسمله في الدنيا  
 قد عيما ولا حديثاً

### \*(ذكر ما جرى لأتابك سعد مع أولاده)\*

لما قتل الغلمش صاحب بلاد الجبل همدان واصفهان وما بينهما من البلاد دجج أتابك سعد بن  
 دكلا صاحب فارس عساكره وسار عن بلاده إلى اصفهان فملكها وأطاعه أهلها فطمع في تلك  
 البلاد دججهما فسار عن اصفهان إلى الري فلما وصل إليها تقي عساكر خوارزم شاه قد وصلت كما  
 ذكرناه فعزم على محاربة مقدمة العسكر فقاتلها حتى كاد يهزمها فظهرت عساكر خوارزم شاه  
 ورأى الخضر فسقط في يديه وألقى الله وضعفت قوته وقوة عسكره فولوا الأديار وأخذ أتابك سعد  
 أسيراً وأحضر بين يدي خوارزم شاه فأكرمه وطيب نفسه ووعده الاحسان واستعصمه معه  
 إلى أن وصل إلى اصفهان فسيره منها إلى بلاده وهي تجاورها وسير معه عسكرهم أمير كبير ليقيم  
 منه ما كان استقر بينهم فأنهم ما اتفقا على أن يكون لخوارزم شاه بعض البلاد ولا أتابك سعد  
 بعضها وتكون الخطبة لخوارزم شاه في البلاد جميعها وكان أتابك سعد قد استخلف ابنه على  
 البلاد فلما سمع الابن بأمر أبيه خطب لنفسه بالملك وقطع خطبة أبيه فلما وصل أبوه ومعه  
 عسكر خوارزم شاه امتنع الابن من تسليم البلاد إلى أبيه وجمع العساكر وخرج يقاتله فلما رأى  
 الجمع أن الهازن عساكر فارس إلى صاحبهم أتابك سعد وركبوا ابنه في خاصته فحمل على أبيه  
 فلما رآه أبوه ظن أنه لم يعرفه فقال له أنا فلان فقال يا ابنك أردت تخيبتني فامتنع منه وولى الابن من هزما  
 ووصل أتابك سعد إلى البلاد فدخلها ماله والها وأخذ ابنه أسيراً فسيجئه إلى الآن إلا أنني  
 سمعت الآن وهو سنة عشرين وسقائة أنه قد خفف حبسه ووسع عليه ولما عاد خوارزم شاه  
 إلى خراسان غدر سعد بالأمير الذي عنده فقتله ورفع عن طاعة خوارزم شاه واشتغل خوارزم شاه  
 بالحدادته العظمى التي شغلته عن هذا وغيره لكن الله اتفق له بأبيه غياث الدين كما ذكرناه سنة  
 عشرين وسقائة لأن سعداً كفر احسان خوارزم شاه وكفر الاحسان عظيم العقوبة

هائه الركوب فقي المهاد  
 يقولون معاده والله المهاد  
 ألم تروا عروشه بالامس  
 مهـدوده \* وغروسه  
 مخضوده \* وحياده مهلوبه  
 وسروجه متلوبه \* وأيامه  
 منجوعه \* وأيدي يتاماه  
 فوق الهام موضوعه \*  
 هنالك نادوا بنورا \* وعلموا  
 أنه الحق مقدورا \* وعقدوا  
 دون حامة البيت مناحه  
 ونذروا عين الوري أديا  
 وفصاحه \* وكرما وصاحه  
 وأفعالا كما أسفر الصريم  
 وأبرز كفه الحكيم \* معناه  
 ومراحه يقتبون على  
 الخباب \* وقد غدوا في بيض  
 الثياب \* أينزع السواد  
 قد كذب الحداد \* الآن  
 أخرج ما كنتم إليه زعقوه  
 هلا خالتم الرمم للوجوب  
 وبستم لبسة المنكوب  
 وهلا وقتم وثقة الخباب  
 للسيد المحبوب



• (ذكر ظهور النرج الى الشام وسيرهم الى دار مصر  
وملكهم مدينة دمياط وعودها الى المسلمين) •

كان من أول هذه الحادثة الى آخرها أربع سنين غير شهر واحد كرهاها هنالان ظهورهم كان  
فيما اوسقناها سبابة متتابعة ليتلو بعضهم باعضا فنقول في هذه السنة وصلت امداد القرنج  
في البحر من رومية الكبرى وغيرهما من بلاد القرنج في الغرب والشمال الآن المتولى لها كان  
صاحب رومية لانه ينزل عند القرنج بمنزلة عظيمة لا يرون مخالفة أمره ولا العسول عن حكمه  
فيما سيرهم وساءهم فجز العساكر من عندهم مع جماعة من مقدمي القرنج وأمر غيره من ملوك  
القرنج أن يسير بنفسه أو يرسل جيشا فقهوا ما أمرهم فاجتمعوا به كما من ساحل الشام وكان  
الملك العادل أبو بكر بن أيوب بمصر فصار منها الى الشام فوصل الى الرملة ومنها الى بلد وبرز  
القرنج من عكا اليه قصد وفارسا العادل فهوهم فوصل الى نابلس غازم على ان يسبقهم الى  
أطراف البلاد عدا على عكا لجمعهم منهم فصاروا هم فصدوه فقتل على بيسان من الاردن فقدم  
القرنج اليه في شعبان غازمين على محاربته اعلمهم انه في قلعة من العسكر لان العساكر كانت  
متفرقة في البلاد فلما رأى العادل قربهم منه لم ير أن يلقاهم في الطائفة التي معه خوفا من  
هزيمة تكون عليه وكان حازما كثيرا الحذر ففارق بيسان نحو دمشق ليقم بالقرب منها ويرسل  
الى البلاد ويجمع العساكر فوصل الى مرج الصفر فقتل فيه وكان اهل بيسان وثلاث الاعمال  
لما رأوا الملك العادل عذهم اطمأنوا فلم يفارقوا بلادهم فلما منهم أن القرنج لا يقدرون عليه  
فلما أقدموا صار على غفلة من الناس فلم يقدر على النجاة الا القليل فأخذ القرنج كل ما في بيسان  
من ذخائر وجعت وكانت كثيرة وغنما شيا كثيرا منهم والبلاد من بيسان الى نابلس وبشوا  
السرايا في القرى فوصلت الى خسفين ونوى وأطراف السواد ونزلوا ببانياس وأقاموا عليها  
ثلاثة أيام ثم عادوا عنها الى مرج عكا ومعهم من الغنائم والسبي والاسرى ما لا يحصى كثره سوى  
ما قتلوا وأحرقوا وأهلكوا فاقاموا أياما استراحوا ثم جاؤا الى صور وقصدوا بلاد الشقيف ونزلوا  
بينهم وبين بانياس مقدار فرسخين فنهبوا البلاد صيدا والشقيف وعادوا الى عكا وكان هذا من  
نصف رمضان الى العيد والذي سلم من تلك البلاد كان مخفيا حتى قدر على النجاة ولقد بلغني أن  
العادل لما سار الى مرج الصفر رأى في طريقه رجلا يحمل شيا وهو يمشي نارا وتارة يقعد  
ايستريح فعاد العادل اليه وده فقال له يا شيخ لا تعجل وارفق بنفسك فعرفه الرجل فقال  
يا سلطان المسلمين أنت لا تعجل فانا اذا رأينا لك قد سرت الى بلادك وتركنا مع الاعداء كيف  
لا تعجل وبالجـ له الذي فعله العادل هو الحزم والمصلحة لا الايضطر بالبقاء على حال تفرق من  
العساكر ولما نزل العادل على مرج الصفر سيرا ولده الملك العظيم عيسى وهو صاحب دمشق  
في قطعة صالحة من الجيش الى نابلس ليعن القرنج عن البيت المقدس

• (ذكر حصر القرنج قلعة الطور وتخيبرها) •

لما نزل القرنج بمرج عكا تجهزوا وأخذوا معهم آلة الحصار من بحانيق وغيره واوقفوا قلعة  
الطور وهي قلعة متينة على رأس جبل بالقرب من عكا كان العادل قد بناها عن قريب فقدموا  
اليها وحصروها وحفوا اليها وصعدوا في جبلها حتى وصلوا الى سورها وكادوا على كونه فانفق

يا قوم ليس يا اخي الذوب  
رقيقكم  
وقد فغتم بولي كاه كرم  
ردوا عليكم جميعا فاضل  
لبسكم  
ان الحداد على الحق ودمائكم  
وطقة وايتناشدون بيم  
عتبا على الزمان • ونذبة  
للفضل والاحسان  
يا دهر دونك ما فعلت فقد غدا  
بك كل ما يخشى الرجال سلبا  
من ذا الذي يرجو وفاءك  
بعدها  
غادرت نصراني التراب ربه  
من كان أعذب شربة وصحية  
والذم كرمه وأطيب خبزا  
ومن الهائب والهائب جنة  
أن لا تلام وقد غدت ملما  
يا دهر مالك طول وقتك ترابي  
روض المعالي بارضا وجها  
يا دهر مالك والكرام  
أولى النهى  
ما ذا يضرك لو تركت كريما  
اتنسر الامم برأيه بليغاه

أن بعض المسلمين من فيها قبل بعض ملوكهم فعدوا عن القلعة فتركوها وقد واعدوا وكان مدة مقامهم على الطور سبعة عشر يوما ولما فارقوا الطور أقاموا قريبا ثم ساروا في البحر إلى ديار مصر على ما نذر الله تعالى فتوجه الملك العظيم إلى قلعة الطور فخرج إلى أن ألحقها بالارض لأنها بالقرب من عكاو يتعذر حفظها

\*(ذكر حصار القريج دمياط إلى أن ملكوها)\*

لما عاد القريج من حصار الطور أقاموا بها إلى أن دخلت سنة خمس عشرة وسبعمائة فساروا في البحر إلى دمياط فوصلوا في صفر فأرسوا على برج الجزيرة بينهم وبين دمياط النيل فان بعض النيل يصب في البحر المالح عند دمياط وقد بنى في النيل برج كبير منيع وجعلوا فيه سلاسل من حديد غلاظ ومدوها في النيل إلى سور دمياط لتفتح المراكب الواصلة من البحر المالح أن تصعد في النيل إلى ديار مصر ولولا هذا البرج وهذه السلاسل لكانت المراكب العذول لا يدرك أحد على منهاها عن أقاصي ديار مصر وادانيها فلما نزل القريج على برج الجزيرة بينهم وبين دمياط النيل بنوا عليهم سورا وجعلوا خندقا بينهم عن من يريدهم وشرعوا في قتال من بدمياط وجعلوا آلات ومهمات وأبراجا زحفون بها في المراكب إلى هذا البرج ليقاتلوه ويملكوه وكان البرج مشحونا بالرجال وقد نزل الملك الكامل ابن الملك العادل وهو صاحب دمياط وجميع ديار مصر بمنزلة تعرف

بالعادية بالقرب من دمياط والعساكر متصلة من عنده إلى دمياط ليمنع العدو من العبور إلى أرضهم وأدام القريج قتال البرج وتابعوه فلم يظفروا منه بشيء وكسرت مرمانهم وآلاتهم ومع هذا فهم ملازمون لقتاله فبقوا كذلك أربعة أشهر ولم يقدروا على أخذ شيء بعد ذلك ملكوا البرج فلما ملكوه قطعوا السلاسل اندخل مراكبهم من البحر المالح في النيل ويتحكموا في البرق نصب الملك الكامل عوض السلاسل جسر أعظما امتنعوا به من سلوك النيل ثم انهم قاتلوا عليه أيضا قاتلا شديدا كثيرا متتابعة حتى قطعوه فلما قطع أخذ الملك الكامل عدة

مراكب كبار وملاشها وخرقها وغرقها في النيل فذهبت المراكب من سلوكه فلما رأى القريج ذلك قصدوا خليجا هذا يعرف بالازرق كان النيل يجري عليه قد عالجوه واذل الخيلج وعمقه فوق المراكب التي جعلت في النيل وأبحروا الماء فيه إلى البحر المالح وأصعدوا مراكبهم فيه إلى موضع يقال له بورة على أرض الجزيرة أيضا مقابل المنزلة التي فيها الملك الكامل لقاتلوه من هناك فانهم لم يكن لهم إليه طريق يقاتلونه فيها كانت دمياط تحجز بينهم وبينه فلما صاروا في بورة حاذوه فقاتلوه في الماء وزحفوا إليه غير مرمية فلم يظفروا بباطل ولم يتغير على أهل دمياط شيء لأن الميرة والامد متصله بهم والنيل يحجز بينهم وبين القريج فهم ممنعون لا يصل إليهم أذى وأبوابهم مغلقة وليس عليهم من الحصار ضيق ولا ضرر فاتفقوا ليريد الله عز وجل أن الملك العادل توفي في جمادى الآخرة من سنة خمس عشرة وسبعمائة على ما نذر الله تعالى فمقت

نفوس الناس لأنه السلطان حقيق وأولاده وان كانوا ملوكا لانهم يحكموه والامر إليه وهو ملكهم البلاد فاتفق موته والحال هكذا من مقاتله العدو وكان من جملة الامراء امير مصر امير يقال له عماد الدين أحمد بن علي ويعرف بابن المشطوب وهو من الاكراد الهكاريه وهو أكبر امير بمصر وله لقب كثير وجميع الامراء يتقادون إليه ويطيعونه لاسيما الاكراد فاتفق هذا الامير

وشق لوعه غلته وصداه  
لقد ساء أخاه • بأن عدم  
منواه • وافته قدمه  
ومساه • ووكل من بعده  
إلى نواحي الارض ولو  
أحسن التراب قراء • لكنه  
ما يصنع وسيف القضاء  
أحد • وحكم النعماء حتم  
لا يرد

ومن قبله ما قد أصيب  
أبو القاسم النور المين بقاسم  
وخبر قيس بالخلية في ابنه  
فلم يتغير وجه قيس بن عاصم  
وقال على في التمازي  
لا شعث

وخاف عليه بعض تلك الماش  
أصبر للبلوى عزاء وحسبه  
فتو جروا وسلاسل البهائم  
خافند ربالا للجلد والاسى  
وتلك الغواني للبكاء الماش  
لا تدرى الموت من وفاح  
وقرن كفاح • ما تشب نابه  
الا فترس • ولا ألحج تخليه  
الا تنس • صواه عليه

مع غيره من الامراء أرادوا ان يخلعوا الملك الكامل من الملك ويملكوا اخاه الملك الفائز بن  
 العادل ليصير الحاكم عليهم وعلى البلاد فبلغ الخبر الى الكامل فقارقه المنزلة لاجل ردة  
 وسار الى قرية يقال لها الشمون طناح فنزل عندها واصبح العسكر وقد فقدوا مطاعهم فركب كل  
 انسان منهم هواه ولم يقف الاخذ على اخيه ولم يقدروا على اخذ شئ من خيامهم وذخائرهم  
 وأموالهم وأسلمتهم الا الياسير الذي يخف حمله وتركوا الباقي بجماله من خيرة وسلاح ودواب  
 وخيام وغير ذلك ولحقوا بالكامل وأما الفرنج فانهم أصبحوا من الغد لم يروا من المسلمين أحدا  
 على شاطئ النيل بكأري عادتهم فيبقوا لا يدرون ما للفرنج وماذا أقدمت عليهم من أخبارهم الخبر على  
 حقيقة فعبروا حيث أخذ النبل الى برد مباط آمنين بغير منازع ولا عمانع وكان عبورهم في العشرين  
 من ذي القعدة سنة خمس عشرة وسفانة ففهموا في عسكر المسلمين فكان عظيم الجحش العادين  
 وكان الملك الكامل قد فارقه الديار المصرية لانه لم يشق بأحد من عسكره وكان الفرنج يملكوا  
 الجميع بغير تعب ولا مشقة فاتفق من اطف الله تعالى بالمسلمين ان الملك المعظم عيسى بن الملك  
 العادل وصل الى أخيه الكامل بعد هذه الحركة يومين والناس في أمر مريخ ففوى به قلبه  
 واشتد ظنهم وثبت جنانه وأقام بمنزلة وأخرجوا ابن المشطوب الى الشام فاقبل بالملك  
 الاشراف وصار من جنده فلما عبر الفرنج الى أرض دمياط اجتمعت العرب على اختلاف  
 قبائلها وانهبوا البلاد المجاورة لدمياط وقطعوا الطريق وأفسدوا وبالغوا في الافساد فكانوا  
 أشد على المسلمين من الفرنج وكان أضر شئ على أهل دمياط أنهم لم يكن بهم من العسكر أحد لان  
 السلطان ومن معه من العساكر كانوا عند ما يمتنعون العدو عنهم فانتهم هذه الحركة بقتة  
 فلم يدخلها أحد من العسكر وكان ذلك من فعل ابن المشطوب لاجرم لم يمهله الله وأخذته أخذته  
 راية على ما ذكره ان شاء الله وأحاط الفرنج بدمياط وقفلوا هاروا وبجرا وعلموا عليهم من خندقها  
 يمنعهم عن يريد منهم من المسلمين وهذه كانت عادتهم وأداموا القتال واشتد الامر على أهلها  
 وتعذرت عليهم الاقوات وغيرها وسماوا القتال وملازمته لان الفرنج كانوا يتناوبون القتال  
 عليهم لكثرتهم وليس بدمياط من الكثرة ما يجعلون القتال بينهم متواصلة ومع هذا فصبوا  
 لم يسمع عنه ولا وكثر القتل فيهم والجراح والموت والامراض ودام الحصار عليهم الى السابع  
 والعشرين من شعبان سنة ست عشرة وسفانة ففهم من بقى من أهلها عن الحفظ اقلتهم وتعذر  
 القوت عندهم فسلموا البلد الى الفرنج في هذا التاريخ بالامان فخرج منهم من قوم وأقام آخرون  
 هجروهم عن الحركة فتفرقوا أيدي سبا

(ذكر ملك المسلمين بدمياط من الفرنج)\*

لما ملك الفرنج دمياط أقاموا بها وبشوا سراياهم في كل ما جاورهم من البلاد ينهبون ويقتلون  
 في أهلها عنها وشرعوا في عمارتها وتحصينها وبالغوا في ذلك حتى انما بقيت لآرام وأما الملك  
 الكامل فانه أقام بالقرب منهم في أطراف بلادهم يحصنها ولما سمع الفرنج في بلادهم بفتح دمياط  
 على أصحابهم أقبلوا بهرعون من كل فج عميق وأصبحت دار هجرتهم وعاد الملك المعظم صاحب  
 دمشق الى الشام فخرّب البيت المقدس في ذي القعدة من السنة وانما فعل ذلك لان الناس كافة  
 خافوا الفرنج وأشرف الاسلام وكأنه أهله وبلادهم على خطه خسف في شرق الارض وغربها

الملك المنجب والسلطان  
 المقلب والمقتدر المستضعف  
 والسوقه المنصف  
 ألا تعس هذا الموت كيف  
 ارتقى الى  
 حتى قصره العالي المنيع  
 الجوانب  
 فخر على تلك القنابل والقنا  
 وجاز على تلك القواضي  
 القواضب  
 عجبت له والموت ليس بمعجب  
 وفيه اذا فكرت كل الهجاب  
 انجمرى لقد جراه حين غزاه الى  
 نهاب نفوس واعتبال  
 الكتاب  
 وفهمه فتح الحصون وانما  
 سوامي المراقى ساميات  
 المراتب  
 وبصره بالفتك في غزواته  
 ورعى الرزايا واقتراض  
 المضارب  
 فكبر عليه شدة الليث واتحى  
 كطوف لغول السوء حول  
 القرايب

أقبل التتر من المشرق حتى وصلوا الى نواحي العراق واذر ييجان وأران وغيرهما على ما ذكره ان شاء الله تعالى وأقبل القرع من المغرب فلكوا مثل دمياط في الديار المصرية مع عدم الحصون المانعة بهم من الاعداء وأشرف سائر البلاد بمصر والشام على أن تملك وخانهم الناس كافة وصاروا يتوقعون البلاء مسباحا ومساء وأواد أهل مصر الجلاء عن بلادهم خوفا من العدو ولات حين مناص والعدو قد أحاط بهم من كل جانب ولو مكنتهم الكامل من ذلك لتركوا البلاد خالية على عروشها وانما تمنعوا منه فثبتوا وتابيع الملك الكامل كتبه الى اخويه المعظم صاحب دمشق والملك الأشرف موسى بن العادل صاحب ديار الجزيرة وارمنية وغيرها بما يتخذهما ويحتمهما على الحضور بالله سمحما فان لم يمكن فيرسلان العساكر اليه فسار صاحب دمشق الى الانبرف بنفسه فراه مشغولا عن انجاده بما دهمه من اختلاف الكلمة عليه وزوال الطاعة عن كثير من كان يطيعه ونحن نذكر ذلك سنة خمس عشرة وسقائة ان شاء الله عند وفاة الملك القاهر صاحب الموصل فليطلب من هنالك فعدده وعاد عنه وبقي الامر كذلك مع القرع أما الملك الأشرف فزال الخلاف من بلاده ورجع الملوكة الخارجون عن طاعته اليه واستقامت له الامور الى سنة ثمان عشرة وسقائة والملك الكامل مقابل القرع فلما دخلت سنة ثمان عشرة وسقائة علم بزوال المانع للأشرف عن انجاده فارسل يستنجده وأخاه صاحب دمشق فصار صاحب دمشق يحتمه على المسيرة فعمل وسار الى دمشق فيمن معه من العساكر وأمر الباقين بالبقاء به الى دمشق وأقام بها ينتظرهم فأشار عليه بعض أمرائه وخواصه بان ينادي العساكر والورد الى بلاده خوفا من اختلاف يحدث فلم يقبل قوله ثم وقال قد خرجت للجهاد ولا بد من اتمام ذلك العزم فسار الى مصر وكان القرع قد ساروا عن دمياط القارس والراجل وقصدوا الملك الكامل ونزلوا مقابلته بينهم خليج من النيل يسمى بحر اشمون وهم يرمون بالمنجنيق والجرخ الى عسكر المسلمين وقد تيقنوا هم وكل الناس أنهم لم يملكون الديار المصرية وأما الأشرف فانه سار حتى وصل مصر فلما سمع أخوه الكامل بقربه منهم توجه اليه فلقية واستبشروا وكافة المسلمين باجتماعهما العلى الله يحدث بذلك نصر وظفروا أما الملك المعظم صاحب دمشق فانه سار أيضا الى ديار مصر وقصد دمياط ظننا منه ان اخويه وعسكرهم قد نزلوها وقيل بل أخبر في الطريق ان القرع قد توجهوا الى دمياط فاباههم اليها ليقاهم من بين أيديهم واخوانهم من خلفهم والله أعلم ولما اجتمع الأشرف بالكامل استقر الامر بينهما على التقدم الى خليج من النيل يعرف بحر الحلة فتقدموا اليه فقاتلوا القرع وازدادوا قراوة تقدمت شواني المسلمين من النيل وقاتلوا شواني القرع فأخذوا منها ثلاث قطع عن فيها من الرجال وما فيها من الاموال والسلاح ففرح المسلمون بذلك واستبشروا واتفقوا وقويت نفوسهم واستطالوا على عدوهم هذا يجري والرسالة تزدده بينهم في تقرير قاعدة الصلح وبذل المسلمون لهم تسليم البيت المقدس وعسقلان وطبرية وميدا وجبله والاذقية وجميع ما فتحه صلاح الدين ما عدا الكرك ليسلوا دمياط فلبسوا وطلبوا انما ثمانية آلاف دينار عرضا عن تخريب القدس له مرقبها فلم يتم بينهم مرقبوا لابتدأ من الكرك فبينما الامر في هذا وهم يعتنقون فاضطر المسلمون الى قتالهم وكان القرع لاقتدارهم في نفوسهم لم يستصحبوا معهم ما يقوتهم عدة أيام ظننا منهم ان العساكر

ومن عجيب الامور في حكم المقدور أن اختتم الامير الماضي برز الله حفرته وتورغرت حثف أنفه على اخطائه بنفسه في حكم الخوف واعتراضه لاشهاده بين الاسنة والسيف كبحا لدن الواد حين وافي أجله اذ قال ثاورت الحروب منذ عقلت فاني بدني مغرر ابره الا وفيه حزن ضربة او خنط عنه وهالانا موث مئة الجار ان الحكم الله الواحد القهار اوكلاما شبيهة اما ان خالدا لم يدز أن سيف الله لا يقتل بالسيف وكذا القتل يروى الى موت السباب من خصاص الحيف وأن الله تعالى لما جعله أككرم النفوس مناقب قبض له أجده الامور عواقب وقد نزع ابن الرومي من

الاسلامية لا تقوم لهم وان القرى والسواد جميعه يبقى بأيديهم - ثم يأخذون منه ما أرادوا من  
الميرة لاصريه الله تعالى بهم فعبطاً ثمة من المسلمين الى الارض التي عليها القري ففجروا النيل  
فركب الماء أكثر تلك الارض ولم يبق للقريخ جهة يسلكون منها غير جهة واحدة في مضيق  
فنهض السكامل - نئذ الحسور على النيل عند أشمون وعبرت المسار على ما في الطريق الذي  
يسلكه القريخ ان أرادوا العود الى دمياط فلم يبق لهم خلاص واتفق في ثلاث الحلال انه وصل  
اليهم - ثم مركب كبير للقريخ من أعظم المراكب يسمى حرمة وحوله عدة حراقات تحميه والجميع  
ملوء من الميرة والسلاح وما يحتاجون اليه فوق عليم اشوانى المسلمين وقاتلوهم فقطروا بالمرة  
وعلمهم هامن الحراقات وأخذوها فلما رأى القريخ ذلك سقط في أيديهم ورأوا انهم قد ضلوا  
الصواب بمضارقة دمياط في أرض يجهلون هذا وعساكر المسلمين محبطة بهم رمونهم بالنشاب  
ويحملون على أطرافهم فلما اشتد الامر على القريخ أحرقوا خيامهم ومجانيقهم وأنقاهم -  
وأرادوا الزحف الى المسلمين ومقاتلتهم - علمهم يقدر على العود الى دمياط فرأوا ما ملوه  
بعدة اوحيل بينهم وبين ما يشتهون لكثرة الوحل والمياه حولهم والوجه الذي يقدر على  
سلوكه قد ملكه المسلمون فلما تيقنوا أنهم قد أحيط بهم من سائر جهاتهم وان ميرتهم قد تذر  
عليهم وصولها وأن المنايا قد كثرت لهم عن انيائهم ذات نفوسهم وتكسرت صلبانهم وضل  
عنهم شيطانهم فراسلوا الملك الكامل والاشرف يطلبون الامان ليسلوا دمياط بغير عوض  
فبينما المراسلات مترددة اذا قبل جيش كبير لهم رهج شديد وجلبه عظيمة من جهة دمياط فظنه  
المسلمون نجدة آتت للقريخ فاستشعروا واذ هو الملك الأعظم صاحب دمشق قد وصل اليهم وكان  
قد جعل طريقه على دمياط لما ذكرناه فاستدعت ظهور المسلمين وازداد القريخ خذلاً وناووهما  
وتعموا الصلح على تسليم دمياط واستقرت القاعدة والايمن سابع رجب من سنة ثمان عشرة  
وسماتة وانتقل ملوك القريخ وكودهم وقامصتهم الى الملك الكامل والاشرف رهائن هلى  
تسليم دمياط ملك عكا ونائب بابا صاحب رومية وكندريش وغيرهم وعدتهم عشرون ملكاً  
وراسلوا قوسهم ورهائنهم الى دمياط في تسلية اهل عنتع من هم واسلوا الى المسلمين ناسع رجب  
المدكور وكان يوم مشهودا ومن العجب ان المسلمين لما تسلوا وصات للقريخ نجدة في البحر  
فلوسبقوا المسلمين اليه الامتنعوا من تسلية اهل عنتع ولكن سبقهم المسلمون ليقضى الله امرهم وكان  
لم يبق لهم من أهلها الا آحاد ونفرتقوا أيديهم - جابههم سارعتهم باختبارهم وبهضمهم - مات  
وبهضمهم أخذوا القريخ ولما دخلها المسلمون رأوها حامية قد حصنها القريخ تحصيناً عظيماً  
بحيث بقيت لاترام ولا يوصل اليها وأعاد الله سبحانه وقه الى الحق الى نصابه وردّه الى أربابه  
وأعطى المسلمين ظفر الم يكن في حسابهم فانهم كانت غاية أمانهم ان يسلموا البلاد التي أخذت  
منهم بالشام ليعيدوا دمياط ففرز قهرهم الله إعادة دمياط وبقيت البلاد بأيديهم على حالها فآله  
الحمود المشكور على ما أنعم به على الاسلام والمسلمين من كف عاديه هذا العهد وكناهم شر التتر  
على خائذ كره ان شاء الله تعالى

\*(ذكر عدة حوادث)\*

في هذه السنة في الحرم كانت يغداد فتنة بين أهل المأمونية وبين أهل باب الازح بسبب قتل

هذا المعنى فجود • ويض  
وجه البرهان • بأسود  
ان لم يكن ظفر الهيجا منيته  
كرم النبت يذوى غير مختصة  
اماترى الفرس لا تذوى  
كراعه

الاعلى سوقها في آخر الابد  
لمينة السيف قوم يشرفون  
بها

ايسوا من الجهد في غايته البعد  
عز الحماة وعز الموت ما اجتمعوا  
أسنى وأبقى بيت العز  
ذى العمد

موت السلامة للانسان  
نعمته

واتما الفتلة الشنعا • لالاسد  
لم يعمل السيف ظالم  
في ضرائبه

فلم يسلط عليه كف ذى قود  
واعمرى أن الرزية به  
قدس الله روحه لقاطرة  
الفدوم • مشاطرة بين  
الرجال على العموم • غير  
ان القاضى أبا العلا

سبع وزاد الشر بينهم واقتتلوا الجرح بينهم كثير فحضر نائب الباب وكفهم عن ذلك فلم يلبوا ذلك وأسمعوهم ما يكره فأرسل من الديوان أمير من عماليك الخليفة فرتأهل كل محلة إلى محلة ثم وسكنت الفتنة وفيها كثرة القادر سيدة دجيل من أعمال بغداد فكان الإنسان لا يقدر أن يجلس الاومعه عصا ايردا الفار عنه وكان يرى الكثير منه ظاهرا يتبع بعضه بعضا وفيما ازادت دجلة زيادة عظيمة لم يشاهد في قديم الزمان مثلها وأشرفت بغداد على الفرق فركب الوزير وكافة الأمراء والاعيان وجوهوا انطلق العظيم من العامة وغيرهم لعمل القورج حول البلد وقلق الناس لذلك وانزعجوا وعانوا الهلاك وأعدوا السفن ليخرجوا فيها وظهر الخليفة للناس وحتمهم على العمل وكان مما قال لهم لو كان يقضى ما أرى عمال أو غيره لقتل ولودفع بحرب لقتل ولكن أمر الله لا يريد ونزع الماء من البلايص والآبار من الجانب الشرقي وغرق كثير منه وغرق مشهد أبي حنيفة وبعض الرصافة وجامع المهدي وقرية الملكية والكسك وانقطعت الصلاة بجامع السلطان واما الجانب الغربي فتم دم كثرا للقرية ونهر عيسى والشطبات وخربت البساتين ومشهد باب التبن ومقبرة أحمد بن حنبل والحريم الظاهري وبعض باب البصرة والدوراني على نهر عيسى واكثر محلة قطفا وفيما توفي أحمد بن أبي الفضال عبد المنعم بن أبي البركات محمد بن طاهر بن سعيد بن فضل الله بن سعيد بن أبي الخير الميهي الصوفي أبو الفضل شيخ رباط الخليفة ببغداد وكان صالحا من بيت التصوف والصلاح

(ثم دخلت سنة خمس عشرة وستمائة)

(ذكر وفاة الملك القاهر وولايته أبيه نور الدين وما أن من الفتى بسبب

موته إلى أن استقرت الامور)

في هذه السنة توفي الملك القاهر عز الدين مسعود بن ارسلان شاه بن مسعود بن مودود بن زنكي ابن آق سقبر صاحب الموصل ليلة الاثنين لثلاث بقين من شهر ربيع الاول وكانت ولايته سبع سنين وتسعة أشهر وكان موته أنه أخذته حصى ثم فارقه الغدو بقي يومين موعوكا ثم عاودته الحمى مع قي كثير وكرب شديد وقلق متتابع ثم برد بدنه وعرق وبقى كذلك إلى وسط الليل ثم توفي وكان كريما حلما قبل الطمع في أموال الرعية كافا عن اذى بوصله اليهم مقبلا على لذاته كما نجا بينهم وبيادربها الموت وكان عنده رقة شديدة ويكثر ذكر الموت حتى لم يبق له من كان يلزمه قال كليله قبل وفاته بنصف شهر عنده فقال لي قد وجدت ضجيرا من القعود فقم بنا نتشى إلى الباب العمادي قال فقمنا فخرج من داره فحو الباب العمادي فوصل التربة التي عملها لنفسه عند داره فوقف عندها مفكرا لا يتكلم ثم قال لي والله ما شئ في شيء ليس مصيرنا إلى ههنا وندفن تحت الارض وأطال الحديث في هذا ونحوه ثم عاد إلى الدار فقلت له الانشأ إلى الباب العمادي فقال ما بقي عندي نشاط إلى هذا ولا إلى غيره ودخل داره وتوفي بعد أيام وأصيب أهل بلاده بموته وعظم عليهم فقده وكان محبوبا اليهم فريسا من قلوبهم في كل دار لاجلهم رنة وعويل ولما حضرته الوفاة أوصى بالملك لولده الأكبر نور الدين ارسلان شاه وعمره نحو عشرين سنين وجعل الوصي عليه والمدير لولته بدر الدين لؤلؤ وهو الذي كان يتولى دولة القاهرة ودولة أبيه نور الدين قبله وقد تقدم من اخبار معا يعرف به مجهول وسيرد منها أيضا ما يزيد الناظر بصيرة

صاعد بن محمد وسائر شيعته  
الشاربين من زلال شهر بته  
أوفر من الاحزان اقساطا  
وأشد على مرود الاشجان  
ارتباطا فقد كان عرف  
الله تربيته لهم ظلاما ودوا  
وشربا مودودا وكوفا  
مقصودا ولوا على نصرة  
الدين معقودا ولولا ان  
الله سئل المصاب وخلة  
الاكتاب بملك الشرق  
وسيد الغرب ووجه الله في  
الارض سلطان الزمان عين  
الدولة وأمين الملك أطال  
الله تعالى بقائه وحفظ على  
الدين والدين بجاهه وسناه  
فنى بقائه عوض من كل  
شاحب وخلف من كل  
غارب أو عازب لا تسع  
القول في عظم هذا النعي  
وفق ذلك الشهاب المضي  
والنقاب الالهي غيران  
النعمة بمحمد الله فيما بقي  
ضافية للباس نامية  
الغرام ناضرة الاكشاف

فيه فلما قضى شجبه قام بدر الدين بأمر نور الدين وأجلسه في عمارته وأرسل إلى الخليفة يطلب له التخليد والتشريف وأرسل إلى المملوك وأصحاب الأطراف المجاورين لهم يطلب تجديده العهد لنور الدين على القاعدة التي كانت بينهم وبين أبيه فلم يصح الا وقد فرغ من كل ما يحتاج اليه وجلس للعرش وحلف الجند والرعايا بوضبط المملكة من التزلزل والتغير مع صغر السلطان وكثرة الطامعين في الملك فانه كان معه في البلد أعوام أبيه وكان عمه عماد الدين زنكي بن ارسلان شاه بولانيته وهي قلعة عقر الحديدة يحدث نفسه بالملك لا يشك في أن الملك يصير اليه بعد أخيه فرفع بدر الدين ذلك الخرق ورتق ذلك الفتق وتابع الاحسان والخلق على كافة الناس وغير ثياب الحداد عنهم فلم يخص بذلك شريفاً ولا مشرفاً ولا كبيراً ولا صغيراً أحسن السيرة وجلس لكشف ظلمات الناس وانصاب بعضهم من بعض وبعد أيام وصل التخليد من الخليفة لنور الدين بالولاية ولسدر الدين بالنظر في أمر دولته والتشريفات لهما أيضاً وأنتهم رسل المملوك بالتعزيب وبذل ما طلب منهم من العهود واستقرت القواعد لهما

(ذكر ملك عماد الدين زنكي قلاع الهكارية والوزان)

قد ذكرنا عهد وفاة نور الدين سنة تسبع وثمانمائة أنه أعطى ولده الأصغر زنكي قلاع في العقرو وشوش وهما بالقرب من الموصل فكان تارة يكون بالموصل وتارة بولانيته متجنباً للكره تولونه وكان بقلعة العمادية مستهفط من عمالين حذره عز الدين مسعود بن مودود قيل انه جرى له مع زنكي مراسلات في معنى تسليم العمادية اليه ففهم الخبر بذلك إلى بدر الدين فبادره بالعزل مع أمير كبير وجماعة من الجند لم يمكنه الامتناع وسلم القلعة إلى نائب بدر الدين كذلك وجعل بدر الدين في غير العمادية من القلاع نوابه وكان نور الدين بن القاهر لا يزال مرابطاً من حروح كانت به وغيرهما من الاضرار وكان يبقى المدة الطويلة لا يركب ولا يظهر للناس فأرسل زنكي إلى من بالعمادية من الجند يقول ان ابن أخي توفي ويريد بدر الدين ملك البلاد وأنا أحق بملك أبياتي وأجدادى فلم يرزل حتى استدعاه الجند منها وسلموا اليه ثامن عشر رمضان سنة خمس عشرة وثمانمئة قبضوا على النائب البدرى وعلى من معه فوصل الخبر إلى بدر الدين لم يسلا فجاء في الامر ونادى في العسكر لوقته بالرحيل فصاروا يجتهدون إلى العمادية وبها زنكي ليحصره فيها فلم يطلع الصبح الا وقد فرغ من فسيح العساكر فصار إلى العمادية وحصرها وكان الزمان شتاء والبرد شديد والتجمل هناك كثير فلم يتمكنوا من قتال من به الكنههم أقاموا يحصرونها وقام مظفر الدين كوكبرى بن زين الدين صاحب اربل في نصر عماد الدين وتجهز لمساعدته فراسله بدر الدين يذكره الايمان والعهد والسعي من جعلها له لا يتردد في شيء من أعمال الموصل ومنها قلاع الهكارية والوزان باسمائها ومضى قرض اليها أحد من الناس من كان منعه بنفسه وعساكره وأعان نور الدين وبدر الدين على منعه وبطال به بالوفاء به ثم نزل عن هذا ورضي منه بالسكوت لاهم ولا عليهم فلم يفعل وأظهر معاضدة عماد الدين زنكي فحينئذ لم تكن مكثرة زنكي بالرجال والعساكر اقرب هذا الخضم من الموصل وأعمالها الا أن العسكر البدرى محاصر للعمادية وبها زنكي ثم ان بعض الامرأ من عسكر الموصل ممن لا هم للحرب وكان شجاعاً وهو جديد لا مارة أراد أن يظهر شجاعته ليزداد به اقتدماً وأشار على من هناك من

حافلة الاخلاف فلا زال  
ففسل الله عليه عظيماً  
وصنعه لديه جسماً واطفه  
كراماً ولا خاف عنه الزمان  
يتيماء وألهمه فيأمره  
واجته الصبر وعزفه فيما  
غزاه فاتحة النصر وإفاه  
ملء الوهم مواهب فخرها  
الدنيا في ذلك ملكه وتقرها  
بحق الوجوب في قبضة  
ملكه ورحم الله ذلك  
الأمير العديم النظير  
والجليل الفقد المثل  
والبدل رجة تزدخر به  
وتقدس روحه وريحه  
وعرف له مساعيه في الذب  
عن دين الله والسعي في  
سبيل الله والقرض من  
ماله لا ولياً الله وعوض  
الله المشايخ السادة عما  
دهاهم فأوهاهم ثواباً يحفظ  
عليهم دينهم وينقل في  
موقف العدل موازينهم  
وجعلنا من المستعدين  
ليوم الدين ان حكم الله



العسكر بالاقدم الى العبادية ومباشرتها بالقتال وكانوا قد تأخروا عنها شيأ يبر الشدة البرد والتلج فلم يوافقه ووقعوا رأيه فتركهم ورحل متقدما اليهم لم يلبا فاضطروا الى اتباعه خوفا عليه من اذى يصيبه ومن معه فساروا اليه على غير تعبئة اذ سبق المسلك ولانه اعجلهم عن ذلك وحكم النبلج عليهم أيضا فسمع زنكي ومن معه فتركوا اوقوا واثل الناس وأهل مكة أخبر بشعائهم ثم بنقوا لهم وانزعوا وعادوا الى منازلهم ولم يقف العسكر عليهم فاضطروا الى العود فلما عادوا راسل زنكي باقى قلاع الهكارية والزوزان واستدعاهم الى طاعته فأجابوه وسلموا اليه فجعل فيها الولاية وتسلمها وحكم فيها

(ذكر اتفاق بدر الدين مع الملك الاشرف)

على العباد بالموت بقري  
الجنسلى \* وانطلق فيها  
شرع \* والاخر لا قول  
تبع \* والحمد لله على كل  
حال \* والصلاة والسلام

على نبيه محمد وآله خير آل  
\* (ذكر ما انتهى اليه أمرى  
بعد بلوغ هذا المكان من  
شرح أخبار السلطان  
عين الدولة وأمين المسلة \*  
من قصد الوزير شمس  
الكفاء \* واقضاه حق  
الخدمة والمالاة)

قد سبق في أول الكتاب  
ما سافر الى الامير ناصر  
الدين \* أبى منصور سبكتكين  
أنار الله برهانه من خدمه \*  
وقهده عنده من ال وذه  
وغرست أشبه ذلك في  
التقرب الى الوزير شمس  
الكفاء \* والتكفل بمارآه  
والجبر دما أرضاه ما رجوت  
على الايام ابرار شجرة  
وايناق نوره وغره \* بعد أن

لما رأى بدر الدين خروج القلاع عن يده واتفاق مظفر الدين وعماد الدين عليه ولم يرفع معهم  
الدين ولا الشدة وانهم لا يزالان بسبعين في أخذ بلادهم ويتعرضان الى اطرافها بالثب والاذى  
أرسل الى الملك الاشرف موسى بن الملك العادل وهو صاحب ديار الجزيرة كلها الا القاميل  
وصاحب خلاط وبلادها يطلب منه الموافقة والمعاضدة وانفتى اليه وصار في طاعة مخترطافى  
سلك موافقته فأجابه الاشرف بالقبول والفرح به والاستبشار وبذلك المساعدة والمعاضدة  
والمحاربة دونه واستعادة ما أخذ من القلاع التي كانت له وكان الملك الاشرف حينئذ يطلب  
نازلا بظاهرها لما ذكرناه من تعرض كيكافوس ملك بلاد الروم التي يد المسلمون قوتها وغيرها الى  
أعمالها وملكوها بعض قلاعها فأرسل الى مظفر الدين يقبح هذه الحالة ويقول له ان هذه  
القاعدة مقررت بين جميعنا بحضور رسلك وانا نكون على النكا الى أن يرجع الى الحق ولا  
بذنم إعادة ما أخذ من بلاد الموصل لنرد على اليمين التي استقرت بيننا فان امتنع وأصررت  
على معاضدة زنكي ونصرته فانا جئ بفتنسى وعسا كرى وأقصد بلادك وغيرها واسترد  
ما أخذتموه واعيدته الى أصحابه والمصلحة انك توافق وتعود الى الحق لتجعل شغلنا جمع العساكر  
وقصد الديار المصرية واجلاء افرنج عنها قبل ان يعظم خطبهم ويستطير شرهم فلم تحصل  
الاجابة منه الى شئ من ذلك وكان ناصر الدين محمود صاحب الحصن وأمد قد امتنع عن موافقة  
الاشرف وقصد بعض بلادهم وكذلك صاحب ماردين واتفق مع مظفر الدين فلما رأى  
الاشرف ذلك جهز عسكرا وسيره الى نصيبين فحده لبدر الدين ان احتاج اليهم

(ذكر انهم زام عماد الدين زنكي من العسكر البدرى)

لما عاد العسكر البدرى من حصار العمادية وبها زنكى كاذكرناه قويت نفسه وفارقها وعاد  
الى قلعة العقرب التي له تسلط على أعمال الموصل بالصعراء فان بلاد الجبل كان قد فرغ منه  
وأتمه مظفر الدين بطائفة كثيرة من العسكر فلما اتصل الخبر ببدر الدين سبر طائفة من عسكره  
الى اطراف بلاد الموصل بمحومها فاقاموا على أربعة فراسخ من الموصل ثم انهم اتفقوا بينهم على  
السير الى زنكى وهو عند العقرب عسكره ومحاربة ففعلوا ذلك ولم يأخذوا أمر بدر الدين بل  
أعلموه بسيرهم جريده ليس معهم الاسلحةهم ودواب يقاتلون عليها فانساروا اليهم وصحبوا  
زنكى بكرة الاحد لاربعة بقين من المحرم من سنة ست عشرة وسقائة فالتقوا واقتتلوا تحت  
العقرب وعظم الخطب فانزل الله نصره على العسكر البدرى فانهم زام عماد الدين وعسكره وساروا الى

اربل منهم زما وعاد العسكر البدرى الى منزله التي كان بها واحضرت للرسل من الخليفة الناصر  
الدين اقه ومن الملك الاشرف في تعجيبه الصلح فاصططحووا فتحوا بجمهرة الرسل  
\*(ذ كروفاة نور الدين صاحب الموصل وملك اخيه)\*

ولما تقرر الصلح توفي نور الدين ارسلان شاه بن الملك القاهر صاحب الموصل وكان لا يزال حيا  
بعده اراض فرتب بدو الدين في الملك بعده اخاه ناصر الدين وله من العمر نحو ثلاث سنين ولم  
يكن للقاهر ولد غيره وحلف له الجند وركبه فطابت نفوس الناس لان نور الدين كان لا يقدر على  
الركوب لمرضه فلما ركبو اهدا عمو ان لهم سلطانا من البيت الاتاكي فاستقر واوطأوا  
وسكن كثير من الشعب بسببه

\*(ذ كراهم زما بدر الدين من مظفر الدين)\*

لما توفي نور الدين وملك اخوه ناصر الدين تعجدا مظفر الدين واهل موصل طمع لصغر سن ناصر  
الدين فجمعوا الرجال وقبحوا الحركة فظهر ذلك وقد بد بعض اصحابهم طرف ولاية الموصل بالناب  
والفساد وكان بدر الدين قد سير ولده الاكبر في جمع صالح من العسكر الى الملك الاشرف بحجاب  
تجدة بسبب اجتماع القرنج بمصر وهو يريد ان يدخل بلاد القرنج التي بساحل الشام بينهم  
ويخرج بها ليعود بعض من يدمياط الى بلادهم فيخف الامر على الملك الكامل صاحب مصر فلما  
راى بدر الدين تحرك مظفر الدين وعماد الدين وان بعض عسكره بالشام ارسل الى عسكر الملك  
الاشرف الذي يصيبين يستدعهم ليعتصدهم وكان المقدم عليهم لملك الاشرف اسمه ايك فسار  
الى الموصل رابع رجب سنة ست عشرة فلما راى بدر الدين استقلهم لانهم كانوا اقل من العسكر  
الذي له بالشام او مثله فالح ايك على عبور دجلة وقصد بلاد اربل فغصه بدر الدين من ذلك  
واصره بالاستراحة فنزل بظاهر الموصل اياما واصر على عبور دجلة فغضب هابو الدين موافقة له  
ونزلوا على فرسخين من الموصل شرق دجلة فلما سمع مظفر الدين ذلك جمع عسكره وسار اليهم ومعه  
فركسي فغبر الزاب وسبق خبره فسمع به بدر الدين فجي اصحابه وجعل ايك في الخالية ومعه  
شعبان اصحابه واكثر معه منهم بحيث انه لم يبق معه الا اليسير وجعل في مسيرته اميرا كبيرا  
وطلب الانتقال منها الى المينة فنقله فلما كان وقت العشاء الاخرة اعاد ذلك الامر بالطلب  
بالانتقال من المينة الى الميسرة وانضموا بالقرب منهم فغصه بدر الدين وقال متى انتقلت انت ومن  
معك في هذا الليل رجما ظنه الناس هزيمة فلا يقف احد فاقام بمكانه وهو في جمع كبير من العسكر  
فلما انتصف الليل سارا ايك فاهمه بدر الدين بالمقام الى الصبح اقرب العدو منهم فلم يقبل لجهله  
بالحرب فاصطط الناس لاتباعه فقطعوا في الليل والظلمة والتفواهم وانضم في العشرين من  
رجب على ثلاثة فراسخ من الموصل فاما عز الدين فانه تيامن والتحق بالمينة وحمل في اطلابه هو  
والمينة على مسيرة مظفر الدين فنهزمها وبها ارتكبي وكان الامير الذي انتقل الى المينة قد ابدى  
عنها فلم يقاتل فلما رأى ايك قد هزم الميسرة تبعه وتقدم اليه مظفر الدين فحين معه في القلب لم  
يتفرقا فلم يمكنه الوقوف فعاد الى الموصل وعبر دجلة الى القلعة ونزل منها الى البلد فلما راه  
الناس فرحوا به وساروا معه وقصد باب الحسرة والعدو بازائه بينه ما دجلة فنزل مظفر الدين فحين  
سلم معه من عسكره مؤلا بل حصن فينوي فاقام ثلاثة ايام فلما رأى اجتماع العسكر البدرى

صادقت من آثار رعايته  
مالم يكن يليق الابهمة  
وما نشأ من كريمة الجهد في  
ضمان ذمته \* فرأى عند  
وصولي اليه \* وعرض  
موضوع الكتاب ومجموعه  
عليه \* أن يسمي بالتقليد  
ويسمى في الى كنج رستاق  
على البريد \* وعليها فرعون  
بون ابو الحسن البغوي  
الغوى شيخ ظاهره نور  
وابنه ديجور \* ومنظرة متن  
السيف \* ومخبره رد الزيف  
وأول مشور العاسل \* وآخره  
قرون السنبابل \* فانتخ  
موفدي عليه باستانه لم  
تناسب حشمة الامراء ولا  
حرمة الاقلام والمابر  
يؤهم من جانب انه مبعوث  
ومن آخر ان المقدم مودود  
وقد كذب ان الزقاق  
من منبج الشرب بحال  
وورائه حجاب الاولاد حلال  
\* وما علمنا ان موالا الابناء  
معاداة الآباء وان والدا

بالموصل وانهم لم يقدروا منهم الا اليسير وبلغه الخبر ان بدر الدين يريد العبور اليه لاسلام الفارس والراجل على الجسور وفي السفن ويكبسه فرحل لاسلامه غير ان يضرب كاساً أو يوقوا عبادوا نحو اربل فلما عبروا الزاب نزلوا ثم جاءت الرسل وسعدوا في الصلح فاصطلموا على أن كل من يده شيء هو له وتقررت العهود والامان على ذلك

\* (ذ كرمات عماد الدين قلعة كواشي وملك بدر الدين نزل بعقر وملك الملك الاشرف سنجان) \*  
كواشي هذه من أحسن قلاع الموصل واعلاها واهمها وكان الجند الذين بها الماراً واما فصل اهل العمادية وغيرهم من التسليم الى زنكي وانهم قد تحكّموا في القلاع لابقه بدر احمد على الحكم عليهم احيوا ان يكونوا كذلك فأنجروا ثواب بدر الدين عنهم وامتنعوا بها وكانت رهايتهم بالموصل وهم يظهرن طاعة بدر الدين ويظنون الخافعة فترددت الرسل في عودهم الى الطاعة فلم يفعلوا وراسلوا زنكي في الجي الهيم وتسلم القلعة واقام عندهم فروسل مظفر الدين يذ كرم بالامان القرية العهد وبطاب منه اعادة كواشي فلم تقع الاجابة الى ذلك فارسل حينئذ بدر الدين الى الملك الاشرف وهو يحلب يستجده فصار وعبر القرات الى حران واختلفت عليه الامور من عدة جهات منتهمة من سرعة السير وسبب هذا الاختلاف ان مظفر الدين كان يرسل الملوك اصحاب الاطراف ليعتقواهم ويحسن احوالهم على الاشرف ويخوفهم منه اذا خلى وجهه فاجابه الى ذلك عز الدين كيكاس بن كيكاس بن قلع ارسلان صاحب بلاد الروم وصاحب آمد وحصن كيفا وصاحب ماردين واتفقوا كلهم على طاعة كيكاس وخطبوا اليه في بلادهم ونحن نذكر كما كان يشبهه وبين الاشرف عنده من جلاله بلاد حلب فهو موغر الصدر عليه فاتفق ان كيكاس مات في ذلك الوقت وكفى الاشرف وبدر الدين شره ولا جدد الاما أقصص عنك الرجال وكان مظفر الدين قد راسل جماعة من الائمة الذين مع الاشرف واستقالهم فاجابوه منهم أحمد بن علي بن المشطوب الذي ذكرنا انه فعل على دمياط ما فعل وهو اكبر امر معه ووافقه غيره منهم عز الدين محمد بن بدر الحمدي وغيرهما وفارقوا الاشرف ونزلوا بدليس تحت ماردين ليجتمعوا مع صاحب آمد ويعتصموا الاشرف من العبور الى الموصل لمساعدة بدر الدين فلما اجتمعوا هناك عاد صاحب آمد الى موافقة الاشرف وفارقهم واستقر الصلح بينهما وسلم اليه الاشرف مدينة حاني وجبل جورو وضمن له أخذ دارا وتسليمها اليه فلما فارقهم صاحب آمد انحل امرهم فاضطر بعض أولئك الائمة الى العود الى طاعة الاشرف وبقي ابن المشطوب وحده فسار الى نصيبين ليسير الى اربل فخرج اليه شخصه نصيبين فبين عنده من الجند فاقتتلوا فانهم من ابن المشطوب وتفرق من معه من الجميع ومضى منهم ما فاجتاز بطرف بلاد سنجان فسير اليه صاحبها فروح شاه بن زنكي بن مودود بن زنكي عسكر اهل زموه وأخذوه اسيرا وجاءوا الى سنجان وكان صاحبها موافقا للاشرف وبدر الدين فلما صار عنده ابن المشطوب حسن له مخالفة الاشرف فاجابه الى ذلك وأطلقه فاجتمع معه من يريد الفساد قسدا والبقعاء من أعمال الموصل ونهبوا مائة قرية وعادوا الى سنجان ثم ساروا وهو معهم الى تل يعتر وهي اصحاب سنجان ليقتصدوا بلاد الموصل وينهبوا في تلك الناحية فلما سمع بدر الدين بذلك سار اليه عسكر اقله منهم فمضى منهم ما وعد الى تل يعتر واحتج بهم منهم ونازلوه وخسروا فيها فصار

يكاشم ولده \* ويطوى على  
الاء الذين معتقده \* حق  
ياغض من وافقه وعاهده \*  
وضرب على وجوب عقد  
الموالاته \* وسامنى  
خانة الدين بمواطنة على  
كان ترغلق الرقاب \* وتوجب  
في عواقبها العقاب \* حق  
اذا علم ان منى لا يترقى على  
الباطل \* ولا يرضى باستقبال  
الايامى والارامل \* وام ان  
يفرقى في درود \* ويتبني  
في تيموره فاحتملوا كمال  
وسر على الائمة الاشبال \*  
وأبى الله لعله به باده الا أن  
يحقق به مكيدته \* ويكشف  
عن اقواء الزور وابطاء  
الغور وخصميدته \* ولما  
أيس همارمه \* وأبلس دون  
ما جرد له اهتمامه واعتزامه \*  
عزج على استغلال شمس  
الكفاة بسحر التوبة \*  
وعرض صورتي عليه في

بدر الدين من الموصل اليه يوم الثلاثاء تسع بقين من ربيع الاول سنة سبع عشرة وسقانة ووجد  
في حصره وزحف اليها هرة بعد اخرى فلكها سابع عشر ربيع الاخر من هذه السنة وأخذ  
ابن المشطوب معه الى الموصل فسجنه بها ثم أخذ منه الاشرف فسجن بحجران الى أن توفي  
في ربيع الاخر سنة تسع عشرة وسقانة ولقاء الله عقبه ما صنع بالمسلمين بدمياط وأما الملك  
الاشرف فانه لما اطاعه صاحب الحصن وآمد وتفرق الامراء كما ذكرناه رحل من حران الى  
ديسر فنزل عليها واستولى على بلاد ماردين وشحن عليه واقطعه ومنع الميرة عن ماردين وحضر  
معه صاحب امسد وترددت الرسل بينه وبين صاحب ماردين في الصلح فاصططحو على أن يأخذ  
الاشرف رأس العين وكان هو قد اقطعها اصاحب ماردين ويأخذ منه ايضا ثلاثين ألف دينار  
ويأخذ منه صاحب امسد الموز من بلد شجستان فلما تم الصلح سار الاشرف من ديسر الى  
نصيبين يريد الموصل فبينما هو في الطريق لقيه برسل صاحب شنجار يبذل تسليمها اليه ويطلب  
العوض عنهم مدينة الرقة وكان السبب في ذلك أن أخذت بعقره فاقطع قلبه وانشاف الى ذلك  
أن رقائه ونعماء خانوه زادوه رعبا وخوفا لانهم تهددوه بقتله وا به قبل أن يتعشى بهم ولانه  
قطع رحمه وقتل أخاه الذي ملك شنجار بعد أن يه قتله كما ذكرناه شاء الله وما يكها فلقاء الله سوء  
فعله ولم يمتعه بهم فلما بقى رحيل الاشرف تخير في أمره فأرسل في التسليم اليه فأجابته الاشرف  
الى العوض وسلم اليه الرقة وتسلم شنجار مستل جادى الاولى سنة سبع عشرة وسقانة وفارقها  
صاحبها واخوته باهليهم وأموالهم وكان هذا آخر ملوك البيت الاتاكي بسنجار فسجن الحى  
الدائم الذى ليس للملك آخر وكان مدة ملكهم لها أربع مائة وتسعين سنة وهذا أبا الدنيا بانائما  
فتعسا الهامن دارما أغد رهابا هلهما

(ذكر وصول الاشرف الى الموصل والصلح مع مظفر الدين)

لما ملك الملك الاشرف شنجار سار يريد الموصل ليحتملها فقدم بين يديه عساكره فكان يصل  
كل يوم منهم جمع كثير ثم وصل هو في آخرهم يوم الثلاثاء ناسع عشر جادى الاولى من السنة  
المذكورة وكان يوم وصوله مشهودا وأتاه برسل الخليفة ومظفر الدين في الصلح وبذل تسليم  
القلاع المأخوذة جميعها الى بدر الدين ما عدا قلعة العمادية فانما تبقى بيد زنكي وان المصلحة  
قبول هذا التزول الفتن ويقع الاشتغال بجهاد الفرنج وطال الحديث في ذلك نحو شهرين ثم  
رحل الاشرف يريد مظفر الدين صاحب اربل فوصل الى قرية السلامية بالقرب من نهر الزاب  
وكان مظفر الدين نازلا عليه من جانب اربل فاعاد الرسل وكان العسكر قد طال ييكاره والناس  
قد ضجروا وناصر الدين صاحب آمد يميل به واه الى مظفر الدين فاشار بالاجابة الى ما بذل  
واعانه عليه غيره فوقعت الاجابة اليه واصططحو على ذلك وجعل لتسليمها اجل ووصل زنكي الى  
الملك الاشرف يكون عنده رهينة الى حين تسليم القلاع وسلمت قلعة العقرة وقاعة شوش أيضا  
وهما زنكي الى نواب الاشرف رهن على تسليم ما استقر من القلاع فاذا سلمت اطلق زنكي  
وأعيد عليه قلعة العقرة وقاعة شوش وحلقوا على هذا وسلم الاشرف الى زنكي القلعتين وعاد  
الى شنجار وكان رحيله عن الموصل ثاني شهر رمضان من سنة سبع عشرة وسقانة فأرسلوا الى  
القلاع لتسلم الى نواب بدر الدين فلم يسلم اليه غير قلعة جبل صو وامن أعمال العسكرية وأما باقي

معرض التشويه \* موهما  
اياه ان لي صغوا في بعض  
من ناظره يوما على رتبة  
المقابلة \* أو وزانه بهما  
الموازاة والمماثلة \* علما  
منه بان حله لا يستحق  
الاجازة التأويل \* وان رأيه  
لا يستنزل الاعلى مثل هذا  
التخييل \* حتى نفذت فيه  
رقبته \* وعلمت في استزاله  
دخسته \* فمشرب حقد  
ولا الارض من صوب  
العهاد \* والكف من وشم  
السواد \* والثوب من لون  
الجسد \* أو صبغ القمص  
وعلم الله اني لم اكن لا ضمير  
كدر اعلى صفاء \* أو اسر  
حسوا في ارتقاء \* أو استجيز  
نمسا الصنعة \* أو طما على  
عن شريعة \* غري من  
نكب عن تهج الوفاء \*  
وغيب دون فرض النعماء  
ووقع حق المنعم المثيب \*

القلاع فان جندھا أظهر والامتناع من ذلك وضي الاجل ولم يسل الاجل صورا ولم يحمد  
الدين زنكي لشهاب الدين غازي بن الملك العادل وخدمه وتقرب اليه فاستعطف الله أخاه  
الملك الاشرف فقال اليه وأطلقه وازال ثوابه من قلعة العترو وشوش وسلمهما اليه وبلغ بدر  
الدين عن الملك الاشرف ميل الى قلعة تل يعفر وانما كانت لسنجار من قديم الزمان وحديثه  
وطال الحديث في ذلك فسلها اليه بدر الدين

(ذكر عود قلاع الهكارية والزوزان الى بدر الدين)

لما ملك زنكي قلاع الهكارية والزوزان لم يفعل مع اهلها ما ظنوه من الاحسان والانعام بل  
فعل ضده وضييق عليهم وكان يبلغهم أنفعا بدر الدين مع جنده ورجاءه واحسانه اليهم وبذله  
الاموال لهم وكانوا يريدون العود اليه ويمنعهم الخوف منه لما اساقوه من ذلك فلما كان الآن  
اعلنوا بما فعل بهم فارسوا الى بدر الدين في الحرم سنة ثمان عشرة وسقاة في التسليم اليه  
وطلبوا منه العفو عنهم وذكروا شيئا من أقطاع تكون لهم فاجابهم الى ذلك وارسل الى  
الملك الاشرف يستأذنه في ذلك فلم يأذنه وعاد زنكي من عند الاشرف فجمع جوعا وحصر قلعة  
العمادية فلم يبلغ منهم غرضا وأعاد امراسه بدر الدين في التسليم اليه فكتب الى الملك  
الاشرف في المعنى وبذله قلعة جديدة ونصبيين ولا يبين الثمرين ليأذن له في اخذها فاذن له  
فارس اليها الثواب وتسلموها وأحسن الى اهلها ورحل زنكي عنها وفي له بدر الدين بما  
بذله له فلما جمع جنده باقى القلاع بما فعلوا وما وصلهم من الاحسان والزيادة وغربوا كلهم في  
التسليم فسير اليهم الثواب وانفقت كلمة اهلها على طاعته والانتقاد اليه والمحبة ان العساكر  
اجتمعت من الشام والجزيرة وديار بكر وخلاط وغربها في استعادة هذه القلاع فلم يقدروا  
على ذلك فلما تفرقوا حضروا اهلها وسألوا أن تؤخذ منهم فعدت صفوا عفووا بغير منة ولقد  
أحسن من قال

لا سهل الا ما جعلت سهلا \* وان تشأ تجعل بعز وحلا

فتبارك الله افعال ما يريد لا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع وهو على كل شيء قدير

(ذكر قصد كيكاروس ولاية حلب وطاعة صاحبها للاشرف وانضمام كيكاروس)

في هذه السنة سارع الدين كيكاروس بن كينسرو ملك الروم الى ولاية حلب قصدًا للثغاب  
عليها ومعه الافضل بن صلاح الدين يوسف وسبب ذلك انه كان يحباب رجلا فيهم ما شر كثير  
وسعاية بالناس فكانا يتقلان الى صاحبها الملك الظاهر ابن صلاح الدين عن رعيته فاوغروا  
صدره فلقى الناس منهم ماشدة فلما توفى الظاهر وولى الامر شهاب الدين طغرل أبعدهما  
وغيرهما ممن يفعل فعلهما وسد هذا الباب على فاعله ولم يطرقي اليه أحد من اهلها فلما رأى  
الرجلان كساد سوقهما زما بيوتهم ما وثار بهما الناس وآذوهما وتهذوهما لما كانا أسلفاه  
من الشر فخافا فارتقا حلب وقصد كيكاروس فاطمعه فيهما وقرر في نفسه انه متى قصد  
لا يثبت بين يديه وأنه يملكهما ويهون عليه ملك ما بهدها فلما عزم على ذلك أشار عليه ذوو  
الرأى من اصحابه وقالوا له لا يتم لك هذا الا بان يكون معك أحد من بيت ايوب ليسهل على  
اهل البلد وجندھا الانتقاد اليه وهذا الافضل ابن صلاح الدين هو في طاعتك والمصلحة

وردا لغير على قرارة القلب  
وزننى هما قلدينيه بقدم  
من أهل جرجان لا يعرف  
الرشد من الغي ولا الظل  
من النقي ولا النشر من  
الطبي ولا النقد من اللى  
ولا الاثبات من النسي \*  
ولا جرجان من الرى وشوكة  
بوهة قد صيغ من طول  
القناة وزرقة السبزه \*  
ولبقة الدواء وصفاقة  
الصفاة وتجبدير الحفا  
بالعشرات طامنا على  
العشرون تشعما للتراب \*  
وتكفقا لاهصا في الجراب \*  
وتصرفا على المكس بالصروف  
وتجبا للالاف ينقطعين  
بين الحروف وطفق من  
بعد تضيخ لكتنه بجمية  
في شعر كشعره الموصوف  
لوثارة الصوف مستمجا  
كل صراف واسكاف \*  
وعطار ويطار على سعر

انك تستعجبه معك وتقرر بينكما قاعدة فيها تفقها من البلاد فقـ كان معك أطاعك الناس  
 وسهل عليك ما تريد فاحضر الافضل من سبساط اليه واكرمه وجعل اليه شيئا كثيرا من  
 الخليل والخيام والسلاح وغير ذلك واستقرت القواعد بينهما أن يكون ما يقفحه من حلب  
 وأعمالها للأفضل وهو في طاعة كيكوس والخطبة له في ذلك أجمع ثم يقصدون ديار الجزيرة  
 فما يقفحونه حميد الملك الأشرف مثل حران والرها من البلاد الجزيرة تكون لكيكوس  
 وجوت الايمان على ذلك وجعوا العساكر وساروا فملكوا قلعة رعبان فتسلها الافضل فقال  
 الناس حينئذ اليه ما ثم سار الى قلعة تل باشر وفيها صاحبها ابن بدر الدين دلدرد الماروق  
 فحصره ووضيقوا عليه وملكوه ما منه فاخذها كيكوس لنفسه ولم يسلمها الى الافضل  
 فاستشعر الافضل من ذلك وقال هـ ذا اول الغدر وخاف انه ان ملك حلب يفعل به هكذا فلا  
 يحصل الا أن يكون قد قلع بيته اغيره فقهرت بيته وأعرض عما كان يفعله وكذلك ايضا اهل  
 البلاد فكافوا يظنون ان الافضل عليه كما فيسهل عليهم الامر فلما رأوا ضد ذلك وقفوا وأما  
 شهاب الدين اتابك ولد الظاهر صاحب حلب فانه ملازم قلعة حلب لا ينزل منها ولا يقارقها  
 البتة وهـ ذه كانت عادته مذمات الظاهر خوفا من تأثيره فلاح حدث هذا الامر خاف ان  
 يحصره ويرعبا سمل اهل البلد والجند المدينة الى الافضل لميلهم اليه فارسل الى الملك الأشرف  
 ابن الملك العادل صاحب الديار الجزيرة وخلاط وغيرها يستدعيه لتكون طاعتهم له  
 ويخطبون له ويعمل السكينة بهـ وياخذ من اعمال حلب ما اختار ولان ولد الظاهر هو ابن  
 أخته فاجاب اني ذلك وسار اليهم في عساكره التي عنده وأرسل الى الباقيين يطلبهم اليه وسره  
 ذلك للمصلحة العامة لجميعهم وأحضر اليه العرب من طى وغيرهم ونزل بظاهر حلب ولما أخذ  
 كيكوس تل باشر كان الافضل يشير بمعاجلته حلب قبل اجتماع العساكر بها وقبل أن يجتمع أطوا  
 ويتجهزوا فاعد عن ذلك وصار يقول الراى اثنان قصد مني وغيرهما اثناليني لهم وراعه ورونا  
 شئ قصدا للتأدي ومرو الزمان في لاشئ قد وجهوا من تل باشر الى جهة مني وقدم الأشرف  
 نحوهم وسارت العرب في مقدمته وكان طائفة من عسكر كيكوس نحو ألف فارس قد سبقت  
 مقدمتهـ له فالتقوا هم والعرب ومن معهم من العسكر الأشرف فاقبلوا فانهزم عسكر  
 كيكوس وعادوا اليه منهزمين واكثر العرب الاسر منهم والنهب بلودة خيلهم ودبر خيل  
 الروم فلما وصل اليه أصحابه منهزمين لم يثبت بل ولحق على أعقابهم بطوى المراحل الى بلاده خائفا  
 يتربق فلما وصل الى أطرافها أقام وانما فعل هذا لانه صبي وغر لا معرفة له بالحرب والافعالساكر  
 ما برحت تقع مقتلاتها بعضها على بعض فسار حينئذ الأشرف فملك رعبان وحصر تل باشر  
 وبها جمع من عسكر كيكوس فقاتلوه حتى غلبوا فأخذت القلعة منهم وأطلقهم الأشرف فلما  
 وصلوا الى كيكوس جعلهم في دار وأحرقها عليهم فملكوا فعظم ذلك على الناس كانه  
 واستحقوه واستضعفوه لاجرم لم يجهله الله تعالى وعجل عقوبته للوم قدرته وشدة عقوبته ولعدم  
 الرحمة في قلبه ومات عقيب هذه الحادثة وسلم الأشرف تل باشر وغيرها من بلاد حلب الى شهاب  
 الدين اتابك صاحب حلب وكان عازما على اتباع كيكوس ويدخل بلاده فاتاه الخبير بوفاة أبيه  
 الملك العادل فاقتضت المصلحة الهوى الى حلب لان الفرنج بديار مصر ومثل ذلك السلطان

صفـ فته الاولى اذا السلعة  
 قائـهـ والجلة راعهـ \*  
 والسجة مطورهـ والخلة  
 ما بورهـ وغير زمانا على  
 هـ الجلة في الواحة  
 والواقحةـ \* ثم اتجبع  
 نراسان يضاعهـ المزجة  
 فوافقت على النظرة  
 انظر فاقبولاـ وابست من  
 عز العطاء غيرة وحبولاـ \*  
 فلما تعقبا التأملـ علم ان  
 نخرق الانتقاد ضيع المالـ \*  
 وأورث الوبالـ فاهمل  
 مخذولاـ وغودر في قدر  
 شعرهـ مردولاـ \* الى أن غر  
 شمس الكفاة عن نفسه  
 فاختارهـ علىـ ونفذهـ  
 مكيبة البغوى الغوى فيـ \*  
 فقصدت من المكروه في  
 الروحـ دون سائر الممنوحـ \*  
 بما لو لا مكان الامير السيد  
 أبي سعيد مسعود بن عيين  
 الدولة وامين اللهـ وفضل

العظيم اذا توفي رجا بجرى خلال في البلاد لا تعرف العاقبة فيه فعاد اليها ~~ص~~ في كل منهما  
اذى صاحبه

(ذكر وفاة الملك العادل وملك اولاده بعده)

توفي الملك العادل أبو بكر بن أيوب سابع جمادى الآخرة من سنة خمس عشرة وستمائة وقد  
ذكرنا ابتداء دولتهم عند ملك عمه أسد الدين شيركوه ديار مصر سنة أربع وستين وخمسمائة ولما  
ملك أخوه صلاح الدين يوسف بن أيوب ديار مصر بعده وسار الى الشام استخلفه بمصر ثقة به  
واعتماد عليه وعلماءها وعلماء من توفى العقل وحسن السيرة فلما توفي أخوه صلاح الدين ملك  
دمشق كما ذكرناه وبقي مالك البلاد الى الآن فلما ظهر الفرنج كما ذكرناه سنة أربع عشرة  
وسمائه قصد هو مرج الصفر فلما سار الفرنج الى ديار مصر اتقل هو الى عالقين فاقام به ومرض  
وتوفي وحمل الى دمشق فدفن بالتربة التي له وكان عاقلًا ذا رأى شديد ومكر شديد وخديعة  
صبورا حليما ذا آناة يسمع ما يكره ويفض عليه حتى كأنه لم يسمعهم كثير المخرج وقت الحاجة  
لا يفت في شيء واذا لم تكن حاجة فلا وكان عمره خمسًا وسبعين سنة وشهورا لان مولده كان في  
الحزم من سنة أربعين وخمسمائة وملك دمشق في شعبان سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة من  
الافضل ابن أخيه وملك مصر في ربيع الآخر من سنة ست وتسعين منه ايضا ومن أعجب  
ما رأيت من منافاة الطوارع انه لم يملك الافضل مملكة قط الا وأخذها منه عمه العادل فاقول  
ذلك ان صلاح الدين أعطى ابنه الافضل حران والرها وميافارقين سنة ست وتسعين بعده وفاة  
تقي الدين فسار اليها فلما وصل الى حلب أرسل ابوه الملك العادل بعده قرعة من حلب وأخذ هذه  
البلاد منه ثم ملك الافضل بعده وفاة أبيه مدينة دمشق فأخذها منه ثم ملك مصر بعده وفاة أخيه  
الملك العزيز فأخذها ايضا منه ثم ملك مصر خذ فأخذها منه وأعجب من هذا انني رأيت بالبيت  
القدس سارية من الرخام ملقاة في بيعة صهيون ليس يوجد مثلها فقال القس الذي بالبيعة هذه  
كان قد أخذها الملك الافضل لينة فلما الى دمشق ثم ان العادل أخذها به ذلك من الافضل  
طلبها منه فأخذها وهذا غاية وهو من أعجب ما يحكي وكان العادل قد قسم البلاد في حياته بين  
أولاده فجعل مصر الملك الكامل محمد وابو دمشق والقدس وطبرية والاردن والكرنك وغيرها من  
الحصون الجبارة لها ابنه المعظم عيسى وجعل بعض ديار الجزيرة وميافارقين وخلاط وأعمالها  
لابنه الملك الاشرف موسى وأعطى الرها ولولده شهاب الدين غازي وأعطى قلعة جهبر ولولده  
الحافظ أرسلان شاه فلما توفي ثبت كل منهم في المملكة التي أعطاها اياها بوه واتفقوا اتفاقا  
حسنًا لم يجز بينهم من الاختلاف ما جرت العادة ان يجزى بين أولاد الملوك بعده انهم لم كانوا  
كالنفس الواحدة كل منهم يثق الى الآخر بحيث يحضر عنده منفردا من عسكره ولا يخافه  
فلما جرم زاد ملكهم ورأوا من نفاذ الامر والحكم ما لم يره أبوه ولم يره انهم نعم الملوك فيهم  
الحلم والجهاد والذب عن الاسلام وفي نوبة دمياط كفاية وأما الملك الاشرف فليس للعمال عنده  
محل بل يطرد مطرا كثيرا كعفته عن أموال الرعية دائم الاحسان لا يسمع سعاية ساع

(ذكر عنة حوادث)

في هذه السنة في ذي القعدة رحل الملك الكامل بن العادل عن أرض دمياط لانه بلغه ان جماعة

احسانه \* واستنفاده اياي  
من خيرات أشداقهما بأحد  
علمائه \* التداقي الخطب الى  
ما به من زلفيه \* ولغا في رهن  
الحياة بما فيه \* ولو كنت  
عرفت من سيرة البغوي قبل  
ما عرفته بعد لاستعفيت  
من جواره \* وا-ترست من  
مساقط أجاره \* لكن  
السرائر يسد الله تعالى  
لا يكشفها الا الاختبار  
والظلم في خلق النفوس  
فان تجد

ذاعة فله لا يغال  
وقد كتبت الى جماعة  
الافاضل في ذكر المذكور  
وشكوا \* وتقرر سجايا \*  
ما هذه نسخته بسم الله  
الرحمن الرحيم لجماعة  
أرباب الصناعة \* وعصابة  
أعلام الاصابة \* من مبادئ  
الاشراق \* الى أقاصي  
العراق \* من محمد بن بسند



من الامراء قد اجتمعوا على قتلك أخيه الفاتر عروضة فخافهم ففارق منزله فانتقل الفريخ اليها وحصر واحبته مذمبا طرا وجر او تمكنا وان ذلك وقد تقدمت مستقصى سنة أربع عشرة وسقانة وفيها في الحرم توفي شرف الدين محمد بن علوان بن مهاجر الفقيه الشافعي وكان مدرسا في عدة مدارس بالموصل وكان صالحا كثيرا الخير والدين سليم القلب رحمه الله وفيها توفي عز الدين نجاح الشراي خاص الخليفة وأقرب الناس اليه وكان الحاكم في دولته كثير العدل والاحسان والمعروف والعصية للناس وأما قبله وتدينه فاليه كانت النهاية وبه يضرب المثل وفيها توفي علي بن نصر بن هرون أبو الحسن الحلبي الخوي الملقب بالبطح قرأ على ابن الخشاب وغيره

\*(ثم دخلت سنة ست عشرة وسقانة)\*

\*(ذكر وفاة كيكائوس وملك كيقباذ أخيه)\*

في هذه السنة توفي الملك الغالب عز الدين كيكائوس بن كيقسر وبن قلع ارسلان صاحب قونية واقصر او ملطية وما بينهما من بلاد الروم وكان قد جمع عساكره وحشد وسار الى ملطية على قصد بلاد الملك الاشرف لاعداءه استقرت بينه وبين ناصر الدين صاحب آمد ومظفر الدين صاحب اربل وكانوا قد خطبوا له وضربوا اسمه على الكوفة في بلادهم واتفقوا على الملك الاشرف وبدر الدين بالموصل فسار كيكائوس الى ملطية ليلغي الملك الاشرف عن المسير الى الموصل فجدد اصحابه بدر الدين اهل مظفر الدين يبلغ من الموصل غرضا وكان قد علق به السل فلما اشتد مرضه عاد عنهم افتوى وملك بعده أخوه كيقباذ وكان محبوسا قد حبسه أخوه كيكائوس لما أخذ البلاد وأشار عليه بعض أصحابه بقتله فلم يفعل فلما توفي لم يخلف له اهل لم يصلم الملك الصغيرهم فأخرج الجندي كيقباذ وملكه ومن بنى عليه ابن نصره الله وقيل بل أرسل كيكائوس لما اشتد مرضه فأحضره عنده من السجن وصلى له الملك وحلف الناس له فلما ملك خافه همه صاحب اربل الروم وخاف أيضا من الروم المجاورين لبلاده فأرسل الى الملك الاشرف وصالحه وتعاهدا على المصافة والتعاقد وتماهرا وكفى الاشرف شرتك الجهة وتفرغ به لاصلاح ما بين يديه واقد صدق القاتل وجدك طعان بغير سنان وهذا غرة حسن النية فانه حسن النية لرعيته وأصحابه كافعا من اذى يتطرق اليهم فنه غير قاصد الى البلاد المجاورة لبلاده باذى وملك مع ضعف أصحابه وقوته لاجرم ثابته البلاد صفوا عفا

\*(ذكر موت صاحب سنجار وملك ابنه ثم قتل ابنه وملك أخيه)\*

وفي هذه السنة ثامن مفر توفي قطب الدين محمد بن زندي بن مود ودين زنكي صاحب سنجار وكان كريما حسن السيرة في رعيته حسن المعاملة مع التجار كثير الاحسان اليهم وأما أصحابه فكانوا معه في أرغد عيش يعمهم باحسانه ولا يجافون أذاه وكان عاجزا عن حفظ بلاده مسالما الامور الى تزايه ولما توفي ملك بعده ابنه عماد الدين شاهان شاه وركب الناس معه وبقي مالكا لسنجار عدة شهور وسار الى تل أعقر وهي له فدخل عليه أخوه عمر بن محمد بن زندي ومعه جماعة فقتلوه وملك أخوه عمر بعده فبقي كذلك الى أن سلم سنجار الى الملك الاشرف على ما ذكره ان شاء الله تعالى ولم يجمع عليه الذي قطع رحمه وأراق الدم الحرام لاجله ولما سلم سنجار أخذ عوضها الرقة ثم أخذت منه من قريب وتوفي بعدا أخذها منه بقليل وعدم روحه وشبابه

الجبار المعروف بأبي النصر العتبي رسالة تختص كل حاضر ووجود \* ونم كل لاحق مولود \* ما سمع الحق اذان \* وأطلق على الكثر هناك \* وشيخ في سبيل الله حسام \* واقم على كتاب الله فقط واجام \* سلام عليكم ماراق شارق مذهب \* وراق بارق سكوب \* ودر على الانبساط حلوب \* وكر في حومة الباس فارح يغبوب \* سلاما عبيد على نفعات الصبر قضائه \* ونم على قنات المسك والعنبر أردانه \* أما بعد فان الله تعالى جدته بازاء نعمه التي يتبلى للسايرين صباحها \* ويتبرج للناظرين وشاحها \* معدلة القدود \* مودة الحدود \* مضرة القرون \* منزلة الشون \* مغفلة العوارض مدبحة

وهذه عاقبة قطيعة الرحم لأن صلواتنا يزيد في العمر وقطيعتها تم دم العمر  
(ذكر أجداد بني معروف عن البطائح وقتلهم)

في هذه السنة في ذي القعدة أمر الخليفة الناصر لدين الله الشريف معدا متولى بلاد واسط أن  
يسير إلى قتال بني معروف فجهز وجمع معه من الرجال من تكريت وهيت والحديثة والأيثار  
والحلة والكوفة وواسط والبصرة وغيرها خلقا كثيرا وسار إليهم ومقدمهم حينئذ مهدي بن  
معروف وهم قوم من ربيعة وكانت بيوتهم غربي القرات تحت سورا وما ينسجل بذلك من  
البطائح وكثر نسادهم وأذاهم لما يقاربهم من القرى وقطعوا الطريق وافسدوا في النواحي  
المقاربة لبطيعة الغراف فشكا أهل تلك البلاد إلى الديوان منهم فأمرهم أن يسير إليهم في  
الجموع فسار إليهم فاستعد بنو معروف لقتاله فاقتتلوا بوضع يعرف بالمقبر وهو تل كبير بالبطيعة  
يقرب الغراف وكثر القتل بينهم ثم انهم بنو معروف وكثر القتل فيهم والاسر والغرق وأخذت  
أموالهم وحملت رؤس كثير من القتل إلى بغداد في ذي الحجة من السنة

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة في المحرم أنهم من عماد الدين زنكي من عسكر بدر الدين وفيها في العشرين من  
رجب أنهم من بدر الدين من مظفر الدين صاحب أربل وعاده ظفر الدين إلى بلده وقد تقدم ذلك  
مستوفى في سنة خمس عشرة وسقاة وفيها في السابع والعشرين من شعبان ملك القرنج  
مدينة دمياط وقد ذكر سنة أربع عشرة مشروحا وفيها توفي افتخار الدين عبد المطلب بن  
الفصل الهاشمي العباسي الفقيه الحنفي رئيس الحنفية بحلب روى الحديث عن عمر  
البيضاوي تزبليل وعنه أبي سعد السمعاوي وغيرهما وفيها توفي أبو البقاء عبد الله بن الحسين  
ابن عبد الله العكبري الضرير الحنفي وفيها توفي أبو الحسن علي بن أبي محمد القاسم بن علي بن  
الحسن بن عبد الله الدهشقي الحافظ بن الحافظ المعروف بابن عساكر وكان قد قدس خراسان  
وسمع بها الحديث فأنكر وعاد إلى بغداد فوقع على القتل حرامية لجرح وبني بغداد وتوفي  
في جمادى الأولى رحمه الله

(ثم دخلت سنة سبع عشرة وسقاة)

(ذكر خروج التتار إلى بلاد الإسلام)

لقد بقيت عدة سنين معرضا عن ذكر هذه الحادثة استعظاما لها كما بهالذكريها فأن أقدم اليه  
رجلا وأخر أخرى فمن الذي سهل عليه أن يكتب نبي الإسلام والمسلمين ومن الذي جهن عليه  
ذكر ذلك في البليت أي لم تله في وبالني مت قبل هذا وكنت نسبنا منسيا إلا أني حنفي جماعة من  
الأصدقاء على تسطيرها أنا متوقف ثم رأيت أن تترك ذلك لا يجدي نفعه فقول هذا الله جل  
بعض من ذكر الحادثة العظمى والمصيبة الكبرى التي عفت الأيام والسالي عن مثلها عمت الخلائق  
وخصت المسلمين فلو قال قائل إن العالم منذ خلق الله سبحانه وتعالى آدم إلى الآن لم يتلوا بليت  
لكان صافا فان التواريخ لم تنصن ما يقاربها ولا ما يدانيها ومن أعظم ما يذكر من  
الحوادث ما فعله مجتصر بني إسرائيل من القتل وتخريب البليت المقدس وما البليت  
المقدس بالنسبة إلى ما خرب هؤلاء الملأعين من البلاد التي كل مدينة منها أضاعاف البليت

المعروض \* مخضبة  
الأطراف معطرة الأردن  
والاعطاف \* منامنه على  
عباده ابتداءية متضمنة حكم  
كرمه \* أو ابتلاء لا تارهم  
في جنب نعمه \* نقما  
قائدها شوم الخذلان \*  
وسائقها أزم الكنود  
والكفران \* تخالط أبنائها  
مشوّه المطامع \* منقشة  
القنازع \* مروقة المكاشح  
مقلصة المشافر \* مقولة  
المعاري والحاسر \* تصرفهم  
بين أخلاق مذمومة \*  
وأخطار مثلومة \* وأعراض  
مكرومة \* وأفعال بهاجل  
العار \* وأجل النار \*  
مخومة \* وقد تسخيل النعم  
بأعيانها تقما منكورة \*  
كأن تسخيل المحس على أربابها  
منها منكورة \* نطبا على  
خلق المكابر وترعرع على  
عادة المقصود بالاحسان

المقدس وما بنوا اسرائيل بالنسبة الى من قتلوا فان اهل مدينة واحدة ممن قتلوا أكثر من بني  
 اسرائيل ولعل الخلق لا يرون مثل هذه الحادثة الى أن يقرض العالم وتنفى الدنيا الا يا جوج  
 وما جوج وأما الدجال فانه يبقى على من اتبعه ويملك من خالقه وهو لا يبيدوا على أحد بل  
 قتلوا النساء والرجال والاطفال وشقوا بطون الحوامل وقتلوا الاجنة فان الله وانا اليه راجعون  
 ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم لهذه الحادثة التي استطار شررها وعم ضررها وسادت  
 في البلاد **السحاب** استديرته الريح فان قومًا خرجوا من اطراف الصين فقصده وابلاد  
 تركستان مثل كاشغر وبلاساغون ثم منها الى بلاد ماوراء النهر مثل سمرقند وبخارا وغيرهما  
 فيلما كونوا يفعلون باهلها ما لا يكره ثم تعبدوا ثمانية منهم الى خراسان فيفروغون منها مملكا  
 وتخربوا وقتلوا منهم بيا ثم يتجاوزونها الى الري وهمذان وبلد الجبل وما فيه من البلاد الى  
 حدود العراق ثم يقصدون بلاد اذربيجان وارانسة ويخربونها ويقتلون أكثر أهلها ولم ينج  
 الا الشريد النادر في أقل من سنة هذا الملم يسمع بمثلهم ثم يفرغوا من اذربيجان وارانسة ساووا  
 الى دربندشروان فملكوا مدنه ولم يسل غير القلعة التي بها ملكهم وعبروا عندها الى بلد الالان  
 والليكر ومن في ذلك الصقع من الامم المختلفة فافسدهم قتلها ونهبها وتخربوا ثم قصدوا بلاد  
 قفقاز وهم من أكثر التركة عددا فقتلوا كل من وقف لهم فهرب الباقون الى الغياض ووروس  
 الجبال وفارقوا بلادهم واسمولى هؤلاء التتر عليها فعملوا هذا في أسرع زمان لم يلبثوا الا بقدر  
 ما يبرهم لا غير ومضى طائفة أخرى غير هذه الطائفة الى غزنة وأعمالها وما يجاورها من  
 بلاد الهند ومصرستان وكرمان ففعلوا فيها مثل فعل هؤلاء واشدها ما لم يترك الاسماع مثله  
 فان الاسكندر الذي اتفق المؤرخون على انه ملك الدنيا لم يملكها في هذه السرعة انما ملكها في  
 نحو عشر سنين ولم يقتل أحدًا انما رضى من الناس بالطاعة وهو لا يقدم ملكا ولا **كثير**  
 المدة ومن الارض واحدة وأكثرت عمارتها وأهلها وأعدل أهل الارض اخلاقا وسيرة في  
 نحو سنة ولم يبت أحد من البلاد التي لم يتركوها الا وهو خائف يتوقعهم ويتربصهم وصوابهم  
 اليه ثم انهم لا يحتاجون الى ميرة ومعدياتهم فاتهم معهم الاغنام والبقر والخيول وغير ذلك  
 من الدواب يا كلون لحومها لا غير وأما دوابهم التي يركبونها فانها تتحفر الارض بجوارها  
 وتاكل عروق النباتات لا تعرف الشعير فهم اذا نزلوا من بلادهم لا يحتاجون الى شيء من خارج  
 وأما دوابهم فانهم يسجدون للشمس عند طلوعها ولا يحرمون شأنا منهم يا كلون جميع الدواب  
 حتى الكلاب والخنزير وغيرها ولا يعرفون نسكا حابل المرأة بآتيها غير واحد من الرجل  
 فاذا جاء الولد لا يعرف اياه واقد يبي الاسلام والمسلمون في هذه المدة بمصائب لم يتل بها أحد  
 من الامم منها هؤلاء التتر فبهم الله اقبلوا من المشرق ففعلوا الافعال التي يستعظمها كل من  
 سمع بها واستراها مشروحة متصلة ان شاء الله تعالى ومنها خروج الفرنج لعنهم الله من المغرب  
 الى الشام وقصدتهم ديار مصر وملكهم تغردمياط منها وأشرفت ديار مصر والشام وغيرها على  
 أن يملكوها لولا لطف الله تعالى وانصره عليهم وقد ذكرناه سنة أربع عشرة وسقائة ومنها ان  
 الذي سلم من هاتين الطائفتين فالسيف بينهم مسلول والفتنة قائمة على ساق وقد ذكرناه أيضا فاننا  
 لله وانا اليه راجعون نسأل الله ان يبسر للاسلام والمسلمين نصرا من عنده فان الناصر والعين

كالجلب يعطرون من نوافج  
 السندود المعطرة والجو  
 يذفر من روائح الحشوش  
 المقيرة والمزن يسقط على  
 حصة الروض فتوايه  
 طهارة ونضارة ويهبط على  
 فروة الكلب تنعده بجماسة  
 وقذارة والماء القراح  
 يسقى عروق الشجر  
 فتمضي عليها باختلاف  
 الفروع فيقبل كل منها الى  
 ما كتبه له من هراة  
 وحلاوة ومنازة  
 وسرافة وكثافة وإطافة  
 تسقى بيا واحد وتفضل  
 بعضها على بعض في الاكل  
 قدرة من البدي الاقل  
 والابدي الموجود في الازل  
 ان شر خلق الله نفسا وشيعة  
 وأخذهم قدرا وقيمة من  
 يضيفه صانع الله ربان من  
 ماء الطلاقة نشوان من  
 صهباء اللبابة فينان من

والذاب عن الاسلام فعدوم واذا اراد الله بقوم سوا فلا امر قله وما لهم من دونه من وال فان  
هؤلاء ائمة استقام لهم هذا الامر اعدم المانع وسبب عدمه ان خوارزمشاه محمد كان قد  
استولى على البلاد وقتل ملوكها واثناهم وبقي هو وحده سلطان البلاد جميعها فلما انهم لم  
لم يبق في البلاد من يمنعهم ولا من يحميهم اليقضي الله امره اكان مقعولا وهذا حينئذ كرايتاه  
خروجهم الى البلاد

**\* (ذكر خروج التتر الى تركستان وماوراء النهر وما فعلوه) \***

في هذه السنة ظهر التتر الى بلاد الاسلام وهم نوع كثير من التتر وسما كنهم جبال طمغاچ من  
نحو الصين وبيننا وبين بلاد الاسلام ما يزيد على ستة أشهر وكان السبب في ظهورهم ان ملكهم  
ويسمى بجنكزخان المعروف بقوجين كان قد فارق بلادهم وسار الى نواحي تركستان وسير  
جماعة من التجار والاتر التتو معهم شئ كثير من النقرة والقتدر وغيرهما الى بلاد ماوراء  
النهر سمرقند وبخارى البشروا له ثيابا بالكسوة فوصلوا الى مدينة من بلاد التتر تسمى أوتار  
وهي آخر ولاية خوارزمشاه وكان له نائب هناك فلما وردت عليه هذه الطائفة من التتر ارسل  
الى خوارزمشاه يعلمه بوصولهم ويذكر له ما معهم من الاموال فبعث اليه خوارزمشاه بأمره  
بقتلهم وأخذ ما معهم من الاموال وانفاذه اليه فقتلهم وسير ما معهم وكان شيا كثيرا فلما وصل  
الى خوارزمشاه فرقه على تجار بخارا وسمرقند وأخذ ثمنهم وكان بعد ان ملك ماوراء النهر  
من الخطا قد سد الطرق عن بلاد تركستان وما بعده من البلاد وان طائفة من التتر ايضا كانوا  
قد خرجوا قد سدا البلاد للخطا فلما ملك خوارزمشاه البلاد بماوراء النهر من الخطا وقتلهم  
وامتولى هؤلاء التتر على تركستان كاشغار وبلاساغون وغيرها صارا يهاجرون عساكر  
خوارزمشاه فلذلك منع الميرة عنهم من الكسوات وغيرها وقيل في سبب خروجهم الى بلاد  
الاسلام غير ذلك مما لا يذكر في بطون الدفاتر

فكان ما كان مما استأذ كره \* فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر

فلما قتل نائب خوارزمشاه أصحاب جنكزخان أرسل جواسيس الى جنكزخان لينظر ما هو وم  
مقدار ما معهم من الزك وما يريد ان يعمل ففضي الجواسيس وسلكوا المفاخر والجبال التي على  
طريقهم حتى وصلوا اليه فعادوا بعد مدة طويلة وأخبروه بكثرة عددهم وانهم يخرجون من  
الاحصاء وانهم من اصبر خلق الله على القتال لا يعرفون هزيمة وانهم يعملون ما يحتاجون اليه  
من السلاح بأيديهم فنقدم خوارزمشاه على قتل اصحابهم واخذ ماواهم وحصل عنده ففكر  
زائد فاحضر الشهاب الخيوي وهو فقيه فاضل كبير المحل عنده لا يخالف ما يشير به فحضر عنده  
فقال له قد حدث امر عظيم لا بد من التفكير فيه فأخذ رايا في الذي تفعله وذلك انه قد تحرك  
الينا خضم من ناحية التتر في كثرة لا تحصى فقال له في عساكر كثرة ونكاتب الاطراف  
وتجميع العساكر ويكون النفي عما فانه يجب على المسلمين كافة مساعدتك بالمال والنفس ثم  
ذهب بجميع العساكر الى جانب سيحون ووفى ركبير بفصل بين بلاد التتر وبلاد الاسلام  
فيكون هنالك فاذا جاء العدو وقد سار مسافة بعيدة لقيناه ونحن مستريحون وهو وعساكره قد  
مسيهم النصب والتعب فجمع خوارزمشاه امرائه ومن عنده من ارباب المشورة فاستشارهم

غلب السجاجة \* ميسان في  
حال الصباحة \* حتى اذا  
حط رحله \* وخالط بالبشر  
انخصب أهله \* قراه من  
بؤس الخصال \* وعبوس  
المال \* وضرة الاستبدال  
ومضرة الابتدال \* ما يظير  
واقعه \* وبهيج وادعه \*  
وينشر ودوده \* ويعقر  
عليه ولوده \* فرحل في  
سواد الحداد شاكسوه  
الجوار \* وخفزة الذمار \*  
وذلة المقداد \* وغلظة  
الاجاء والاصمار \* ثانيا  
على تسمية الوداع صليقة  
مقتلا بقول القائل  
نعمة الله لا تعاب ولكن  
ربما استقيت على أقوام  
لا يليق الغنى بوجه أبي يعلى  
ولا نور بهجة الاسلام وتبع  
الثوب والعمامة والبرذون \*  
والوجه والقسفا والغلام

فلم يوافقوه على رأيه بل قالوا نتركهم يعبرون سجون النبا ويسلكون هذه الجبال والمضايق  
فانهم يبادلون بطرقهم ونحن عارفون بها فنفقهوى حيث نذ عليهم ونملكهم فلا يقبضونهم أحد  
فبينما الاثر كذا اذ ورد رسول من هذا المدين جنكزخان معه جماعة يتهدد خوارزمشاه  
ويقول تقتلون اصحابي وتأخذون أموالهم استعدوا للحرب فانى واصل اليكم بجميع لا قبل  
لكم به وكان جنكزخان قد سار الى تركستان فلك كاشغار وبلاساغون وجميع البلاد وأزال  
عنها التتر الاولى فلم يظهر لهم خبر ولا بقي لهم أثر بل بادوا كما أصاب الخطأ وأرسل الرسالة  
المذكورة الى خوارزمشاه فلما سمعها خوارزمشاه أمر بقتل رسوله فقتل وأمر بمحلق حتى  
الجماعة الذين كانوا معه وأعادهم الى صاحبهم جنكزخان يخبرونه بما فعل بالرسول ويقولون له  
ان خوارزمشاه يقول لك اناس سرايدين ولوانك في آخر الدنيا حتى انتقم وافعل بك كما فعلت  
باصحابك وتجهز خوارزمشاه وسار بعد الرسول مبادرا يسبق خبره ويكبسهم فادمن السير  
فضى وقطع مسيرة أربعة أشهر فوصل الى يوتهم فلم يرفها الا النساء والامهات والاطفال  
فاوقع بهم وغنم الجميع وسبي النساء والذرية وكان سبب غيبة الكفار عن يوتهم أنهم ساروا  
الى محاربة ملك من ملوك التتر يقال له كشلوخان فقاتلوه وهزموه وغنموا أمواله وعادوا فلقاهم في  
الطريق الخبر بما فعل خوارزمشاه بمخلفيهم فخذوا السير فادركوه قبل أن يخرج عن يوتهم  
وتصافوا للحرب واقتتلوا قتالا شديدا فقتلوا في الحرب ثلاثة أيام بلياليها فقتل من الطائفتين  
ما لا يعد ولم ينهزم أحد منهم اما المسلمون فانهم صبروا وحملوا للدين وعلوا أنهم انهم زعموا ليق  
للمسلمين باقية وانهم يؤخذون لبعدهم عن بلادهم واما الكفار فصرخوا بالاستنفاد اهلهم  
وأموالهم واشتد بهم الامر حتى ان أحدهم كان ينزل عن فرسه ويقا تل قرنه راجلا ويضاربون  
بالسكاكين وجرى الدم على الارض حتى صارت الخيل تراق من كثرة واستنفد الطائفتان  
وسهم في العسر والقتال هذا القتال جيهه مع ابن جنكزخان ولم يحضر أبوه الواقعة ولم يشهر  
بم افأ حصى من قتل من المسلمين في هذه الواقعة فكانوا عشرين ألفا وامان الكفار فلاحصى  
من قتل منهم فلما كان الليلة الرابعة افرقوا فقتل بعضهم مقابل بعض فلما اظلم الليل أوقد  
الكفار نيرانهم وتركوها بجبالها وساروا وكذلك فعل المسلمون أيضا كل منهم ستم القتال فاما  
الكفار فعادوا الى ملكهم جنكزخان واما المسلمون فرجعوا الى بخارا فاستعدوا للحصار لعلمه  
بجزئه لان طائفة من عسكره لم يقدر خوارزمشاه على أن يظفر بهم فكيف اذا جاءوا جميعهم مع  
ملكهم فامر أهل بخارا وسمرقند بالاستعداد للصار وجمع ذخائر الامتناع وجعل في بخارا  
عشرين ألف فارس من العسكر معهم وفي سمرقند خمسين ألفا وقال لهم احفظوا البلد حتى  
أعود الى خوارزم وخراسان واجمع العساكر واستجد بالمسلمين وأعود اليكم فلما فرغ من ذلك  
رجل عائدا الى خراسان فغير جيحون ونزل بالقرب من بلخ فعسكر هناك واما الكفار فانهم  
رجلوا بعد أن استعدوا يطلبون ما وراء النهر فوصلوا الى بخارا بعد خمسة أشهر من وصول  
خوارزمشاه وحصرها وقتلوا ثلاثمائة قتلا شديدا متتابعين لم يكن للعسكر انطوار زنى  
بهم قوة ففارقوا البلد عائدين الى خراسان فلما أصبح أهل البلد وليس عندهم من العسكر أحد  
ضعفت نفوسهم فارسلوا القاضي وهو بدر الدين قاضيخا ن لطلب الامان للناس فاطمأنوا

ولولا ان العقاب • تبع  
للخطاب • وان التامر على  
الاعراض مجهول في حكم  
الاعتبار ونص الكتاب •  
وان مجازات الشعراء غير  
حقائق الكتاب • لا دعيت  
غضب الله على نفسه حين  
ابتلاه بمجازاة الانفال •  
وزواها عن مظان الاستحقاق  
من كرام الرجال • غير ان  
المقصود من الكرامة وقد  
قابلها بالاستخفاف • وكابر  
عقله في جوارها بغير  
الانصاف • أولى بأن يقهره  
عاجل الغضب • ويهجره  
أجل الاله • فكمن من  
وارد ما أشرفه نعيمه • وفادح  
زنا جرحه سعيه • وشاحذ  
حد قطع به ورثه • وراكب  
جواد قصم عليه جيله •  
وقد تختلف مواقع السم  
من أربابها على شينها من

الامان وكان قد بقي من العسكر طائفة لم يمكنهم الهرب مع أصحابهم فاعتصموا بالقلعة فلما  
اجابهم جنه كزخان الى الامان فتحت ابواب المدينة يوم الثلاثاء رابع ذي الحجة من سنة ست  
عشرة وستمائة فدخل الكفار بخارا ولم تعرضوا الى أحد بل قالوا لهم كل ما هو للسلطان  
عندكم من ذخيرة وغيره أخرجهوا بنا وساعدوا على قتال من بالقلعة وأظهروا عندهم العدل  
وحسن السيرة ودخل جنه كزخان بنفسه وأحاط بالقلعة ونادى في البلد بان لا يتخلف أحد ومن  
تخلف قتل فحضروا جميعهم فأمرهم بطم الخندق فطموه بالخشاب والتراب وغير ذلك حتى ان  
الكفار كانوا يأخذون المشايخ ورجال القران فيلقتونهم في الخندق فأنالله وانا اليه راجعون  
ويحق معنى الله نفسه صبوراً حليماً والا كان خسف بهم الارض عند فعل مثل هذا ثم تابوا  
الزحف الى القلعة وبها نحو أربع مائة فارس من المسلمين فبذلوا جهدهم ومنعوا القلعة  
أثني عشر يوماً يقتلون جمع الكفار وأهل البلد فقتل بعضهم ولم يزالوا كذلك حتى زحفوا اليهم  
ووصل النقبان الى سور القلعة فقبضوه واشتد حمتهم في القتال ومن به امن المسلمين يرمون بكل  
ما يجيدون من حجارة ونار وسهام فغضب الله بهم ورد أصحابه ذلك اليوم وياكرهم من الغد فجدوا  
في القتال وقد تعب من بالقلعة ونصبوا وجاههم ما لا قبل لهم به فقهروهم الكفار ودخلوا القلعة  
وقاتلهم المسلمون الذين فيها حتى قتلوا عن آخرهم فلما فرغ من القلعة أمر ان يكتب له رؤس  
البلد ورؤساؤهم ففعلوا ذلك فلما عرضوا عليه أمر باحضارهم فحضر وافقال أريد منكم النقرة  
التي باعكم خوارزمشاه فانتم اهل ومن أصحابي أخذت وهي عندكم فاحضروا كل من كان عنده شيء  
منها بين يديه ثم أمرهم بالخروج من البلد فخرجوا من البلد مجزئين من اموالهم يس مع أحد  
منهم غير ثيابه التي عليه ودخل الكفار البلد فنهبوه وقتلوا من وجدوا فيه وأحاط بالمسلمين فأمر  
أصحابه ان يقتلوهم فقتلوهم وكان يوم عظيم من كثرة البكاء من الرجال والنساء والولدان  
وتفرقوا أيدي سبا وتفرقوا كل عرق واقتسموا النساء ايضاً وأصبحت بخارا خاوية على عروشها  
كان لم تغن بالامس وارتكبوا من النساء العظيم والناس ينظرون ويسكون ولا يستطيعون  
ان يدفعوا عن انفسهم شيئاً ما نزل بهم فمهم من لم يرض بذلك واختار الموت على ذلك فقاتل  
حتى قتل ومن فعل ذلك واختار ان يقتل ولا يرى ما نزل بالمسلمين اذ فيه الامام ركن الدين امام  
زاده وولده فانه ما دارا بما فعل بالحرم فأتا حتى قتل وكذلك فعل القاضي صدر الدين خان  
ومن انتم لم أخذ أسيراً وألقوا النار في البلد والمدارس والمساجد وعذبوا الناس بانواع  
العذاب من طلب المال ثم رحلوا نحو ممرقند وقد حققوا مجزوا خوارزمشاه عنهم وهم بمكانه  
بين ترمذ وبلخ واستصحبوا معهم من مسلم من أهل بخارا اسارى فسادوا بهم مشاة على أفج  
صورة فقتل من أعيانهم مجز عن المشي قتل فلما قاربوا ممرقند قد قدموا الخيلة وتركوها للرجال  
والاسارى والاتقال وراهم حتى تقدموا شيئاً شياً ليكون أرباب القلوب المسلمين فلما رأى أهل  
البلد سوادهم استعظموه فلما كان اليوم الثاني وصل الاسارى والرجال والاتقال ومسح كل  
عشرة من الاسارى علم فظن أهل البلد ان الجميع عساكر مقاتلة وأحاطوا بالبلد وفيه تحسبون  
ألف مقاتل من الخوارزمية وأما عامة البلد فلا يصحون كثرة تفرج اليهم شبعان أهله وأهل  
البلد والقوة رجاله ولم يخرج معهم من العسكر الخوارزمي أحد لما في قلوبهم من خوف هؤلاء

سارت اليه \* ونياله امن  
مالت بسوء اختياره وقبح  
آثاره عليه \* فالاحداث  
فيها أحسن حالا \* وازين  
خصالا \* من الكهول  
الطاعين في الاسنان \*  
والشيخ الحالبين أشطر  
الزمان \* فليس من قرح  
وحثك \* وسر وسبك \*  
وأخذ على وجه الاستبصار  
وترك كافر لم تلقه هو اجر  
الامور \* والفعل لم تر دعه  
زواج الدهور \* والفعل لم  
تدربه الحادثات بأحوالها  
والهر \* لم ترضه الرجال  
بأقوالها \* وقد تدهر  
النزى في طول الجهالة  
بالشباب الذي هو طليعة  
الحياة وشهوة الشهوات  
واللذات \* وان سانس العقل  
لم يضرب عليه عقاله \* وصيقل  
التجريب لم يحكم على متنبه

الملاعين فقاتلهم الرجال بظاهر البلد فلم يزل التتر يتأخرون وأهل البلد يتبعونهم - هم ويطمعون  
فيهم وكان الكفار قد كانوا لهم كدنا فلما جاوزوا السكة من خرجوا عليهم وحاولوا بينهم وبين البلد  
ورجع الباقون الذين انشبهوا التتال أولافقة وفي الوسط وأخذهم السيف من كل جانب فلم  
يسلم منهم أحد فقتلوا عن آخرهم شهداء رضى الله عنهم وكانوا سبعين ألفا على ما قبل فلما رأى  
الباقيون من الجند والعامة ذلك ضعف نفوسهم وأيقنوا بالهلاك فقال الجند وكانوا أتركا  
نحن من جنس هؤلاء ولا يقتلونا فطلبوا الأمان فاجابوهم الى ذلك فقتلوا أبواب البلد ولم يقدر  
العامة على منعهم وخرجوا الى الكفار باهلهم وأموالهم فقال لهم الكفار ادفعوا اليها  
سلاحكم وأموالكم ودوابكم ونحن نسبركم الى ما نمتكم ففعلوا ذلك فلما أخذوا اسلحتهم  
ودوابهم وضعوا السيف فيهم وقتلوه عن آخرهم وأخذوا أموالهم ودوابهم ونساءهم فلما  
كان اليوم الرابع نادوا في البلد أن يخرج اهله جميعهم ومن تأخر قتلوه فخرج جميع الرجال  
والنساء والصبيان ففعلوا مع أهل مرقند مثل فعلهم مع أهل بخارا من النهب والقتل والسبي  
والفساد ودخلوا البلد فنهبوا ما فيه وأحرقوا الجامع وتركوا باقى البلد على حاله وانتصروا  
الابكار وعذبوا الناس بأنواع العذاب في طلب المال وقتلوا من لم يصلح للسبي وكان ذلك في الحرم  
سنة سبع عشرة وستمائة وكان خوار زمشاه بمنزلة كذا اجتمع اليه عسكر سيرة الى مرقند  
فيرجعون ولا يقدمون على الوصول اليها نعوذ بالله من الخذلان سيرة مائة ألف فارس  
فعادوا وسيرة عشرين ألفا فعادوا أيضا

(ذكر مسير التتر الى خوار زمشاه وانهم زامه وموته)

لما ملك الكفار مرقند عمد جنكزخان امه الله وسيرة عشرين ألف فارس وقال لهم اطلبوا  
خوار زمشاه أين كان ولو تعلق بالسما حتى تدركوه وتأخذوه وهذه الطائفة تسبها التتر  
المغربة لانهم اسارت نخوغرب خراسان ليقع الفرق بينهم وبين غيرهم منهم الذين أغلوا  
في البلاد فلما أمرهم جنكزخان بالمسير ساروا وقصدوا موضعا يسمى فيج اب ومعناه خمس مياه  
فوصلوا اليه فلم يجدوا هناك نفقة ففعلوا من الخشب مثل الاحواض الكبار وألبسوها  
جلود البقر لئلا يدخلها الماء ووضعوا فيها اسلحتهم وأمتعتهم وألقوا الخيل في الماء وامسكوا  
أذنابهم وارتكوا الحياض التي من الخشب مشدودة اليهم فكان القرس يجذب الرجل والرجل  
يجذب الخوض المملوء من السلاح وغيره فعبروا كلهم دفعة واحدة فلم يشعروا خوار زمشاه  
الأرق صاروا معه على ارض واحدة وكان المسلمون قد ملؤا منهم رعبا وخوفا وقد اختلفوا  
فيما بينهم انهم كانوا يماسكون بسبب انهم جرحيون بينهم فلما عبروا اليهم لم يقدروا على الثبات  
ولا على السير مجتمعين بل تفرقوا أيدي سبا وطلب كل طائفة منهم جهة ورحل خوار زمشاه  
لا يولى على شئ في نفر من خاصته وقصدوا نيسابور فلما دخلها اجتمع عليه بعض العسكر فلم  
يستقر حتى وصل أولئك التتر اليها وكانوا لم يتعرضوا في مسيرهم لشيء الا نهب ولا قتل بل يجتذون  
السير في طلبه لاجل ما لونه حتى يجمع لهم فلما سمع بقريرهم منه رحل الى ما زندران وهي له أيضا  
فرحل التتر المغزبون في أثره ولم يعترضوا على نيسابور بل تبعوه فكان كل واحد عن منزله  
نزولها فوصل الى مرمى من بحر طبرستان تعرف باب سكوت وله هناك قلعة في البحر فلما نزل

صقاله وان الرى برعومة  
لا يفتتها الا كراجله يدين  
يدري دور الشمس تطلع ثم  
تغور وموسم زمان يتفق  
فيه النور والظور وان  
الشباب شعبة من الجنون  
وان قلم التكليف صر فوع  
عن الجنون والحدث الغر  
كالجواء جرحها جبار  
وعجمها دون جنابها  
اعتذارها فبال من خلع  
لباس الحداه ووضع عنه  
جلباب الطرامه واجتلى  
نهار المشيب عيانا وأفنى  
ثلاث عاتم ألوانا  
سوداء داجية وصفت مفرق  
وأجتلونا بعد ذلك هجانا



هو وأصحابه في السفن وصلت التتر فلما رأوا خوارزم شاه وقد دخل البحر وقفوا على ساحل  
البحر فلما أبصروا من لحاق خوارزم شاه وجعوا فذهبوا الذين قصدوا الري وما بهداه على ما ذكره  
أن شاء الله هكذا ذكرني بعض الفقههاء ممن كان بصيرا وأسرده معهم إلى الري وقد تم نجاتهم  
ووصل الميناء ذكر غيره من التجار أن خوارزم شاه سار من ما زندران حتى وصل إلى الري ثم  
منها إلى همدان والتتر في اثره ففارق همدان في نهر يسير جريداً بغير قنطرة فترقبه وبكى ثم خبره وعاد  
إلى ما زندران وركب في البحر إلى هذه القلعة وكان هذا هو الصحيح فإن الفقيه كان حينئذ  
مأسورا وهؤلاء التجار أخبروا أنهم كانوا بهمدان ووصل خوارزم شاه ثم وصل بعدهم من  
أخبره بوصول التتر ففارق همدان وكذلك أيضا هؤلاء التجار فارقوها ووصل التتر إليها  
بعدهم ببعض خبرهم يخبرون عن مشاهدته ولما وصل خوارزم شاه إلى هذه القلعة المذكورة  
توفي فيها

(ذكر مصفة خوارزم شاه وشي من سيرته)

هو علاء الدين محمد بن علاء الدين تيمكش وكان مدة ملكه إحدى وعشرين سنة وشهوراً تقريباً  
واتسع ملكه وعظم محله وأطاعه العالم بأسره ولم يملك بعد السلجوقية أحد مثل ملكه فإنه ملك  
من حد العراق إلى تركستان وملك بلاد غزنة وبعض الهند وملك بستان وكرمان وطبرستان  
وجرجان وبلاد الجبال وخراسان وبعض فارس وفعل بالخطا الأفاعيل العظيمة ولا بلادهم  
وكان فاضلاً عالماً بالفقه والأصول وغيرهما وكان مكرماً لاهل المصالح محباً لهم محسناً إليهم يكثر  
مجالستهم ومناظراتهم بين يديه وكان صبوراً على التعب وإدمان السير غير متنع ولا مقبل على  
الذات انماهم في الملك وتدبيره وحفظه وحفظ رعاياه وكان معظم اهل الدين مقبلاً عليه  
منبركاهم (حكى) لي بعض خدم حجة النبي صلى الله عليه وسلم وقد عاد من خراسان قال وصلت  
إلى خوارزم فمزلت ودخلت الحمام ثم قصدت باب السلطان علاء الدين فحين حضرت أقبلي  
إنسان فقال ما حاجتك فقلت له أنا من خدم حجة النبي صلى الله عليه وسلم فأمرني بالجلوس  
وانصرف عني ثم عاد إلى وأخذني وأدخلني إلى دار السلطان فسلمني منه حاجب من حجاب  
السلطان وقال لي قد أعلم السلطان خبرك فأمر بإحضارك عنده فدخلت إليه وهو جالس  
في صندريان كبير فخمين توسطت معهن الدارقام قائما ومشى إلى بين يدي فأمرعت  
السير فلقبته في وسط الأيوان فأردت أن أقبل يدي فنعني واعتنقني وجلس واجلسني إلى جانبه  
وقال لي أنت تخدم حجة النبي صلى الله عليه وسلم فقلت نعم فأخذ يدي وأمرها على وجهه  
وسأني عن حالنا وعيشنا ومدة المدينة ومقدارها وأطال الحديث معي فلما خرجت من عنده  
قال لولا اننا على عزم السفر هذه الساعة لما ودعناك انما تريد أن نبرجيهون إلى الخطا وهذا  
طريق مبارك حيث رأيتنا من خدم حجة النبي صلى الله عليه وسلم ثم وعني وأرسل إلى جلة  
كثيرة من النفقة ومضى وكان منه ومن الخطا ما ذكرناه وبالجملة فاجتمع فيه ما تفرق في غيره من  
ملوك العالم رحمه الله ولما وردنا ذكر مناقبه أطال

(ذكر استيلاء التتر بالمغربة على ما زندران)

لما أبصر التتر بالمغربة من ادراك خوارزم شاه عادوا فقصروا بلاد ما زندران فلكوها

وحان له أن يصور عن قهوة  
البطالة • وينزل عن صهوة  
الاستطالة • ويبكي لضحك  
المشي براسه • ويصول  
الانقسام عن قرطاسه •  
وعشى الوهي في عظامه •  
وقود القوي به عند  
قيامه • واصباحه على  
خارنومه • واقضاه  
بشار قدمه • ونداء برهان  
الله عليه بانساع محبته •  
وانقطاع حبه • وانلاج  
النار عن اقها الانقاصه •  
واخطافه هاويا عن  
سراطه • يستجير الهوى  
عن سبيل الله • والهم دون  
أمر الله • خطا لي ليل  
الجبال • وخطا لي جبل  
الضلال • ورجوعا في حافة  
النسار • وخلع في شطن  
المتور والغور • واباء الاعلى

أسرع وقت مع حصانتها وصعوبة الدخول اليها وابتناع قلاعها فانهم انزل بمنعة قديم  
الزمان وحديثه حتى ان المسلمين لما ملكوا بلاد الاكسرة جميعها من العراق الى افاصى  
خراسان بقيت اعمال ما زندران يؤخذ منهم الخراج ولا يقدر على دخول البلاد الى ان  
ملكته أيام سليمان بن عبد الملك سنة تسعين وهو لا يملكها من ملكوها صقروا امر يريد  
الله تعالى ولما ملكوا بلاد ما زندران قتلوا وسبوا ونهبوا وأحرقوا البلاد ولما فرغوا من  
ما زندران سلكوا نحو الري فأروا في الطريق والدة خوارزمشاه ونسائه وأموالهم وذخائرهم  
التي لم يجمع عندها من الاعلاق النفيسة وكان سبب ذلك ان والدة خوارزمشاه لما سمعت بما  
جرى على ولدها خافت فقارت خوارزم وقصدت نحو الري لتصل الى اصقفيان وهمذان  
وبلد الجبل فتتبع فيها ناصد فوها في الطريق فاخذوها وامعها قبل وصولها الى الري فكان  
فيه ماملات عيونهم وتلوهم ومال وشاهد الناس من كل غريب من المتاع ونفيس من  
الجواهر وغير ذلك وسبوا الجميع الى جنكزخان بسمرقند

• (ذكر وصول التتار الى الري وهمذان) •

في سنة سبع عشرة وسقاة وصل التتار منهم الله الى الري في طلب خوارزمشاه فمدا لهم  
بلدهم انه مضى منهم زمانهم نحو الري فجدوا السيرة في اثره وقد انضاف اليهم كثير من عساكر  
المسلمين والكفار وكذلك ايضا من المفسدين من يريد النهب واشتروا صولوا الى الري على حين  
غفلة من اهلها فلم يشعروا الا وقد وصلوا اليها وملكوها ونهبوها وسبوا الحرم واسرتوا  
الاطفال ونهبوا الافعال التي لم يسمع عندها ولم يقبها ووضوا مسرعين في طلب خوارزمشاه  
فتنبهوا في طريقهم كل مدينة وقريته مروا عليها ونهبوا في الجميع اضعاف ما فقهوا في الري  
واحرقوا وخرّبوا ووضعوا السيف في الرجال والنساء والاطفال فلم يبقوا على شيء وتواعوا على  
حاهم الى همذان وكان خوارزمشاه قد وصل اليها في فقر من اصحابه فقارته وكان آخر العهد  
به فلا يدري ما كان منه فيها حكماء بهضهم عنه وقيل غير ذلك وقد ذكرناه فلما قاربوا همذان  
خرج رئيسها ومعه الخيل من الاموال والنياب والدواب وغير ذلك بطاب الامان لاهل البلد  
فامنوهم ثم فارقوها وساروا الى رنجان فقهوا اضعاف ذلك ثم وصلوا الى قزوين فاعتصم اهلها  
منهم عديتهم فقاتلوهم وجردوا في قتالهم ودخلوها عنبر بالسيف فاقتتلواهم واهل البلد في  
باطنه حتى صاروا يقتلون بالسكاكين فقتل من القرية قين ما لا يحصى ثم فارقوا قزوين فعد  
القتلى من اهل قزوين فزادوا على اربعين الف قتيل

• (ذكر وصول التتار الى اذربيجان) •

لما هجم التتار على التتار في همذان وبلد الجبل وأوبرداشديد وتلجأ مترا كما فسار والى  
اذر بيجان فقهوا في طريقهم بالقرى والمدن الصغار من القتل والنهب مثل ما تقدم منهم  
ونهبوا وأحرقوا وصلوا الى تبريز وجعل صاحب اذر بيجان اوزبك بن الپهلوان فلم يخرج  
اليهم ولا حدث نفسه بقتالهم لاشتغاله بما هو بصدده من ادمان الشر بلسانها لا يفتق  
وانما ارسل اليهم وصالحهم على مال ونياب ودواب وحمل الجميع اليهم فساروا من عندهم يريدون  
ساحل البحر لانه يكون قليل البرد ليشتموا عليه والمراحم به كثيرة لاجل دوابهم فوصلوا الى

النفس الامارة بالسوء فلا  
درد الشيب مشربا بالنفس  
الحبيب ولا تفرق اناحي  
القتال الاعلى مكارم  
الافعال  
فاقيم ما جلة الطرف يوما  
ضياء الشيب في حال الخصال  
نعدوا بانه من غضب الرحمن  
وخفة العمر بطابع  
الخطلان وتعرضه  
المشيب لما بينك من  
استناره وبكتف من  
أسراره ويعجق من  
نواره ويجرق من نوره  
تبارك وعصم أعمار  
الكرام واحرار الانام  
عن مصرع الغوى أبى  
الحسن البغوى دلة  
الاحتبال وسلة  
الافتعال وجراب الخاريق  
وجرداب الخالب وعقرب  
التضريب ويلمع

موقان ونطروفا في طريقهم الى بلاد الكرج لجاء اليهم من الكرج جمع كثير من العسكر نحو  
 عشرة آلاف مقاتل فقاتلوهم فانهزمت الكرج وقتل أكثرهم وأرسل الكرج الى أوزبك  
 صاحب أذربيجان يطلبون منه الصلح والاتفاق معهم على دفع التستر فأصططحو اليه فجمعوا اذا  
 المحسر الشتاء وكذلك أرسلوا الى الملك الأشرف بن الملك العادل صاحب خلاط وديار الجزيرة  
 يطلبون منه الموافقة عليهم وظنوا به أنهم ان التتري صبرون في الشتاء الى الربيع فلم يفعلوا  
 كذلك بل تفرقوا وساروا نحو بلاد الكرج وانضاف اليهم مملوك تتر كان من محاليلك أوزبك اسمه  
 أقوش وجمع أهل تلك الجبال والعصر من التريكان والكراد وغيرهم فاجتمع معه خلق كثير  
 ورأسل التتري في الانضمام اليهم فاجابوه الى ذلك ومالوا اليه للخدمة فاجتمعوا وساروا في مقدمة  
 التتري الى الكرج فلكروا حصنا من حصونهم ونهبوا البلاد وغربوها وقتلوا أهلها  
 ونهبوا أموالهم حتى وصلوا الى قرب تفليس فاجتمعت الكرج وخرجت بجدها وحديدها  
 اليهم فلقبهم أقوش أولاد فين اجتمع اليه فاقتتلوا قتلا شديدا صبروا فيه كلهم فقتل من أصحاب  
 أقوش خلق كثير وادركهم التتري وذهب الكرج من القتال وقتل منهم أيضا كثيرا فثبتوا  
 للتتري وانهمزموا فخرج هزيمة وركبهم السيف من كل جانب فقتل منهم ما لا يحصى كثرة وكانت الوقعة  
 في ذي القعدة من هذه السنة ونهبوا من البلاد ما كان سلم منهم ولقد جرى لهؤلاء التتري ما لم يسمع  
 به من قديم الزمان وحديثه طائفة تفرج من حدود الصين لانتفضى عليهم سنة حتى يصل  
 بعضهم الى بلاد ارمينية من هذه الناحية ويجاوزون العراق من ناحية همدان وتالله لاشك  
 ان من يجي بعدهم اذا بعد الهدوى يرى هذه الحادثة مسطورة شكرها ويستعدها والحق بيده  
 حتى استبعد ذلك فليست اناسا طرنا نحن وكل من جمع النار ينج في ازمانها هذه في وقت كل من قبله  
 بهم هذه الحادثة استوى في معرفتها العالم والجبال لشهرتها يسرا للمسلمين والاسلام من  
 يحفظهم ويحفظهم فلقد دفعوا من العدو الى عظيم ومن الملوك المسلمين الى من لا تهدي همته  
 بطنه وفروجه ولم يذل المسلمين اذى وشدة مذهبه النبي صلى الله عليه وسلم الى هذا الوقت مثل  
 مادته الى الان هذا العدو الكافر التتري وطئوا بلاد ما وراء النهر وملكوها وغربوها  
 وناهيك به سعة بلاد وتعدت طائفة منهم النهر الى خراسان فملكوها وفعالوا مثل ذلك ثم الى الري  
 وبلاد الجبل واذر بيجان وقد انصلوا بالكرج فغلبوهم على بلادهم والعدوالاترا فخرج قد  
 ظهر من بلادهم في اقصى بلاد الروم بين الغرب والشمال ووصلوا الى مصر فملكوا مثل دمياط  
 وأقاموا فيها ولم يقدر المسلمون على ازعاجهم عنها ولا اخرجهم منها وبقي ديار مصر على خطر  
 فان الله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ومن أعظم الامور على المسلمين  
 ان سلاطنتهم خوار زمشاه محمد اقدم لا يعرف حقيقة خبره فتارة يقال مات عند همدان  
 وأخفى موته وتارة دخل اطراف بلاد فارس ومات هناك وأخفى موته ثلثة قصدها التتري اثره  
 وتارة يقال عاد الى طبرستان وركب البحر فتوفي في جزيرة هناك وبالجملة فقد عدم ثم صرح موته  
 بصر طبرستان وهذا عظيم مثل خراسان وعراق العجم أصبح سائبا لا مانع له ولا سلطان يدفع عنه  
 والعدو قريب من البلاد يأخذ ما أراد وينك ما أراد على انهم لم يبقوا على مدينة الاخرى بها  
 كل مامر واعليه منهم بوه ولا يصح لهم اسرقوه فكانوا يجتمعون الابر يسبم تلالا

الالكاذب • وشبه  
 التدليس وزئبق القوية  
 ومرآة القريب • ومقراض  
 المغيب • وأقفا الجود •  
 وخرافة الموعود • وحراب  
 الاحاد • وكيمياء العناد •  
 وبريوع النفاق • ويعسوب  
 الشقاق • وضبة العقوق •  
 وفارة الفسوق • وذهاب  
 الخداع • وخزير القصاص •  
 وكباب الهبات • واسود  
 التران • وحرصة الاندال •  
 وفرضة الخبث والخبال •  
 وسكين الارحام • وبرين  
 الدم الحرام • ولعل بعض  
 من يتصفح هذه الالفاظ  
 منسوقه • والاصباح  
 مجموعة ومفروقه • يظن  
 به اركوب البهت في حلبة  
 الاقتدار • وعصيان  
 القصد في طاعة الاحبار •  
 ادلالا يفتنناض البلاغة •

ويلقون فيه النار وكذلك غيره من الامعة

\*(ذكر ملك الترمذ مراغة)\*

في صفر سنة ثمان عشرة وسقائة ملك الترمذ مراغة من اذربيجان وبسبب ذلك انما ذكرنا  
سنة سبع عشرة وسقائة ما فعله القرب الكرج وانقضت تلك السنة وهم في بلاد الكرج  
فلما دخلت سنة ثمان عشرة وسقائة ساروا من ناحية الكرج لانهم رأوا ان بين أيديهم  
شوكة قوية ومضائق فحتاج الى قتال وصداق فعدلوا عنهم وهذه كانت عادتهم اذا قصدوا  
مدينة ورأوا عندها امتناعا عدلوا عنها فرسلوا الى تبريز وصانعهم صاحبها لاني صاحبها كانت  
ودواب فسار واعنه الى مدينة مراغة فحصرها وليس بها صاحب عندها لان صاحبها كانت  
امرأة وهي مقيمة بقلعة مرو بنذر وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لن يفلح قوم ولوا أمرهم  
امرأة فلما حصرها قاتلهم أهلها فمصبوا عليهم الجمايق ورزقوا اليهم او كانت عادتهم اذا قاتلوا  
مدينة قدموا من معهم من أسارى المسلمين بين أيديهم من زحفون ويقاتلون فان هادوا قتلوا  
فكانوا يقاتلون كرها وهم المساكين كما قيل كالاشتران تقدم بخروا تاخير بقر وكافواهم  
بقاتلون وراء المسلمين فيكون القتل في المسلمين الاسارى وهم بنجوة منه فاقاموا عليها عدة ايام ثم  
ملكوا المدينة عنوة وقهرار اربع مئة وروضعوا السيف في أهلها فقتل منهم ما يخرج عن الحد  
والاحياء ونهبوا كل ما صلح لهم وما لا يصلح لهم احرقوه واخفى بعض الناس منهم فكاوا  
باخذون الاسارى ويقولون لهم نادوا في الدروب ان التتر قد رسلوا فاذا نادى أولئك خرج من  
اخفى فيؤخذ ويقتل (وبلغني) ان امرأتين التتر دخلت دارا وقتلت جماعة من أهلها وهم  
يظنونهم اربلا فوضعت السلاح واذا هي امرأة فتقاتلها رجل اخذته اسيرا (وسمعت) من بعض  
أهلها ان رجلا من التتر دخل در بابيه ما فترجل فزال يقتلهم واحدا واحدا حتى افناهم ولم  
يعد أحديده اليه بسوء ووضعت الفضة على الناس فلا يدفعون عن نفوسهم قبل الاولا كثيرا فعدوا  
بأنه من الخذلان ثم رسلوا عنها نحو مدينة اربل ووصل الخبر اليها بذلك بالموصل فخطفت حتى ان  
بعض الناس هم بالجلاد خوفا من السيف وجاءت كتب مظفر الدين صاحب اربل الى بدر الدين  
صاحب الموصل يطلب منه المجدة من العساكر فيرجعها صاحبها من عسكره واراد ان يضي الى  
طرف بلاده من جهة التتر ويحفظ المضائق لئلا يجوزها أحد فانهم اجابوا بعة ومضائق  
لا يقدر ان يجوزها الا الفارس بعد الفارس ويمنعهم من الجواز اليه ووصات كتب الخليفة  
ورسله الى الموصل والى مظفر الدين يأمر الجميع بالاجتماع مع عساكره عند دقوقا فيجتمعوا التتر  
فانهم رجعوا عدلوا عن جبال اربل لعدوهم بها الى هذه الناحية ويطرقون العراق فصار مظفر  
الدين من اربل في صفر وسار اليهم جمع من عسكر الموصل وتبعهم من المتطوعة كثير وأرسل  
الخليفة أيضا الى الملك الاشرف يأمره بالحضور بنفسه في عساكره ليجتمع الجميع على قصد  
التتر وقتالهم فانفق ان الملك المعظم ابن الملك العادل وصل من دمشق الى أخيه الاشرف وهو  
يهران يستجده على القريج الذين بمصر وطلب منه ان يحضر بنفسه ليسيروا كلهم الى مصر  
ليستقروا دمياط من القريج فاعتذر الى الخليفة بأخيه وقوة القريج وان لم يتداركها  
خرجت هي وغيرها وشرع يتجهو للمسير الى الشام ليدخل مصر وكان ما ذكرنا من استعفاذ

واعمالا لافراض السفاهة  
بالفصاحة وحذوا على  
غرار الشعراء في استعمال  
الجاز والاعتناء بالتحفظ  
والاحتراس انكارا  
لاتقاء هذه المساوي  
السوف في شخص قد شري على  
تعاريف الزمان وجرب  
وأكل طعم حتى احواله  
وشرب ولم يعلم ان الله  
تعالى اذا أخذ من شخص  
من شاة من عباد لم يبق منه  
الا جامس نونا وجددا  
على اخلاط الفساد  
مطبوخا وعلى شك خاصرة  
الشك عن واضحة اليقين  
بالافصاح عما أيهم  
والاصباح على ما أظلم  
تخدير الغفلة الانام  
وتبشير الشاكلة الاستعصام  
وتنبيه على منزلة الاعتذار  
ظواهر الهم والاختراع

دمياط فلما اجتمع مظفر الدين والعساكر بدو فاسير الخليفة اليهم مملوكه قشغر وهو أكبر أمير بالعراق ومعه غيره من الامراء في نحو ثمانمائة فارس فاجتمعوا هناك ليتصل بهم باقي عسكر الخليفة وكان المظفر على الجميع مظفر الدين فلما رأى قلة العسكر لم يقدم على قصد التتر (وحكى مظفر الدين) قال لما ارسل الى الخليفة في معنى قصد التتر قلت له ان العدو قوي وليس لي من العسكر ما لقائه فان اجتمع معي عشرة آلاف فارس استغنيت ما أخذ من البلاد فأمرني بالمسير واعدني بوصول العسكر فلما سرت لم يحضر عندي غير عدد لم يبلغوا ثمانمائة طواشي فالتفت وما رأيت الخطا ببقية وبالسباغ ولما سمع التتر باجتماع العساكر لهم رجوعوا الهه قري فلما منهم ان العسكر يتبعهم فلما يروا أحدا يطلبهم أقاموا وأقام العسكر الاسلامي عند دقوقا فلما لم يروا ان العدو يقصد هم ولا المدد بانهم تفرقوا وعادوا الى بلادهم

(ذ كرمات التتر همذان وقتل أهلها) \*

لما تفرق العسكر الاسلامي عاد التتر الى همذان فزلوا بالقرب منها وكان لهم بها شحنة يحكم فيها فارسوا اليه يأمر ونه ليطالب من أهلها ما لا يثابروا كانوا قد استنفدوا أموالهم في طول المدة وكان رئيس همذان شريفاً غالياً وهو من بيت رياسة قديمة لهذه المدينة وهو الذي يسمى في أمور أهل البلد مع التتر ويوصل اليهم ما يجتمع من الاموال فلما طلبوا الا ان منهم المال لم يجد أهل همذان ما يجملونه اليهم فغضروا عند الرئيس ومعه انسان فقيه قد قام في اجتماع الكرامة على الكفار قيا ما هم ضيما فقالوا له ما هؤلاء الكفار قد افنوا أموالنا ولم يبق لنا ما نعطيهم وقد هلكنا من أخذهم أموالنا وما يبق له النائب عنهم ثمان الهوان وكانوا قد جعلوا بهم همذان شحنة لهم يحكم في أهلها بما يختاره فقال الشريف اذا كنا نهبز عنهم فكيف الحيلة فليس لنا الا مصانعتهم بالاموال فقالوا له أنت أشد علينا من الكفار واغفلوا له في القول فقال أنا واحد منكم فاهـ نعموا ما شئتم فأشار الفقيه باخراج شحنة التتر من البلد والامتناع فيه ومقاتلة التتر فوثب العامة على الشحنة فقتلوه وامتنعوا في البلد فقدم التتر اليهم وحصرهم وكانت الاقوات معددة في تلك البلاد جميعها فتهربوا وقتل أهلها ووجلاهم من سلم منهم فلا يقدر احد على الطعام الا قليلا وما التتر فلا يبالون لعدم الاقوات لانهم لا يأكلون الا اللحم ولا تأكل دوابهم الا نبات الارض حتى انها تحفر بجوفها الارض عن عروق النبات فتأكلها فلما حصرها همذان قاتلهم أهلها والرئيس والفقيه في أوائلهم فقتل من التتر خلق كثير وجرح الفقيه عدة جراحات واقتروا ثم خرجوا من الغد فقتلوا الشـ لمن القتال الاول وقتل أيضا من التتر أكثر من اليوم الاول وجرح الفقيه أيضا عدة جراحات وهو صابر وأرادوا أيضا الخروج في اليوم الثالث فلم يطق الفقيه الركوب وطالب الناس الرئيس العلوي فلم يجدوه وكان قد هرب في سرب صنعته الى ظاهرا البلد هو وأخيه الى قلعة هناك على جبل عال فامتنع فيها فلما فقدوا الناس بقوا حيارى لا يدرون ما يصنعون الا انهم اجتمعوا على القتال الى ان يموتوا فأقاموا في البلد ولم يخرج جوامعهم وكان التتر قد هزموا الى الرحيل لكثرة من قتل منهم فلما لم يروا أحد اخرج اليهم من البلد طمعوهم واستدبلوا على ضعف أهلهم فقتلهم وقاتلهم في رجب من سنة ثمان عشرة وستمائة ودخلوا المدينة بالسيف وقاتلهم الناس في الدروب فبطل السلاح للزحمة

لزوهر الاحاطي والقسم \*  
فكم من صفير روق  
العيون نوره \* وبروع  
النقوس مشهوره \* قد  
قطف عنا قيسد رؤس  
وأراق أباريق عروق \*  
وفر المنايا عن عسل من  
الانساب روق \* ومن  
شهاب كما خط بالابرز  
كاتب \* أو حل عن معقود  
الواراك \* يستوقف  
الابصار ضياءه \*  
وبها باقى السما معقودا \*  
قد رمى من طار بطواره \*  
وهمد من رام القصير في  
جواره \* وكذلك الدفلى  
يفر الناظر مجرد \* ويفتر  
عن عقيق الورد زرجده \*  
ثم هو الداء الجلوب لمن  
خبر \* والدم المقشوب  
لمن فكروا عثر \* ولولا ان  
قصد الشريعة أن تسبح  
بجزها على السموم \*  
ونكافئ بين الكافة في  
فنائها المعلوم \* يا باحة للسكينة  
التي هي قسده العلوم \*  
وصيد الحكم المبشورة في  
الرقوم \* لقلت لله دراسة

واقبلوا بالسكاكين فقتل من القريةين ما لا يحصى الا الله تعالى وقوى التتر على المسلمين  
فانفروهم قتلوا ولم يسلم الا من كان عمل له ثقة فاحتق في فيه وبقي القتل في المسلمين عدة ايام ثم  
القوا التار في البلد فاحرقوه ورحلوا عنها الى مدينة اردويل وقيل كان السبب في ملكها  
ان اهل البلد لما شكوا الى الرئيس الشريف ما يفعل بهم الكفار اشار عليهم بكتابة الخليفة  
لينفذ اليهم عسكر امير يجمع كلمتهم فاتفقوا على ذلك فكتب الى الخليفة ينهى اليه ما هم  
عليه من الخوف والذل ومايركهم به العدو من الصغار والخرى ويطلب نجدة ولو الف فارس  
مع امير يقا تلون معه ويحتمعون عليه فلما سارا القصاد بالكتب ارسل بعض من علم بالحال الى  
التريعا لهم ذلك فارسلوا الى الطريق فاخذوهم واخذوا الكتب منهم وارسلوا الى الرئيس  
يشكرون عليه الحال فجعد فارسلوا اليه كتبه وكتب الجماعة فسقط في ايديهم وتقدم اليهم التتر  
حينئذ وقتلواهم وجرى في القتال كما ذكرنا

\*(ذكر مسير التتر الى اذربيجان وملكهم اردويل وغيرها)\*

لما فرغ التتر من هذان ساروا الى اذربيجان فوصلوا الى اردويل فملكوها وقتلوا فيها واكثرها  
ونهبوا واكثرها وساروا منها الى تبريز وكان قد قام بأمرها خمس الدين الطغرائي وجمع كلمة  
أهلها وقد فارقها صاحب الرويك بن البهلوان وكان امير اخذ الايزال منه مكافاة لخدمته  
ونهارا يبقى الشهر والشهرين لا يظهر واذا سمع هبة طار بجفلا له اوله جميع اذربيجان واران  
وهو اعجز خلق الله عن البلاد من عدو يريدها ويصد عنها فلما سمع مسير التتر من هذان فارق  
هو تبريز وقصد تقيجان وسير أهل ونساءه الى خوى ليجتمع عندهم فقام هذا الطغرائي بأمر البلد  
وجمع الكلمة وقوى نفوس الناس على الامتناع وذرهم عاقبة التخاذل والتواني وحسن  
البلد يجرده وطافه فلما قارب التتر وسمعوا بما اهل البلد عليه من اجتماع الكلمة على  
قتالهم وانهم قد حصنوا المدينة واصلحوا اسوارها وخذلوا الرسلوا يطلبون منهم ما لا يوافقون  
فاستقر الامر بينهم على قدر معلوم من ذلك فسيروه اليهم واخذوه ورحلوا الى مدينة سراو  
فنهبوا وقتلوا كل من فيها ورحلوا منها الى يلاقان من بلاد اران فنهبوا كل ما مروا به من  
البلاد والقرى ونهبوا وقتلوا من ظفروا به من أهلها فلما وصلوا الى يلاقان حصرها فاستدعى  
أهلها منهم رسولا يقررون معه الصلح فأرسلوا اليهم رسولا من أكابرهم ومقدميهم فقتله  
أهل البلد فزحف التتر اليهم وقتلواهم ثم انهم ملكوا البلد عنوة في شهر رمضان سنة ثمان عشرة  
ووضعوا السيف فلم يبقوا على مسير ولا كبير ولا امرأة حتى انهم يشقون بطون الحبالى  
ويقتلون الاجنسة وكانوا يفجرون بالمرأة ثم يقتلونها وكان الانسان منهم يدخل الدرب فيمسه  
الجماعة فيقتلهم واحدا بعد واحد حتى يفرغ من الجميع لا يبقا احد منهم اليه بدا فلما فرغوا  
منها استقصوا ما حولها من الذهب والخرى وساروا الى مدينة كنجة وهي أم بلاد اران  
فعلوا بكثرة أهلها وشجاعتهم اكثر تدريتهم بقتال الكرج وحصانتها فلم يقدموا عليها فأرسلوا  
الى أهلها يطلبون منهم المال والنياب فخلوا اليهم ما طلبوا وافساروا عنهم

\*(ذكر وصول التتر الى بلاد الكرج)\*

لما فرغ التتر من بلاد المسلمين باذربيجان واران بغضه بالملك وبغضه بالصلح ساروا الى بلاد

البحر \* ورفعة اقدار  
الدواة والقلم \* حين  
عنسوها دون ذوى  
الاستحقاق \* وخذوها  
الاغن الكرام العناق \*  
لله درأونشروان من رجل  
فما كان أعرف بالهون والسفل  
فماهم أن يسوا بعده قلما  
وأن يذل بنوا الاراء بالعمل  
فما كل فحيزة لها كفاة في  
مناجحة الاذاب \* وملاة  
في متاجرة الكتاب \* ولا كل  
مسك يصلح للمسك وعاء \*  
ولا كل ذرور يصلح للعين  
جلاد \* وأضيع ثى عقد  
في فخر خنزير \* وحديكف  
ضرب \* وخطر بجنب  
قبر \* ونقص على بنان فاجر  
شرب \* هان المذكور  
معدى الاحرار بخراسان  
دناءة همة \* وقناعة قيمة \*  
وخساسة مفعول \* نشأ  
في بيت الفضل والنعمة \*  
ونما على فرش الالين  
والنعمة \* فرف عليه نعيم  
التشب \* وعاق به نسيم  
لادب \* فاصبح بخيال صوب

الكرج من هذه الاعمال ايضا وكان الكرج قد اعدوا لهم واستعدوا سير واجيشا كثيرا الى طرف بلادهم ليعنوا التتر فالتقوا فلم يثبت الكرج بل ولوا منهم زمين فاخذهم السيف فلم يسل منهم الا الشريد ولقد بلغني انهم قتل منهم نحو ثلاثين القوا منهم ما وصلوا اليه من بلادهم ونحوه واولوا ما هو عادتهم فلما وصل المهزومون الى تقيس وسبها ملكهم جمع جمع اخرى وسيرهم الى التتر ايضا ليعنوه من توسط بلادهم فراءوا التتر وقد دخلوا البلاد لم يعنهم جبل ولا مضيق ولا غير ذلك فلما راءوا فعلهم عادوا الى تقيس فاخذوا البلاد ففعل التتر فيها ما ارادوا من النهب والقتل والتخريب وراوا بلادا كثيرة المضائق والدربنديات فلم يتجاسروا على الوغول فيها فعدوا عنها وداخل الكرج منهم خوف عظيم حتى سمعت عن بعض اكابر الكرج وكان قد قدم رسولا انه قال من حشدتكم ان التتر انتمزموا وامروا فلا تصدقوه واذا حدثتم انهم قتلوا تصدقوا فان القوم لا يقرن ابدا ولقد اخذنا سيرا منهم فاقى نفسه من الدابة وضرب راسه بالخير الى ان مات ولم يسل نفسه للامر (ذكر وصولهم الى دربندشروان وما فعلوه) \*

لما عاد التتر من بلاد الكرج قصدوا دربندشروان فحصرهم وامد يده شياخي وقالوا اهلها فاصبروا على الحصر ثم ان التتر صعدوا سورها بالسلام وقيل بل جمعوا كثيرا من الجبال والبقرة والغنم وغير ذلك ومن قتل الناس منهم وعن قتل من غيرهم والقوا بهضه فوق بعض فصار مثل التل وصعدوا عليه فاشرفوا على المدينة وقالوا اهلها فاصبروا واشتد القتال ثلاثة ايام فاشرفوا على ان يؤخذوا فقالوا السيف لا بد منه فاصبروا الى بناغوت كراما فاصبروا تلك الليلة فانقنت تلك الجيف وانقضت فلم يبق للتتر على السور استعلاء ولا تسلط على الحرب فعادوا الى الزحف وملازمة القتال فضجروا اهلها ومسمهم التعب والكلال والاعياء فضعفوا تلك التتر بالبلد وقتلوا فيه كثيرا منهم والاموال واستباحوها فلما فرغوا منه ارادوا عبور الدربند فلم يقدر واعلى ذلك فارسلوا رسولا الى شروان شاه ملك دربندشروان يقولون له ليسل اليهم رسول يسيى بينهم في الصلح فارسل عشرة رجال من اعيان اصحابه فاخذوا احدى احدى فقتلوه ثم قالوا للباقي ان انتم عرفتمونا بطريقنا فبغيره فلكم الامان وان لم تفعلوا قتلناكم كما قتلنا هذا فقالوا لهم ان هذا الدربند ليس فيه طريق البتة ولكن فيه موضع هو سهل ما فيه من الطرق فصاروا معهم الى ذلك الطريق فعبروا فيه وخلفوه وراى ظهورهم

(ذكر ما فعلوه باللان وفتحها) \*

لما عبر التتر دربندشروان ساروا في تلك الاعمال وفيهم اثم كثيرة منهم اللان والسكز وطوائف من التتر فنبهوا وقتلوا من السكز كثيرا وهم مسلمون وكفار واوقعوا عين عداهم من اهل تلك البلاد ووصلوا الى اللان وهم اثم كثيرة وقد بلغهم خبرهم فجدوا وجمعوا عندهم جماعة من قبياق فقتلواهم فلم تظفر احدى الطائفتين بالآخرى فارسل التتر الى قبياق يقولون نحن وانتم جنس واحد وهو لاء اللان ليسوا منكم حتى تنصروهم ولا يديسكم مثل دينهم ونحن نعاقدكم اننا لا نهترض اليكم ونحجبكم من الاموال والنياب ما شئتم وتكون بيننا وبينهم فاستقر الامر بينهم على مال جليل ونياب وغير ذلك فعملوا اليهم ما استقروا فارقهم قبياق فوقع التتر

الصواب في افعاله \* جذيرا بحكم الاتجاب في أمثاله \*

يفان به وبعض الظن انم ان الفزع الى الاصل نازع \*

والغيث للقيم مضارع \* ولا علم يقضى بأن النار

تم فوعلى رماد مائل \* والخز نطقوه على عكر سافل \*

حق اذا ابغى وأينع \* حلتبه نذالة الطباع \*

وخباثة السخ تحت يد الطباع \* على عقوق آية \*

سعاية به الى السلطان فيما يحويه \* وابياعه بأملأكة

واما للذوبه \* فامتلك عليه قبل الاستحقاق ماله \* وقصم

محاله وأحال حاله \* ونفخ به أمه وكانت عياله \* وأجهره

دون ما اقتناه على كبره وضعف أساسه \* واشتعال

المشيب براسه \* ورسوب قذى العمر آخر كاسه \*

فطوق يجرى الشؤن دموعا \* وبقتضى أجل الكتاب

مخضه وجوعا \* ويزجى مطايا الاصحار بين برد

الباس \* وحر الانتقام \* بدعوات لم ترجع مجانيقها



بالان قتلوا منهم وأكثروا ونهبوا وسبوا وساروا الى قفقاق وهم آمنون متفرقون لما استقر  
بينهم من الصلح فلم يسهوا بهم الا وقد طر قوهم ودخلوا بلادهم فأوقعوا بهم -م الاول فالاول  
واخذوا منهم اضعاف ماحلوا اليهم وسمع من كان به بعد الداون قفقاق ان خبر ففر وامن غير  
قتال وابعدوا بعضهم اعتمد بالغياض وبعضهم -م بالجبال وبعضهم لحق ببلاد الروس وأقام  
الترقي بلاد قفقاق وهي ارض كثيرة المراعى في الشتاء والصيف وفيها أما كن باردة في الصيف  
كثيرة المرى وأما كن حارة في الشتاء كثيرة المرى وهي غياض على ساحل البحر ووصلوا الى  
مدينة سوداق وهي مدينة قفقاق التي منها ما دهم فانهم على بحر خزرية والمراب نصل اليها  
وفيها الثياب فتشترى منهم وتبيع عليهم الجوارى والاماليك والبرطاسي والقنطرة والسحاب  
وغير ذلك مما هو في بلادهم وبحر خزرية هذا بحر متصل بخلج القسطنطينية ولما وصل التتر  
الى سوداق ملكوها ونفروا أهلها منها فبعضهم صعد الجبال بأهله وماله وبعضهم ركب البحر  
وساروا الى بلاد الروم التي بيد المسلمين من أولاد فلج أرسلان  
(ذكر ما فعله التتر بقفقاق والروس) \*

لما استولى التتر على ارض قفقاق وتفرق أهل قفقاق كاذرنا سار طائفة كثيرة منهم الى بلاد  
الروس وهي بلاد كثيرة طويلة عربية تجاورهم وأهلها يدينون بالنصرانية فلما وصلوا اليهم  
اجتمعوا كلهم واتفقت كلمتهم على قتال التتران قصدوهم وأقام التتر بأرض قفقاق مدة ثم  
انهم ساروا سنة عشرين وسفانة الى بلاد الروس فسمع الروس وقفقاق خبرهم وكانوا  
مستعدين لقتالهم فساروا الى طريق التريلية وهم قبل ان يصلوا الى بلادهم آمنوهم عن  
فبلغ مسيرهم التتر فعداوا على أعقابهم -م راجعين فطعم الروس وقفقاق فيهم وظنوا انهم  
عادوا خوفا منهم وهجرا عن قتالهم فخدوا في اتباعهم ولم يزل التتر راجعين وأولئك يقضون أثرهم  
اثني عشر يوما ثم ان التتر عطفوا على الروس وقفقاق فلم يشعروا بهم الا وقد قتلوهم على غرة منهم  
لانهم كانوا قد آمنوا الترو واستشعروا القدرة عليهم فلم يجتمعوا للقتال الا وقد بلغ التتر منهم -م  
مبلغا عظيما فاصبر الطائفتان صبرا لم يسمع عنهما ودام القتال بينهما عدة أيام ثم ان التتر ظفروا  
واستظهروا فانهم قفقاق والروس هزيمة عظيمة بعد أن أنخن فيهم -م التتر وكثرا القتل في  
المنهزمين فلم يسلم منهم الا القليل ونهب جميع ما معهم ومن سلم وصل الى البلاد على أقبح صورة  
لبعد الطريق والهزيمة وتبعهم كثير يقتلون وينهبون والبلاد حتى خلاا كثرة  
فاجتمع كثير من اعيان تجار الروس واغنيائهم وحلوا ما يعز عليهم وساروا يقطعون البحر الى  
بلاد الاسلام في عدة مرات فلما قاربوا المرسى الذي يريدونه انكسر مركب من مرابكهم  
ففرق الان الناس نجوا وكانت العادة جارية ان السلطان له المركب الذي ينكسر فاخذ من  
ذلك شيئا كثيرا وسلم باقي المراكب وأخبر من به اية الحال  
(ذكر عود التتر من بلاد الروس وقفقاق الى ملكهم) \*

لما فعل التتر بالروس ما ذكرناه ونهبوا بلادهم عادوا عنها وقصدوا بلغارا واخرت سنة عشرين  
وسفانة فلما سمع أهل بلغار يقترب منهم كدوا لهم في عدة مواضع وخرجوا اليهم فلقوهم  
واستجروهم الى أن جاوزوا موضع الكمناء فخرجوا عليهم من ولبطوهم وهم بقية في الوسط

الاباقامة الظهور  
وحاقصة الدين لاحاقصة  
الشعور وعطف بعد على  
من طلعت عليه شمس  
والدمه وفقت عليه اغصان  
فوائده فنجب -م نجوب  
السلم وقرضهم قرض  
الطم وعركهم عرك الادم  
وقسروهم قسرا القلم فعادوا  
اعرى من الضر مصورا  
والسيف مشهورا  
والغصن مخبوطا  
والدجاج على السفود  
مربوطا كل ذلك بين يديه  
ونصب عينيه حتى أضمرته  
الارض نديما للزفرات  
كطيا بالحسرات غريفا  
في الدبرات شربا جيا  
الحياة وعقد على مال خطته  
بكنج رستاق عقدا اشترى  
به أهلها وأخذ يطيبيهم بما  
يربهم من سداد السيرة  
ورعاية حتى الجيرة ذريعة  
الى استكحالم واستئثارهم  
دون حوائثهم وأمواهم  
وساح عدة من شيوخ  
تنائم ببعض مالزمهم  
استقالة لهم على بؤساء  
معزورين

وأخذهم السيف من كل ناحية فقتل أكثرهم ولم ينج منهم الا القليل قبل كلوا نحو اربعة آلاف رجل فساروا الى سقسين عائدین الى ملكهم جنكزخان وخذت ارض قنجا من منهم فعاد من سـ لم منهم الى بلادهم وكان الطريق منقطعا مذكها التتر فلم يزل منهم شيء من البرطاسي والسجاب والقندرو وغيرهما يحمل من تلك البلاد فلما فارقوها عادوا الى بلادهم واتصلت الطريق وحلت الامتعة كما كانت هذا اخبار التتر بالمغرب قد ذكرناها سياقة واحدة لثلاث قطع

\*(ذكر ما فعله التتر بما وراء النهر بعد بخارا وسمرقند)\*

قد ذكرنا ما فعله التتر بالمغرب التي سيرها ملكهم جنكزخان لعنه الله الى خوارزم شاه وأما جنكزخان فانه بعد ان سير هذه الطائفة الى خوارزم شاه وبعد ان هزم خوارزم شاه من خراسان قسم أصحابه عدة أقسام فسير قسمها الى بلاد فرغانة ليلكوها وسير قسم آخر منها الى ترمذ وسير قسمها منها الى كلانة وهي قلعة حصينة على جانب جيحون من أحسن القلاع ومنع الحصون فسارت كل طائفة الى الجهة التي أمرت بقصدها ونازلت واستوت عليها وفعلت من القتل والاسر والسبي والنهب والتغريب وأنواع الفساد مثل ما فعل أصحابهم فلما فرغوا من ذلك عادوا الى ملكهم جنكزخان وهو بـ سمرقند فجاءه جيشا عظيما مع أحد اولاده وسيره الى خوارزم وسير جيشا آخر فعبروا جيحون الى خراسان

\*(ذكر ملك التتر خراسان)\*

لما سار الجيش المنفذ الى خراسان عبروا جيحون وقصدوا مدينة بلخ فطلب أهلها الامان فانهم سلم البلد سنة سبع عشرة وسفائة ولم يتعرضوا اليه بنهب ولا قتل بل جعلوا فاقه شخصه وساروا وقصدوا الزوزان وميندواند خوى وقاريات فلكوا الجميع وجعلوا فاقه ولاه ولم يتعرضوا الى أهلها بسوء ولا آذى سوى انهم كانوا يأخذون الرجال ليقا تلوا بـ م من مجتمع عليهم حتى وصلوا الى الطالقان وهي ولاية تشتمل على عدة بلاد وفيها قلعة حصينة يقال لها منصور كوه لا ترام علوا وارتفاعا وبها رجال يقاتلون شجعان فحصرهم اربعة ستة أشهر يقاتلون أهلها بالبلل ونهارا ولا يظفرون منها بشيء فانزلوا الى جنكزخان يعرفونه بعجزهم عن ملك هذه القاعة لكثرة من فيها من المقاتلة ولا متاعها بجصاصتها فاسار به نفسه وعن عنده من جموعه اليهم وحصرها معه خلق كثير من المسلمين اسرى فامرهم بمباشرة القتال والقتلهم فقاتلوا معه واقام عليها اربعة اشهر اخرى فقتل من التتر عليها خلق كثير فلما رأى ملكهم ذلك أمر ان يجمع له من الحطب والاشخاب ما أمكن جمعه ففعلوا ذلك وصاروا يعملون صدقا من خشب وفوقه صفقا من تراب فلم يزلوا كذلك حتى صار تلالا على ارض القاعة فاجتمع من بها وقصوا بابها وخرجوا منها وساروا حلة رجل واحد فسلم الخيل التي عندهم ونجوا وواسكوا تلك الجبال والسهاب وأما الرجالة فقتلوا ودخل التتر القاعة وسبوا النساء والاطفال ونهبوا الاموال والامتعة ثم ان جنكزخان جمع اهل البلاد التي اعطاها الامان ببلخ وغيرها وسيرهم مع بعض اولاده الى مدينة مرو فدخلوا اليها وقد اجتمع بها من الاعراب والأتراك وغيرهم من تجار المسلمين ما يزيد على مائتي ألف رجل وهم مـ كرون بظواهر مروهم عازمون على اقاء التتر ويحدثون نفوسهم بالغلبة

وضعفا مضرورين  
وسامهم بعد الاحكام  
عليهم في التراضي بزعامته  
\* والتواصي بطاعته \* عقد  
الوفاق عليهم بتجميع مال  
من ضمانه ينكسر  
وجبران حق من عقده  
يغير حتى اذا استقبله  
ما أراد \* واستوفى عليهم  
الحق وزاد وضع عليهم يد  
الاستقصاء بعله حاصل  
وباق وحار وتارة أخذ  
ما وجد من صامت وناطق  
وصاهل وناهق \* حتى اذا  
أرب كل من ذي يديه \* وباد  
غير اطلال الضبايع والرابع  
عليه \* رام استنزاهم عنها  
كراهية أو طواعية \* فن  
اهبل منهم فرصة الخلاص  
على التظلم عما داهاه \* فأوهاه  
وعراه فتراه \* سبقه محضر  
العصبة القائمة بالافك في  
خفارة التوفير \* وكفارة  
التزوير \* فارتد على عقبيه

لهم والاستيلاء عليهم فلما وصل التتر اليهم اتقوا واقتتلوا فصرى المسلمون وأما التتر فلا يعرفون  
 الهزيمة حتى ان بعضهم أسرف فقال وهو عنده المسلمين ان قيل ان التتر يقتلون فصدقوا وان قيل  
 انهم ينهزمون فلا تصدقوا فلما رأى المسلمون صبرا للتتر واقدامهم ولواءهم من زين فقطل التتر منهم  
 وأسروا الكثير ولم يلب الا القليل ونهبت أموالهم وسلاحهم ودوابهم وأرسل التتر الى  
 ما حوله من من البلاد يجمعون الرجال لحصارهم فلما اجتمع لهم ما أرادوا تقدموا الى صرو  
 وحصرها وجدوا في صرها ولازموا القتال وكان أهل البلد قد ضعفوا بانهم زام ذلك العسكر  
 وكثرة القتل والأسرف فيهم فلما كان اليوم الخامس من نزولهم أرسل التتر الى الأمير الذي بها  
 متقدما على من فيها يقولون له لاتهلك نفسك وأهل البلد وأخرج الباقين فجعلت أمير هذه  
 البلدة وترحل عنك فأرسل يطلب الأمان لنفسه ولأهل البلدة فأمهم فخرج اليهم فباع عليه ابن  
 جنك زخان واحترمه وقال له أريد أن تعرض على أصحابك حتى تغفر من يصلي عند منبنا  
 استغفناه وأعطيناها أقطاعا ويكون معنا فلما حضر واعنده وتمكن منهم قبض عليهم وعلى  
 أميرهم وكفهم فلما فرغ منهم قال لهم اكتبوا لي تجار البلد ورؤساء وأرباب الاموال  
 في جريدة واكتبوا لي أرباب الصناعات والحرف في نسخة أخرى واعرضوا ذلك علينا ففعلوا  
 ما أمرهم فلما وقف على النسخ أمر أن يخرج أهل البلدة منه بأهلهم فخرجوا كلهم ولم يبق فيه  
 أحد فجلس على كرسي من ذهب وامر ان يحضر أولئك الاجناد الذين قبض عليهم فأحضروا  
 وضرب رقابهم صبرا والناس ينظرون اليهم ويبكون واما العامة فانهم قهروا الرجال  
 والنساء والاطفال والاموال فكان يوم مشهودا من كثرة الصراخ والبكاء والويل واخذوا  
 ارباب الاموال فضربوهم وعذبوهم بأنواع العقوب في طلب الاموال فربما مات احدهم  
 من شدة الضرب ولم يكن يبق له ما يقضى به نفسه ثم انهم اخرجوا البلدة وحرقوا تربة السلطان  
 سنجروا وبشوا القبر طلبا للمال فبقوا كذلك ثلاثة ايام فلما كان اليوم الرابع امر بقتل أهل  
 البلد كافة وقال هؤلاء عموا علينا فقتلوهم اجمعين وامر باحصاء القتلى فكانوا نحو سبعمائة  
 ألف قتيل فان الله وانا اليه راجعون مما جرى على المسلمين ذلك اليوم ثم ساروا الى نيسابور  
 فحصرها خمسة ايام وبها جمع صالح من العسكر الاسلامي فلم يكن لهم بالتتر قوة فلكوا المدينة  
 واخرجوا اهلها الى الصحراء فقتلوهم وسبوا حريمهم وعاقبوا من اتهموه بمال كافه فلو اخرجوا  
 وأقاموا خمسة عشر يوما يخرجون ويفتشون المنازل عن الاموال وكانوا يقتلوا أهل مرو وقيل  
 لهم ان قتلهم لم منهم كثير ونجوا الى بلاد الاسلام فأمر و بأهل نيسابور ان تقطع رؤسهم  
 اثنا عشر من القتلى احدهم فلما فرغوا من ذلك سبوا طائفة منهم الى طوس ففعلوا بها كذلك  
 ايضا فخرجوا وخرجوا المشد الذي فيه علي بن موسى الرضى والشيد حتى جعلوا الجميع خرابا  
 ثم ساروا الى هراة وهي من اقصى البلاد فحصرها عشرة ايام فلكوها وامنوا اهلها  
 وقتلوا منهم البعض وجعلوا عند من لم منهم شحنة وساروا الى غزنة فلقبهم جلال الدين  
 ابن خوارزمشاه فقاتلهم وهزمهم على ما ذكرنا شاة الله فوثب أهل هراة على الشحنة فقتلوه  
 فلما عاد المنهزمون اليهم دخلوا البلدة قهرا وعذوة وقتلوا كل من فيه ونهبوا الاموال وسبوا  
 الحريم ونهبوا السواد وخربوا المدينة جميعها وخرجوها وعادوا الى ملكهم جنك زخان وهو

خزبان \* قد سأل به السيل  
 وأسوان \* طاف به الويل  
 وناح عليه النهار والليل  
 فاما ان يزول على كرب وقلق  
 واما أن يؤل على غيظ  
 وحق \* حتى استخلص  
 الضاحية والضامنه  
 واعتصر البادية والكامنه  
 وغادر الضياع حنين  
 وشرد عنها الزراع عزيز  
 وأخرس النغاء والرغاء  
 وانطق الهام والاصداء  
 وطسم المنايع والمشارع  
 وحس المرعى والمراتع \* فلو  
 ملك مصافير الهواء \* وبغابر  
 البيدا \* لاستكرهها على  
 طغور القوانص \* وحقوق  
 الملاجئ والمناقص \* قد  
 نهباهم للاطماع ولا مداخل  
 الكهوف \* ومناقع  
 الولاخ الجوف  
 كالموت لا يرويه شيء يلهمه  
 يصيح ظلمات وفي الجرفه  
 ومابه التخريب لولا اجتباب

بالباقان يرسل السرايا الى جميع بلاد خراسان ففعلوا بها كذلك ولم يسلم من شرهم وفسادهم  
شي من البلاد وكان جميع ما فعلوه بخراسان سنة سبع عشرة  
\* (ذكر ملكهم خوارزم وفتريها) \*

المالك بجوعه \* واستحلال  
حرام الملك بربوعه \* كأنما  
عقد على الدهر - لقا  
لا يخونه \* واتخذ عنده عهدا  
يصونه \* ويتصاماه من  
دونه منونه \* وهيئات انما  
مظالم - حديدات الشفائر  
ومغارم - ثقبيلات الغرائر  
ومصايد ظالمات فخاها  
وضربت عليها الشاه مات  
رعاها \* ومطاعم ظاهرها  
الارى وباطنها السم  
وان من الريسع ما يقتل  
حبطاً ويلم \* نعم وأقلم  
سوق الفسوق خاصة وعامة  
وأباح حبي الفجور بطانة  
وحامه \* ملتزماته الشطارة  
ومستطرا بقية الحماره  
ومضاها تبوس الجحوس  
في خبث الاتحاد \* واصله  
الاخوات والاولاد \* بلاغا  
نفسه ثقات خدمه \* وأذنه  
على وجه الاكابر جيران  
حرمه \* وربما أرادوا له

وأما الطائفة من الجيش التي سيرها جنكزخان الى خوارزم فانها كانت أكثر السرايا جميعها  
لهظم البلاد فساروا حتى وصلوا الى خوارزم وفيها عسكر كبير وأهل البلد معروفون بالشجاعة  
والسكينة فقاتلوه - ثم أشد قتال سمع به الناس ودام الحصر لهم خمسة أشهر فقتل من الفريقين  
خلق كثير الا ان القتل من التتر كانوا أكثر لان المسايين كان بعضهم السورقارسل التتر الى  
ملكهم - ~~زخان~~ يطلبون المدد فامدهم بخاق كثير فلما وصلوا الى البلد زحفوا زحفا  
متتابعاً فلكوا طرفاً منه فاجتمع أهل البلد وقاتلوه في طرف الموضع الذي ملكوا فلم يقدر  
على افراجهم ولم يزلوا يقاتلونهم والتتر يلكون منهم محلة بعد محلة وكلما ملكوا محلة قاتلهم  
المسلمون في المحلة التي تليهم فكان الرجال والنساء والصبيان يقاتلون فلم يزلوا كذلك حتى  
ملكوا البلد جميعه وقتلوا كل من فيه ونهبوا كل ما فيه ثم قصروا السكرا الذي يمنع ما جشون  
عن البلد فدخله الماء ففرقوا البلد جميعه وتهدمت الابنية وبقي موضعه ما ولم يسلم من أهله أحد  
البقية فان غيرهم من البلاد قد كان يسلم به بعض أهله منهم من يحتفي ومنهم من يهرب ومنهم من  
يخرج ثم يسلم ومنهم من يلقى نفسه بين القتلى فينجو واما أهل خوارزم فن احتفي من التتر  
غزقه الماء وقتله الهدم فأصبحت خراباً ياباً

كان لم يكن بين الجحون الى الصفا \* انيس ولم يسع بمكة سامر

وهذا لم يسمع عنه في قديم الزمان وحديثه فعوذ بالله من الحور بعد الكور ومن الخذلان بعد  
النصر فلقد عمت هذه المصيبة الاسلام وأهله ~~فكم~~ من قتل من أهل خراسان وغيره لان  
القاصدين من التجار وغيرهم كانوا كثير امضى الجميع تحت السيف لما فرغوا من خراسان  
وخوارزم عادوا الى ملكهم بالباقلان

\* (ذكر ملك التتر غزنة وبلاد الغور) \*

لما فرغ التتر من خراسان وعادوا الى ملكهم جهز جيشاً كثيراً وسيره الى غزنة وبها جلال  
الدين بن خوارزمشاه مالكا لها وقد اجتمع اليه من سلم من عسكرايه قتل كانوا استين أنذا فلما  
وصلوا الى أعمال غزنة خرج اليهم المسلمون مع ابن خوارزمشاه الى موضع يقال له بلق فالتقوا  
هناك واقتتلوا قتالاً شديداً وبقوا كذلك ثلاثة أيام ثم أنزل الله نصره على المسايين فانهم التتر  
وقتلهم المسلمون كيف شاؤوا ومن سلم منهم عادوا الى ملكهم بالباقلان فلما سمع أهل هراة بذلك نادوا  
بالوالي الذي عندهم للتر فقتلوه فسير اليهم جنكزخان عسكرا فلكوا البلاد ونهبوا كما ذكرناه  
فلما انهزم التتر أرسل جلال الدين رسولاً الى جنكزخان يقول له في أي موضع تريد ~~كون~~  
الحرب حتى تأتي اليه فجهز جنكزخان عسكرا كثيراً أكثر من الاول مع بعض أولاده وسيره  
اليه فوصل الى كابل فتوجه العسكرا الاسلامي اليهم ونصافوا هناك وجرى بينهم قتال عظيم  
فانهزم الكفار ثانياً فقتل كثير منهم وغنم المسلمون ما همهم وكان عظيم ما كان معهم من أسارى  
المسليين خلق كثير فاستنفذوهم وخلصوهم ثم ان المسليين جرى بينهم قسنة لاجل الغنيمة وسب

ذلك ان أميرهم يقال له سيف الدين بغراق أصله من الأتراك الخلع كان شجاعا مداما ذارأى  
 في الحرب ومكيدة واصطلى الحرب مع التتر بنفسه وقال لعسكر جلال الدين ناخروا أنهم فقد  
 ملئتم منهم -م أخ بغراق فقال بغراق أنا هزم الكفار ويقتل أخى لاجل هذا السحت فغضب  
 خان يينه وبين خوارزم شاه منسب وهو صاحب هراة فاختلف هذان الاميران في الغنمية فاقتتلوا  
 فقتل يينه -م أخ بغراق فقال بغراق أنا هزم الكفار ويقتل أخى لاجل هذا السحت فغضب  
 وفارق العسكر وسار الى الهند فقبضه من العسكر ثلاثون ألفا كلهم يريدونه فاستعطفه جلال  
 الدين بكل طريق وسار بنفسه اليه وذكره الجهاداد وخوفه من الله تعالى وبكى بين يديه فلم يرجع  
 وسار مفارقا فانكسر لذلك المسالون وضعفوا فبفساهم كذلك اذورد الخبيران جنسكزخان قد  
 وصل في جموعه وجيوشه فلما رأى جلال الدين ضعف المسلمين لاجل من فارقهم من العسكر  
 ولم يقدر على المقام فسار نحو بلاد الهند فوصل الى ماء الهند وهو نهر كبير فلم يجد من السفن  
 ما يعرف به وكان جنسكزخان يقص أثره مسرعاً فلم يتمكن جلال الدين من العبور حتى أدركه  
 جنسكزخان في التتر فاضطر المسلمون حينئذ الى القتال والصبر لم يعذر العبور عليهم وكانوا في ذلك  
 كالاشقران تأخروا ينصرون تقدم بعقر قنصافوا واقتتلوا أشد قتالاً اعترفوا كلهم انهم ان كل  
 ما مضى من الحروب كان اعجاباً بالنسبة الى هذا القتال فبقوا كذلك ثلاثة أيام فقتل الامير ملك  
 خان المتقدم ذكره وخلق كثير وكان القتل في الكفار أكثر والجراح أعظم فرجع الكفار عنهم  
 فابعدوا ونزلوا فلما رأى المسلمون أنهم لا مدد لهم وقد ازدادوا ضعفاً بنى قتل منهم -م وجرح  
 ولم يعلموا بما أصاب الكفار من ذلك فارسلوا يطلبون السفن فوصلت وعبر المسلمون ليقتضي الله  
 أمراً كان مفعولاً فلما كان الغد عاد الكفار الى غزوة وقد قويت نفوسهم بعبور المسلمين الماء  
 الى جهة الهند وبعدهم فلما وصلوا اليها ملوكها والوفاء لها من العساكر والمحاسن فقتلوا  
 أهلها ونهبوا الأموال وسوا الحريم ولم يبق أحد من خربوها واهرقوها وفعولوا بوادها كذلك  
 ونهبوا وقتلوا واهرقوا فأصبحت تلك الاعمال جميعها خالية من الانيس خاوية على عروشها  
 كأن لم تكن بالامس

\*(ذكر تسليم الاشرف خلط الى أخيه شهاب الدين غازي)\*

وأخر هذه السنة أقطع الملك الاشرف موسى بن العادل مدينة خلط وجميع الاعمال  
 ارمينية ومدينة ميافارقين من ديار بكر ومدينة حاني أخاه شهاب الدين غازي بن العادل  
 وأخذ منه مدينة الرها ومدينة سروج من بلاد الجزيرة وسيره الى خلط أول سنة ثمان عشرة  
 وسثمائة وسبب ذلك ان الكرج لما قصد التتر بلادهم وهزموهم ونهبوا وقتلوا كثيراً من أهلها  
 أرسلوا الى اوزبك صاحب اذربيجان وارادوا يطلبون منه المهادنة والمواقفة على دفع التتر  
 وأرسلوا الى الملك الاشرف في هذا المعنى وقالوا للجميع ان لم توافقونا على قتال هؤلاء القوم  
 ودفعهم عن بلادنا ونحضر وابفوسكم وعساكركم لهذا المهم والاصالحانهم عليكم فوصلت  
 رسلهم الى الاشرف وهو يتجهز الى الديار المصرية لاجل الفرنج وكانوا عندهم أهم الوجوه  
 لاسباب أولها ان الفرنج كانوا قد ملكوا دمايط وقد أشرفت الديار المصرية على ان تلك  
 فلو لم يكونا لم يبق بالشام ولا غيره معهم ملك لا أحد وثانيها ان الفرنج أشد شكية وطالبو ملك

في السرملا ما وراموا من  
 تحذيره حدود الله ونحوه  
 عقاب الله صراما ما في يدهم  
 على نظامه رتين عاهرتين  
 كمدق الجراد ما لها أجفان  
 نوارها ولا أهداب تقيها  
 تصلفا بر كوب الآثام  
 وتكلفا لمخظور الحرام  
 وانما أثبت لفظ التكلف  
 قطعا على ما معناه من بعض  
 مشايخ الادب يحكى عن  
 قال أبا حاتم السجستاني عن  
 قول رسول الله عليه السلام  
 أبغض الناس الى الله شيخ  
 زان وعائل متكبر وفقير  
 نخور وزعم ان القياس  
 يقتضى كون الشاب الشديد  
 الفعلة القوى المنة أبغض  
 اليه من الشيخ المضعوف  
 والمعتصر المتزوف وقال  
 هو بناء على قوله عليه  
 السلام أبغض الاشياء الى  
 الله التكلف فأبغض الشيخ  
 لان فعله تكلف وتقدمه

فاذا ملكوا قرية لا يفارقونها الا بعد ان يحجزوا عن حفظها يوما واحدا وثالثها ان الفرنج قد طمعوا في كسبي ملكة البيت العادى وهى مصر والتتر لم يصلوا اليها ولم يجاوزوا شيئا من بلادهم وليسوا أيضا بمن يريد المنازعة فى الملك وما غرضهم الا النهب والقتل وتخريب البلاد والاتقال من بلد الى آخر فلما اتاهم رسول الكرج بما ذكرناه اجابهم بعتذر بالمسير الى مصر لدفع الفرنج ويقول لهم اننى قد اقطعت ولاية خلاط لاسى وسيرته اليها لئلا يكون بالقرب منكم وتركت عنده العساكر فتنى احتجبت الى نصرته حضر لدفع التتر وساروا الى مصر كما ذكرناه

• (ذكر عدة حوادث) •

فى هذه السنة فى ربيع الاخر ملك بدر الدين قلعة تل اعفر وفيها فى جادى الاول ملك الاشرف مدينة سنجار وفيها ايضا وصل الموصل وأقام بظواهرها ثم سار يريد اربل لقصدها صاحبها قد ردت الرسل بينهم فى الصلح فاصططحو فى شعبان وقد تقدم هذا جميعه مفعلا سنة خمس عشرة وسفانة وفيها وصل التتر الى خلدكوها وقتلوا كل من فيها ونهبوها وساروا عنها فوصلوا الى همدان فلقبهم رئيسها باطاعة والجل فابقوا على اهلها وساروا الى اذربيجان فغربوا وسرقوا البلاد وقتلوا وسبوا وعملوا ما لم يسمع عنه له وقد تقدم ايضا مفعلا وفيها توفى نصير الدين ناصر بن مهدي العلوى الذى كان وزير الخليفة وصلى عليه بجامع القصر وحضره ارباب الدولة ودفن بالمشهد وفيها توفى صدر الدين ابوالحسن محمد بن عمر بن جويه الجوينى شيخ الشيوخ بمصر والشام وكان موبه بالموصل ورددها رسولا وكان قضايا فاضلا وصوفيا صالحا من بيت كبير من خراسان رحمه الله كان نعم الرجل وفيها عاد جمع بنى معروف الى مواضعهم من البطيحة وكانوا قد ساروا الى الاجناد القطيف فلم يكتمهم المقام لكثرة اعدائهم فقصدهوا شحنة البصرة وطلبوا منه ان يكاتب الديوان ببغداد بارضاء عنهم فكتب معهم بذلك وسيرهم مع اصحابه الى بغداد فلما قاربوا واسط لقيهم فاصد من الديوان بقتلهم فقتلوا

• (ثم دخلت سنة ثمان عشرة وسفانة) •

• (ذكر وفاة قتادة أمير مكة وملك ابنه الحسن وقتل أمير الحاج) •

فى هذه السنة فى جادى الاخرة توفى قتادة بن ادريس العلوى ثم الحسينى أمير مكة حرمه الله وكان عمره نحو سبعين سنة وكانت ولايته قد اتسعت من حدود اليمن الى مدينة النبى صلى الله عليه وسلم وله قلعة ينبع بنواحي المدينة وكثر عسكره واستكثر من المماليك وخافه العرب فى تلك البلاد دخوفا عظيما وكان فى أول ملكه لما ملك مكة حرمه الله حسن السيرة ازال عنها العبيد المفسدين وسجى البلاد واحسن الى الحاجج واكرمهم وبكى كذلك مدة ثم انه بعد ذلك اساء السيرة وجدد المكوس بمكة وفعل أفعالا شنيعة ونهب الحاجج فى بعض السنين كما ذكرناه ولما مات ملك بعده ابنه الحسن وكان له ابن آخر اسمه راجح مقيم فى العرب بظاهر مكة بفسد وينازع أخاه فى ملكه فلما سار راجح العراق كان الامير عليهم عملوا كما من مماليك الخليفة الناصر لدين الله اسمه اقباش وكان حسن السيرة مع الحاجج فى الطريق كثير الحفاية فقصده راجح بن قتادة وبذل له وللقباية ما لا يساعده على ملك مكة فاجابه الى ذلك ووصلوا الى مكة ونزلوا بالزاهر وتقدم الى مكة مقانلا لصاحبها حسن وكان حسن قد جمع جموعا كثيرة من العرب

استكراه للطبع وهو تحلف  
كذلك هذا الخرف المتكلف  
والشر المتورث قد قضى  
شبهه على اقرار المحارم  
واختلاف الماسم حتى اذا  
وضع القنير ورزح المسير  
والفحل المريه وأفرغ مائه  
الصبير أثبت عليه عادة  
السوء أن ترخيه من عقابها  
وتعريه عن سربالها ونصحه  
عن وبالها وتزبه الاعلى  
شعب الاران يوم فصاها  
لا تعود يا بنى عادة  
تجوى بها ضرر بامن الشين  
فعادة السوء اذا استحكمت  
شر على المرة من الدين  
هذا ولم يرض بالعقوق الذى  
وسعه ووشعه ونهم وجهه  
وجهه ورذاه بالخزى وعمه  
حتى قطع على رؤس الاشهاد  
رحمه وقتل فى الشائع  
المستفيض ولده وكان له

وفجرها فخرج اليه من مكة وقاطعه وتقدم أمير الحاج من بين يدي عسكره منفردا وصعد الجبل  
 ادلا لا بنفسه وأنه لا يقدم أحدا عليه فأحاط به أصحاب حسن وقتلوه وحلقوا رأسه فأنهزم عسكر  
 أمير المؤمنين وأحاط أصحاب حسن بالحاج لينهبوه ثم قارسل اليهم حسن حمامته أما نال الججاج  
 فعاد أصحابه ولم ينهبوا منهم شيئا وسكن الناس وأذن لهم حسن في دخول مكة وفعل ما يريدونه  
 من الحج والبيع وغير ذلك وأقاموا بمكة عشرة أيام وعادوا فوصلوا الى العراق سالمين وعظم  
 الامر على الخليفة فوصلت رسل حسن يعتذرون ويطلبون العفو عنه فأجيب الى ذلك وقيل  
 في موت قتادة ان ابنه حسنا خنقه فبات وسبب ذلك ان قتادة جمع جموعا كثيرة وسار عن مكة يريد  
 المدينة فزول بوادي القرع وهو مريض وسير أخاه على الجيش ومعه ابنه الحسن بن قتادة فلما  
 أبعدوا بلغ الحسن ان عمه قال لبعض الجنود ان أخي مريض وهو ميت لا محالة وطلب منهم ان  
 يحلفوا له ليكون هو الأمير بعد أخيه قتادة فحضر الحسن عنده واجتمع اليه كثير من الاجناد  
 والامراء الذين لا يهونه فقال الحسن لعمه قد فعلت كذا وكذا فقال لم أفعل فأمر حسن  
 الحاضرين بقتله فلم يفعلوا وقالوا أنت أمير وهذا أمير ولا نغدي أيدينا الى أحد فقال له غلامان  
 لقتادة فخن عبدا فخرنا بما شئت فأمرهما ان يجعلا عمامة عمه في عنقه ففعلتا ثم قتله فسمع قتادة  
 الخبر فبلغ منه الغبط كل مبلغ وحلف ليقول ابنه وكان على ما ذكرناه من المرض فكتب بعض  
 أصحابه الى الحسن يعرفه الحال ويقول له ابدأ به قبل ان يقتلك فعدا الحسن الى مكة فلما وصلها  
 قصد دار أبيه في فريسي فوجد على باب الدار جمعا كثيرا فأمرهم بالانصراف الى منازلهم  
 ففارقوا الدار وعادوا الى مساكنهم ودخل الحسن الى أبيه فلما رآه أبوه شقه وبالغ في ذمه  
 وتم يديه فوثب اليه الحسن فخنقه لوقته وخرج الى الحرم الشريف وأحضر الاشراف وقال  
 ان أبي قد اشتد مرضه وقد أمركم أن تخلقوا لي أن اكون أنا أميركم فخلقوا له ثم أنه أظهر تابوتا  
 ودفنه ليظن الناس أنه مات وكان قد دفنه سرا فلما استقرت الامارة بمكة له ارسل الى أخيه الذي  
 بقلعة ينبع على لسان أبيه يستدعيه وكتب موت أبيه عنه فلما حضر أخوه قتله أيضا واستقر  
 امره وثبت قدمه وفعل أمير الحاج ما تقدم ذكره فارتكب عظيما قتل أباه وعمه وأخاه أيام  
 بسيرة لا جرم لم يجعله الله سبحانه وتعالى نزع ملكه وجعله طريدا شريفا خائفا يتربص وقيل ان  
 قتادة كان يقول شعرا فمن ذلك انه طالب ليحضر عند أمير الحاج كما جرت عادة أمراء مكة  
 فامتنع فعوتب من بعد ادفا جواب بآيات شعرونها

ولي كف ضرغام أدل يبطشها \* وأشرى هيا بين الوردى وأيسع  
 تظل ملوك الارض تلثم ظهرها \* وفي وسطها للجبدين ريسع  
 أأجعلها تحت الراحم أبتغي \* خلاصا لها اني اذا لريسع  
 وما أنا الا المسك في كل بلدة \* بضوع واما عندكم فيضيسع  
 \* (ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة استعاد المسلمون مدينة دمسقا بالديار المصرية من الفرنج وقد تقدم ذكرها  
 مشروعا فصلا وفيها في صفر تلك التمر اغرة وخر بوها وأحرقوها وقتلوا أكثر أهلها وانهبوا  
 أموالهم وسبوا حريمهم وسار التمر منها الى همدان وحصرها فقاتلهم أهلها ونظر بهم التمر

وقتلوا

ودمه \* فلو كان كاشدا  
 أولاد السوقة \* في أخلاق  
 لهم بين الجنة والخلق  
 ولكنه انهم ربنا العهد  
 والزبد بوب الشهد \* والنام  
 برشف الرضاب \* والمك  
 بشرخ الشباب \* والأمن  
 بطعم الوصال \* والخلق بطيب  
 الحلال \* والعفو بغير النوال  
 والعيش بموت العذال  
 وشمس المنسوب بروح  
 الشمال \* عشق الادب  
 قبل ان عقدت عنه ثمانه  
 وزيفته دون الاحتضان  
 رواحه \* فجاء كالصرح هدى  
 أوله النصل المطار \* وحدا  
 أسفله الريش الظهار  
 وناهز عشرين من سنه  
 يرى الخليل في جنب فضله  
 خابلا \* وسيدويه كليل  
 وعبد الحميد رديا \* وابن  
 العميد عيدا \* ان خط



وقتلوا منهم ما لا يحصى ونهبوا البلد وساروا الى اذر بيجان فأعادوا النهب ونهبوا ما بقي من  
البلاد ولم ينهبوه أولا ووصلوا الى يلقان من بلاد اران فحصروها وملكوها وقتلوا أهلها حتى  
كادوا يقضونهم وقتل منهم كثير ونهبت أموالهم واكثر بلادهم وقصدوا دربندشروان  
فحصرها مدينة شمشاخ وملكوها وقتلوا كثيرا من أهلها وساروا الى بلد اللان واللكز ومن  
عندهم من الامم فأوقعوا ورجلوا عن قفجاق واجلوهم عنها واستولوا عليها وساحوا في تلك  
الارض حتى وصلوا الى بلاد الروس وقد تقدم ذكر جميعه مستقصى وانما اوردها هنا جمل  
ليه علم الذي كان في هذه السنة من حوادثهم وفيها توفي سيد يقنا أمين الدين ياقوت الكاتب  
الموصلي ولم يكن في زمانه من يكتب ما يقاربه ولا من يؤذى طريقة ابن البواب مثله وكان  
ذافضائل جمة من علم الادب وغيره وكان كثير الخير نعم الرجل منهم ورا في الدنيا والناس متفقون  
على الثناء الجليل عليه والمدح له ولهم فيه احوال كثيرة تظموا ونثرا فمن ذلك ما قاله نجيب الدين  
الحسين بن علي الواسطي من قصيدة يمدح بها

جامع شاردا العلوم ولولا \* لكات أم الفضائل شكلي  
ذو براع تحفاف سطوته الاسد وتغوله الكاكب ذلا  
واذا افتقر نقره عن سواد \* في بياض فالبيض والسمرخلي  
انت بدر والكاتب بن هلال \* كأيبه لانخرفين تولى  
ان يكن أولا فانك بالثقة ضيل اولي لقد سبقت وصلي

ومنها وهي طويلة والكاتب بن هلال هو ابن البواب الذي هو أشهر من ان يعرف وفيها توفي جلال  
الدين الحسن وهو من اولاد الحسن بن الصباح الذي تقدم ذكره صاحب الموت وكرد كوه وهو  
مقدم الاسماعيلية وقد ذكرنا انه كان قد أظهر شريعة الاسلام من الاذان والصلاة وتولى  
بعده ابنه علاء الدين محمد

(ثم دخلت سنة تسع عشرة وسقائة) \*

(ذكر خروج طائفة من قفجاق الى اذر بيجان وما فعلوه

بالكرج وما كان منهم) \*

لما استولى التتر على أرض قفجاق تفرق قفجاق طائفة قصدت بلاد الروس وطائفة تفرقت  
في جبالهم واجتمع طائفة كثيرة منهم وساروا الى دربندشروان وواصلوا الى صاحبه واسمه  
رشيد وقالوا له ان التتر قد ملكو بلادنا ونهبوا أموالنا وقد قصدنا لك لنقيم في بلادك ونحن  
عما اليك لك ونفتح البلاد لك وأنت سلطتنا فنفهم من ذلك وخافهم فأعادوا الرسالة اليه اتنا نحن  
نرهن عندك أولادنا ونساءنا على الطاعة والخدمة لك والانقياد لحكمك فلم يجهم الى ما طلبوا  
فسألوا ان يمكنهم ليزترقوا من بلده تدخل عشرة عشرة فاذا اشترى ما يحتاجون اليه فارقوا  
بلادنا فاجبهم الى ذلك فصاروا يدخلون متفرقين ويشترون ما يريدون ويخرجون ثم ان بعض  
كبرائهم والمقدمين منهم جاء الى رشيد وقال اني كنت في خدمة السلطان خوارزمشاه وأنا  
مسلم والدين يحملني على نصحتك اعلم ان قفجاق أعداؤك ويريدون القدر بك فلا تمكثهم من  
المقام يبلادك فاعطى عسكرا حتى أقاتلهم وأخرجهم من البلاد ففعل ذلك وسلم اليه طائفة

فنقش العبد \* على ابدى  
الكواعب الغيد \* وان  
لفظ نه قدود الدر منظومه  
واقاحي البطاح مرهومه  
ولولان اباه اعقبه دون  
مدام تلطف من آثار بنانه  
وخلد من أنوار ابداعه  
واحسانه \* ما يفضح ماه  
الورد في تصعيد \* وعصير  
النمر من عناقيله \* لكنه  
لم يغن الا قدر ما تحته العيون  
حتى اختطفته المنون \* فقامت  
نواعي الجور يندبسه جميعا  
ويكينه نجيها \* فظلت  
من بينهم صريعا \* أنشدتهم  
واله القلب وجميعا  
قد كان لي في رأيه وذ كانه  
أشراط صدق أن يموت سريرا  
ولقد ضمني واياه مجلس  
لبعض أركان الدولة اليمينية  
فاتفقنا لاني اثنين من بين  
الحضور في تناقض الهوم

من عسكره واعطاهم ما يحتاجون اليه من سلاح وغيره فصار وامعه فأوقعوا بطائفة من قتيباق  
فقتل منهم جماعة ونهب منهم فلم يتحرك قتيباق لقتال بل قالوا نحن محالملك الملك شروان شاه  
رشيده ولولا ذلك لقاتلنا عسكره فلما عاد ذلك المقدم القتيباقي ومعه عسكر رشيده سالمين فرح بهم  
ثم ان قتيباق فارقوا موضعهم فصاروا ثلاثة أيام فقال ذلك القتيباقي لرشيده أريد عسكرا اتبعهم  
فأمر له من العسكر بما أراد فصار يفتقوا أثر القتيباق فأوقع بأواخرهم وغنم منهم وقصده جمع  
كثير من قتيباق من الرجال والنساء يكون وقد جروا شعورهم ومعههم تابوت وهم محبسون به  
يكون حوله وقالوا له ان صدقك فلانا قد مات وقد أوصى ان نعمله اليك فنقدته في أى موضع  
شئت وتكون نحن عندك فعمله معه والذين يكون عليه أيضا وعاد الى شروان شاه رشيده وأعلمه  
ان المبت صدق له وقد عمله معه وقد طلب أهل ان يكونوا عنده في خدمته فأمر ان يدخلوا  
البلد وانزلهم فيه فكان أولئك الجماعة يسرون مع ذلك المقدم ويركبون بركوبه ويصعدون  
معه الى القلعة التي لرشيده ويقعدون عنده ويشربون معه هم ونساء وهم فأحب رشيده امرأة  
ذلك الرجل الذي قيل له انه ميت ولم يكن مات وانما فعلوا هكذا مكيدة حتى دخلوا البلد والذي  
أظهر واموته معهم في المجلس ولا يعرفه رشيده هو من أكبر مقدمي قتيباق فبقوا كذلك عدة  
أيام فبكل يوم يجي جماعة من قتيباق متفرقين فاجتمع بالقلعة منهم جماعة وأرادوا قبض رشيده  
وملك بلاده ففطن لذلك فخرج عن القلعة من باب السر وهرب ومضى الى شروان وملك قتيباق  
القلعة وقالوا لاهل البلد نحن خير لكم من رشيده وأعادوا ما في أحصائهم اليهم وأخذوا السلاح  
الذي في البلد جميعه واستولوا على الاموال التي كانت لرشيده في القلعة ورأوا عن القلعة  
وقصده واقبله وهي للكرج فنزلوا عليها وحاصروها فلما سمع رشيده بنار قتلهم القلعة رجع اليها  
وملكها وقتل من بها من قتيباق ولم يشعر القتيباقي الذين عند قبلة بذلك فاسلوا طائفة منهم  
الى القلعة فقتلهم رشيده أيضا فبلغ الخبر الى القتيباقي فعادوا الى دربند فلم يكن لهم في القلعة  
طمع وكان صاحب قبلة لما كانوا يحاصرونه قد أرسل اليهم وقال لهم أنا أرسل الى ملك الكرج  
حتى يرسل اليكم الخلع والاموال ويجتمع نحن وأنتم وذلك البلاد فكفوا عن نهب ولايته  
أيام ثم انهم مدوا أيديهم بالنهب والفساد ونهبوا بلاد قبلة جميعها وساروا الى قريب كنجة من  
بلاداران وهي للمسلمين فنزلوا هناك فأرسل اليهم الأمير بكنجة وهو عامل لاوزبك صاحب  
اذريجان اسمه كوشخنة عكر اغتصمهم من الوصول الى بلاده وسير رسولا اليهم يقول لهم  
غدرتم بصاحب شروان وأخذتم قلعة وغدرتم بصاحب قبلة ونهبت بلادهم فاشتق بكم أحد  
فأجابوا اننا ما جئنا الا قصدا لخدمة سلطانكم فقمنا بشروان شاه عنكم فلهذا قصدنا بلاده  
وأخذنا قلعة ثم تركناهم من غير خوف وأما صاحب قبلة فهو وعدتكم ولأوردنا ان تكون  
عند الكرج لما كاتبنا بطريقنا على دربند شروان فانه اصعب وأشق وابعد وكنا جئنا الى  
بلادهم على عادتنا ونحن نوجه الرهائن اليكم فلما سمع هذا سار اليهم فسمع به قتيباق فركب  
اميران منهم هما مقدماهم في نفر يسير وجاؤا اليه ولقوه وخدموه وقالوا له قد أنيناك بجريدة  
في قلبه من العدو لعلنا ما قصدنا الا الوفاء والخدمة لسلطانكم فأمرهم كوشخنة بالرحيل  
والتزول عند كنجة وتزوج ابنة أحدهم وأرسل الى صاحبه أوزبك يعرفه حالهم فأمر له م

وتذاكر المعلوم وتناشد  
أبيات الكرم واللوم فلما  
كان الا أن حى المجلس بنار  
وعقر الشرب بهفاه حتى  
انخل عنه عقل اختباره  
وانفجرت له أقفال أسرار  
ففرق في بحر الدهر وعينه  
وألقى الى ما دار بين آييه  
وبينه يقر رمانا عليه من  
خدمة الادب والاستغناء  
بعضام النفس عن عظام  
النسب على طاعة من ولد  
في حجره والبر وزعلى حكم  
أمره وزجره وأنه حين  
ملك أمره وعرف من خله  
خبره وانفرد بتدبير معاشه  
ونوفير نعمته ورياشه ناهض  
بأمله مهونة آييه ببعض  
ما يستحقه بررة الابناء على  
الآباء فلم يزد على أن زاحه  
في ارثه عن أمه

بالطلع والتزول بجبل كلبكون ففعلوا ذلك وخافهم الكرج فجاءهموا لهم أيكبسهم فوصل  
الخبير بذلك الى كوشرة أمير كنجة فاجبر فقبضوا امرهم بالعود والتزول عند كنجة فعادوا  
وزلوا عند هاسار أمير من امراء قجباقي فجمع منهم الى الكرج فكبسهم وقتل كثير منهم  
وهزمهم وغنم ماعهم واكثر القتل فيهم والاسير منهم ومقت الهزيمة عليهم ورجع قجباقي الى  
جبل كلبكون فتلوا فيه كما كانوا فلما نزلوا أراد الامير الآخر من امراء قجباقي ان يؤثر  
في الكرج مثل ما فعل صاحبه فجمع كوشرة فارس الى اليه ينهاء عن الحركة الى ان يكشفه خبر  
الكرج فلم يقف فسار الى بلادهم في طائفة ونهب وخرب وأخذ الغنائم فسار الكرج من  
طريق يعرفونها وسبقوه فلما وصل اليهم قاتلوه وجلوا عليه وعلى من معه على غزوة وغزلة  
فوضعوا السيف فيهم واكثر القتل فيهم واستنقذوا الغنائم منه فعاد هو ومن معه على أقبح  
حالة وقصدوا برذعة وارسلوا الى كوشرة يطلبون ان يحضر عدهم هو بنفسه وعسكره  
ليصدوا الكرج فيأخذوا بنارهم منهم فلم يفعل وأخافهم وقال انتم خالفتم في علمكم برأيكم فلا  
أنجدكم بفارس واحد فارسوا يطلبون الرهائن الذين لهم فلم يعطهم فاجعوا وأخذوا كثيرا  
من المسلمين عوضا عن الرهائن فزارهم المسلمون من أهل البلاد وقاتلوهم فقتلوا منهم جماعة  
كثيرة فخافوا وساروا نحو شروان وجازوا الى بلد الكرز فطمع الناس فيهم المسلمون والكرج  
والكزر وغيرهم فاتفقوا قتلوا نهبوا وأمر اوسيا بجيش ان المملوك منهم كان يباع في دروبند  
شروان بالناس الجبس

**\* (ذكر نهب الكرج بيلقان) \***

في هذه السنة في شهر رمضان سار الكرج من بلادهم الى بلاد اران وقصدوا مدينة بيلقان  
وكان المترو قد خربوها ونهبوها كما ذكرناه قبل فلما سار التتر الى بلاد قجباقي عاد من سلم من اهلها  
اليها وعروا ما يمكنهم من عمارته من سورها فبيعتهم كذلك اذا تاهم الكرج ودخلوا البلد  
وملكوه وكان المسلمون في تلك البلاد الانواء الكرج انهم اذا ظنوا رايه اعداءهم يشي من  
المال فيعودون عنهم فكانوا أحسن الاعداء مقدرة فلما كان هذه الدفعة ظن المسلمون انهم  
يقتلون مثل ما تقدم فلم يبالغوا في الامتناع منهم ولا هربوا من بين أيديهم فلما ملك الكرج  
المدينة وضعوا السيف في أهلها وفعلا من القتل والنهب ما فعل بهم التتره ذاجيه يجرى  
وصاحب بلاد اذربيجان اوزبك بن البهلوان بمدينة تبريز ولا يتحرك في صلاح ولا ينجيه لطير بل  
قد قنع بالاكل وادمان الشرب والفساد فقبضه الله ويسر للمسلمين من يقوم بنصرهم وحفظ  
بلادهم بمحمد وآله

**\* (ذكر ملابدر الدين قلعة شوش) \***

في هذه السنة ملابدر الدين صاحب الموصل قلعة شوش من أعمال الحيرة مدينة وبينها وبين  
الموصل اثنا عشر فرسا وسبب ذلك انها كانت هي وقلعة العقر متجاورتين لعماد الدين زنكي  
ابن ارسلان شاء وكان بينهما من الخلاف ما تقدم ذكره فلما كان هذه السنة سار زنكي الى  
اذر بيجان ليخدم صاحبها اوزبك بن البهلوان فانصلبه وصار معه واقطعه اقطاعات وأقام  
عنده فسار بدر الدين الى قلعة شوش فحاصرها وضيع عليها وهي على رأس جبل عال فقال

وحال بينه وبين ما كتب الله  
له من حقه مطاوعة لرفيق  
اعتقده فذاق عسيلة \*  
واذا قد يلبته \* فخلاله  
نهم اترتيب دانيته وفاصيته  
وولاه تدبير حاشيته  
وغاشيته \* وحكمه في  
عرض ولده \* وسائر ما تحت  
يده \* فاجبر ذلك الفاضل  
دون نعمته \* وأقعد دون  
الاستقاع بلحمته \* وجعل  
كل من يعتزى اليه منقوما  
ومقدوعا \* ومن يعتريه  
ملطوما ومعدوعا \* حتى  
اضطره صراخ البماس  
والحاح الافلاس \* الى قصد  
شمس الكفاة لا سقا حته \*  
واقباج ندى راحته \* فحين  
علم أبوه المعتوه تخيجه على  
شاطئ الاقبال \* واستقلاله  
على موطن الآمال \* نذب  
الفكر لا تخياله \* أو سحر  
الليل لا قنصه باحدى  
حباله وحباله قدس اليه  
على ماشاع وذاع \* وشحن

مقاسمه عليها لخصاصتها فعاد الى الموصل وتركه ~~عسكره~~ محاصرها لما طال الامر على من بها ولم يروا من يرحله عنهم ولا من ينجدهم سلموها على قاعدة استقرت بينهم من اقطاع وخلع وغير ذلك فتسليمها نوابه في التاريخ وتربوا امورها وعادوا الى الموصل

\*(ذكر عدة حوادث)\*

في هذه السنة في العشرين من شعبان ظهر كوكب في السماء في الشرق كبيره ذؤابة طويلة غلظته وكان طلوعه وقت السهر فبقى كذلك عشرة ايام ثم انه ظهر اول الليل في الغرب مما يلي الشمال فكان كل ليلة يتقدم الى جهة الجنوب نحو عشرة اذرع في رأى العين فلم يزل يقرب من الجنوب حتى صار غرابا ثم صار غرابا مثالا الى الجنوب بعد ان كان غرابا مما يلي الشمال فبقى كذلك الى آخر شهر رمضان من السنة ثم غاب وفيها توفي ناصر الدين محمود بن محمد قرا ارسلان صاحب حصن كيقا وآمد وكان ظالما في بيع السيرة في رعيته قيل انه كان يتظاهر بذهب الفلاسفة في ان الاجساد لا تحترق كذبوا عنهم الله ولما مات ملك ابنه الملك المسعود

(ثم دخلت سنة عشرين وسقائة)

\*(ذكر ملك صاحب اليمن مكة حرمها الله تعالى)\*

في هذه السنة سار الملك المسعود اتهم بن الملك الكامل محمد صاحب مصر الى مكة وصاحبها حينئذ حسن بن قتادة بن اديس العلوي الحسيني قد ملكه ابعداً به كما ذكرناه وكان حسن قد اساء الى الاشراف والمماليك الذين كانوا اليه وقد تفرقوا عنه ولم يبق عنده غير اخواله من غير فوصل صاحب اليمن الى مكة ونهبها عسكره الى العصر فخذلني بعض الجوارزين المتأهلين انهم نهبوها حتى أخذوا الثياب عن الناس وأفقروهم وأمر صاحب اليمن أن ينش قبر قتادة ويحرق فنبشوه فظهر التابوت الذي دفنه ابنه الحسن والناس ينظرون اليه فلم يروا فيه شيئا فعملوا حينئذ ان الحسن دفن أباه سرا وأنه لم يجعل في التابوت شيئا وذاق الحسن عاقبة قطيعة الرحم ورحل الله مقابله وأزال عنه ما قتل أباه وأخاه ورحله لاجله خسرا الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين

\*(ذكر حرب بين المسلمين والكرج بارمينية)\*

في هذه السنة في شعبان سار صاحب قلعة سرماري وهي من اعمال ارمينية الى خلاط لانه كان في طاعة صاحب خلاط وهو حينئذ شهاب الدين غازي بن العادل أبي بكر بن أيوب فحضر عنده واستخلف بيده أميراً من أمراءه فجمع هذا الأمير جمعا وسار الى بلاد الكرج فنهب منها عدة قري وعاد فسهقت الكرج بذلك فجمع صاحب دوين واسمه شلوة وهو من أكابر أمراء الكرج عسكره وسار الى سرماري فحصرها أياما ونهب بلد ها وسوادها ورجع فسمع صاحب سرماري الخبر فعاد الى سرماري فوصل اليها في اليوم الذي رحل الكرج عنهم فأتاهم فخذع عسكره وتبعهم فأوقع بساقتهم فقتل منهم وغنم واستنقذ ما أخذوا من غنائم بلاده ثم ان صاحب دوين جمع عسكره وسار الى سرماري ليحصرها فوصل الخبر الى صاحبها بذلك فخصنها وجمع الذخائر وما يحتاج اليه فاتاه من أخيه ان الكرج نزحوا بواد بين دوين وسرماري وهو واد ضيق فسار بهم جميع عسكره جريدة وجد السيل يلبس الكرج فوصل الى الوادي الذي هم فيه وقت السحر

المسامع والبقاع \* من  
ذغف له نقيه \* غادره على  
فراش المنون صريعا \*  
وانتقل غير بعيد الى جوار  
ربه ودار كرامته \* مشبكا  
يديه فوق هامته \* ومنصرخا  
ولي العدل ومالك الخلق  
على ظلامته \* ومختمها  
حول العرش الى يوم  
قيامته \* وحدث عن  
قهرمان بيته وقد عاد الى  
أبيه السفيه بما كان  
استفذه عن رواتب  
نفقاته \* واقطعه دون  
عوارض حاجاته \* استظهارا  
على حوادث النوب \* أو  
استغفا على معالي الرتب \*  
أنه وآخر من رفقائه أنفق  
من جملة المال قدر ما قطعها  
به المسافة اليه \* ووضعاه  
في أكياسه بختومها بين  
يديه \* فكان جزاؤهما  
منه ان وضع الدهق عليهما \*  
حتى استغرق ملكيهما \*  
وانتفخ صليب العظام ثم

ففرق عسكره فرقتين فرقة من أعلى الوادي وفرقة من أسفل وجعلوا عليهم وهم غافلون ووضعوا  
السيف فيهم فقتلوا أسروا فكان في جلة الأسرى شلوأة أمير دوين في جماعة كثيرة من مقدمهم  
ومن سلم من الكرج عاد إلى بلادهم على حال سيئة ثم إن ملك الكرج أرسل إلى الملك الأشرف  
موسى بن العادل صاحب ديار الجزيرة وهو الذي أعطى خلاط وأعمالها الأمير شهاب الدين  
يقول له كأنظن انتاعلي صلح والآن فقد عمل صاحب سرمارى هذا العمل فان كما على الصلح فتريد  
اطلاق أصحابنا من الأسرى ان كان الصلح قد انفسخ بيننا فتر فناحق نذبر أمرنا فأرسل الأشرف  
إلى صاحب سرمارى بأمره باطلاق الأسرى وتجديد الصلح مع الكرج ففعل ذلك واستقرت  
قاعدة الصلح وأطلق الأسرى

\*(ذكر الحرب بين غياث الدين وبين خاله)\*

في هذه السنة في جمادى الآخرة انهم أيفان طائسى وهو خال غياث الدين بن خوارزمشاه  
محمد بن تسكش وهذا غياث الدين هو صاحب بلاد الجبل والرى وأصبحان وغير ذلك وله أيضا بلاد  
كرمان وكان سبب ذلك أن خاله أيفان طائسى كان معه وفي خدمته وهو أكبر أمير معه لا يصد  
غياث الدين إلا عن رأيه والحكم إليه في جميع المملكة فلما عظم شأنه حدثت نفسه بالاستيلاء  
على الملك وحسن له ذلك غيره وأطعمه فيه قبل أن الخليفة الناصر لدين الله أقطعه البلاد سرا  
وأمره بذلك فقويت نفسه على الخلاف فاستفسد جماعة من العسكر واسطة لهم فلما تم له أمره  
أظهر الخلاف على غياث الدين وخرج عن طاعته وأوزبك وصار في البلاد يفسد ويقطع الطريق  
ويغيب ما يمكنه من القرى وغيرها وانضاف إليه جميع كثير من أهل العنف والفساد ومعه  
مملوك آخر اسمه أيلك الشاخي كان مائة فقيين على العصيان فقوى بهم مساووا جميعهم إلى غياث  
الدين لبقائه لوجه وملكوا بلاده وبخروهم منها فجمع غياث الدين عسكره والقوا بتواخي  
(٣) واقتتلوا فانهزم خال غياث الدين ومن معه وقتل من عسكره وأمر كثير وعاد  
المنهزمون إلى أذربيجان على أقبح حال وأقام غياث الدين في بلاده وثبت قدمه

\*(حادثة غريبة لم يوجد مثلها)\*

كان أهل ملكة الكرج لم يبق منهم غير امرأة وقد انتهت الملك إليها فوليته وقامت بالامر  
فيهم وحكمت فطلبوا الهارب لا يتزوجها ويقوم بالمثلية ثابة عنها ويكون من أهل بيت ملكة  
فلم يكن فيهم من يصلح لهذا الأمر وكان صاحب أروزن الروم هذا الوقت هو مغياث الدين  
طغرلشاه بن قلق أرسلان بن مسعود قلق أرسلان وبنته مشهور من أكبر مملوك الإسلام وهم من  
الملوك السلجوقية وله ولد كبير فارس إلى الكرج يطلب الملكة لولده ليتزوجها فامتنعوا من  
اجابته وقالوا لا نفعل هذا لئلا لا يمكننا أن نملك أمرنا فسلم فقال لهم إن ابني يتنصر ويتزوجها  
فأجابوه إلى ذلك فأمر ابنه فتنصر ودان بالنصرانية وتزوج الملكة واقبل إليها وأقام عنده  
الكرج حاكم في بلادهم واستقرت على النصرانية فعوذ بالله من الخذلان ونسأله أن يجعل خير  
أعمالنا آخرها وخبر أعمالنا خواتمها وخبر أيامنا يوم نلقاه ثم كانت هذه الملكة الكرجية  
تهوى بمملوك كاناها فكان زوجها يسعم عنها القبايح ولا يمكنه الكلام لجزه ثم إنه يوم أدخل عليها  
فراها نائمة مع مملوكها في فراش فانكر ذلك وواجهها بانع منه فقالت إن رضيت به فاذنوا

قصدهما في روحهما  
اشفاقا على صورة الحال  
ومستورة المآل  
هتكة الأذاع  
الكشف والإشاعة  
لولا أنه  
اعتصم بالاستتار دون  
صاحبه مرعدا بآهاتهما  
ومبرقا باستبراز ما وراه  
ولم يرش بالارث وقد حازه  
دون مستحقه  
من قرابته  
وذوبه حتى قطع سيطا  
المطالبة على وكرانه  
ومواليه  
وهلم جزا إلى  
شقيقه له مجز في الحجاب  
معقنة دون الخطاب  
خلافه على الله في حكمه  
واجترأ عليه في فرض  
الإسلام وحقه واستحقاقا  
لواغ الإنسان في دينه  
المجروح وعرضه المفضوح  
وعقده الملول  
المجنون بالغلول  
ذكرنا وأنا ناعا بسوءه  
بال وجه ديد  
وطارف  
وتليد  
اعتلا عليه  
(٣) يياض بأصله

فأنت أخير فقال اتخلى لا أرضي بهذا فقلته الى بلد آخر ووكاتبه من عنده من الحركة وبعثت عليه وأرسلت الى بلد اللان وأحضرت رجلين كانا قد وصفا بحسن الصورة فتزوجت أحدهما فبقي معه هابسيرا ثم انما افارقه وأحضرت انسانا آخر من كعبة وهو سلم فطلبت منه ان يقتصر ليتزوجها فلم يفعل فأرادت أن تتزوجه وهو سلم فقام عليها جماعة الامراء ومعهم ابواقي وهو مقدم العساكر الكرجية فقالوا لها اقد افترضنا بين الملوك بما تفه لمن ثم تريدن أن يتزوجك مسلم وهذا لا يمكن منه أبدا والامر بينهم متردد والرجل الكنجي عندهم لم يجهنم الى الدخول في النصرانية وهي تهواه

### \* (ذكر عدة حوادث) \*

في هذه السنة كان الجراد في أكثر البلاد وأهلك كثيرا من الغلات والخضر بالعراق والجزيرة وديار بكر وكثير من الشام وغيرها وفيما في رمضان توفي عبد الرحمن بن هبة الله بن عساكر الفقيه الشافعي الدمشقي بها وكان غزير العلم عالما بالذهب كثير الصلاح والزهد والخير رحمه الله وفيها نجى مع العرب في خاق كثير على حجاج الشام وأرادوا قطع الطريق عليهم وأخذهم وكان الأمير على الحجاج شرف الدين يعقوب بن محمد وهو من أهل الموصل أقام بالشام وتقديم فيه فغضبهم بالرغبة والرغبة ثم صانعهم عمال وثياب وغير ذلك فأعطى الجميع من ماله ولم يأخذ من الحجاج درهم الفرد وفعل فعلا جللا وكان عنده كثير من العلوم ويرجع الى دين متين (ثم دخلت سنة إحدى وعشرين وسقانة)

### \* (ذكر عود طائفة من التتر الى الري وهم مذان وغيرهما) \*

أول هذه السنة وصل طائفة من التتر من عند ملكهم جنك كرخان وهو لا غير الطائفة الغربية التي ذكرنا أخبارها قبل وصول هؤلاء الري وكان من سلم من أهلها قد عادوا اليها وعمروها فلم يشعروا بالتتر الا وقد وصلوا اليهم فلم يمنة وعانهم فوضعوا في أهلها السيف وقتلهم كيف شاؤوا ونهبوا البلاد وخرّبوا وساروا الى ساوة فقهوا بها كذلك ثم الى قم وقاشان وكاتنا قد سلمت من التتر ولا فاقهم لم يقرّبوا ولا أصاب أهلها ما أذى فأتاهم هؤلاء وما كسبوا وقتلوا أهلها ما خرّبوا ولا حقوا ما بغيرهم ما من البلاد الخراب ثم ساروا في البلاد ينجربون ويقتلون وينهبون ثم قصدواهم مذان وكان قد اجتمع بها كثير من سلم من أهلها فأبادوهم قتلًا وأمرأ ونهبوا وخرّبوا البلاد وكانوا الما وصلوا الى الري وأبها عساكر كثيرا من الخوارزمية فكبسوهم وقتلوا منهم وانهمز الما قون الى اذربيجان فنزلوا بأطرافها فلم يشعروا الا واتر أيضا قد كبسوا ووضعوا السيف فيهم فولوا من زمين فوصل طائفة منهم الى تبريز وارسلوا الى صاحبها أوزبك بن البهلوان يقولون ان كنت موافقنا سلم النمان عنده من الخوارزمية والا فعرقنا انك غير موافق لنا ولا في طاعتنا فعمد الى من عنده من الخوارزمية فقتل بعضهم وأسرى بعضهم وحمل الاسرى والرؤس الى التتر وأنفذهمها من الاموال والنياب والدواب شيئا كثيرا فاعدوا عن بلادهم لمحو خراسان فملوا هذا وليسوا في كثرة كانوا نحو ثلاثة آلاف فارس وكان الخوارزمية الذين انهمزوا منهم نحو ستة آلاف فارس وعسكر أوزبك أكثر من الجميع ومع هذا فلم يحدث نفسه ولا الخوارزمية بالامتناع منهم فسأل الله أن يسر لاسلام

بقايا أخرجه للموت في على ضاعه وهي تحت استقلاله وفي ذممان من ارضيه وعماله ولم يستبق أحدا من جملة الداخلين كانوا عليه رحمه الله لتأليه غير موسوم بجرعة ومكدم به ضمة ومنفوس عن ذنيرة تركية ومغلوب على ما حواه من تبعة ونية فزارته المقصورة المهجورة تنسكب اليه بلا يله اخذوا وعمرى عليه مكابها ادموعا ضيقا عباداها من اضافته وأقدحها على مس التسبيب من فاقه ونسأله سؤال المضطر أن يملك عليها ما ملكته من أخيهما ارثا ويحوى ما حوته عتقا وحداها مصانعة له دون ما أطلقه عليها من أيدي الجنود وأخفاف الترك والهنود فهو في وجهها ضحيا انشوقته من نظره وقلقا لما خففته عليها من

والمسلمين من يقوم بنصرتهم فقد دفعوا الى امر عظيم من قتل النفوس ونهب الاموال واسترقاق الاولاد وسبي الحريم وقتلهم وتخريب البلاد

• (ذكر ملك غياث الدين بلاد فارس) •

قد ذكرنا ان غياث الدين بن خوارزمشاه محمد كان بالرى وله معها اصفهان وهمذان وما بينهما من البلاد وله ايضا بلاد كرمان فلما هلك أبوه كاذ كرناه وصل التتار الى بلاده وامتنع باصفهان وحصره المتفرقي فلم يقدروا عليها فلما فارق التتار بلاده وساروا الى بلاد قفقيا عاد ملك البلاد وعمر ما أمكنه منها وأقام بها الى اواخر سنة عشرين ومائة وجرى له ما ذكرناه في آخر سنة عشرين سار الى بلاد فارس فلم يشع مصاحبها وهو انا بك سعد بن دكلا الا وقد وصل غياث الدين الى أطراف بلاده فلم يتمكن من الامتناع فقصده قلعة اصطخر فاحرقها وسار غياث الدين الى مدينة شيراز وهو كرسي مملكة فارس وأكبرها وأعظمها قلعة بها بغير باب أول سنة احدى وعشرين وسقائة وبقي غياث الدين بها واستولى على أكثر البلاد ولم يبق بيد سعد الدين الا الحصون المنيعه فلما طال الامر على سعد الدين صالح غياث الدين على أن يكون لسعد الدين من البلاد قسم اتفقوا عليه واغياث الدين الباقي وأقام غياث الدين بشيراز وازداد اقامته وعزما على ذلك لما سمع ان التتار قد عادوا الى الرى والبلاد التي له وغربوها

• (ذكر عصيان شهاب الدين غازي على أخيه الملك الاشرف وأخذ خلاط منه) •

كان الملك الاشرف موسى بن العادل أبي بكر بن أيوب قد أقطع أخاه شهاب الدين غازي مدينة خلاط وجميع أعمال ارمينية وأضاف اليها ميا فارقين وحاني وجبل جور ولم يقع بذلك حتى جعله ولي عهده في البلاد التي له جميعها وحلف له جميع النواب والعساكر في البلاد فلما سلم اليه ارمينية سار اليها كاذ كرناه وأقام بها الى آخر سنة عشرين وسقائة فأظهر مغاضبة أخيه الملك الاشرف والتعجب عليه والعصيان والخروج عن طاعته فراسله الاشرف يستجيله ويماتبه على ما فعل فلم يبرع ولا ترك ما هو عليه بل أصبر على ذلك وانفق هو وأخوه المعظم عيسى صاحب دمشق ومظفر الدين بن زين الدين صاحب اربل على الخلاف للاشرف والاجتماع على محاربهه وأظهر واذلك وعلم الاشرف فارسل الى أخيه الكامل بعصر يعرفه ذلك وكانا متفقين وطلب منه بجدة فجاء العساكر وارسل الى أخيه صاحب دمشق يقول له ان تحررت من بلدك سرت اليه وأخذته وكان قد سار نحو ديار الجزيرة للامير عاد الذي بينهم فلما وصلت اليه رسالة أخيه وسمع بجهاز العساكر عاد الى دمشق وأما صاحب اربل فانه جمع العساكر وسار الى الموصل فكان منه ما نذكره ان شاء الله وأما الاشرف فانه لما اتفق عيسى بن أخيه جمع العساكر من الشام والجزيرة والموصل وسار الى خلاط فلما قرب منها خافه أخوه غازي ولم يكن له قوة على أن يلقاه بمحاربته فسكر في البلاد ليجتمعها وانتظر أن يسير صاحب اربل الى ما يجاوره من الموصل وسنجار وأن يسير أخوه صاحب دمشق الى بلاد الاشرف عند القرات الرقة وسران وغيرهما فيضطر الاشرف حينئذ الى العود عن خلاط فسار الاشرف اليه وقصد خلاط وكان أهلها يربذونه ويختارون دولته لحسن سيرته كانت فيهم وسوسيرة غازي فلما حصرها أهلها اليه يوم الاثنين ثاني عشر جمادى الآخرة وبقي غازي في القلعة محتضا فلما جئته الليل نزل

ورق الصيانة عن شجره •  
وجعل يرميها في جواب  
التلطف والتأف بأحد من  
مؤلة القراع • وأشد  
من ملحة القلاع • فدل  
من لا تكفه حومه • ولا  
تكنفه رجه • ولا ترف  
عليه رافه • ولا تحف اليه  
في ذات الله مخافه • ولا يثنيه  
عن وجوه الناس حياء  
في درة نزال • وعورة نزالها  
الايدي العوال • فلما آيسها  
الاعراض • أدبر •  
الامتصاص • وآت حلقه  
مصبورة لأن يفته عمالم يقصد  
بمثله والذات خدر • وكريمة  
وراء ستر • لتتمكن الحجاب •  
ولتطرحن الجلباب • ولتكتن  
على قرونها التراب • منطلقة  
الى حضرة السلطان في  
ايضاح ما وارته الجدر منه •  
وطرحته الجمالة عنه  
وكتفته ضمائر الاشفاق فيه  
وطمسته ذبول الهوادة  
دونه فقال الجنون لآخيه



الى أخيه معتذرا ومثنيلا فعاتبه الاشرف وأبقى عليه ولم يعاقبه على فعله لكن أخذ البلاد منه وأبقى عليه ما فارقين

\*(ذكر حصار صاحب اربل الموصل)\*

قد ذكرنا اتفاق مظفر الدين كوكبرى بن زين الدين على صاحب اربل وشهاب الدين غازي صاحب خلاط والمعظم عيسى صاحب دمشق على قصد بلاد الملك الاشرف فأما صاحب دمشق فإنه سارعنهما حمل بسيرة وعاد اليه الان أخاه صاحب مصر أرسل اليه يتمدده ان سار عن دمشق انه يقصدها ويحصرها فعاد وأما غازي فإنه استحصن في خلاط وأخذت منه كما ذكرناه وأما صاحب اربل فإنه جمع عسكره وسار الى بلاد الموصل وحصرها ونارها يوم الثلاثاء ثالث عشر جمادى الآخرة ظنا منه ان الملك الاشرف اذا سمع بنزوله عليه ارحل عن خلاط ويخرج غازي في طلبه فتخبط أحواله وتقوى نفس صاحب دمشق على الهوى اليه - فلما نازل الموصل كان صاحب اربل الذي لؤلؤ فندأ - بكم امورها من استخدام الجند على الاسوار واطهار آلات الحصار واخراج الذخائر وانما قوى طمع صاحب اربل على حصر الموصل لان أكثر عسكرها كان قد سار الى الملك الاشرف الى خلاط وقد قتل العسكر فيها وكان الغلاء شديدا في البلاد جيعها والسعر في الموصل كل ثلاث مكاكيدينا رطله - هذا السبب أقدم على حصرها فلما نزل عليها أيام عشرة أيام ثم رحل عنها يوم الجمعة لسميع بقين من جهادى الآخرة وكان سبب رحيله انه رأى امتناع البلد عليه وكثرة من فيه وعندهم من الذخائر ما يكفيهم الزمان الكثير ووصل اليه خبر الملك الاشرف انه ملك خلاط فاتفق عليه كل ما كان يؤمله من صاحبها ومن دمشق وبقي وحده متلبسا بالامر فلما وصلت الاخبار اليه بذلك سقط في يده ورأى انه قد أخطأ الصواب فرحل عائدا الى بلاده وأقام على الزاب ومدة مقامة على الموصل لم يقاها انما كان في بعض الاوقات يجي بعض الترك الذين له يقاتلون البلد فيخرج اليهم بعض الفرسان وبعض الرجال فيجري بينهم قتال ليس بالكثير ثم يفرقون وترجع كل طائفة الى صاحبها

\*(ذكر عدة حوادث)\*

في هذه السنة أول آب جاء بغداد مطر برد وبرق وجرت المياه ياب البصرة والحربية وكذلك بالحقول بحيث ان الناس كانوا يجوضون في الماء والوحل بالحقول وفيها سار صاحب الفرس الى بعقوباب في القعدة فذهب أهلها فقتل اليه عن انسان منهم انه يسبه فأحضره وأمر بعاقبته وقال له لم تسبني فقال له انتم تسبون أبابكر وعمر لاجل أخذهما فذلوهي عشر فخلات لفاطمة عليها السلام وأنتم تأخذون مني ألف فخله ولا تأكلهم فعقاعنه وفيها وقت فتنة بواسط بين السنية والشيعة على جاري عادتهم وفيها قاتل الامطار في البلاد فلم يجي منها نبي الى سباط ثم انها كانت تجي في الاوقات المتفرقة مجيها قريبا لا يحصل منه الري للزروع بخات الغلات قليلة ثم خرج عليها الجراد ولم يكن في الارض من النبات ما يشتغل به عنها فأكلها الا القليل وكان كثيرا خارجا عن الحد فقاتل الاسعار في العراق والموصل وسائر ديار الجزيرة وديار بكر وغيرها وقلت الانوات الا ان أكثر الغلاء كان بالموصل وديار الجزيرة

(ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين وسقاة)

وهو معه في ناديه \* اغلق على هذه القهبة الوراء \* فبدأ بطرح الفضول \* وأنطقتم اذ الاحتمال فما تدرى ما تقول \* هذه والله جمية الابطال في حياية الذمار \* ورعاية حقوق الحرم الابتكار \* ورحم الله أبا الفتح البستي حيث يقول لي جار فيه حيرة عرسه تلهن أبيره خلق الله اله السخا لني للغيرة غيره ولما فرغ هذا القاضل من هلاك ولده \* ووراثه ما كان تحت يده \* واعصار المطلوة عن بلاة حالها \* وبلاة مالها \* نذب أخاها وهو حجر أولاده \* ومن يرجوه مثله لمعاشه ومعاذه \* لا تقبل بعمامات ناحيته احتمالا عليه في الحاقه بأخيه \* واقطاعه دون كفاف يتصرف فيه \* تلتطف واعتذره واعترف بالجزر

### \* (ذكر حصر الكرج مدينة كجبة) \*

في هذه السنة سارت الحصار الكرج في جوعها الى مدينة كجبة من بلاد ازان قصد الحصارها واعتدوا عليها امكانهم من القوة لان أهل كجبة كثير عددهم قوية شوكتهم وعندهم شجاعة كبيرة من طول محاربتهم للعرب مع الكرج فلما وصلوا اليها وقادروا قاتلوا أهلها عدة أيام من وراء السور ولم يظهر من أهلها أحد ثم في بعض الأيام خرج أهل كجبة ومن عندهم من العسكر من البلد وقاتلوا الكرج بظاهر البلد أشد قتال وأعظمه فلما رأى الكرج ذلك علموا أنهم لا طاقة لهم بالبلد فرحلوا بعد ان أثنى أهل كجبة فيهم ورد الله الذين كفروا بغيرتهم لم ينالوا خيرا

### \* (ذكر وصول جلال الدين بن خوارزمشاه الى خوزستان والعراق) \*

في أول هذه السنة وصل جلال الدين بن خوارزمشاه محمد بن تكش الى بلاد خوزستان والعراق وكان محبته من بلاد الهند لانه كان وصل اليها لما قصد التترغزنة وقد ذكرنا ذلك جميعه فلما تذر عليه المقام ببلاد الهند سار عنها الى كرمان ووصل الى اصفهان وهي بيد أخيه غياث الدين وقد تقدمت أخباره فلكيها وسار عنها الى بلاد فارس وكان أخوه قد استولى على بعضها كما ذكرنا فاعاد ما كان أخوه أخذ منه الى أنابك سعاد صاحبها وصالحه وسار من عنده الى خوزستان فحصر مدينة تستر في المحرم وبها الأمير مظفر الدين المعروف بوجه السبع علو الخليفة الناصر لدين الله حافظا لها وأمير عليها فحصره جلال الدين وضيق عليه فحفظها وجه السبع وبالغ في الحفظ والاحتياط وتفرق الخوارزمية بينهم حتى وصلوا الى بادابا وبالكسايا وغيرهما وانحدر بعضهم الى ناحية البصرة فتهبوا هناك فدار اليهم شحنة البصرة وهو الأمير ملتكين فاقع بهم وقتل منهم جماعة فدام الحصار نحو شهرين ثم رحل عنها بغتة وكانت عساكر الخليفة مع ملوك جمال الدين قشقر بالقرب منه فلما رحل جلال الدين لم يقدر العسكر على منعه فسار الى أن وصل الى بعقوباب وهي قرية مشهورة بطريق خراسان بيننا وبين بغداد نحو سبعة فراسخ فلما وصل الخبر الى بغداد تجهزوا بالحصار وأسلحوا السلاح من الجروح والقسي والنشاب والنفط وغير ذلك وعاد عسكر الخليفة الى بغداد وأما عساكر جلال الدين فتهب البلاد وأهلها وكان قد وصل هو وعسكره الى خوزستان في ضر شديد وجهدهم وقله من الدواب والذي معهم فهو من الضعف الى حد لا ينتفع به فغفروا من البلاد جميعها واستغنوا واكثروا من أخذ الخيل والبغال فانهم كانوا في غابة الحاجة اليها وسار من بعقوباب الى دقوقا فحصرها فبعد أهلها الى السور وقاتلوه وسبوه واكثروا من التكبيرة فظلم ذلك عنده وشق عليه وجد في قتالهم ففحصها عنوة وقهرها ونهبها عساكره وقتلوا كثيرا من أهلها فهرب من مسلم منهم من القتل وتفرقوا في البلاد ولما كان الخوارزميون على دقوقا سارت سرية منهم الى البت والراذان فهرب أهلها الى تكريت فتيههم الخوارزمية فجري بينهم وبين عسكر تكريت وقعة شديدة فعادوا الى العسكر ولقد رأيت بعض أعيان أهل دقوقا وهم بنو يعلى وهم أغنياء فتهبوا وسلم أحدهم ومعه ولدانه وثي يسير من المال فسير ما سلم معه الى الشام مع الولدين ليتجنبا ينتفعون به وينتفونه على نفوسهم فمات أحد الولدين بدمشق واحتاط الحاكم على

ما قدره حتى اذا اعياءه  
اللطاف \* ولم يقنعه الا  
التصرف \* مدبر قنعه لربقة  
التقاييد \* وكبره \* معا على  
طارف الملك والتلذذ فا زال  
بحي كل ولود وزور \* ويمر  
كل يحيى وزور \* حتى انصب  
المال الا قليلا \* وعصب  
ريقة الالبلا \* فطفق  
بغيره بهجزة وتضجيه \*  
ويكته على خرقة وتضجيه \*  
فأمر المحاسبين بحسابه  
فجمع عايبه ما لم يثبت به سمج  
ولا بصير \* ولا يثبت به سمج  
ولا شجر \* ولم يطلع عليه  
شمس ولا قر \* وسبب عليه  
لا علاج الهنود \* وغلاط  
كفارهم السود \* مالا وهي  
من طاقة \* وأتى من وراء  
فاقته \* وحوشهم على ابنه  
بتطميع في عاجل موزون \*  
وترغب في أجل مضمون \*  
حتى أوهنوه شدا وابتاها  
وأثنى به ضربا وارماها  
ورضوا عايبه في بهض

مامعهم فلم يدري أباهم على حالة شديدة لا يعلمها الا الله يقول أخذت الاملاك وقتل بعض  
الاهل وفارقنا من سلم منهم والوطن بهذا القدر الحقيق أردنا نكشفه وجوهنا من السؤال  
ونصون أنفسنا فقد ذهب الولد والمال ثم سار الى دمشق ليأخذ ما سلم مع ابنه الا آخر فأخذه  
وعاد الى الموصل فلم يبق غير شهر حتى توفي \* ان الشئ بكل حبل يمتدق \* وأما جلال الدين فانه  
لما فعل بأهل دقوقا ما فعل خافه أهل البواريج وهي اصحاب الموصل فارسلوا اليه يطلبون  
منه ارسال شحنة اليهم بمحهم وبذلوا له شيئا من المال فأجابهم الى ذلك وسير اليهم من محهم  
قبل كان بعض أولاد جنكيز خان ملك التتر أسره جلال الدين في بعض حروبه مع التتار فكرمه  
فحماهم وأقام بمكانه الى آخر ربيع الآخر والرسول مترددة بينه وبين مظفر الدين صاحب  
اربيل فاصطلموا فاسار جلال الدين الى اذربيجان وفي مدة مقام جلال الدين بخوزستان  
والعراق ثارت العرب في البلاد يقطعون الطريق وينهبون القرى ويخطفون السبييل فقال  
الخلق منهم أذى شديد وأخذوا في طريق العراق قتلين عظيمين كانوا سائرين الى الموصل فلم يسل  
منهم شئ البتة

#### \* (ذكر وفاة الملك الافضل وغيره من الملوك) \*

في هذه السنة في صفر توفي الملك الافضل علي بن صلاح الدين يوسف بن أيوب فجاءه بقعة سمبساط  
وكان عمره نحو سبع وخمسين سنة وقد ذكرنا سنة تسع وخمسين وخمسمائة عند وفاة والده رحمه  
الله ملكه مدينة دمشق والبيت المقدس وغيرهما من الشام وذكرنا سنة اثنين وتسعين أخذ  
الجميع منه ثم ذكرنا سنة خمس وتسعين ملكه ديار مصر وذكرنا سنة ست وتسعين أخذها منه  
واتقل الى سمبساط وأقام به ولم يزل بها الى الآن فتوفي بها وكان رحمه الله من محاسن الزمان  
لم يكن في الملوك مثله كان خيرا عادلا فاضلا حليما كريما قويا ان عاقب على ذنب ولم يمنع طالبا وكان  
يكتب خطا حسنا وكاتبه جيدة وبالجملة فاجتمع فيه من الفضائل والمناقب ما تفرق في كثير من  
الملوك لاجرم حرم الملك والدنيا وعاداه الدهر ومات بموته كل خلق جميل وفعل جيد فرحمه الله  
ورضى عنه ورأيت من كتابته أشياء حسنة فمات على خاطري منها انه كتب الى أصحابه  
لما أخذت دمشق منه كتابا من فصوله وأما أصحابه فابعدوا عن دمشق فاعلم لي بأحد منهم وسبب ذلك اني  
أى صديق سألت عنه في الذل ونحت الخمول والوطن وأى ضد سألت عن حاله سمعت مالا فحبه  
أذن في فقرت السؤال عنهم وهذا غاية الجودة في الاعتذار عن ترك السؤال عنهم ولما مات  
اختلف أولاده وعلمهم قطب الدين موسى ولم يبقوا أحد منهم على الباقيين ليستبد بالامر ومات  
في هذه السنة صاحب أروزن الروم وهو مغيب الدين طغرل بن قنق أرسلان وهو الذي سبى ولده  
الى السكروج وتزوج ملكة السكروج ولما مات ملك بعده ابنه ومات فيها ملك أروزن فكان  
توفي فيها عز الدين الخضر بن ابراهيم بن أبي بكر بن قنق أرسلان بن داود بن سقمان صاحب  
خرت برت وملك بعده ابنه نور الدين ارتق شاه وكان المدبر له ولته ودولة والده معين الدين  
عبد الرحمن

#### \* (ذكر خلع شروان شاه وظفر المسلمين بالسكروج) \*

في هذه السنة ثار على شروان شاه ولده فتزعمه من الملوك وأخرجته من البلاد وملك بعده وسبب

لما له دهقا استقره الى  
الصباح الثاني حتى اذا  
لم يبق منه غير ناقرا الطائر  
علموا انه مظلوم وان الانتقام  
عليه في دينهم المدخول  
وشركهم المخذول  
قزم واوم فذبحوا أيديهم  
عنه لاعتين أباه \* ومن  
أرضه ورباه \* وأطعمه  
بعد الله وسقاه \* وما ظن  
الا فاضل المكرام بن يوفى  
رحمة الكافر اللاجر على  
قساوته \* وطبع قلبه  
وعشاوته \* وعين برغم  
انه والديجنوع على ولده \*  
وبعدده فلذة من كبده \*  
وبضعة من روحه وجسده \*  
كل ذلك طمعا في استزادة  
مال \* واستغفارة حال \*  
قصاراها الى تمق وزوال \*  
فلا رحم الله \* كل جاني  
العقيدة \* خافي المكيدة \*  
فامسى القواد \* حامى

ذلك ان شروان شاه كان شئ السيرة كثير الفساد والظلم يتعرض الى اموال الرعايا وأملاكهم  
وقيل ايضا انه كان يتعرض الى النساء والولدان فاشتدت وطائه على الناس فانفق بعض  
العسكر مع ولده وأخرجوا اباهم من البلاد وملاك الابن وأحسن السيرة فأحببه العساكر والرعية  
وأرسل الولد الى أبيه يقول له اني أردت أن أتركك في بعض القلاع وأجرك الجرايات  
الكثيرة ولكن من يحب ان يكون عندك والذي جعلني على ما فعلت معك سوء سيرتك وظلمك  
لاهل البلاد وكراهيتهم لك ولدك ولتلك فلما رأى الاب ذلك سار الى الكرج واستنصر بهم وقهر  
معهم ان يرسلوا معه عسكرا يعيدونه الى ملكه ويعطيهم نصف البلاد فيبروا معه عسكرا كثيرا  
فسار حتى قارب مدينة شروان فجمع ولده العسكرو أعلمهم الحال وقال ان الكرج  
متى حصرنا ربما ظفروا بنا وحينئذ لا يبقى أبي على أحد منا وبأخذ الكرج نصف البلاد  
وربما أخذوا الجميع وهذا أمر عظيم اتنا سير اليهم جريدة ونلقاهم فان ظفروا بهم فالحمد لله  
وان ظفروا بنا فالحضرة بين أيدينا فأجابوه الى ذلك فخرج في عسكره وهم قليل نحو ألف فارس  
وأفوا الكرج وهم في ثلاثة آلاف مقاتل فالتقوا واقتتلوا وصبر اهل شروان فانهمز الكرج  
فقتل كثير منهم وأسركثير ومن سلم عدا بأسواحل وشروان شاه المخلوخ معهم فقال له مقدمو  
الكرج اتنا ملق بسبيك خيرا ولا نؤاخذك بما كان منك فلا تقم ببلادنا فارقهم وبقى مترددا  
لا يابى الى أحد واستقر ولده في الملك وأحسن الى البلدة والرعية وأعاد الى الناس أملاكهم  
ومصادراتهم فاعتبطوا بولايته

\*(ذكر ظفر المسلمين بالكرج ايضا)\*

وفي هذه السنة أيضا سار جمع من الكرج من تفلين يقصدون اذربيجان والبلاد التي بيد  
أوزبك فنزلوا ورامض. في الجبال لا يسلك الا لفارس معه القوس فنزلوا آمنين من المسلمين  
استقروا لهم وغارت اراجصانة موضعهم وانه لا طريق اليهم وركب طائفة من العساكر  
الاسلامية وقصدوا الكرج فوصلوا الى ذلك المضيق فجازوه مخاطرين فلم يشعروا بالكرج الا وقد  
غشيهم المسلمون ووضعوا انهم السيف فقتلوه كيف شاؤوا وولى الباقون منهم زين لا بلوى والد  
على ولده ولا أخ على أخيه وأسروهم جمع كثير صالح فظلم الامر عليهم وعزموا على الاخذ  
بنارهم والجدي في قصد اذربيجان واستنصا المسلمين منه وأخذوا يتجهزون على قدر عزمهم  
فبينما هم في ذلك اذ وصل اليهم الخبر بوصول جلال الدين بن خوارزمشاه الى مراغة على  
ما ذكره ان شاء الله فتركوا ذلك وارسلوا الى أوزبك صاحب اذربيجان يدعونه الى الموانسة  
على رذل جلال الدين وخوفه منه ان لم تنف في نحن وأنت والا أخذك ثم أخذنا ذعاجهم جلال  
الدين قبل اتفاهم واجتماعهم فكان ما ذكره ان شاء الله تعالى

\*(ذكر ملك جلال الدين اذربيجان)\*

في هذه السنة استولى جلال الدين على اذربيجان وسبب ذلك انه لما سار من دقوقا كما ذكرناه  
قصد مراغة فملكها وأقام بهم اوشرع في عارة البلاد فاستنصه فصاروا اليها أناء الخبر ان  
الامير ايغان طائيسى وهو خال أخيه غياث الدين قد قصد هذه اذن قبل وصول جلال الدين  
بيومين وكان ايغان طائيسى هذا قد جمع عسكرا يتجاوز خمسين ألف فارس ونهب كثير من

دماء الاولاد \* ان لا يات  
فروض على الابناء \* وللابناء  
حق فاعلى الاتباء \* فان  
يكن من فرض الولدان لا  
يقنع منه ان قتل ولده \*  
وقطع يده يده \* فمن حق  
الولد ان يطاع الله في صلة  
رحمه \* وتقوى الاقدام على  
روحه ودمه \* نعم ولما ان  
خف عن البأس كرهه \*  
وانجلى عنه وصيه \* أسرى  
الى جانب الامير أرسلان  
الجاذب فنى السلطان يمين  
الدولة \* وأمين الملة في  
رحمة السم والمناق \*  
والرجم المقدوف على المارد  
الساوق \* مقبياه عارض  
البأس \* ومسته بياروحا  
معانة بخصم البأس \* فأواه  
وقبله ونشر عليه جناحه  
رحمة له وكتب الى أركان  
الدولة في بابه بما أطل عليه  
سعاية أبيه \* وغل دونه نكابة  
فصده وتجنبه \* وحاذر  
القاسق المارق اقتضاه

من في البلد وعن غيرهما من المقتدين انهم قد اجتمعوا ومجالسوا على الامتناع على جلال الدين  
 واعادة البلد الى اوزبك وقالوا ان جلال الدين قد قصد بلاد الكرج فلا يقدر على المقام  
 ويجمع اوزبك والكرج ويقصدونه فينخل نظام امره وتتم عليه الهزيمة فبنوا امرهم على ان  
 جلال الدين يسير الهوى الى بلاد الكرج ويترى في الطريق احتميا طامنهم فلما تفقوا على  
 ذلك اتى الخبر الى الوزير فارسل الى جلال الدين يعرفه الحال فأتاه الخبر وقد قارب بلاد الكرج  
 فلم يظهر من ذلك شيئا وسار نحو الكرج مجدافا عليهم وهزمهم فلما فرغ منهم قال لاهراءه مسكوه  
 اننى قد بلغنى من الخبر كذا وكذا فقيمون انتم في البلاد على ما أنتم عليه من قتل من ظفرت به  
 وتغريب ما أمكنكم من بلادهم فانى خفت ان اعرفكم قبل هزيمة الكرج لتلايطقتكم  
 وهن وخوف فاقاموا على حالهم وعادوا الى تبريز وقبض على الرئيس والطغرائى وغيرهما فاقاما  
 الرئيس قاهران يطاف به على أهل البلد وكل من له عليه مظلة فليأخذها منه وكان ظالمًا ففرح  
 الناس بذلك ثم قتله وأما الباقون فحبسوا فلما فرغ منهم واستقام له أمر البلد تزوج زوجة  
 اوزبك ابنة السلطان طغرل وانما صح له نكاحها لانه ثبت عن اوزبك انه حلف بطلاقها انه  
 لا يقتل بملوكه اسمها ثم قتله فلما وقع الطلاق بهذا المين نكحها جلال الدين وأقام  
 تبريز مدة وسير منها جيشا الى مدينة كجة فلذكروا قاربها اوزبك الى قلعة كجة فحصى  
 فيها فباغى ان عساكر جلال الدين تعرضوا الى أعمال هذه القلعة بالنهب والاخذ فاردل  
 اوزبك الى جلال الدين يشكوه ويقول كنت لأرضى به لئلا طالع لبعض أصحابى فانا أزال ان  
 تكف الايدي المتطرفة الى هذه الاعمال عنها فارسل جلال الدين اليه من يحميه من التعرض  
 لهما من أصحابه وغيرهم

(ذكر وفاة الخليفة الناصر لدين الله)

في هذه السنة آخر ليلة من شهر رمضان توفي الخليفة الناصر لدين الله أبو العباس أحمد بن  
 المستضى بأمر الله أبي محمد الحسن بن المستجيب بالله أبي الطغري يوسف بن المقتدى لأمر الله أبي  
 العباس محمد بن المقتدى بأمر الله أبي القاسم عبد الله بن الذخيرة محمد بن القائم بأمر الله أبي  
 جعفر عبد الله بن القادر بالله أبي العباس أحمد بن اسحق بن المقتدر بالله أبي الفضل جعفر بن  
 المعتضد بالله أبي العباس أحمد بن الموفق أبي أحمد محمد بن جعفر المتوكل على الله ولم يكن الموفق  
 خليفة وإنما كان ولي عهد أخيه المعتد على الله فبات قبيل المعتد فصار ولده المعتضد بالله ولي  
 عهد المعتد على الله وكان المتوكل على الله ابن المعتصم بالله أبي اسحق محمد بن هرون الرشيد بن  
 محمد المهدي بن أبي جعفر عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله أبي جعفر العباس بن  
 عبد المطلب رضى الله عنهم

نسب كان عليه من شمس الغنى \* نورا ومن تلق الصباح عودا

فكان في آباءه أربعة عشر خليفة وهم كل من له لقب والباقون غير خلائق وكان فيهم من ولي  
 العهد محمد بن القاسم والموفق بن المتوكل وأما باقي الخلفاء من بني العباس فلم يكونوا من آباءه  
 فكان السفاح أبو العباس عبد الله أخا المنصور ولي قبله وكان موسى أخا الرشيد ولي قبله وكان  
 محمد الأمين وعبد الله المأمون ابنا الرشيد أخوي المعتصم وليا قبله وكان محمد المنتصر بن المتوكل

النهار الجاشر \* مقطرة  
 بصحاح الاقوال \* مشقة  
 بضاحح الافعال \* فلولاً كرم  
 غدى بلبانه \* ويجن على  
 مسكه وبانه \* لرجه رجم  
 العقرت \* وضربه بالنقط  
 والكبريت \* لكنه رأى  
 أن يضم عليه طرفي بساطه \*  
 ويستبقى تحتوم سره بين  
 خرو ورياطه \* تقديما  
 لشقاعة المشيب \* وتفويضا  
 الى ما وراده من الاجل  
 القريب \* واقناعا ان مع  
 أو نظره وروى واخبر بما  
 تتناهبه الا فاق من ذكر  
 شيخ معاه احداث \* ولونه  
 مكتسب وفضله ميراث \*  
 ولما تسمع اهل عمله بمارك  
 من ربحه \* وظهر من رغبة  
 صريحه \* تبادر والى  
 مفصل الطلعات صارخين  
 كما تفتق في الجوق نبات  
 الاعداد \* وجهور في الشعب  
 جميع البلاد \* واختلجوا في  
 النظام فن قائل هتكت

ولي بعد ثم ولي بعد المنصور بالله المستعين بالله أبو العباس أحمد بن محمد بن المعتمد وولي بعده  
 المستعين المعتز بالله محمد وقيل طلحة وهو ابن المتوكل وولي بعد المعتز المهدي بالله محمد بن الواثق  
 ثم ولي بعده المعتمد على الله أحمد بن المتوكل فالتصير والمعتز والمعتد أخوة الموفق والمهدي ابن  
 عمه والموفق من أجداد الناصر لدين الله ثم ولي المعتضد بعد المعتد وولي بعد المعتضد ابنه أبو  
 محمد علي المكتفي بالله وهو أخو المعتد بالله وولي بعد المعتد رَأْخُوهُ القاهر بالله أبو منصور  
 محمد بن المعتضد وولي بعد القاهر الراضى بالله أبو العباس محمد بن المعتد ثم ولي بعده المقتنى لله  
 أبو اسحق إبراهيم بن المعتد ثم ولي بعده المكتفي بالله أبو القاسم عبد الله بن المكتفي بالله علي  
 ابن المعتضد ثم ولي بعده المطيع لله أبو بكر عبد الكريم فالقاهر أخو المعتد والراضى والمقتنى  
 والمطيع بنوه والمستكنى ابن أخيه المستكنى ثم ولي الطائع لله بن المعتد ثم ولي بعد الطائع  
 القادر بالله وهو من أجداد الناصر لدين الله ثم ولي بعده المستظهر بالله ثم ولي بعده ابنه  
 المسترشد بالله أبو منصور وولي بعد المسترشد بالله ابنه الراشد أبو جعفر فالمرشد أخو المقتنى  
 والراشد ابن أخيه فجميع من ولي الخلافة عن ليس في سباق نسب الناصر تسعة عشر خلفه  
 وكانت أم الناصر أم ولد تركية أمها هازمرد وكانت خلافته ستاً وأربعين سنة وعشرة أشهر  
 وعثمانية وعشرين يوماً وكان عمره نحو سبعين سنة تفرس في كل بل الخلافة أطول مدة منه إلا ما قبل  
 عن المستنصر بالله العلوي صاحب مصر فإنه ولي ستين سنة ولا اعتبار به فإنه ولي ولا سبع سنين  
 فلا تصح ولايته وولي الناصر لدين الله ثلاث سنين عا طلاع عن الحركة بالكلية وقد ذهبت إحدى  
 عينيه والآخرى يصير بها البصيرة ضعيفا وفي آخر الأمر أصابه دوسنطار يا عشرين يوماً ومات  
 ووزره عذبة وزرا وقد تقدم ذكرهم ولم يطلق في طول مرضه شيئا كان أحد من الرسوم  
 الجائرة وكان يبيع السيرة في رعيته ظالمًا مغرب في أيامه العراق وتفرق أهله في البلاد وأخذ  
 أملاكهم وأموالهم وكان يفعل الشيء وضده فن ذلك أنه عمل دور الضيافة في بغداد ليدع  
 الناس عليها في رمضان فبقيت مدة ثم قطع ذلك ثم عمل دور الضيافة للجهان فبقيت مدة ثم  
 أبطلها وأطلق بعض المكوس التي جددتها في بغداد خاصة ثم أعادها وجعل جل همهم في رمي  
 البندق والطبور المناسيب وسراويلات الفتوة فبطل الفتوة في البلاد جميعها الأمن بالأس  
 منه سراويل يدعى إليه وليس كثير من الملوك منه سراويلات الفتوة وكذلك أيضا منع الطبور  
 المناسيب لغيره إلا ما يؤخذ من طبوره ومنع الرمي بالبندق الأمن ينفي إليه فاجابه الناس  
 بالعراق وغديره إلى ذلك إلا أناسا واحدا يقال له ابن السفت من بغداد فإنه هرب من العراق  
 ولحق بالشام فأرسل إليه يرغبه في المال الجزيل ليرمي عنه وينسب في الرمي إليه فلم يفعل فبذل في  
 أن بعض أعدائه أنكر عليه الامتناع من أخذ المال فقال يكفي في نحره ليس في الدنيا أحد  
 إلا يرمى للثليقة إلا أنا فكان غرام الخلافة بهذه الأشيا من أعجب الأمور وكان سبب ما فعله به  
 الجهم إليه صحيحا من أنه هو الذي أطمع القتر في البلاد ورأسهم في ذلك فهو الطامة الكبرى  
 التي يصغر عندها كل ذنب عظيم

\*(ذكر خلافة الظاهر بأمر الله)\*

قد ذكرنا من خمسة وخمسة المخطبة للأمير أبي نصر محمد بن الخليفة الناصر لدين الله

حرمة \* وآخراتهم  
 نعمته \* وثالث انتهت ثلثه \*  
 ورابع طلقت عليه طلته \*  
 وخامس قتل على أنه صلب  
 أخوه وأبوه \* وسادس  
 خدشت على المعروف بشرته  
 وفرض فوه \* ففهم من وصل  
 فيه بدأ بالانصاف \* ومنهم  
 من حذر فشق على يأمن  
 الانصراف \* فرأى شمس  
 الكفاة أن يسلب به شعب  
 الجملة فطم بصرفه على  
 نباته مساويه \* وصعد عن  
 مسامع السلطان خباثت  
 أفعاله ودواهيته \* وأصم  
 صدى القنطلم عن شريف  
 نادية \* فعاد المذكور وراه  
 عذوبة لامة لولا \* وأراد الله  
 أن يقضي فيه أمرا كان  
 مفعولا \* ولما رأى أن قد  
 ضجت عليه أفعاله \*  
 وضجت منه حبله وادغاله \*  
 وإن اللسن قد مضغت  
 حين أطاع عبدا لملا كاله في  
 معصية خالقه \* ووصل شهوة

ولاية العهد في العراق وغير من البلاد ثم بعد ذلك خطعه الخليفة من ولاية العهد وارسل الى  
 البلاد في قطع الخطبة له وانما فعل ذلك لانه كان يعمل الى ولده الصغير على فائق ان الولد الصغير  
 فوق سنة اثنتي عشرة وسقانة ولم يكن للخليفة ولد غير ولى العهد فاضطر الى اعادته الا انه تحت  
 الاحتياط وانجر لا يتصرف في شيء فلما توفي أبوه ولى الخليفة واحضر الناس لاختد البيعة  
 وثلقه بالظاهر بأمر الله وعنى ان أباه وجميع أصحابه ارادوا صرف الامر عنه فظهر وولى  
 الخلافة بأمر الله لا بسعي من احد وولما ولى الخلافة اظهر من العدل والاحسان ما اعاد به سنة  
 العمر من فلو قيل انه لم يزل الخلافة بعد هجر بن عبد العزيز من قبله لكان القائل صادقا فانه اعاد من  
 الاموال المصوبة في ايام ابيه وقبلة شيئا كثيرا واطلق المكوس في البلاد جميعها وامر باعادة  
 الخراج القديم في جميع العراق وان بسقط جميع ما جرده أبوه وكان كثيرا لا يحصى فن ذلك  
 ان قرية بعقوبا كان يحصل منها قديما نحو عشرة الاف دينار فلما ولى الناصر لدين الله كان  
 يؤخذ منها كل سنة ثمانون الف دينار فحضر اهلها واسمعاوا واذكروا ان املاكم هم اخذت  
 حتى صار يحصل منها هذا المبلغ فامر ان يؤخذ الخراج الاول وهو عشرة الاف دينار فقبل له  
 ان هذا المبلغ يصل الى الخزن فن اذن يكون العوض فاقام لهم العوض من جهات اخرى فاذا  
 كان المطلق من جهة واحدة سبعين الف دينار فالتن ياتي البلاد ومن افعاله الجليل انه امر  
 بأخذ الخراج الاول من باقي البلاد جميعها فحضر كثير من اهل العراق وذكروا ان الاملاك  
 التي كان يؤخذ منها الخراج قديما قديما اكثر اشجارها وخرت ومضى طولها وبالخراج  
 الاول لا يفي دخل الباقي بالخراج فامر ان لا يؤخذ الخراج الا من كل شجرة سليمة واما المذهب  
 فلا يؤخذ منه شيء وهذا عظيم جدا ومن ذلك ايضا ان الخزن كان له صنعة المذهب تزيد على صنعة  
 البلد نصف قيراط يقيضون بها الحال ويعطون بالصنعة التي للبلد يتعامل بها الناس فسمع بذلك  
 فخرج خطه الى الوزير وأوله ويل للمطفقين الذين اذا اكثروا على الناس بسطة وفوق واذا  
 كالوهم أو وزنواهم يحسرون الا يظن أولئك أنهم مبعوثون اموم عظيم قد بلغنا ان الامر كذا  
 وكذا فاعتاد صنعة الخزن الى الصنعة التي يتعامل بها المسلمون واليهود والنصارى فكتب بعض  
 النواب اليه يقول ان هذا مبلغ كثير وقد حسبناه فكان في السنة الماضية خمسة وثلاثين ألف  
 دينار فاجاد الجواب يشكر على القائل ويقول لوانه ثلثمائة ألف وخمسون الف دينار يطلق  
 وكذلك ايضا فعمل في اطلاق زيادة الصنعة التي للديوان وهي في كل دينار حبة وقمة ثم الى  
 القاضي ان كل من عرض عليه كتابا يحيا بك بعيد اليه من غيبة اذن وأقام رجلا صالحا  
 في ولاية الحسرى وبيت المال وكان الرجل خيليا قال اننى من مذهبي ان أوث ذوى الارحام  
 فان أذن أمير المؤمنين أن يفعل ذلك وايت والا فلا فقال له اعط كل ذي حق حقه واتق الله  
 ولا تتق سواه ومنها ان العادة كانت يغاد ان الحارس بكل درب يكره يكتب مطالعة الى  
 الخليفة بما تجده في دربه من اجتماع بعض الاصناف ببعض على نزعة أو مباح أو غير ذلك  
 ويكتب ما سوى ذلك من صغير وكبير فكان الناس من هذا في حجر عظيم فلما ولى هذا الخليفة  
 جزاه الله خيرا اتته المطالع على العادة فامر بقطعها وقال اى غرض لنا في معرفة احوال  
 الناس في بيوتهم فلا يكتب احد البنا الامانة على بعضا لمع وابتاع قيل له ان العامة تفسد بذلك

القبور في طبيعة ولده  
 وعمر اطلال ضيعته \* بنجراب  
 آخرته \* وثب به وثوب الثائر  
 الموتور \* والباقي المسمور \*  
 يرتجع منه ما دله على  
 الفوق \* ووفاه من غن  
 الاستلذا ببيعة تلك السوق  
 ويرى ان صنيعه ذلك يحبه  
 همة الالامة \* وبقيه نبال  
 الالامة \* فاسترد ما لم يله  
 من صداق \* ورجع عليه  
 بقية ما أشربه من مجاجة  
 اشدق \* وعزاه عما أعطاه \*  
 بعد ان عراه وامتناه \*  
 وبطحة لاسيات \* بعد ان  
 بطحة لوطه اللواط \* مبتذلا  
 منه جردة طال ما امتصها  
 بشغره \* وكسها بما وضه \*  
 وفداها بنفسه وأبويه \*  
 ودفن عايبا أحد ولديه \*  
 هذا والله هو الجود لا ماني  
 عن حاتم العرب \* وروى عن  
 سادات بني عبد المطلب \*  
 فلما اتهم رضى به نفسه  
 سيرة \* وخباها عن تناقض



ويعظم شرها فقال نحن ندعوا لله في أن يصلحهم ومنها أنه لما ولي الخلافة وصل صاحب الديوان  
من واسط وكان قد سار إليها أيام الناصر لتحصيل الأموال فاصعد معه من المال ما يزيد على مائة  
ألف دينار وكتب مطاعة تتضمن ذكر ما معه ويستخرج الأمر في حقه فاعاد الجواب بأن يهتد  
إلى أربابه فلا حاجة لنا إليه فاعيد عليهم ومنها أنه أخرج كل من كان في السجون وأمر بإعادة  
ما أخذ منهم وأرسل إلى القاضى عشرة آلاف دينار لمعطيا عن كل من هو محبوس في حبس  
الشرع وليس له مال ومن حسن نيته للناس أن الأسعار في الموصل وديار الجزيرة كانت غالية  
فرخصت الأسعار وأطلق جل الأتمة اليها وان يسبع كل من أراد البيع للفقير له فحمل منها  
الكثير الذى لا يحصى فقبل له أن السمرقند غلا شمساً والمصلحة منع حله فقال أولئك مسلمون  
وهو لا مسلمون وكما يجب علينا النظر في أمر هؤلاء كذلك يجب علينا النظر لا أولئك وامر أن  
يباع من الأهراء التى له طعام أرخص مما يبيع غيره ففعلوا ذلك فرخصت الأسعار عندهم أيضاً  
أكثر مما كانت أولاً وكان السعر في الموصل لما ولى كل مكوكين بدينار وثلاثي قيراط فصار كل  
أربعة مكوكين بدينار في أيام قليلة له وكذلك باقى الأشياء من التمر والحبس والأرز والسمسم  
وغيرها فالتعالى بؤيده وينصره ويقيه فانه غريب في هذا الزمان الفاسد ولقد سمعت عنه كلمة  
عجيبة جداً وهى أنه قبل له في الذى يخرج به ويطلقه من الأموال التى لا تسمح نفس ببعضها  
فقال لهم أنا فتحت الدكان بعد العصر فأترونى ففعل الخير فكم أعيش وتصديقاً له عبد الله  
من هذه السنة وفرق في العلماء وأهل الدين مائة ألف دينار

\*(ذكر ملك بدر الدين قلعى العمادية وهو رور)\*

في هذه السنة ملك بدر الدين قلعة العمادية من أعمال الموصل وقد تقدم ذكره - بيان أهلها  
عليه سنة خمس عشرة وتسائة وتسليمها إلى عماد الدين زنكى ثم عودهم إلى طاعة بدر الدين  
وخلافهم على عماد الدين فلما عادوا إلى بدر الدين أحسن إليهم وأعطاهم الاقطاع الكثير  
بملكهم القرى ووصلهم بالأموال الجزيلة وأطلع السنية فبقوا كذلك مدة يسيرة ثم شرعوا  
يرسلون عماد الدين زنكى ومظفر الدين صاحب أربل وشهاب الدين غازى بن العادل لما كان  
بخلط وبعدون كلامهم بالأنحياز إليه والطاعة له وأظهروا من الخفاقة بدر الدين ما كانوا  
يظنون أنه فكانوا لا يمكنون أن يقيم عندهم من أصحاب بدر الدين الأمن يريدونه ويعنون من  
كرهه فطال الأمر وهو يحتفل فعلهم ويدار بهم وهم لا يزدادون الاطمعاً وخرجوا عن الطاعة  
وكانوا جماعة فاختاروا فاقوى بعضهم وهم أم أولاد خواجسه إبراهيم وأخوه ومن معهم على  
الباقين فأخرجوهم عن القلعة وغلبوا عليها وأصرروا على ما كانوا عليه من النفاق فلما كان  
عده السنة سار بدر الدين إليهم في عساكره فأنهم بغتة فحصرهم وضيق عليهم وقطع الميرة عنهم  
وأقام بنفسه عليهم وجعل قطعة من الجيش على قلعة هرو ويحصره ونم أوهى من أمنع الحصون  
وأحصنها لا يوجد نلها وكان أهلها أيضاً قد سلكوا طريق أهل العمادية من عصيان وطاعة  
ومخادعة فأنهم العسكر وحصرهم وهم في قلعة من الذخيرة فحصرها أياماً فنفق ما في القلعة  
فاضطروا أهلها إلى التسليم فسلوها ونزلوا منها وعاد العسكر إلى العمادية فاقاموا عليها مع بدر  
الدين فبقى بدر الدين بعد أخذه هرو ورسيرا وعاد إلى الموصل وترك العسكر بحاله مقيماً عليهم مع

الاحقاب كنزاً وذخيرة  
وذان الاستار يطن مكا  
لا رذل من بالغ في جبه  
مطلوب وأنزل من طام  
في شريطة مصلوب \* ان  
كان ما أتاه اتقما فاهـ لا  
ذلك والولدى وفي البدء  
ملك الخديار شئ \* آلات  
وقد سبق السيف العذل \* وا  
فعل القضاء فعل \* أورد  
وقد نضب الماء \* وشماوقا  
أصحت السهام \* وغبرة وقد  
سقط الجدار \* وسترة وقد  
ظهر الشوارب هيات هيا  
لظن حائل \* ورأى فائل \*  
وظل زائل \* وورد سائل \*  
أيتها النفس اجلى جرحا  
ان الذى تحذر من قد وقع  
واحتمال مفترس لذته \*  
ومعترش شهوته \* للانقطاع

فأبسه أمين الدين أولوفقي الحصار إلى أول ذي القعدة فأسلوا بدعوتهم بالطاعة ويطلبون  
العروض عنها ليلوها فاستقرت القواعد على العرض من قلعة يحقون فيها وإقطاع ومال وغير  
ذلك فاجابهم بدر الدين إلى ما طلبوا وحضر نوابهم ليصلوا بدر الدين فيبينما هو يريد أن يحلف لهم  
وقد أحضر من يشهد أمين أذ قد وصل طائر من العمادية وعلى جناحه رقعة من أمين الدين  
لؤلؤ يخبرانه قدم لك العمادية قهرا وعذوة وأمر بني خواجه الذين كانوا تغلبوا عليه فامتنع  
بدر الدين من البين وأما سبب غلبة أمين الدين عليها فانه كان قد ولده بدر الدين عليها معا داهلها  
إلى طاعته فبقى فيها مدة فاحسن اليهم واحسن السيرة فيهم واستمال جماعة منهم لم يمتنعوا بهم  
على الحزب الذين عصوا أولافقي الخبر اليهم فأسا وأججوا ربه واستمالوا من ولايته عليهم فقارقههم  
إلى الموصل وكان أولئك الذين استمالهم يكاتبونه ويرسلونه فلما حصرهم كانوا أيضا يكاتبونه  
في النشاب يخبرونه بكل ما يفعله أولاد خواجه من إنفاذ رسول وغير ذلك وبما عندهم من  
الذخائر إلا أنهم لم يكونوا في الكثرة إلى أنهم يقهرون أولئك فلما كان الآن واستقرت القواعد  
من التسليم لم يذكروا أولاد خواجه أحدا من جند القلعة في نسخة إيمان بحال ولا غيره من أمان  
واقطاع فسخطوا هذه الحال وقالوا لهم قد حلفتم لا تفككم بالحملون والقرى والمال ونحن  
قد خربت بيوتنا لاجلكم فلم نذكرونا فها هو هم لم يلقوا اليهم فحضر عند أمين الدين رجالان  
منهم ليلا وطلبوا منه أن يرسل اليهم جمعاً يصعدونهم إلى القلعة ويثبتون بأولئك ويأخذونهم  
فامتنع وقال أخاف أن لا يتم هذا الأمر وينفذ علينا كل ما فعلناه فقالوا نحن نقبض عليهم  
غدا بكرة وتكون أنت والعسكر على ظهر فاذا سمعنا النداء باسم بدر الدين وشعاره تصعدون  
إينا فاجابهم إلى ذلك وركب بكرة هو والعسكر على العادة وأما أولئك فأنهم اجتمعوا وقبضوا  
على أولاد خواجه ومن معهم نادوا بشعار بدر الدين فيبينما العسكر قيام إذا الصوت من  
القلعة باسم بدر الدين فصعدوا اليه وملكوها وتسلم أمين الدين أولاد خواجه فحبسهم وكتب  
الرقعة على جناح الطائر بالحال وملكوا القلعة صفوا أعقوا بقية عوض وكان يريد أن يغرم  
ملا جلدا وأقطعا كثيرة وصفا مناهم ما فتوفروا للجميع عليه وأخذ منهم كل ما أحق به وادخروه  
وإذا أراد الله أمره فلا مرد له

### \*(ذكر عدة حوادث)\*

في هذه السنة ليلة الأحد والعشرين من صفر زلزلت الأرض بالموصل وديار الجزيرة والعراق  
وغيرها زلزلة متوسطة وفيها اشتد الغلاء بالموصل وديار الجزيرة جميعها فاكل الناس الميتة  
والكلاب والسنانير قتل الكلاب والسنانير بعد أن كانوا كثيرا وقد دخلت يوما إلى داري  
فرايت الجوارى يقطعن اللحم ليطبخوه فرايت سنانير استكثرت فعددتها فكانت اثني عشر  
سنورا ورايت اللحم في هذا الغلاء في الدار وليس عنده من يحفظه من السنانير لعدمها وليس  
بين المتزين كثير وغلام مع الطعام كل شيء ينسج الرطل الشيرج بقيراطين بعد أن كان ينسج  
قيراط قبل الغلاء وأما قبل ذلك فكان كل سنانير رطلًا بدینار ومن ألجأ إلى السلق والحزير  
والسلمج بيع كل خمسة أرطال بدرهم وبيع البنفسج كل ستة أرطال بدرهم وبيع في بعض  
الأوقات كل ستة أرطال بدرهم وهذا ما لم يسمع بمثله ولقد رأينا ما لم نر ولا سمعنا بمثله فان الدنيا

إلى بعض كبراء الأمراء  
فقبله وآواه \* وانتزع من  
قبضة مولاه \* مراغمة كونه  
بنار أضغاثه \* وشونه على  
حرارة غموه وأثبانه \* فلا  
حجيم ولا قريب \* ولا ولي ولا  
حبيب \* ولا والد ولا مولود \*  
ولا عابد ولا معبود \* وأما  
الشرع وطريقه \* والدين  
وتحقيقه \* فغير لابه \* أن  
في وضوح هذه الخلال على  
شبه أسكاهما \* وسفه  
أحلامها \* لغنية دون شرح  
الحال ونشر يحها \* وتبلغ  
لسان المقال وتفصيلها  
\* غير أن التقرب إلى  
الرسول المصطفى \* الأبطى  
المجتبى \* صلى الله عليه وعلى  
آله بقوله اذكروا القاسق  
بجانيه \* يقتضى التنبيه على  
مخازيه \* تلخيصا لخطايا نكره  
ونحباياه \* وتشكيلا لأضلاع  
خبيثه وزواياه

ما زالت قد يجاوحدنا اذا غات الاسعار حتى جاء المطر رخصت الا هذه السنة فان الامطار  
ما زالت متتابعة من اول الشتاء الى آخر الربيع وكل اجاء المطر غلت الاسعار وهذا ما لم يسمع مثله  
فبلغت الخنطة مكوك وثلاث بدينار وقبراط يكون وزنه خمسة واربعين رطلا دقة بقا بالبدادي  
وكان الملح مكوك بدرهم فصار المكوك بعشرة دراهم وكان الارز مكوك باثني عشر درهما  
فصار المكوك بخمسة درهما وكان القمح اربعة ارطال وخمسة ارطال بقبراط فصار كل  
رطلين بقبراط ومن عجيب ما يحكي ان السكر النادر الاسمر كان كل رطل بدرهم وثمانون ان السكر  
الابوج المصري النقي كل رطل بدرهم حين فصار السكر الاسمر كل رطل بثلاثة دراهم ونصف  
والسكر الابوج كل رطل بثلاثة دراهم وربيع وسببها ان لاهراض لما كثرت واشتد الوباء  
قال النساء هذه الاهراض باردة والسكر الاسمر حار فينفع منها والابوج بارد يقويها وتبعه هن  
الاطباء اسقاة القلوبين وبلهلهن فعلا الاسمر بهذا السبب وهذا من الجهول المضطرب وما زالت  
الاشياء هكذا الى اول الصيف واشتد الوباء وكثر الموت والمرض في الناس فكان يحمل على  
النفس الواحدة من الموتى من مائة فيسحقها عبد المحسن بن عبد الله الخطيب الطوسي  
خطيب الموصل وكان من صالحى المسلمين وعمره ثلاث وعشرون سنة وشهور وفيه انخفض القدر  
ليلة الثلاثاء خامس عشر صفر وفيها هرب امير جرج الوراق وهو حاكم الدين ابو فراس الحلي  
الكردي الوراءى وهو ابن اخي الشيخ ورام كان هم من صالحى المسلمين وخيارهم من اهل الحلة  
السيقية فارز الحاج بين مكة والمدينة وسار الى مصر حتى الى بعض اصدقائه انه انما حمله على  
الهرب كثرة الخرج في الطريق وقلة المعونة من الخليفة ولما فارق الحاج خافوا خوفا شديدا من  
العرب فامن الله خوفهم ولم يرعهم ذاهر في جميع الطريق ووصلوا آتيا الان كثيرا من الجبال  
هالك اصابع اغتذت عظيمة لم يلم الا القليل وفيها في آب جاء مطر شديد وبرق ودام حتى جرت  
الادوية وامتلأت الطارق بالوصل ثم جاء الخبر من العراق والشام والجزيرة وديار بكر انه كان  
عندهم مثله ولم يصل اليها احد الا واطيعان المارق كان عندهم في ذلك التاريخ وفيها كان  
في الشتاء نبل كثير ونزلت بالعراق فسمعت ان نزل في جميع العراق حتى في البصرة اما الى واسط  
فلا شك فيه واما البصرة فان الخبر لم يكثر عنه لما نزل فيه وفيها خربت قلعة الزعفران من  
أعمال الموصل وهي حصن مشهور يعرف قد بعبد الزعفران وهو على جبل عال قريب من  
زسابور وفيها ايضا خربت قلعة الجديدة من بلاد الهكارية من أعمال الموصل ايضا واضيف  
عالمها وقرأها الى العمادية وفيها في ذي الحجة سار جلال الدين بن خوازم شاه من تبريز الى بلاد  
السكرج فاصد الاخذ بلادهم وامنقصا لهم وخرجت السنة ولم يلفنا نافع لهم شيئا ونحن  
نذكر ما فعل بهم سنة ثلاث وعشرين وسقاة ان شاء الله وفيها ثالث شباط سنة ثمان مائة وثلث  
الماء برد شديد وقوى البرد حتى مات به جماعة من الفقراء وفيها في ربيع الاول زادت رجلا  
بزيادة عظيمة واشتغل الناس باصلاح سكر القورج وخافوا قبلت الزيادة قريبا من الزيادة  
الا قلة ثم نقص الماء واستبشر الناس

(ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وسقاة)

(ذكر ملك جلال الدين نفيلس)

ليعلم الافاضل اني جاورته على  
البريد قريبا من سنتين فلا  
والله ان تضيفت الاحداق  
به في المسجد الجامع الا يوما  
واحدا كبيتة العترة او  
كقصة البكوة فنادى  
أخوات به خطاء أم الخلاء  
عذر فتخوف عتباء  
وتجاذبنا حديث الصلاة  
فقال عمار حاد ما صدقت  
الاعزاز أو سكران فام  
بعضهم وهو يسبح يوم  
جمعة للقرض وقد نودي  
للاصلاة فقال له صاحبه  
مكانك ان أربعة من خير

في هذه السنة ثامن ربيع الاول فتح جلال الدين بن خوارزمشاه مدينة تقيس من الكرج  
وسبب ذلك ان اقد كزاسنة اثنى عشر وعشرين وسبب الحروب بينهم وبينهم وانهم زامهم منه  
وعوده الى تبريز بسبب الخلف الواقع فيها فلما استقر الامر في اذربيجان عاد الى بلاد الكرج في  
ذي الحجة من السنة وخرجت سنة اثنى عشر وعشرين وسبب ذلك ان اقد كزاسنة اثنى عشر وعشرين  
وقد عادوا وحشدوا وجوه وامن الامم الجوارق لهم اللان واللكز وقبجا وغيرهم فاجتمعوا في  
جمع كثير لا يحصى فطمعوا بذلك ومنهم انهم الاباطيل ووعدهم الشيطان الظفر وما بعدهم  
الشيطان الاغروا فلقهم وجعل لهم الكمين في عدة مواضع والتقاوا وقتلوا في الكرج  
منهم من لا يولوى الا على اخيه ولا والى له وكل منهم قد احمته نفسه واخذتهم سيوف  
المسلمين من كل جانب فلم ينج منهم الا اليسير الشاذ الذي لا يعاباه وامر جلال الدين عسكره ان  
لا يتقوا على احد وان يقتلوا من وجدوا وقتلوا منهم من يقتلوا منهم وشارع عليه اجماعه بقصد  
تفليس دار ملكهم فقال لاحاجتنا انما ان تقتل رجالنا هت الاسوار انما اذا اقيمت الكرج  
اخذت البلاد صفوا عفا ولم تزل العساكر تتبعهم وتستهضي في طلبهم الى ان كادوا يقتلهم  
فحينئذ قصد تقيس ونزل بالقرب منها وسار في بعض الايام في طائفة من العساكر وقصد هالينظر  
اليها ويصير مواضع النزول عليها وكيف يقاوتها فلما قاربها كن أكثر العسكر الذي معه في  
عدة مواضع ثم تقدم اليها في نحو ثلاثة آلاف فارس فلما راها من جهات الكرج طمعوها فيه  
اقله من معه ولم يعلموا ما معهم فظهروا اليه فقاتلوه فثار عنهم فقوى طمعهم فظنوه منهم ما  
قتلوه فلما توسطوا العساكر خرجوا عليهم ووضعوا السيف فيهم فقتل اكثرهم وانهم زامهم بالاقون  
الى المدينة فدخلوها وتبعهم المسلمون فلما وصلوا اليها نادى المسلمون من اهلها اشعارا الاسلام  
وباسم جلال الدين فاقى الكرج بايديهم واستسلموا لانهم كانوا قد قتل رجالهم في الوقعات  
المدكورة فقتل عددهم وملئت قلوبهم خوفا وعبادة ذلك المسلمون البلد عنوة وقهر ابرامان  
وقتل كل من فيه من الكرج ولم يبق على كبير ولا صغير الا من اذعن بالاسلام واقرب بكلمتي  
الاسلام فانهم ابى عليهم وامرهم فقتلوا وازكهم ونهب المسلمون الاموال وسبوا النساء  
واسترقوا الاولاد ووصل الى المسلمين الذين بهم بعض الاذى من قتل ونهب وغيره وهذه تقيس من  
احسن البلاد وامنهما وهي على جانبي نهر الكرو وهو نهر كبير ولقد جعل هذا الفتح وعظم موقعه  
في بلاد الاسلام وعند المسلمين فان الكرج كانوا قد استطاعوا عليهم وفعوا بهم ما ارادوا فساكنوا  
يقصدون أي بلاد اذربيجان ارادوا فلا يمنعهم عنها مانع ولا يدفعهم عنها ادافع وهكذا  
ارزن الروم حتى ان صاحب البس خلع مائة الكرج ورفع على رأسه علمه في أعلاه صليب  
وتنصر ولده رغبة في نكاح ملكة الكرج وخوف منهم ليدفع الشر عنه وقد تقدمت القصة  
وهكذا دربندشروان وعظم أمرهم الى حد أن ركن الدين بن قلم ارسلان صاحب قونية واقصرا  
ومطعية وسائر بلاد الروم التي للمسلمين جمع عساكر وحشد مدنها وغيرها فاستكثر وقصد  
ارزن الروم وهي لاجلها طغرل شاه بن قلم ارسلان فأتاه الكرج وهزموه وفعوا به وبعسكره  
كل عظيم وكان أهل دربندشروان معهم في الضنك والشدّة وأما ارمينية فان الكرج دخلوا  
مدينة ارجين ومالكوا قرص وغيرها وحاصروا خلاط فلولا ان الله سبحانه من على المسلمين بأمر

البيوت عليهم من النسيب من  
عمل السوق وقد كان من  
طريق التجوز مساع  
لأنا يد على وجه السلم  
ولكن من هذا قبله \* ونزل  
العبادات بيده \* فلا بد  
بعناده ولا فرض كما يقضيه  
العباد \* محال به غير البقي  
بالحداد \* وتلقى أوامر  
الشعر بالعباد \* وأطلق  
قول الفلام الوصف  
مولاه انه ايمر بفي الشتم  
ويلن في الاعراب ويصلي  
من قعود ويملك من قيام  
يحيى الى صورة حاله \*

ايواى مقدم عسا كراى الكرج ملكوها فاضطر أهلها الى ان بنوا لهم بيعة في القلعة يضرب فيها  
 الناقوس فحلوا عنهم وقد تقدم تفصيل هذه الجمل ولم يزل هذا الثغر من أعظم الثغور وضرا على  
 الجاورين من الفرس قبل الاسلام وعلى المسلمين بعدهم من أول الاسلام الى الآن ولم يقدم أحد  
 عليهم هذا الاقدام ولا فعل بهم هذه الافاعيل فان الكرج ملكوا قنبلين سنة خمس عشرة  
 وخسمائة والسلطان حينئذ محمود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي وهو من أعظم السلاطين منزلة  
 وأوسعهم ملكة وأكثروهم عسا كرفلم يقدر على منعهم عنها هذا مع سعة بلاده فانه كان له الرى  
 وأعمالها وبلد الجبل واصفهان وفارس وخوزستان والعراق واذر بيجان واران وارمينيه  
 وديار بكر والجزيرة الموصل والشام وغير ذلك وعنه السلطان سنجرله خراسان وما وراء النهر  
 فسكان أكثر بلاد الاسلام بايديهم ومع هذا فانه جمع عسا كرمه تسع عشرة وخسمائة وسائر  
 اليهم بعد أن ملكوها فلم يقدر عليهم ثم ملك بعده أخوه السلطان مسعود كذلك وملك الدكر  
 بلد الجبل والرى واذر بيجان واران وأطاعه صاحب خلات وصاحب فارس وصاحب  
 خوزستان وجمع وحشد لهم وكان قصاراه أن يتخلص منهم ثم نبه اليه بلوان بعده وكانت البلاد  
 في أيام أولئك كثيرة الاموال والرجال فلم يحدوا أنفسهم بالظفر بهم ولا حتى جاء هذا السلطان  
 والبلاد خراب قد أضاعها الكرج أولًا ثم استأصلها التتر لغتهم الله على ما ذكرنا فعل بهم هذه  
 الافاعيل فسبحان من اذا أراد امرأ قال له كن فيكون

(ذ كرمسير مظفر الدين صاحب اربل الى الموصل وعوده عنها)

في هذه السنة في جادى الآخرة سار مظفر الدين بن زين الدين صاحب اربل الى اعمال  
 الموصل فاصد اليها وكان السبب في ذلك انه استقرت القاعدة بينه وبين جلال الدين بن  
 خوارزمشاه وبين الملك المعظم صاحب دمشق وبين ناصر الدين صاحب  
 ماردين ليقتصدوا البلاد التي بيد الاشراف ويتغلبوا عليها ويكون لكل منهم نصيب ذكره  
 واستقرت القواعد بينهم على ذلك فبادر مظفر الدين الى الموصل وأما جلال الدين فانه سار من  
 قنبلين يريد خلات فانه انشأ بران نائبه ببلاد كرمان واسمه بلال حاجب قد عصى عليه على  
 ما ذكره فلما آتاه الخبر بذلك ترك خلات ولم يقصدها الا ان عسكره نهب بعض بلد ها وخرّبوا كثيرا  
 منه وسار مجدا الى كرمان فاتفق مع جميع ما كانوا عزموا عليه الا أن مظفر الدين سار من اربل  
 ونزل على جانب الزاب ولم يمكنه العبور الى بلد الموصل وكان بدر الدين قد أرسل من الموصل الى  
 الاشراف وهو بالرقبة يستجده ويطلب منه ان يحضر بنفسه الموصل ليدفعوا مظفر الدين  
 فسار بهما الى حران ومن حران الى ديسر فخرّب بلاد ماردين وأهلكه تحريبا ونهبوا وأما المعظم  
 صاحب دمشق فانه قصد بلد حص وحمّة وأرسل الى اخيه الاشراف يقول ان رحلت عن ماردين  
 وحلب وأناعن حص وحمّة وارسات الى مظفر الدين ليرجع عن بلد الموصل فرحل الاشراف  
 عن ماردين وعاد كل منهم الى بلده وخرّب اعمال الموصل واعمال ماردين بهذه الحركة فانها  
 كانت قد اجف بها تتابع الغلاء وطول مدته وجلاء كثرة أهلها فأتتها هذه الحادثة  
 فازدادت خرابا

(ذ كرمصيان كرمان على جلال الدين ومسيره اليها)

وياوى الى مقصورة خبثه  
 وضلّاه \* فجعل أحواله  
 عيوب \* ومعظم أفعاله  
 ذنوب

يصل في خفض أركانه

وبشهي في نصب سيقانه

يحاطب بالكاف اخوانه

ويشتم بالزاي غلمانه

ويكفث للشرا كجانه

ويهب للآثم أردانه

ومن نادرة البلاد اعتقاده

الاعتزال على وعيد الابد

ثم لا يبق محظورا ومحجورا

ولا يبق عـلاموزورا

\* ومنكر من القول وزورا

في هذه السنة في جادى الاخرة وصل الخبر الى جلال الدين ان نائبه بكرمان وهو امير كبير  
اسمه بلاق حاجب قد عصى عليه وطمع في البلاد ان يملكها وبسته بها بعد جلال الدين عنها  
واشتغل به بما ذكرناه من الكرج وغيرهم وانه ارسل الى التتر يعرفهم قوة جلال الدين وملكه  
كثيرا من البلاد وان اخذ الباقي ظلمت مملكته وكثرت عساكره وسار اليكم واخذ ما يديكم  
من البلاد فلما سمع جلال الدين ذلك وكان قد سار يريد خلاط فتركها وسار الى كرمان بطوى  
المراحل ارسل بين يديه رسولا الى صاحب كرمان ومعه الخلع ليطمئن وبأية وهو غير محتاط  
ولامسته لا امتناع فلما وصل الرسول علم ان ذلك مكيدة عليه لما يعرفه من عاقبة فآخذ  
ما به من عايشه وصعد الى قلعة منيعة فحصبهم او جعل من ينق اليه من أصحابه في الحصون  
يتمتعون بها وأرسل الى جلال الدين يقول اننى أنا العبد والمملوك ولما سمعت بترك الى هذه  
البلاد اخليت لك لانه بلادك ولعلك التفت في على حضرت بابك ولكنى أخاف هذا جميعه  
والرسول يحلف له ان جلال الدين بتفليس وهو لا يلتفت الى قوله فعاد الرسول فعلم جلال الدين  
انه لا يمكنه اخذ ما يده من الحصون لانه يحتاج ان يحصر هامة طويلة فوقف بالقرب من  
اصفهان وأرسل اليه الخلع وأقره على ولايته فبينما الرسل تتقدم اذ وصل رسول من وزير جلال  
الدين اليه من تفليس يعرفه ان عسكر الملك الانر في خلاط قد هزموا بعض عسكره  
واقعوا بهم ويحتمون على العود الى تفليس فعاد اليها مسرعا

\* (ذكر الحرب بين عسكر الاشرف وعسكر جلال الدين) \*

لما سار جلال الدين الى كرمان ترك مدينة تفليس عسكرامع وزيره شرف الملاك فقلت عليهم  
المرة فساروا الى اعمال ارزن الروم فوصلوا اليها ونهضوا وسبوا النساء واخذوا من الغنائم  
شيئا كثيرا لا يحصر وعادوا فكان طريقهم على اطراف ولاية خلاط فسمع النائب من الاشرف  
بخلاط وهو الحاجب حسام الدين على الموصل لجمع العسكر وسار اليهم فوقع بهم واستنقذ  
ما به من الغنائم وغنم كثيرا منهم وعاد هو وعساكره سالمين فلما فعل ذلك خاف وزير  
جلال الدين منهم فارسل الى صاحب بكرمان يعرفه الحال ويحتمون على الوصول اليه ويحتمون  
عاقبة التواني والاهمال فراجع فكان ما ذكرناه ان شاء الله تعالى

\* (ذكر وفاة الخليفة الظاهر بامر الله) \*

في هذه السنة في الرابع عشر من رجب توفي الامام الظاهر بامر الله أمير المؤمنين أبو نصر محمد  
ابن الناصر لدين الله أبي العباس أحمد بن المستضي بامر الله وقد تقدمت نسبه عند وفاة أبيه  
رضي الله عنه ما كانت خلافته تسعة أشهر وأربعة عشر يوما وكان نعم الخليفة جمع الخشوع  
مع الخضوع لربه والعدل والاحسان الى رعيته وقد تقدم عند ذكر ولايته الخلافة من أفعاله  
ما فيه كفاية ولم يزل كل يوم يزاد من الخير والاحسان الى الرعية فرضي الله عنه وأرضاه  
وأحسن من قبله ومثواه فلقد جد من العدل ما كان دارسا واذا كرم من الاحسان ما كان  
منسبيا وكان قبل وفاته أخرجه توقيعا الى الوزير بخطه على أرباب الدولة وقال الرسول أمير  
المؤمنين يقول ليس غرضنا أن يقال برزهر سوم أو نقد مثال ثم لا يسين له أثر بل أنتم الى امام  
فعال أخرج منكم الى امام قوال فقرؤ فاذا في أوله بعد البسملة اعلموا انه ليس امهاله الاهمالا

ها هو طمع يشهدى في مال  
رجل كان انقطع اليه  
منذ زمان بأمان فاغرى به  
ربيعه كفضيب من الاس  
مياس له فتمكه كان  
بأمة اذ هو رضيع وعلى  
جدالة العجز صريع ولقنه  
استعداء الا بر الاجل أبي  
سعيد عودين بين الدولة  
وأمين الله عليه وتجنز  
الامر في معفى الاتصاف  
اليه فتنبه ذلك الامير  
الالهي واليد الردي  
على غامض كبدته وباطن  
خذه في صدره فأمر بالكتاب

ولا أغضأنا غفالا ولكن لنبلوكم أيكم أحسن عملا وقد عرفنا منكم بأسا من أخاب البلاد  
وتشريد الرعايا وتضييع الشريعة وإظهار الباطل الجلي في صورة الحق الخفي حيلة ومكيدة  
وتسفيه الاستئصال والاحتياج استيفاء واستدرا كالأغراض التي تهم فرضها محتاجة من  
برائن ليست باسلا وأنياب أسد مريب تتفقون باقفا مختلفة على معنى وأنتم أمناء وثقاة فمقلون  
رأيه إلى هواكم وقز جون باطلاكم بحقه فبطحكم وأنتم له عاصون ويوافقكم وأنتم له مخالفون  
والآن قد بدل الله سبحانه بخوفكم أمنا وبقرم غنى وبباطلكم حقا ووزعكم سلطانا بقبيل  
العثرة ولا يؤاخذ إلا من أصر ولا يقيم إلا من استقر يا أمركم بالعدل وهو يرده منكم وينهاكم  
عن الجور وهو يكره لكم يخاف الله تعالى فيخوفكم مكره ويرجو الله تعالى ويرغبكم في  
طاعته فان سلككم مسالك نواب خلفاء الله في أرضه وأمنائه على خلقه والاهلككم والسلام  
ولما توفي وجدوا في بيت في داره الرف رفاعة كلها محتومة لم يقفها انقبيل لم يقفها انقبال لاجابة  
لنا فيها كلها سوابق ولم ازل علم الله سبحانه مدولى الخلافة أخاف عليه قصر المدة فطبع الزمان  
ومساداهله واقول لكثير من اصداقنا وما اخوفني ان تقصر مدة خلافته لان زمنا تهاهله  
لا يستحقون خلافته فكان كذلك

\*(ذ كر خلافة ابنه المستنصر بالله)\*

لما توفي الظاهر بأمر الله بوبع بالخلافة ابنه الأكبر أبو جعفر المنصور وأقبل المستنصر بالله  
وسلك في الخير والاحسان إلى الناس سيرة أبوه رضي الله عنه وأمر فنودي ببغداد بافاضة العدل  
وان من كان له حاجة أو مظلمة بطاليم اتقضى حاجته وتكشفت مظلمة فلما كان أول جمعة  
انت على خلافته أراد ان يصلي الجمعة في المقصورة التي كان يصلي فيها الخلفاء فقبل له ان  
المابق الذي يسلك فيه إليها خراب لا يمكن سلكه فركب فرسا وسار إلى الجامع جامع القصر  
ظاهرا يراه الناس بقميص ابيض وعباءة بيضاء بسكاكين حري ولم يترك أحدا يشي معه من  
اصحابه إلا إلى الموضع الذي كان يصلي فيه وسار هو ومعه خادمان وركبوا راغرا فصرى  
وعاد وكذلك الجمعة الثانية حتى اصلى له المطبق وكان السحر قد تحول بعد وفاة الظاهر بأمر الله  
رضي الله عنه فبلغت الكارة ثمانية عشر قيراطا فامر أن تباع الغلات التي له كل كارة بثلاثة  
عشر قيراطا فرخصت الاسعار واستقامت الامور

\*(ذ كر الحرب بين كيقباز وصاحب آمد)\*

في هذه السنة في شعبان سار علاء الدين كيقباز بن كيقشرو بن قلع ارسلان ملك بلاد الروم إلى  
بلاد الملك المسعود صاحب آمد وملك عدة من حصونه وسبب ذلك ما ذكرناه من اتفاق صاحب  
آمد مع جلال الدين خوارزمشاه والملك المعظم صاحب دمشق وغيرهما على خلاف الاشرف  
فلما رأى الاشرف ذلك ارسل إلى كيقباز ملك الروم وكانا متفقين يطلب منه أن يقصد بدله  
صاحب آمد ويحاربه وكان الاشرف حينئذ على ما رددت فصار ملك الروم إلى ملطية وهي له  
فتزل عندها وسير اصحابه إلى ولاية صاحب آمد ففتحوا حصن منصور وحصن شمكازاد  
وغيرها فلما رأى صاحب آمد ذلك راسل الاشرف وعاد إلى موافقته فأرسل الاشرف إلى كيقباز  
يعرفه ذلك ويقول له ليغمد إلى صاحب آمد ما اخذتمنه فلم يفعل وقال لم يكن نابيا للاشرف

الى في تعرف الحال \* ونجنب  
جانب الاحتيال \* والاسباب  
لاعداء الشاكي على خصمه \*  
وايقانه حكم الله في أمه \* فلما  
أحسن أخو دله المختارة ان  
حده قد قال \* وطنه  
استحال \* وسعيه إلى الثبوت  
قد مال منع شه \* وذو الزور  
أن يصعدوا بالحق فيهما  
بدلوا من خطوطهم ترغيبا \*  
وترهيبا \* فرضوا القول \*  
وآذعوا على مسئلتهم  
اعول \* ومال المزور المزور  
الى التوسط عن ارش  
المستباح دمها على مائتي



يا امرئى وينهاى فانفق ان الاشرف سار الى دمشق ليصلح اخاه الملك المعظم وأمر العساكر ان يله  
بديار الجوز بركة بمساعدة صاحب آمدان أصرت ملك الروم على قصد فسادت عساكر الاشرف الى  
صاحب آمدان وقد جمع عسكره ومن يسلاذه بمن يصلح الحرب وسار الى عسكر ملك الروم وهم  
يحاصرون قلعة الكفتا فانفقوا هناك في شوال فانهم زعم صاحب آمدان ومن معه من العساكر  
هزيمة عظيمة وجرح كثير وأمر كثير وملك عسكر كيقباذ قلعة الكفتا بعد الهزيمة وهي من  
أمنع الحصون والمعاقل فلما ملكوه عادوا الى صاحبهم

(ذكر حصر جلال الدين مدينة آنى وقوس)

في هذه السنة في رمضان عاد جلال الدين من كرمان كما ذكرناه الى تقيس وسار منها الى مدينة  
آنى وهي للكرج وهم اليوا الى مقدم عساكر الكرج فيمن بقي معه من اعيان الكرج لحصره  
وسير طائفة من العساكر الى مدينة قوس وهي للكرج أيضا وكلاهما من احصن البلاد وامنعها  
فنازلهما وحصرهما وقاتل من بهما ونصب عليهم ما المجانيق وجد في القتال عليهم ما وحفظت ما  
الكرج وبالغوا في الحفظ والاحتياط لخوفهم منه أن يفعل بهم ما فعل بأشياءهم من قبل مدينة  
تقيس وأقام عليهم ما الى أن مضى بعض شوال ثم ترك العساكر عليهم ما يحصرونهم ما وعادوا الى  
تقيس وسار من تقيس مجد الى بلاد البخاز وبقياء الكرج فأوقع عن فيها فتهب وقتل وسبي  
وخرب البلاد وأحرقها وغنم عساكرها ما فم اوعاد منها الى تقيس

(ذكر حصر جلال الدين خلاط)

قد ذكرنا ان جلال الدين عاد من مدينة آنى الى تقيس ودخل بلاد البخاز وكان رحيله  
مكبدة لانه بلغه ان النائب عن الملك الاشرف وهو الحاجب حسام الدين على بمدينة خلاط قد  
احتاط واهتم بالاهر وحفظ البلد لقر به منه فعاد الى تقيس ليطمئن أهل خلاط وتركو  
الاحتياط والاستظهار ثم قصدهم بغتة فكانت غيبته يبلاد البخاز عشرة أيام وعاد وسار مجددا  
على عادته فلولي يكن عنده من يرسل نواب الاشرف بالاجابة لفتحهم على حين غفلة منهم وانما  
كان عنده بعض ثقائه يعرفهم أخباره وكتب اليهم بمحذروهم فوصل الخبر اليهم قبل وصوله يومين  
ووصل جلال الدين فنازل مدينة ملاز كرد يوم السبت ثالث عشر ردى القعدة ثم رحل عنها فنازل  
مدينة خلاط يوم الاثنين خامس عشر فلم ينزل حتى زحف اليها وقاتل أهلها قتالا شديدا فوصل  
عسكره سور البلد وقتل منهم قتلى كثيرة ثم زحف اليها مرة ثانية وقاتل أهل البلد قتالا عظيما  
فغلبت نكاية العساكر في أهل خلاط ووصلوا الى سور البلد ودخلوا الى البض الذي له ومدوا  
أيديهم في النهب وسبي الحرير فلما رأى أهل خلاط ذلك تذا همروا وحرض بعضهم بعضا فعادوا  
الى العسكر فقاتلوه ثم فأخرجوهم من البلد وقتل بينهم خلق كثير وأسر العساكر الخوانساري  
من امراء خلاط جماعة وقتل منهم كثير وترجل الحاجب على ووقف في فخر البعد وابل بلاء  
عظيما ثم ان جلال الدين استراح عدة أيام وعادوا زحف من ل أول يوم فقاتلوه حتى أبعدها  
عسكره عن البلد وكان أهل خلاط مجددين في القتال حريصين على المنع عن أنفسهم فلما رأوا  
من سوء سير الخوانساريين ومنهم بهم البلاد وما فيهم من الفداء فم يقاتلون قتال من يمنع عن  
نفسه وحرية وماله ثم أقام عليهم الى أن اشتد البعد ونزل شئ من البلج فخرج من عنها يوم الثلاثاء

درهم قيمته بخمسة دنانير  
فلم يدركه ليلة وقعت بأن  
ديان الامهات على هذين  
العقدين في الاسلام  
له ذكر معلوم \* ولا في  
الفقه باب معروف \* ولا عند  
أهل الكتاب أمر محترم  
ولا في ديار أهل الشرك  
رسم معروف \* ولا في فطر  
النفوس أن تنزل عن  
أمهاتهم متولة بهذا  
الوكس \* والفن البص  
ولا الخنايص أو القرو دلو  
فقطت ترضى عن واضعاتها  
بشملة ولم قد قلت وأقول

السبع بقين من ذى الحجة من السنة وكان سبب رحيله مع خوف الثلج ما بلغه عن التركان  
الايوانية من الفساد يلاذ

\*(ذكر ايقاع جلال الدين بالتركان الايوانية)\*

كان التركان الايوانية قد تغلبوا على مدينة اشتر وأربعة من نواحى اذربيجان وأخذوا الخراج  
من أهل خوى ليكفوا عنهم واعتزوا باشتغال جلال الدين بالكرج وبعددهم بخلاط وازداد  
طامعهم وانسماوا باذربيجان ينهبون ويقطعون الطريق والاخبار تأتى الى خوارزم شاه جلال  
الدين وهو يتغافل عنهم لاشتغاله بما هو أهم عنده وبلغ من طمعهم انهم قطعوا الطريق بالقرب  
من تبريز وأخذوا من تجار أهلها شيئا كثيرا ومن جملة ذلك انهم اشتروا غنما من اوزن الروم  
وقصدوا به تبريز فلقبهم الايوانية قبل وصولهم الى تبريز فأخذوا جميع ما معهم ومن جملة  
عشر وثمانين ألف رأس غنم فلما اشتد ذلك على الناصب وعظم الشر أرسلت زوجة جلال الدين ابنة  
السلطان طغرل ونوابه الى البلاد اليه يستغيثون ويعرفونه ان البلاد قد خربت بها الايوانية وان  
لم يلقها والاهاكت بالزحف فاتفق هذا الى خوف الثلج فرحل عن خلاط وجد السبيل الى الايوانية  
وهم آمنون مطمئنون لعلهم ان خوارزم شاه على خلاط وظنوا انه لا يفارقها فلو لا هذا الاعتقاد  
لصعدوا الى جبال لهم منيعة شاهقة لا يرتقى اليها الا بشقة وعناء فانهم كانوا اذا خافوا صعدوا  
اليها وامتنعوا به فلم يرعهم الا والعساكر الجلالية قد أحاطت بهم وأخذهم السيف من كل  
جانب فأكثروا القتل فيهم والنهب والسبي واسترقوا الحرير والاولاد وأخذوا من عندهم مالا  
يدخل تحت الحصر فأرأوا كثيرا من الامتعة التى أخذوها من التجار بما الهافى الشذوات لم  
تحل هذا سوى ما كانوا قد حلوه وفصلوه فلما فرغ عاد الى تبريز

\*(ذكر الصلح بين المعظم والاشرف)\*

فتبدى بذك سبب الاختلاف فنقول لما توفى الملك العادل أبو بكر بن أيوب اتفق أولاده المملوك  
بعده اتفاقا حسنا وهم الملك الكامل محمد صاحب مصر والمالك المعظم عيسى صاحب دمشق  
والبيت المقدس وما يجاورهما من البلاد والمالك الاشرف موسى وهو صاحب ديار الجزيرة  
وخلاط واجتعت كلهم على دفع القرنج عن الديار المصرية ولما رحل الكامل عن دماط لما  
كان القرنج يحصرهم سادف أخوه المعظم من الغد وقويت نفسه وثبت قدمه ولولا ذلك  
لكان الامر عظيم وقد ذكرنا ذلك مفصلا ثم انه عاد من مصر وسار الى أخيه الاشرف يلاذ  
الجزيرة مرتين يستعده على القرنج ويحثه على مساعده أخيه الكامل ولم يزل به حتى أخذته  
وسار الى مصر وأزالوا القرنج عن الديار المصرية كما ذكرناه قبل فكان اتفاقهم سببا لحفظ بلاد  
الاسلام وسر الناس أجمعون بذلك فلما فارق القرنج مصر وعاد كل من المملوك وأولاد العادل الى  
بلده بقوا كذلك يسيرا ثم سار الاشرف الى أخيه الكامل بمصر فاجتاز بأخيه المعظم بدمشق  
فلم يستصعبه معه وأطال المقام بمصر فلا شك ان المعظم سار الى مدينة حماة وحصرها فأرسل  
اليه أخوه من مصر ورحله عنها كما رها فازداد نفورا وقيل انه نقل اليه عن ماله ما اتفقا  
عليه والله أعلم بذلك ثم انضاف الى ذلك ان الخليفة الناصر لدين الله رضى الله عنه كان قد  
استوحش من الكامل لما فعله ولده صاحب العين بمكة من الاستهانة بأمر الحاج العراقى فأعرض

انهم ليست ديه تودية أو ودمه \*  
بل هي ديه نسمة مسلمة \* قد  
حقن الله دمها الا باحدى  
ثلاث نصاع عن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فهل  
يستعبر الترخص في هذه  
الاحكام الا المستخف بدين  
الاسلام \* اما ان المحكوم  
عليه لم يلبث بها الا بقره  
قومت مائة وعشرة \* قتال  
المفجوع \* الخدوع \*  
ناله لا رضى به هذا العن  
ولا شربت الدم الحرام  
بالبن \* وهم بالرحيل \* فى امر  
القتيل فاعتيل \* فلم يد

عنه وعن أخيه الاشراف لاتفاقهما وقاطعهما وراسل مظفر الدين كوكبرى بن زين الدين  
على صاحب بار بل لعله بالخبر ارفعه عن الاشراف واسقاه واتفاقا على مراسلة المعظم وتعظيم  
الامر عليه فقال اليهما واخبر عن اخويه ثم اتفق ظهور جلال الدين وكثرة ملكه فاشتهر  
الامر على الاشراف بمجاورة جلال الدين خوارزمشاه ولاية خلاط ولان المعظم يدهش - ق يجمع  
عنه عما كره صر أن فصل اليه وكذلك عما كره حلب وغريهما من الشام فرأى الاشراف أن  
يسير الى أخيه المعظم يدهش في قسار اليه في شول واسقاه وأصلحه فلما سمع الكامل بذلك عظم  
عليه وقلن أن اتفاقهما عليه ثم انهم ماراسلاه واعلماه بنزول جلال الدين على خلاط وعظما الامر  
عليه واعلماه ان هذه الحال تقتضي الاتفاق لعمارة البيت العادلي وانقضت السنة والاشراف  
يدهش - ق والناس على مواضعهم ينتظرون خروج الشتاء ما يكون من الخوارزميين وسنذكر  
ما يكون سنة أربع وعشرين وسقاة ان شاء الله تعالى

(ذكر الفتن بين الفرنج والارمن)

في هذه السنة جمع البرنس الفرنجي صاحب انطاكية جموعا كثيرة وقصد الارمن الذين في  
الدرب وبمن بلاد ابن ليون فكان بينهم حرب شديدة وسبب ذلك ان ابن ليون الارمني صاحب  
الدروب توفي قبل ولم يخلف ولدا ذكر انما خلفه بقا فملكها الارمن عليهم ثم علموا ان الملك  
لا يقوم بامرأة فزوجوها من ولد البرنس فترجها وانقل الي بلادهم واستقر في الملك نحو سنة ثم  
نذروا على ذلك وخافوا أن يستولى الفرنج على بلادهم فناروا بابن البرنس فقبضوا عليه  
وسجنوه فأرسل ابو يصاب ان يطلق ويعاد في الملك فلم يبق لهوا فأرسل الي بابا ملك الفرنج برومية  
الكبرى يستأذنه في قصد بلادهم وهذا ملك رومية امره عند الفرنج لا يخاف فذهبه عنهم وقال  
انهم اهل ملتنا ولا يجوز قصد بلادهم فخالفه وارسل الى علاء الدين كيقباد ملك قونية ومطبعة  
وما بينهما من بلاد المسلمين وصالحه ووافق على قصد بلاد ابن ليون والاتفاق على قصد بلادها  
فاتفقا على ذلك وجمع البرنس عما كره له برالى بلاد الارمن فخالف عليه الداوية والاستبصار  
وهما جرة الفرنج فقالوا ان ملك رومية نهانا عن ذلك لانه اطاعه غيرهم فدخل اطراف  
بلاد الارمن وهي مضائق وجبال وعرة فلم يتمكن من فعل ما يريد وما كيقباد في قصد بلاد  
الارمن من جهته وهي اهل مدخل من جهة الشام فدخلها سنة اثنين وعشرين وسنة ثمة  
فتم بها واحرقها واحصر عدة حصون ففتح اربعة حصون واركا انشاء فعاذ عنهم اهلها مع بابا ملك  
الفرنج برومية ارسل الى الفرنج بالشام يعلمهم انه قد حرم البرنس فكان الداوية والاستبصار  
وسبب من الفرنج لا يحضرون معه ولا يسعون قوله وكان اهل بلاده وهي انطاكية  
وطرابلس اذا جاءهم عبيد يخرج من عندهم فاذا فرغوا من عبيدهم دخل البلد ثم ارسل الى  
ملك رومية يشكروا من الارمن وانهم لم يبطروا ولده فأرسل الى الارمن يأمرهم باطلاق ابنه  
واعادته الى الملك فان فعلوا والا فقد اذن له في قصد بلادهم فلما بلغتهم الرسالة لم يبطروا واولد  
لجمع البرنس وقصد بلاد الارمن فأرسل الارمن الى الانابك شاهاب الدين بجلب يستجدهونه  
ويخوفونه من البرنس ان استولى على بلادهم لانها تجاور أعمال حلب فأمدهم بجنود وسلاح  
فلما سمع البرنس ذلك صمم العزم على قصد بلادهم فدرا اليهم وحاربهم فلم يحصل على غرض

أما كلمته الزار أم شربه الماء  
أو التفتت به الأرض أو  
اختطفته السماء \* فلهما  
من دميين \* ذهب بطرا  
وبخسين \* فقد اغتيل  
وسجرا \* هذا والله الذين  
السلم أو العدة الحكيم  
والامر القويم \* والسمت  
المستقيم \* والمبالغة  
وراء الجحيم \* وعما يزيد  
أدام الله عز المناجخ فضوحا  
ويفيد من هذه المقدمات  
وضوحا ما كانت الاخبار  
تشاهد به من استحلالة  
عند الاشفاق من لواحق

فها دعتهم حدثني بهذا رجل من عقلاء النصارى ممن دخل تلك البلاد وعرف حالها وسألت  
غيره فعرف البعض وانكر البعض

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة انخسف القمر مرتين أولاً هما ليلة رابع عشر صفر وفيها كانت أجوبة بالقرب  
من الموصل حادثة تعرف بهين القيامة شديدة الحرارة تسببها الناس عين مميون ويخرج مع الماء  
قليل من القار فكان الناس يسبحون فيها دائماً في الربيع والخريف لأنها تنفع من الأمراض  
الباردة كالفاالج وغيره نفعاً عظيماً فكان من يسبح فيها يجد الكرب الشديد من حرارة الماء ففي  
هذه السنة برد الماء فيها حتى كان السباح فيها يجد البرد فتركوها وانتقلوا إلى غيرها وفيها كثرت  
الذئب والخنازير والحيات فقتل كثير فلهذا بلغني أن ذئباً دخل الموصل فقتل فيها (وحدثني)  
صديق لنا له بستان بظاهر الموصل أنه قتل فيه في سنة اثنين وعشرين وسقائه بجميع العصف  
حيثين وقتل هذه السنة إلى أول حزيران سبع حبات لكثيرتها وفيها انقطع المطر بالموصل وأكثر  
البلاد الجزرية من خامس شباط إلى ثاني عشر نيسان ولم يجر شئ يعتد به لكنه سقط اليسير منه  
في بعض القرى فجاءت الغلات قليلة ثم خرج الجراد الكثير فازدادت الناس أذى وكانت  
الأسعار قد صلت شيئاً فها دعت لكثرة الجراد غلت ونزل أيضاً في كثير من القرى برد كبير أهلك  
زروع أهلها وأفسدها واختلفت أفاويل الناس في أكبره كان وزن بردة ما تبقى درهم وقيل  
رطل وقيل غير ذلك إلا أنه أهلك كثيراً من الحيوان وانقضت هذه السنة والغلاباق واشتد  
بالموصل وفيها اصطاد صديق لنا أرنب فرأوه اثنيان وذكر وفرج أتى فلما شقوا بطنها رأوا  
فيها حرمين سمعت هذا منه ومن جماعة كانوا معه وقالوا ما زالنا نسمع أن الأرنب يكون سنة  
ذكراً وسنة أنثى ولا نصدق بذلك فلما رأينا هذا علمنا أنه قد حمل وهو أنثى وانقضت السنة فصار  
ذكراً فان كان كذلك فيكون في الأرناب كالنقش من بني آدم يكون لأحدهم فرج الرجل  
وفرج الأنثى فاني كنت بالجزيرة ولنا جارية بنت اسمها صفة فبقيت كذلك نحو خمس عشرة  
سنة وإذا قد طلع لها ذكراً رجل ونبتت لحيتا فكان لها فرج امرأة وذكراً رجل وفيها ذبح إنسان  
عند نارا أس غم فوجد له مراً شديد المارة حتى رأسه وأكارعه ومملاًقه وجميع أجزائه  
وهذا ما لم يسمع بمثله وفيها يوم الأربعاء الخامس والعشرين من ذي القعدة ضحوة النهار زلزال  
الأرض بالموصل وكثير من البلاد العربية والجمجمة وكان أكثرها بشهر زور فانه خرب  
أكثرها لا سيما القلعة فانها انجرفت بها وخرب من تلك الناحية ست قلاع وبقيت الزلزلة  
تتردد فيها يوماً وليلة ثم يوماً ثم كسفتها الله عنهم وأما القرى تلك الناحية فخرّب أكثرها وفيها في  
رجب توفي القاضي حجة الدين أبو منصور المظفر بن عبد القاهر بن الحسن بن علي بن الفاضل  
الشهرزوي قاضي الموصل بها وكان قد اضرب قبل وفاته بنحو ستمين وكان غالياً بالقضاء عفيفاً  
نزهاداً رياسة كبيرة وله صلوات دائرة لقيم والوارد رحمه الله فلقد كان من محاسن الدنيا ولم  
يختلف غيرت توفيت بعده بثلاثة أشهر

(ثم دخلت سنة أربع وعشرين وسقائه)

(ذكر دخول الكرج مدينة تقليس وأحراقها)

جناباته على سلطان زمانه  
ورعا باع له وسكانه حبس  
مانسب اليه من ضياع  
وعقار وروباغ ودار ليتناهب  
ذكره الاسماع وبيتقاصر  
دونه الاطماع حتى اذا  
ما خلا جوه واستقام على  
ابقاع المراد شدوه ندم  
على ما فعل ورجع فيما بذل  
وفصل بالقسخ كل ما اجل  
فكان هذا البلاغ وقرب  
نارة من الامكان ويعد  
أخرى حتى أغنى شخص  
العيان عن الخبرة ونابت  
شهر البيان عن القمر

في هذه السنة في ربيع الاول وصل الكرج مدينة تفليس ولم يكن بها من العسكر الا سلاحي  
من يقوم بحمايتها وسبب ذلك ان جلال الدين لما عاد من خلاط كما ذكرنا قبل وأوقع بالواتية  
فرق عساكره الى المواضع الحارة الكثيرة المرحى ليشتملها وكان عسكره قد أساقوا  
السيرة في رعية تفليس وهم مسلون ومهصف وهم فكتابوا الكرج يستدعونهم اليهم اهل كوههم  
البلد فاعتنم الكرج ذلك لبلد اهل البلد اليهم وخلوهم من العسكر فاجتمعوا وكانوا بعد بقي قرص  
وآني وغيرهم من الحصون وساروا الى تفليس وكانت خالصة كما ذكرناه ولان جلال الدين  
استضعفه الكرج لكثرة من قتل منهم ولم يظن فيهم حركة فامكروا البلد ووضعوا السيف في يدي  
من اهلها وعلو انهم لا يقدرون على حفظ البلد من جلال الدين فأسرقوها جميعها وأما جلال  
الدين فانه لما بلغه الخبر سار فين عنده من العساكر ليدركهم فلم يره منهم أحدا كانوا قد  
فارقوا تفليس لما أسرقوها

(ذكر نهب جلال الدين بلاد الاسماعيلية)

في هذه السنة قتل الاسماعيلية أميرا كبيرا من امر اهل جلال الدين وكان قد قطع جلال  
الدين مدينة كجة وأعمالها وكان نعم الأمير كثير الخير حسن السيرة يشكر على جلال الدين  
ما ينفقه عليه كرمه من الثوب وغيره من الثمر فلما قتل ذلك الأمير عظم قتله على جلال الدين واشتد  
عليه فسار في عساكره الى بلاد الاسماعيلية من حدود المون الى كردكوه بخراسان فخرّب الجميع  
وقتل أهاليها ونهب الأموال وسبى الحرير واسترق الأولاد وقتل الرجال وعمل بهم الاعمال  
العلوية وانتقم منهم وكانوا قد عظم شرهم وازداد ضررهم وطعموا واذخرج التبت الى بلاد  
الاسلام الى الان فكيف عاديتهم وقبهم واقامهم الله ما علموا بالمسلمين

(ذكر الحرب بين جلال الدين والتتار)

لما فرغ جلال الدين من الاسماعيلية بلغه الخبر ان طائفة من التتار عظيمة قد بلغوا الى دامنغان  
بالقرب من الري عازمين على بلاد الاسلام فسار اليهم وجارهم واشتد القتال بينهم فانهزموا  
منه فأسعهم قتلا وتبع المنهزمين عدة أيام يقتل ويأسر فيبغضوا كذلك قد أقام بنواحي الري  
خوفهم جمع آخر للتتار اذا ناء الخبر بان كثير منهم واصلوا اليه فاقام فيقتلهم وسند كر  
خيرهم سنة خمس وعشرين وسقاة

(ذكر دخول العساكر الاشرفية الى اذربيجان وملك بعضها)

في هذه السنة في شعبان سار الحاجب علي حسام الدين وهو النائب عن الملك الاشرف بخلاط  
والمقدم على عساكرها الى بلاد اذربيجان فبين عنده من العساكر وسبب ذلك ان سيرة جلال  
الدين كانت جائرة وعساكره طامعة في الرعايا وكافرت زوجته ابنة السلطان طغرل السلجوقي  
وهي التي كانت زوجة اوزبك بن البهلوان صاحب اذربيجان فتزوجها جلال الدين كما  
ذكرناه قبل وكانت مع اوزبك فتحكم في البلاد جميعها ليس له ولا غيره معها حكم فلما تزوجها  
جلال الدين أهملها ولم يلتفت اليها فاختافته مع ما حرمته من الحكم والامر والنهي فأرسلت  
هي وأهل خوي الى حسام الدين الحاجب يستدعونهم ليسلموا البلاد له فسار ودخل البلاد بلاد  
اذر بيجان فلك مدينة خوي وما يجاورها من الحصون التي يدافعها جلال الدين وملكها

وذلك حين بعث السلطان  
عين الدوله وأمين الله قاضي  
قضاة أباب محمد عبد الله بن محمد  
الناسحي الى ديار خراسان  
لتدارك أمور الاوقاف  
وانتزع ما قسمته أبدي  
السلط والاختطاف  
فرفع اليه خليفته وأنا  
حاضر والى قائق ما يرد  
ويصدر ناظر ما تقر  
عنده من احتجابه ما يدارب  
مائة ألف دينار عن اوقاف  
وضع عليها اسم الله لك  
وسومة التغلب والتجن  
كأعمالها أفواه أربابها

وكانه أهل مدينة نفجوان قضى اليهم فسلوها اليه وقويت شوكتهم بثلث البلاد ولوداموا  
للكو طاجيعها انما عادوا الى خلاط واستحبوا معهم زوجة جلال الدين ابنة السلطان طغرل  
الى خلاط وسند كرباني خبرهم سنة خمس وعشرين ان شاء الله تعالى

(ذ كروفاة المعظم صاحب دمشق وملك ولده)

في هذه السنة توفي الملك المعظم عيسى بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب صاحب دمشق يوم  
الجمعة سلخ ذي القعدة وكان مرضه در سنطاريا وكان ملكه لمدينة دمشق من حين وفاة والده  
الملك العادل عشر سنين وخمسة أشهر وثلاثة وعشرين يوما وكان عالما بعدة علوم فاضلا في ما منها  
الفقه على مذهب أبي حنيفة فانه كان قد اشتغل به كثيرا وروى من التميز فيه ومنها علم النحو  
فانه اشتغل به أيضا اشتغالا لازما وادار فيه فاضلا وكذلك اللغة وغيره وكان قد أمر أن يجمع  
له كتاب في اللغة جامع كبير فيه كتاب الصحاح للجوهري ويضاف اليه ما فات الصحاح من التذيب  
للأزهري والجمهرة لابن دريد وغيرهما وكذلك أيضا أمر بأن يرتب مسند أحمد بن حنبل على  
الابواب ويرد كل حديث الى الباب الذي يقتضيه معناه مثله ان يجمع أحاديث الطهارة  
وكذلك يفعل في الصلاة وغيره من الرقائق والتفسير والفرائض فيكون كتابا جامعيا وكان قد  
سمع المسند من بعض أصحاب ابن الحصين ووفق العلم في سوقه وقصده العلماء من الأفاق  
فأكرمهم وأجرى عليهم الخبرات الوافرة وقربهم وكان يحياهم ويستفيد منهم ويقيدهم  
وكان يرجع الى علم وصبر على سماع ما يكره لم يسمع أحد ممن يعصبه منه كلمة تسوءه وكان حسن  
الاعتقادي يقول كثيرا ان اعتقادي في الأصول ما سطره أبو جعفر الطحاوي ووصى عنه  
موت به بان يكفن في البياض ولا يجهل في اكفانه ثوب فيه ذهب وأن يدفن في الحيد ولا يبق  
عليه بناء بل يكون قبره في الصحراء تحت السماء ويقول في مرضه لي عند الله تعالى في أمر  
دمياط ما أرجو أن يرحمني به ولما توفي ولي بعده ابنه داود وبالق الملك الناصر وكان عمره  
قد قارب عشرين سنة

(ذ كروفاة حوادث)

في هذه السنة دام الغلاء في ديار الجزيرة ودامت الاسعار ترتدي قليلا وتنقص قليلا وانقطع المطر  
جميع شباط وعشرة أيام من آذار فازداد الغلاء فبلغت الحنطة كل مكوكين بالموصل بدينار  
وقيراطين بالموصل والشعير كل ثلاثة مكوكين بالموصل بدينار وقيراطين أيضا وكل شيء ثمينة  
النسبة في الغلاء وفيه في الربيع قل لحم الغنم بالموصل وغلاسه حتى يسع كل رطل لحم  
بالغيد اوى مجتدين بالصنعة ورجازاد في بعض الايام على هذا الثمن وحكي لي من يتولى بيع  
الغنم بالموصل انهم باعوا خروفا واداء الاغنياء في بعض ما خمسة أرؤس وفي بعضها ستة وأقل  
وأكثر وهذا ما لم يسمع عنه ولا رأيت في جميع أعمارنا ولا سكتي لنا مثله لأن الربيع مظنة رخس  
اللحم لان التمر كان والاكراد والكيك سكان ينفذون من الامكنة التي شتوا بها الى الزوان  
فيبيعون الغنم رخصا وكان اللحم كل سنة في هذا الفصل يكون سعره كل ستة ارطال وسبعة  
بقيراط صار هذه السنة الرطل يبعثين وفيها ما عاشر اذار وهو العشرون من ربيع الاول فقط  
الثلج مرتين وهذا غريب جدا لم يسمع بمثله فاهلك الأزهار التي خرجت كزهر اللوز والتمش

دون التظلم بوعده  
وقراق السراب ووعده  
عنده فراق الرقاب وحق  
درج عليهم اقرن بعد قرن  
آيسين عن الانتصاف  
وخلف من بعدهم خلف  
فانعين من دونه بالكفاف  
فأوحى القاضى اليه بانعام  
الاستقصاء على حكم أمانة  
الفضاء فقام فيه وقعه  
وأبرق وأرعده وانتزع مالا  
عظيما من تحت أضراسه  
وحذره الاقتضاح أن  
تعرض لمراسمه وكان  
قصارا ان سكت وسكت

والاجاص والسفرجل وغيرها ووصلت الاخبار من العراق جميعه. بثل ذلك فهلكت به ازهار  
 الثمار ايضا وهذا أعجب من حال ديار الجزيرة والشام فانه أشد من جبههها وفيه انظر جمع  
 من التركمان كانوا باطراف أعمال حلب بفارس مشهورين القربح الداوية بانما كية فقتلوه  
 فلم الداوية بذلك فصاروا وكسوا التركمان فقتلوا منهم وأسروا وخفوا من أموالهم فبلغ الى  
 انابك شهاب الدين المتولي لامر حلب فراسل القربح وتهدهم بقصد بلادهم واتفق ان  
 عسكر حلب قتلوا فارسين كبيرين من الداوية أيضا فاذعنوا بالصلح وردوا الى التركمان كثيرا  
 من أموالهم وسرح بهم وأسراهم وفيه في رجب اجتمع طائفة كثيرة من ديار بكر وادوا  
 الاغارة على جزيرة ابن عمر وكان صاحب الجزيرة قد قتل فلما قصدوا بلاد الجزيرة اجتمع أهل قرية  
 كبيرة من بلاد الجزيرة اسمها سلكون ولقوهم من مخوفة النهار الى العصر وطال القتال بينهم ثم  
 حل أهل القرية على الاكراد فهزموهم وقتلوا فيهم ونهبوا مالههم وعادوا سالمين  
 (ثم دخلت سنة خمس وعشرين وسبعمائة)

(ذكر الخلفاء بين جلال الدين وأخيه)

في هذه السنة خاف غياث الدين بن خوارزمشاه وهو أخو جلال الدين من آية أباه وخافه معه  
 جماعة من الأمراء واستشعروا منه وأرادوا الخلاص منه فلم يتمكنوا من ذلك الى أن خرجت  
 التتروا شغل بهم جلال الدين فغرب غياث الدين ومن معه وقصدوا خورزستان وهي من بلاد  
 الخليفة فلم يتمكنهم التائب بها من الدخول الى البلد خوفا أن تكون هذه مكيدة فبقي هناك فلما  
 طال عليه الأمر فارق خورزستان وقصد بلاد الاسماعيلية فوصل اليهم واحق بهم واستجار  
 بهم وكان جلال الدين قد فرغ من أمر التتروا عاد الى تبريز فأتاه الخبر وهو بالميدان يلعب بالكرة  
 ان أخاه قد قصد اصفهان فالتى الجوكان من يده وسار مجدا فسمع ان أخاه قد قصد الاسماعيلية  
 ملتجئا اليهم ولم يقصد اصفهان فعاد الى بلاد الاسماعيلية لينبى بلادهم ان لم يسلموا اليه أخاه  
 وأرسل يطلبه من مقدم الاسماعيلية فاعاد الجواب يقول ان أخاك قد قصدنا وهو سلطان ابن  
 سلطان ولا يجوز لنا أن نسله لكن نحن نتر كدنا ولا نلتمكنه أن يقصد شيئا من بلادك ونسألك  
 أن تشفعنا فيه والضمان علينا بما قلنا ومتى كان منه ما تذكره في بلادك فبلادنا حينئذيين  
 يدبك تفعل فيها ما نتخارفا بأجهم الى ذلك واستخفهم على الوفاء بذلك وعاد عنهم وقصد خلاط على  
 ما نذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر الحرب بين جلال الدين والتتروا)

في هذه السنة عاود التتروا الخروج الى الري وجرى بينهم وبين جلال الدين حروب كثيرة اختلف  
 الناس علينا في عددها كان أكثرها عليه وفي الأخير كان الظفر له وكانت في أول حرب بينهم  
 بجانب غربية وكان هؤلاء التتروا سخطا ملكهم جنسكزخان على مقدمتهم وأبعده عنه وأخرجه  
 من بلاده فقصدها راسا فزأها خرابا فقصدها الري لينقلب على تلك النواحي والبلاد فلقبهم بها  
 جلال الدين فاقتلوا أشد قتال ثم انهزم جلال الدين وعادوا ثم انهزم وقصد اصفهان وأقام بينها  
 وبين الري وجمع عساكره ومن في طاعته فكان فعين أتابا صاحب بلاد فارس وهو ابن انابك  
 سعد ملك بعد وفاة آية كاذرناه وعاد جلال الدين الى التتروا فلقبهم فينياسهم مصطفون كل

وخشى اسوة أماله العنت  
 وأحضر الرجل طواغيت  
 اليهود وعفاريت  
 القوق والمرود وعقد  
 بمشهدهم على شهادتهم  
 وثائق بوقفه كل ماله  
 وإطلاقه على وجه الله  
 جميع ما أمسك يرى عيا  
 فعل ان التسميح بما تحت  
 يده من قبيل أو كبير  
 وزهيد وغفير براء عن  
 الطمع في مال لغيره موقوف  
 وعرض الى وجه القربان  
 معروف فلم يترأخ الامل  
 على هذا العقد الوثيق



طائفة مقابل الاخرى انفر دغيات الدين أخو جلال الدين فعين واقفه من الامر اعلى مفارقة جلال الدين واعتزلوا وقصدوا جهة سادوا اليها فلما راهم التفرق فارقوا العسكر فظنهم يريدون أن يأتوهم من وراء ظهورهم ويقاقلوهم من جهتين فانهم لم يمتثلوا لهذا الظن وتبعهم صاحب بلاد فارس وأما جلال الدين فانه لما رأى مفارقة أخيه اياه ومن معه من الامر اعتزل ان التفرق فذهبوا خديعة ليستدوجوه فعاد منهم زما ولم يحصر يدخل اصفهان لئلا يحصر ويغضى الى سيمدم وأما صاحب فارس فلما أبعد في أثر التترو لم يرجع جلال الدين ولا عسكره معه خاف التترو فعاد عنهم وأما التترو فلما لم يروا في آثارهم أحدا يطلبهم وقفوا ثم عادوا الى اصفهان فلم يجدوا في طريقهم من يمنعهم فوصلوا الى اصفهان فحصروها وأهلها يظنون ان جلال الدين قد عاد فسيبهم كذلك والتترو يحصرونهم اذ وصل قاصدم جلال الدين اليهم يعرفهم سلامته ويقول الى من متوق أو يجتمع الى من سلم من العسكر واقصدكم ونفق أنا وأنتم على ازعاج التترو ونرحلهم عنكم فارسا الى ابيه يستدعونه اليهم ويعدون له النصر والخروج معه الى عدوه وفيهم من تبعه عظمة فسار اليهم واجتمع بهم وخرج أهل اصفهان معه فقاتلوا التترو فانهم لم يبقوا فجمع هزيمة وتبعهم جلال الدين الى الري يقتل ويأسر فلما أبعدوا عن الري أقام بها وأرسل اليه ابن جنكزخان يقول ان هؤلاء ليسوا من أصحابنا انما نحن ابعدها من عنافنا فلما آمن جانب جنكزخان امن وعاد الى اذر بيجان

(اد كر خروج الفريج الى الشام وعمارة صيدا)

وفي هذه السنة خرج كثير من الفريج من بلادهم التي هي في الغرب من صقلية وما وراءها من البلاد الى بلادهم التي بالشام عكا وصور وغيرها من ساحل الشام فكثر جمعهم وكان قد خرج قبل هؤلاء جمع آخر أيضا الا انهم لم تمكنهم الحركة والشروع في امر الحرب لاجل ان ملكهم الذي هو المقتد عليهم هو ملك الامان ولقبه انبرور قبل معناه ملك الامراء ولان المظلم كان حيا وكان شهما شجاعا مقادما فلما توفي المظلم كاذرناه وولى بعده ابنه وملك دمشق طمع الفريج وظهروا من عكا وصور وبيروت الى مدينة صيدا وكانت معانصة بينهم وبين المسلمين وسو رها خراب فحصرها واستولوا عليها وازالوا عنها حكم المسلمين وانما هم ذلك بسبب تخريب الحصون القريبة منها تبين وهو قين وغيرهما وقد تقدم ذكر ذلك قبل مستقصى فعممت شوكه الفريج وقوى طمعهم واستولوا في طريقه على جزيرة قبرس وملكها وسار منها الى عكا فانزع المسلمون لذلك واقفه تعالى يصدده وينصر المسلمين بمحمد وآله ثم ان ملكهم انبرور وصل الى الشام

(اد كر ملك كيقباد اوزنكان)

وفي هذه السنة ملك علاء الدين كيقباد بن كيقسر بن قلم ارسلان وهو صاحب قونية واقصرا ومطبة وغيرها من بلاد الروم اوزنكان وسبب ملكه اياها ان صاحبها برام شاه وكان قد طال ملكه اياها وجاءت سنة توفي ولم يرزل في طاعة قلم ارسلان واولاده بعده فلما توفي ملك بعده واده علاء الدين داود شاه فارس الى اليه كيقباد يطلب منه عسكر اليسير معه الى مدينة اوزنكان الروم يحصرها ويكون هو مع العسكر ففعل ذلك وسار في عسكره اليه فلما وصل قبض عليه واخذ

والخذلان المشبه بالتوفيق

حتى قال لي وهو يشكو

الوزير شمس الكفاء

وسماعة ابا طيسل السعاه

ما هو الا ان احل عقود

املاكي هذه على طفرة

الى العراق سالياء من

خراسان واهلها وقالبها

قرارة المسلاد ومبابة

الطارف والتلاد منها

فقلت ان الله وانا اليه

راجعون من شيخ هذه

نقيته وما لفظ به على وجه

مدينة ارزنكان منه وله حصن من امنع الحصون اسمه كاخ وفيه مستخف لداود شاه فارس  
 اليه ملك الروم يحصره فلم يقدر العسكر على القرب منه اعلوه وارفعاه وامتناعه فتم تداد  
 شاه ان لم يسلم كاخ فارس الى نائبه في التسليم فسلم القلعة الى كيقباد واراد كيقباد ان يسير الى  
 ارزن الروم لياخذها وبها صاحبها ابن عمه طغرل شاه بن قنج ارسل ان فلما سمع صاحبها بذلك  
 ارسل الى الامير حسام الدين على النائب عن الملك الاشرف يستجده واظهر طاعة  
 الاشرف فسار حسام الدين فبين عنده من العساكر وكان قد تبعه هاهنا الشام وديار الجزيرة  
 خوفا من ملك الروم خافوا انه اذا ملك ارزن الروم يتعدى ارضه دخلا فصار الحاجب حسام  
 الدين الى ارزن الروم ومنع عنها فلما سمع كيقباد بوصول العساكر اليها لم يقدم على قصدتها  
 فسار من ارزنكان الى بلادهم وكان قد اتاه الخبر ان الروم الكفار الجاهلين ببلاد قد  
 ملكوا منه حصنا يسمى صنوب وهو من احصن القلاع مطل على البحر يجز الخزر فلما  
 وصل الى بلاده سير العسكر اليه وحصره برا وبحرا فاستعاده من الروم وسار الى انطاكية  
 ليشتي بهم اعلى عادته

### (ذكر خروج الملك الكامل)

في هذه السنة في شوال سار الملك الكامل محمد بن الملك العادل صاحب مصر الى الشام ووصل  
 الى البيت المقدس حرسه الله تعالى وجعله دار الاسلام ابدا ثم سار عن يمينه الى مدينة نابلس  
 وشحن على تلك البلاد جميعها وكانت من أعمال دمشق وهو الى الملك المعظم خاف ان يقصده  
 ويأخذ دمشق منه فارس الى عمه الملك الاشرف يستجده ويطلبه ليحضر عنده بدمشق فسار  
 اليه جريده فدخل دمشق فلما سمع الكامل بذلك لم يتقدم اليه لان البلد منيع وقد صار به من  
 يحميه ويحميه وارسل اليه الملك الاشرف يستعطفه ويعرفه انه ما جاء الى دمشق الا طاعة له  
 وموافقة لا غرضه والاتفاق معه على منع الفرنج عن البلاد فاغاد الكامل الجواب يقول  
 انني ما جئت الى هذه البلاد الا بسبب الفرنج فانهم لم يكن في البلاد من يحميهم عما يريدونه  
 وقد عروا صيدا وبعض خيسارية ولم ينعوا وانت تعلم ان عمنا السلطان صلاح الدين فتح  
 البيت المقدس فصار لنا بذلك الذكر الجليل على قضى الايام وعمر الايام فان اخذنا الفرنج  
 حبل لناس من سوء الذكرو قبح الاحد وثمة ما يناقض ذلك الذكر الجليل الذي ادخره عنا ولى  
 وجهه يبقى لنا عند الناس وعند الله تعالى ثم انهم ما يقنعون حينئذ بما أخذوه ويقعدون الى  
 قصده وحسب قد حضرت أنت فانا اعود الى مصر واستعطفك أنت البلاد واست بالذي يقال عنى  
 اني قاتلت آخى او حصرته حاشى الله تعالى وتاخر عن نابلس نحو الديار المصرية ونزل كل المحجول  
 نحاف الاشرف والناس فاطبة بالشام وعلو انه ان عاد استولى الى الفرنج على البيت المقدس  
 وفيه عمل يجاوره لا مانع هو فترددت للرسل وسار الاشرف بنفسه الى الكامل أخيه فحضر  
 عنده وكان وصوله ليلة عيد الاضحية ومنعه من العود الى مصر فاقام بكانما

### (ذكر نهب جلال الدين بلاد ارمينية)

في هذه السنة وصل جلال الدين خوارزم شاه الى بلاد خلاط وتعدى خلاط الى هرااموش  
 ووجبل جور ونهب الجميع وسبى الحريم واسترق الاولاد وقتل الرجال وخرب القرى وهاد الى

الاستحلال وغنم الجبل  
 عن املك الرجال بقبته  
 هذا ومن فضل حمايته  
 واساحة فض راحته  
 أن كل من ساكنه في حلقه  
 على عدل بلبه أو مال  
 يحبه كاله ماشاء جرافه  
 ووزنه تبذرا واسرافه  
 استخفافا بشهادتهم له  
 بخوده وبقصره حدو  
 الكرام هو جوده حق  
 اذا قضى الوطر منهم  
 وملك بسطة الاستغناء  
 عنهم تنبع عليهم صبايات

بلادهم ولم يوصل الخبر الى البلاد الجزرية حتى ان سروج وغيرهم جاءوا انه قد جاز خلاط الى جوار  
وانه قد قرب منهم خاف أهل البلاد أن ينجي اليهم لان الزمان كان شتاء وظنوا انه يقصد  
الجزيرة فلبث حتى بها الان البرد يمس بالشد يد وعزموا على الاتقال من بلادهم الى الشام ووصل  
بعض أهل سروج الى منفيج من أرض الشام فأتاهم الخبر انه قد نهب البلاد وعاذوا فاعلموا وكان  
سبب عوده ان النبل سقط يبلد خلاط كثيرا لم يبعده مثله فاسرع العود  
(ذكرة عدة حوادث)

في هذه السنة رخصت الاسعار بدار الجزيرة جميعها وجاءت الغلات التي لهم من الخنطة  
والشعير جيد الا ان الرخص لم يبلغ الا في الأول الذي كان قبل الغلاء انما صارت الخنطة كل خمس  
مكا كيك يدينار والشعير كل سبعة عشر مكو كالموصل يدينار  
(ثم دخلت سنة ست وعشرين وسقانة)

(ذكرة تسليم البيت المقدس الى الفرنج)  
في هذه السنة اقر ربيع الآخر لم الفرنج لعنهم الله البيت المقدس صلوات الله عليه  
الاسلام سريعا وبسبب ذلك ما ذكرناه سنة خمس وعشرين وسقانة من خروج الانبر وملك  
الفرنج من بلاد الفرنج داخل البحر الى ساحل الشام وكانت عساكرهم قد سبقته ونزلوا بالساحل  
وأفسدوا من يجاورهم من بلاد المسلمين ومضى اليهم وهم مدينة صو رطافقة من المسلمين يسكنون  
الجبال المجاورة مدينة صو رطافقهم وصاروا معهم وقوى طمع الفرنج بموت الملك المعظم  
عيسى ابن الملك العادل أبي بكر بن أيوب صاحب دمشق ولما وصل الانبر والى الساحل نزل  
مدينة عكا وكان الملك الكامل صاحب مصر قد خرج من الديار المصرية يريد الشام بعد وفاة  
أخيه المعظم وهو نازل بقل الجبل يريد أن يملك دمشق من صلاح الدين داود بن المعظم وهو  
صاحبها يومئذ وكان داود لما سمع بقصد عه الملك الكامل له قد أرسل الى عمه الملك الأشرف  
صاحب البلاد الجزرية يستعجده ويطلب منه المساعدة على دفع عه عنه فسار الى دمشق  
وترددت الرسل بينه وبين أخيه الملك الكامل في الصلح فاصطلحا واتفقا وسار الملك الأشرف الى  
الملك الكامل واجتمع به فلما اجتمعا ترددت الرسل بينهما واما بين الانبر وملك الفرنج فدعات  
كثيرة فاستقرت القاعدة على أن يسلموا اليه البيت المقدس ومعه مواضع يسيرة من بلاده  
ويكون باقي البلاد مثل الخليل ونابلس والفور وطبرية وغير ذلك بيد المسلمين ولا يسلم الى  
الفرنج الا البيت المقدس والمواضع التي استقرت معه وكان سور البيت المقدس خرابا قد  
خربه الملك المعظم وقد فسد ما نال ذلك ولم يبق الفرنج البيت المقدس واستعظم المسلمون ذلك  
واكبروه ووجدوا له من الوهن والتألم ما لا يمكن وصفه بسرا الله فيه وعوده الى المسلمين  
بمنه وكرمه آمين

(ذكرة ملك الملك الأشرف مدينة دمشق)

وفي هذه السنة يوم الاثنين ثاني شعبان ملك الملك الأشرف بن الملك العادل مدينة دمشق من  
ابن أخيه صلاح الدين داود بن المعظم وبسبب ذلك ما ذكرناه ان صاحب دمشق لما خاف من عه  
الملك الكامل أرسل الى عمه الأشرف يستعجده ويستعين به على دفع الكامل فسار اليه من

القدور \* وخلاطات  
الشغور \* وقامات  
الاطراف \* وصواحات  
الاصواف \* وجعل المعظم  
في زفة الذهب المصون \*  
والشرب في قيمة الجوهر  
المخزون \* والدرهم الواحد  
قطار \* وحديثا في دواوين  
الشرق \* مطار \* سماعة من  
خست أروسته \* ورست  
على دمنه اللوم جرقومه \*  
فصدر عنه العامل \*  
والمجاور الأمل \* مغبونا  
مدة مقامه موضوعا \*  
وشرا به في طعامه مفجوعا \*

البلاد الجزرية ودخل دمشق وفرح به صاحبها وأهل البلد وكانوا قد احتاطوا وهم يتجهزون  
للمصارفهم بإزالة ذلك وترك ما عزموا عليه من الاحتياط وحلف لصاحبها على المساعدة  
والحفظ له ولبلادهم عليه وراسل الملك الكامل وأصلطها وظن صاحب دمشق أنه معهم على  
الصالح وسار الأشرف إلى أخيه الكامل واجتمع في ذي الحجة من سنة خمس وعشرين يوم العيد  
وسار صاحب دمشق إلى يسان وأقام بها وعاود الملك الأشرف من عند أخيه واجتمع هو  
وصاحب دمشق ولم يكن الأشرف في كثرة من العسكر فيبغياهما جالسان في خيمة لهما وإذا قد  
دخل عز الدين أيبك مع ملوك المعظم الذي كان صاحب دمشق وهو أكبر أمير مع ولده فقال  
لصاحبه داود قم اخرج والاقبض الساعة فانزحه ولم يمكن الأشرف منه لأن أيبك كان  
قد أركب العسكر الذي له جميعه وكانوا أكثر من الذين مع الأشرف فخرج داود وسار هو  
وعسكره إلى دمشق وكان سبب ذلك أن أيبك قيل له أن الأشرف يريد القبض على صاحبه  
وأخذ دمشق منه ففعل ذلك فلما عادوا وصلت العساكر من الكامل إلى الأشرف وسار فنزل  
دمشق وحصرها وأقام محاصرها إلى أن وصل إليه الملك الكامل فحينئذ اشتد الحصار  
وعظم الخطب على أهل البلد وبلغت القلوب الحناجر وكان من أشد الأمور على صاحبها أن  
المال عنده قليل لأن أمواله بالكرك وقلعة الشوبك والغور وبالس وتلك الأعمال وأن يبقى على أيبك  
بأع حلي نسائه وملبسهم وضائق الأمور وعليه فخرج إلى معه الكامل وبذل له تسليم دمشق  
على أن يبقى عليه الكرك وقلعة الشوبك والغور وبالس وتلك الأعمال وأن يبقى على أيبك  
قلعة صرخد وأعمالها وتسلم الكامل دمشق وجعل نائبه بالقلعة إلى أن سلم إليه أخوه الأشرف  
سحران والرها والرقه وسروج ورأس العين من الجزيرة فلما تسلم ذلك سلم قلعة دمشق إلى أخيه  
الأشرف فدخلها وأقام بها وسار الكامل إلى الديار الجزرية فأقام بها إلى أن استدعى أخاه  
الأشرف بسبب حصر جلال الدين خوارزمشاه مدينة خلط فلما حضر عنده بالرقه عاد  
الكامل إلى ديار مصر وأما الأشرف فكان منه ما نذكره إن شاء الله تعالى

(ذكر القبض على الخياط على وقتله)

وفي هذه السنة أرسل الملك الأشرف لملوك عز الدين أيبك وهو أكبر كبير في دولته إلى مدينة  
خلط وأمره بالقبض على الخياط حسام الدين علي بن حماد وهو المتولي لبلاد خلط والخياط  
فيها من قبل الأشرف ولم نعلم شيئا يوجب القبض عليه لأنه كان مشفقاً عليه ناصحاً له حافظاً  
لبلادهم حسن السيرة مع الرعية ولقد وقف هذه المدة الطويلة في وجه خوارزمشاه جلال  
الدين وحفظ خلط حفظاً يهجز غيره عنه وكان مهتماً بحفظ بلادهم وذاباعها وقد تقدم من ذكر  
قصده بلاد جلال الدين والاستيلاء على بعض ما يدل على همة عالية وشجاعة تامة وصار  
لصاحبه به منزلة عظيمة فإن الناس يقولون بعض علمان الملك الأشرف يقاوم خوارزمشاه  
وكان رحمه الله كثير الخير والاحسان لا يمكن أحد من ظلم وعمل كثير من أعمال البر من  
الطائفات في الطرق والمساجد في البلاد وفي خلط يعاير ستافا وجامعاً وعمل كثير من الطرق  
وأصلها كان يشق سلكها فلما وصل أيبك إلى خلط قبض عليه ثم قتله قبله لأنه كان عدوه  
ولما قتل ظهر أثر كفايته فان جلال الدين حصر خلط بعد قبضه وملكها على ما نذكره إن شاء

بينا اقتناه غار أيامه \* مخدوعاً  
عن شهادة خفت مصيصة \*  
آثامه \* قد خفف فرجه  
بكأيديه \* يباري في عدوه  
السليك \* وينادي لبك  
اللهم لبك \* وليست هذه  
من آثاره \* بأعجب من كون  
أخباره \* وسدول الاستار  
دون أسرار \* وقصود  
الاتقام من معقد أزاره \*  
غير أن لكل شيء أمدا \*  
ويأبى الله أن يصلح الظالم

الله ولم يجعل الله ايبك بل انتقم منه سريعاً فان جلال الدين أخذ ايبك أسيراً للممالك خلاط مع  
غيره من الأمراء فلما اصطلح الاشراف وجلال الدين اطلق الجميع وذكر ان ايبك قتل وكان سبب  
قتله ان ملوك كالحاجب علي كان قد هرب الى جلال الدين فلما أسرا ايبك طابه ذلك المملوك من  
جلال الدين ليعقبه بصاحبه الحاجب علي فسلمه اليه فقتله وبلغني ان الملك الاشراف رأى في  
المنام كأن الحاجب علي قد دخل الى مجلس فيه ايبك فاخذ منديلاً وجعله في رقبة ايبك  
وأخذه وخرج فأصبح الملك الاشراف وقال قدمات ايبك فأتى رأيت في المنام كذا وكذا  
(ذكر ملك الكامل مدينة حماة)

وفي هذه السنة أواخر شهر رمضان ملك الملك الكامل مدينة حماة وسبب ذلك ان الملك المنصور  
محمد بن تقي الدين عمر وهو صاحب حماة توفي على ما ذكره ولما حضرته الوفاة حلف الجند واکابر  
الميلاد لولده الاكبر ويلقب بالملك المظفر وكان قد سـيره أبوه الى الملك الكامل صاحب مصر لانه  
كان قد تزوج بابنته وكان نجم ولد آخر اسمه قليج ارسلان ولقبه صلاح الدين وهو بدمشق فحضر  
الى مدينة حماة فسلمت اليه واستولى على المدينة وعلى قلاعها فأرسل الملك الكامل بأمره أن  
يسلم البلد الى أخيه الاكبر فقام أباه اوصى له به فلم يفعل وترددت الرسل في ذلك الى الملك  
المعظم صاحب دمشق فلم تقع الاجابة فلما توفي المعظم وخرج الكامل الى الشام وذلك دمشق  
سـير جيشاً الى حماة فحصرها ثلث شهر رمضان وكان المتقدم على هذا الجيش أسد الدين شيركوه  
صاحب حصن وأمره بركبير من عسكره يقال له نغر الدين عثمان ومعه ما ولد محمد في الدين الذي  
كان عند الكامل فبقى الحصار على البلد عدة أيام وكان الملك الكامل قد سار عن دمشق ونزل  
على سلمية يريد العبور الى البلاد الجزرية فغيرها فلما نازها مقصده صاحب حماة صلاح  
الدين ونزل اليه من قلعة ولم يكن لذلك سبب الا امر الله تعالى فان صلاح الدين قال لأصحابه  
أريد النزول الى الملك الكامل فقالوا له ليس بالشام أحسن من قلعتك وقد جعت من الذخائر  
ملاحتك فلا شيء تنزل اليه ليس هذا رأي فأصر على النزول وأصر وأعلى منعه فقال  
في آخر الامر اتركوني انزل والألقبت نفسي من القلعة فحينئذ سكتوا عنه فنزل في نفر يسير  
ووصل الى الكامل فاعاقبه الى أن سلم مدينة حماة وقلعها الى أخيه الاكبر الملك المظفر وبقى  
يهدم قلعة باريين حسب فانها كانت له وكان هو كالباحث بطلقة على حقه

(ذكر مصر جلال الدين خلاط وملكها)

وفي هذه السنة أوائل شوال حصر جلال الدين خوارزمشاه مدينة خلاط وهي للملك  
الاشراف وبها عسكره فامتنعوا بها وأعانهم أهل البلد خوفاً من جلال الدين اسوء سيرته  
واصر فوافي الشتم والسفاهة فاخذه اللجاج معهم وأقام عليهم جميع الشنائع محاصراً وفرق كثيراً  
من عساكره في القرى والبلاد القريبة من شدة البرد وكثرة الثلج فان خلاط من اشده البلاد  
بردوا وكثر هائلها وبان جلال الدين عن عزم قوى وصبر فتماروا يقول منه ونصب عليها عدة  
من جنسيات ولم يزل يرميها بالحرارة حتى خرب بعض سورها فاعاد أهل البلد عمارته ولم يزل  
مصابرهم وملازمهم الى أواخر جادى الاولى من سنة سبع وعشرين فزحف اليها زحفاً متتابعاً  
وملكها عنوة وقهرها يوم الاحد الثامن والعشرين من جادى الاولى سالها اليه بعض الأمراء

أبداً • الا ان المال ينزول  
الماء • ويحقن الدماء • ويجمع  
الاهواء • ويدفع القضاء •  
ويستد العوار والعوراء •  
واقعد بالغ أبو الفتح البقي  
حيث يقول  
اشفق على الدرهم والعين  
تسلم من العينة والدين  
فقوة الدين بانسانها  
وقوة الانسان بالعين  
غير ان المال متى سلب  
الجمال • وأورث القيل  
والقال • فهو زوال •  
ولا الدين مطلوباً • والذنب  
مكتوباً • والاف مجدوعاً •  
والبنان مقطوعاً • فقبح  
الله الاعراض • متى تدنس  
الاعراض • والاموال •  
متى لظنت السربال •  
والاملاك • متى أعمرت  
الاوراك • والحراب • متى  
أبدت المعائب • فأماموائده  
ومطاعه فخذوها • متى اليكم  
بأسنا • كما انقضت الاصابع •  
وانقضت الكعوب القوارع •  
انه يقعد ومع صغير العاصير

غذرا فلما ملك البلاد صعد من فيه من الامراء الى القلعة التي اياها واستعوا بها وهو متاثر بهم  
 ووضع السيف في اهل البلد وقتل من وجده منهم وكانوا قد قتلوا فان بعضهم فارقوه خوفا  
 وبعضهم خرج منه من شدة الجوع وبعضهم مات من القلة وعدم القوت فان الناس في خلاط  
 اكلوا الغنم ثم البقر ثم الجواميس ثم الخيل ثم الجرب ثم البغال والكلاب والسنائير وسمعت  
 انهم كانوا يصعدون النار وبأكلونه وصبروا صبرا لم يلحقهم فيه أحد ولم يملك من بلاد خلاط  
 غيرها وما سواها من البلاد لم يكونوا ملوكه وخر بواخلاطوا كثرا والقتل فيها ومن سلم هرب  
 في البلاد وسبوا الحرير واسترقوا الاولاد وباعوا الجميع ففزعوا كل ممزق وتفرقوا في البلاد  
 ونهبوا الاموال وجرى على اهلها ما لم يسمع بمثله لاجرم لم يعمله الله تعالى وجرى عليه من الهزيمة  
 بين المسلمين والتمرماند كره ان شاء الله تعالى

(ذ كرعة حوادث)

في اواخر هذه السنة قصد القرنج حسن بارين بالشام ونهبوا بلادهم واعمالهم واسبوا ومن  
 جله من خافروا به طائفة من التركان كانوا انازلين في ولاية بارين فاخذوا الجميع ولم يسلم منهم  
 الا النادر الثالث والله اعلم

(ثم دخلت سنة سبع وعشرين وثمانية)

(ذ كراهمزاد جلال الدين من كية باذوالاشرف)

في هذه السنة يوم السبت الثامن والعشرين من رمضان انهزم جلال الدين خوارزمشاه من  
 علاء الدين كية باذن كينسر وبن قنق ارسلان صاحب بلاد الروم قونية واقصر اوس جواس  
 وملطية وغيرها ومن الملك الاشرف صاحب دمشق وديار الجزيرة وخلاط وسبب ذلك ان جلال  
 الدين كان قد اطاعه صاحب ارض الروم وهو ابن عم علاء الدين ملك الروم وبينه وبين علاء  
 الدين عداوة مستحكمة وحضر صاحب ارض الروم عند جلال الدين على خلاط واعانه على  
 حصر خانقاه ما علاء الدين فارسل الى الملك الكامل وهو حينئذ بجرجان يطلب منه ان يحضر  
 اخاه الاشرف من دمشق فانه كان مقيما بابل بعد ان هلكها واتباع علاء الدين الرسل بذلك خوفا  
 من جلال الدين فاحضر الملك الكامل اخاه الاشرف من دمشق فحضر عنده ورسلا علاء الدين  
 اليهما متتابعة بحث الاشرف على الهبة والاجتماع به حتى قيل انه في يوم واحد وصل الى  
 الكامل والاشرف من علاء الدين خمسة رسل ويطلب مع الجميع وصول الاشرف اليه  
 ولو وحده فجمع عساكر الجزيرة والشام وسار الى علاء الدين فاجتمع عساكر اوس وسار نحو خلاط  
 فسمع جلال الدين به ما سار اليه فاجتمع في البر فوصل اليهما بمكان يعرف بياسي جمار (٣)  
 وهرم من اعمال ارض خيبر فالتقوا هناك وكان مع علاء الدين خلق كثير قيل كانوا عشرين ألف  
 فارس وكان مع الاشرف نحو خمسة آلاف الا انهم من العساكر الجيدة الشجعان لهم السلاح  
 الكثير والدواب القارضة من العربيات وكل منهم قد جرب الحرب وكان المتقدم عليهم أمير من  
 أمراء عساكر حلب يقال له عز الدين عمر بن علي وهو من الاكراد الهكارية ومن الشجاعة في  
 الدرجة العليا وله الاوصاف الجميلة والاخلاق الكريمة فلما التقوا بين جلال الدين لما رأى  
 من كثرة العساكر لاسيما لما رأى عسكر الشام فانه شاهد من قتلهم وسلاحهم ودوابهم مملأ

على أطعمة يرتو عليها احشاه  
 كما حشى الدقيق جرابا \*  
 واقتل الرماح كعابا \*  
 هو الا ان يذروا الشمس  
 على صلابات الجدران \*  
 حتى كان اولاد البقر تلص  
 فؤاده \* وكان الظلم يدعى  
 فيه مبالدة فينتدى  
 بالقول سنة وعادة \*  
 يجانسه من عمل السوق  
 شهوة واراده \* حتى اذا  
 طفق كالدولن مخ كف \*  
 وقض الكف على قوم  
 لا يطير دأجنه \* ولا تنفي  
 دون الجذب محاجنه \* فاذا  
 انصف النهار وكاد \*  
 والتحف الحرايا الحاد \*  
 عاد بطعام البوم وهو  
 المتكاف \* وما يقيم رومه  
 التماق \* فاحشى من  
 كل حلو وحامض \* وامتلا  
 من كل بكر وفارض \*  
 حتى يحشى عليه في  
 الصفاق \* من الانشاق \*  
 وفي العروق \* من  
 البشوق \* فيظل باقي النهار

صدده رعبا فانشب عز الدين بن علي القتال ومعه عسكر حلب فلم يقيم لهم جلال الدين ولا صبر  
ومضى منهم زما هو وعسكره لا يلوي الاخ على أخيه وتفترقت اصحابه وغزوا كل غزق وعادوا الى  
خلاط فاستجمعوا معهم من فيهم من اصحابهم وعادوا الى اذربيجان فغزوا عند مدينة خوى ولم  
يكونوا قد استولوا على شئ من اعمال خلاط سوى خلاط ووصل الملك الاشرف الى خلاط  
فراها خاوية على عروشها خالية من الاهل والسكان قد جرى عليهم مآذ كرناه قبل

(ذ كرملاك علاء الدين ارزن الروم)

قد ذكرنا ان صاحب ارزن الروم كان مع جلال الدين على خلاط ولم يزل معه وشهد معه  
المصاف المذكور فلما انهم جلال الدين اخذ صاحب ارزن الروم أسيرا فاحضر عند علاء  
الدين كيقبا اذ ابن عمه فاخذه وقصد ارزن الروم فسلمها صاحبها اليه هي وما يقبهاها من القلاع  
والخزائن وغيرها فكان كما قيل خرجت النعماء تطاب قرين فعادت بلا اذنين وهكذا اهل  
المسكين جاء الى جلال الدين يطلب الزيادة فوعده بشئ من بلاد علاء الدين فآخذ ماله وما يديه  
من البلاد وبقي أسيرا فسبحان من لا يزول ملكه

(ذ كرا الصلح بين الاشرف وعلاء الدين وبين جلال الدين)

لما عاد الاشرف الى خلاط ومضى جلال الدين منهم زما الى خوى ترددت الرسل بينهم ما فاصططخوا  
كل منهم على ما يده واستمرت القواعد على ذلك ونجا القوا فلما استقر الصلح وجرى الايمان  
عاد الاشرف الى سنجار وسار منها الى دمشق فاقام جلال الدين بيلاده من اذربيجان الى أن  
خرج عليه التتر على ما ذكره ان شاء الله تعالى

(ذ كرملاك شهاب الدين غازي مدينة ارزن)

كان حسام الدين صاحب مدينة ارزن من ديار بكر لم يزل مصاحبا للملك الاشرف مناصبا له  
مشاهدا جميع حروبه وحوادثه وينفق أمواله في طاعته ويذل نفسه وعساكره في مساعده  
فهو يعادى أعداءه ويوالي أولياءه ومن جملة موافقته انه كان في خلاط لما حضره جلال  
الدين ولقى من الشدة والخوف ما يقبهاها فلما علم ان ملكها جلال الدين فأسره جلال الدين  
وأراد ان يأخذ منه مدينة ارزن فقبل له ان هذا من بيت قديم عريق في الملك وانه ورث هذه  
ارزن من اسلافه وكان لهم سواها من البلاد فخرج الجميع من أيديهم فغطف عليه ورق له  
وأبقى عليه مدينته وأخذ عليه العهد والميثاق انه لا يقاتله فعاد الى بلده وأقام به فلما جاء  
الملك الاشرف وعلاء الدين محاربين لجلال الدين سار شهاب الدين غازي بن الملك الغافل وهو  
أخو الاشرف وله مدينة ما فارقين ومدينة حافي وهو مدينة ارزن فغصه بها ثم ملكها صلحا  
وعوضه عنها بمدينة حافي من ديار بكر وحسام الدين هذا فم الرجل حسن السيرة كريم جواد  
لا يتخاوباه من جماعة يردون اليه يستصونه وسيرته جديلة في ولايته ورعيته وهو من بيت قديم  
يقال لهم بيت طغان ارسلان كان لهم مع ارزن بدليس ووسطان وغيرهما ويقال لهم بيت  
الاحدب وهذه البلاد منهم من أيام ملك شاه بن ألب ارسلان السلجوقي فاخذ بكثر صاحب  
خلاط منهم بدليس أخذها من هم حسام الدين هذا لانه كان موافقا لصلاح الدين يوسف بن  
أيوب فقصده بكثر لذلك وبعث ارزن يده هذا الى الآن فاخذت منه ولكل أول آخر فسبحان

يشكومي معاوية وخلا  
خاتمة خاوية حسنى اذا  
جفت الشمس للاصيل  
وهتم الطفيل على الليل  
بالتطفيل أعيد عليه  
الطبايح والقروف وحضر  
اليه القراطف والقروف  
ثم بوقى لميته بالناقب  
ك الاضاير مطوية  
والطوامير مختومة مسجبة  
وربما تعارب بعض ساعات  
الليل فينادى بالجويع  
ويلاقي الطهاة بالقتوع  
فيحاش عليه بمحالة الوقت  
من مستودعات البساتين  
وملجئات الطيور والقرايش  
فتهجد عليهم من غير قيام  
ويتسهر منها بغير صيام  
طعاما لا يشركه فيه غير  
السلالة حاضرة  
والكواكب من محاجر  
الطماء ناظرة فلما الارض  
وهي الغاية في الالتقام  
والالتهام ولا الدعص  
وهو النهاية في الاشتفاف  
والانشاف بأبلغ منبه



من لا اقول له ولا آخرا لقائه

(ذ كرمك صويج قشبالواقعة رويندز)

وفي هذه السنة ظهر أمير من امراء التركان اسمه صويج ولقبه شمس الدين واسم قبيلته قشبالا ووقوى أمره وقطع الطريق وجمع مائة رجل وكان بين اربل ودهمذان وهو ومن معه يقطعون الطريق ويسدون في الارض ثم انه قعد ذى الى قلعة منبجة اسمها سار ووهي لظفر الدين وقتل عندها أميرا كبيرا من امراء مظفر الدين يعرف بعز الدين الحميدي فجمع مظفر الدين واراد استعادته امنه فلم يتمكن له اقامته واكثره الجوع مع هذا الرجل فاصطلمه اعلى ترك القلعة بيده وكان عسكر جلال الدين خوارزمشاه يحصرون قلعة رويندز وهي من قلاع اذربيجان من احصن القلاع ومنعها الايوبيون مدخلها وقطع طال الحصار على من بها فاذعنوا بانفسهم فاسل جلال الدين بعض خواص أصحابه وثقائه ليتسللوا وأرسل معه الخلع والمال لمن بها فلما صد ذلك القاصد الى القلعة وتسلمها أعطى بعض من بالقاعة ولم يعط البعض واستلهم وطمع فيهم حيث استولى على الحصن فلما رأى من لم يأخذ شيئا من الخلع والمال ما فعل بهم أرسلوا الى صويج يطلبونه ليسلوا اليه القلعة فسار اليهم في أصحابه فسلخوا اليه فسبحان من اذا اراد امره سلطه هذه قلعة رويندز لم تزل تنقاصر عنها قدرة اكابر الملوك وعظماءهم من قديم الزمان وحديثه وتضرب الامثال بحصانتها لما اراد الله سبحانه وتعالى أن يملكها هذا الرجل الضعيف سهل له الامور فملكها بغير قتال ولا تعب وازال عنها أصحاب مثل جلال الدين الذي كل ملوك الارض تهابه وتخافه وكان أصحاب جلال الدين كما قيل رب ساع لقاعد فلما ملكها صويج طمع في غيرها لاسيما مع اشتغال جلال الدين بما اصابه من الهزيمة ومجيء التتر فنزل من القلعة الى مراغة وهي قريب منها فحصرها فاقامهم غرب فقتله فلما قتل ملك رويندز اخوه ثم ان هذا الاخ الذي نزل من القلعة وقصد أعمال تبريز ونهبها واعداد الى القلعة ليجعل فيها من ذلك الثوب والغنمة ذخيرة خوفا من التتر وكانوا قد خرجوا فاصادفه طائفة من التتر فقتلوه واخذوا ما معه من الثوب ولما قتل ملك التتر بن اخطا بن اخطا وكان هذا بجميعة في مدة اثنين فاف ليدنيا لا تزال تنقب فرحة بفرحة وكل حسنة بسنة

(ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وسقانة)

(ذ ك خروج التتر الى اذربيجان وما كان منهم)

في اول هذه السنة وصل التتر من بلاد ماوراء النهر الى اذربيجان وقد ذكرنا قبل كيف ملكوا ماوراء النهر وما صنعوه بخراسان وغيرها من البلاد من الثوب والتخريب والقتل واستنقر ملكهم بماوراء النهر وعادت بلاد ماوراء النهر انعمت وعمروا مدينة قنارب مدينة خوارزم عظيمة وقيمت مدين خراسان خرابا لا يجسر احد من المسلمين يسكنها واما التتر فكانوا فقير كل قليل طائفة منهم يقيمون ما يرونه بها فالبلاد خارية على عرونها فلم يزلوا كذلك الى أن ظهر منهم طائفة سنة خمس وعشرين فكان بينهم وبين جلال الدين ما ذكرناه ويقوا كذلك فلما كان الا ان وانهم جلال الدين من علاء الدين كيقباد ومن الاشرف كما ذكرناه سنة سبع وعشرين ارسل مقدم الامعاءلية الملاحدة الى التتر يترفعهم ضعف جلال الدين بالهزيمة الكائنة عليه

لولا قضاء زاده ولا باجرع  
لولا قضاء فاده ومن نادر  
أمره في المعاقرة ان يكتب  
ضفنا في التنقل من الصبح  
الى الغيبوق والتردد بين  
الفجور والفسوق فان  
نشط لتنهزه تروا مقاعد  
الاكاف كانعود مقاعد  
الاحقاف فيهادى بين  
اثنين حرافى جلدة شيطان  
وجدة في صورة أفعوان  
قد نجح بينهم ما توخ الفعل  
للممالك بل صنيع الداهيتين  
بالفصاك ووجبا بقى في  
التمارض سنة أو أكثر  
دفعوا من تكاف الخدمة  
لولى النعمة وبجشم المسير  
الى باب الوزير فبرشوعلى  
التعديل مالا ويحلوا وجوه  
الاطباء وأصحاب الانما  
فراخفا فابدرائقالا  
وليس هذا الاحتيال بأغرب  
من كتاب الزمانة على  
امتناع الطباع وشعوى  
النفوس دون الاصغاء  
اليها فضلا عن القرار عليها

ويحبهم على قصده عقيباً لضعف ويضع لهم الظفر به لوهن الذي صاروا اليه وكان جلال الدين سبي السيرة قبيح التدبير الماكر لم يترك أحداً من الملوك المجاورين له إلا عاداه ونازعه الملك وأساء مجاورته فن ذلك أنه أول ما ظهر في أصفهان وجمع العساكر قصد خوزستان فحصر مدينته شستروهي للعلانية فحصرها وسار إلى دقوقا فذهبها وقتل فيها كثيراً وهي للعلانية أيضاً ثم ملك أذربيجان وهي لاوزبك فملكها وقصد الكرج وهزمهم وعادهم ثم عادى الملك الأشرف صاحب خلط ثم عادى علاء الدين صاحب بلاد الروم وعادى الاسماعيليين ونهب بلادهم وقتل فيهم كثيراً وقتر عليهم وظيفة من المال كل سنة وكذلك غيرهم فكل من الملوك تخلى عنه ولم يأخذ يده فلما وصات كتب مقدم الاسماعيليين إلى التتر يستدعيهم إلى قصد جلال الدين بأدرطافقة منهم فدخلوا بلادهم واسموا على الري وهمذان وما بينهم من البلاد ثم قصدوا أذربيجان فغربوا ونهبوا وقتلوا من ظفر وابه من أهلها وجلال الدين لا يقدم على أن يلقاهم ولا يقدر على منعهم عن البلاد قدمه إلى رعباً وخوفاً وانضاف إلى ذلك أن عسكره اختلفوا عليه وخرج وزيره عن طاعته في طائفة كثيرة من العسكر وكان السبب أن غريباً أظهر من قلة عقل جلال الدين مالم يسمع بمثله وذلك أنه كان له خادم خصي وكان جلال الدين يهواه واسمه قلي فائق أن الخادم مات فاظهر من الهلع والجزع عليه مالم يسمع بمثله ولا الجنون ليلى وأمر الجندي والامراء أن يمشوا في جنازته رجالاً وكان موته بوضع يده وبين تبرير عدة فراحق قسبي الناس رجالاً وتوشى بعض الطريق رجالاً فالزمه امرأته ووزيره بالركوب فلما وصل إلى تبريز أرسل إلى أهل البلد فأمرهم بالظهور عن البلاد اتقى تابوت الخادم فقهلوا فأنكر عليهم حيث لم يبعدوا ولم يظهر من الحزن والبكاء كثيراً ففعلوا وأراد معاقبتهم على ذلك فشنع فيهم امرأته فتركهم ثم لم يدفن ذلك الخصى وإنما كان يستصعبه معه أين سار وهو يلطم ويسبى فامتنع من الأكل والشرب وكان إذا قدم له طعام يقول أحملوا من هذا إلى قلي ولا يتجاسر أحد يقول أنه مات فإنه قبيل له مرة أنه مات فقتله فاقبل له ذلك إنما كانوا يحملون إليه الطعام ويعودون يقولون أنه يقبل الأرض ويقولون الآن أصلح مما كنت فلقوا أمرهم من القبط والاتفقة من هذه الحالة ما حلهم على مفارقة طاعته والاشجاء عنه مع وزيره فبقى حيران لا يدري ما يصنع لاسيما خرج التتر فخنثوا دفن الغلام الخصى وأرسل الوزير واسقاه وخذله إلى أن حضر عنده فلما وصل إليه بقي أياماً وقتله جلال الدين وهذه نادرة غريبة لم يسمع بمثلهما

(ذكر ملك التتر مراغة)

وفي هذه السنة حصر التتر مراغة من أذربيجان فامتنع أهلها ثم أذعن أهلها بالتسليم على أمان طلبوه فبذلوا لهم الأمان وتسلموا البلاد وقتلوا فيه إلا أنهم لم يكتروا والقيل وجعلوا في البلد شحنة وعظم حيثئذ شأن التتر واشتد خوف الناس منهم باذربيجان فآله تعالى ينصر الاسلام والمسلمين نصر من عنده يخاف في ملوك الاسلام من له رغبة في الجهاد ولا في نصره الدين بل كل منهم مقلد على لهواه ولعنه وظلم وعينه وهذه أخوف عندي من العدو وقال الله تعالى (وانتقموا منه لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة)

(ذكر وصول جلال الدين إلى آمد وانهم زامته عندها وما كان منه)

فسيجان من خلق النفوس  
أطواراً وجعل من الهمم  
المجاد وأغواراً • هذه  
من أعيان مساوى هذا  
القاضل • العاطل • ولو  
سردت أمثالها لطل  
الكلام • وعال الأبرام •  
ووراءها من دقائق الظلم  
المذموم • والدغل  
المكتموم • ونقل الحيزوم •  
والذل المبطل • بلعاب  
الوم ما يرى عيلى دقائق  
الأبراج • وأجزاء جواهر  
الامشاج • والصغار على  
الاصرار بكائر • كما رغب  
الشعور على الأيام غدائر •  
ولقد أحسن ابن المعتز  
حيث يقول  
خل الذنوب صغيرها  
وكبيرها فقه والتقى  
لا تحقرن صغيرة  
إن الجبال من الحصى  
وما اقتضى التنبيه على  
معابر المذكور وما فيه •  
والقلى عن شط عنائه  
وذوائيه • مقابلة صنائع

لما رأى جلال الدين ما يفعله التتر في بلاد أذربيجان وانهم مقيمون بها يقتلون ويثبون ويحرقون السواد ويحبسون الاموال وهم عازمون على قصده وراى ما هو عليه من الوحش والاضطراب فاذر بيجان الى بلاد خلاط وأرسل الى النائب بماعن الملك الاشرف يقول له ما جئنا للحرب ولا لاذى انما خوف هذا العدو وجئنا على قصد بلادكم وكان عازما على أن يقصد ديار بكر والجزيرة ويقصد باب الخليفة يستجده وجميع الملوك على التتر ويطلب منهم المساعدة على دفعهم ويحذرهم عاقبة افعالهم فوصل الى خلاط فبلغه ان التتر يطلبونه وهم مجتدون في اثره فسار الى آمد وجعل البرك في عدة مواضع خوفا من البيات فجاءت طائفة من التتر يقصدون اثره فوصلوا اليه على غير الطريق الذي فيه البرك فوقعوا به ليلا وهو يظهر مدينة آمد فغضى منهزما على وجهه وتفرق من معه من العسكر في كل وجه فقصدا طائفة من عسكره حران فأوقع بهم الامير صواب مقدم الملك الكامل بجزان ومعه العسكر فأخذوا مامعهم من مال وسلاح ودواب وقصدوا طائفة منهم نصيبين والموصل وسنجار واريل وغير ذلك من البلاد فخطفهم الملوك والربايا وطعم فيهم كل أحد حتى الفلاح والكردي والبدوي وغيرهم واتقم منهم وجازاهم على سوء صنيعهم وقبيح فعلهم في خلاط وغيرها وبأسعوا في الارض فسادا والله لا يحب المفسدين فازداد جلال الدين ضعفا الى ضعفه ووهنا الى ههنا عن تفرق من عسكره وبما جرى عليهم فلما فعل التتر بهم ذلك وهضى منهزما منهم دخلوا ديار بكر في طلبه لانهم لم يعلموا أين قصد ولا أي طريق سلك فسجنان من يدل أمنهم خوفا وعزهم ذلا وكثرتهم قلة فتبارك الله رب العالمين الفعالي لما يشاء

• (ذكر دخول التتر ديار بكر والجزيرة وما فعلوه في البلاد من الفساد) •

لما انهزم جلال الدين من التتر على آمد ذهب التتر سواد آمد وارزن وميا فارقين وقصدوا مدينة أسعد فقاتلهم اهلها فبذل لهم التتر الامان فوقعوا منهم واستسلموا فلما تمكن التتر منهم بذلوا فيهم السيف وقتلوهم حتى كادوا يأتوهم فلم يسلم منهم الا من اختفى وقيل ما هم (حكى) الى بعض التجار وكان قد وصل آمد انهم روي القتل ما يزد على خمسة عشر ألف قتيل وكان مع هذا التاجر جارية من أسعد فذكرت ان سيدها خرج ليقاها وكان له أم فنفعتها ولم يكن لها ولد سواه فلم يصغ الى قوالها فمشت معه ففقدت لاجل جوارحها ابن أخ للام فباعها من هذا التاجر وذكر من كثرة القتل امر اعظمها وان مدة الحصار كانت خمسة ايام ثم ساروا منها الى مدينة طنزة ففعلوا فيها كذلك وساروا من طنزة الى واد بالقرب من طنزة يقال له وادي القرية فمات فيها طائفة من الاكراد يقال لهم القرية وفيه مياه جارية وبساتين كثيرة الطريق اليه ضيق فقاتلهم القرية فمات منهم عظماء وامتنعوا عليهم وقتل منهم كثير فعاد التتر ولم يبلغوا منهم غرضا وساروا الى البلاد لاما منع منعهم ولا أحد يقبض عليهم فوصلوا الى ماردين فنهبوا ما وجدوا من بلدها واحتج صاحب ماردين وأهل ديسر بقلعة ماردين وغيرهم من جاور القلعة احتج بها أيضا ثم وصلوا الى نصيبين الجزيرة فاقاموا عليها بعض نهارا ثم ساروا بها وقتلوا من ظفر وابه وغلق أبوابها فعادوا عنها ومضوا الى بلد سنجار ووصلوا الى الجبال من أعمال سنجار فنهبوا ودخلوا الى الخياط فوصلوا الى عربان فنهبوا وقتلوا وعادوا ومضى

الى عنده ايام آل سامان  
وبعد هذا في حق قضيته •  
وعهد رعيته • وعيب  
طويته • وسر أخفيته •  
وشغل كفيته • وبزأ وليته •  
بأن كاشف في لموتة جعفتي  
وولده المعتبط أبا المظفر  
رحمه الله بعد ادوله لم يرج  
له ظمير سبيلها صفاء • ولا  
لهم ليلها انقباض • وذلك  
ان شمس الكفافة ندبى  
له اورتة • وتقم في خيرا  
بمعائنه • مكانة على  
خدمتي دولة السلطان  
عين الدولة • وأمين الله  
بالبقي في شرح أخباره •  
ومدح مقاماته في عديده  
وأنصاه • فما زال يسرى  
اليه عن بنميه • كقطار  
ديته • ووقعه • كسراب  
بقعه • على غفاتي دون  
ما ينصبه لي من شرك •  
ويجبه من معتك • فتوحها  
له أنى لحقه كافر • وعن  
فرض محبة فافر • والى  
هرموق بعين الكفافة •

طائفة منهم على طريق الموصل فوصلوا الى قرية تسمى الموائسة وهي على مسافة من نصيبين  
بينها وبين الموصل فذهبوا واحتجوا اهلها وغيرهم بجهن فقاموا فقتلوا كل من فيه (وحكى) الى عن  
رجل منهم انه قال اخذت منهم بيت فمسيه بن فلم يظفروا بي وكنت اراهم من نافذة في البيت  
فكانوا اذا ارادوا قتل انسان فيقولون لا بالله فبقتلونه فلما فرغوا من القرية ونهبوا ما فيها وسبوا  
الطريق رأيتهم وهم يلعبون على الخيل ويضحكون ويفنون بلغتهم يقولون لا بالله ومضى طائفة  
منهم الى نصيبين الروم وهي على الفرات وهي من أعمال آمد فذهبوا وقاتلوا فيها ثم عادوا الى آمد ثم  
الى بلاد بليس فحصن اهلها بالقلعة وبالجبال فقتلوا فيها يسيرا وحرقوا المدينة (وحكى) انسان  
من اهلها قال لو كان عندنا خمسة فارس لم يسلم من التتر احد لان الطريق ضيق بين الجبال  
والقلع يقدر على منع الكثير ثم ساروا من بليس الى خلط فحصر وادبته من أعمال خلط  
يقال اهابا كرى وهي من احصن البلاد فلكروها عنوة وقتلوا كل من بها وقصدوا مدينة  
او جيس من أعمال خلط وهي مدينة كبيرة عظيمة فقتلوا كذلك وكان هذا في ذي الحجة واقدر  
حكي لي عنهم حكايات يكاد سامعها يكذب بها من الخوف الذي اقام الله سبحانه وتعالى في قلوب  
الناس منهم حتى قيل ان الرجل الواحد منهم لم كان يدخل القرية أو الدرب وبه جمع كثير من  
الناس فلا يزال يقتلهم واحد بعد واحد لا يتجاسر احد فيتيده الى ذلك الفارس واقدر بلغني  
ان انسانا منهم اخذ رجلا ولم يكن مع التتر ما يقتله به فقال له ضع رأسك على الارض ولا تبح  
فوضع رأسه على الارض ومضى التتر اضر سيفا فقتله به (وحكى) لي رجل قال كنت انا  
وهي سبعة عشر رجلا في طريق خفاء فافارس من التتر وقال له احني يكتف به ضنابا فشرع  
اصحابي يفعلون ما امرهم فقاتلهم هذا واحد فلم لاقتله ونهب فقالوا تخاف فقلت هذا يريد  
قتلكم الساعة فحين نقله فاعل الله يحلحله منا فوالله ما جسر احديدهم هل ذلك فاخذت سكيننا  
وقتلته وهو يتأفجونا وامثال هذا كثير

(ذكر وصول طائفة من التتر الى اربل ودقوا)

في هذه السنة في ذي الحجة وصل طائفة من اذربيجان الى أعمال اربل فقتلوا من على  
طريقهم من التتر كان الاوثية والاكراد يوزقان وغيرهم الى أن دخلوا بلاد اربل فذهبوا  
القرى وقتلوا من ظفروا به من أهل تلك الاعمال وعملوا الاعمال الشنيعة التي لم يسمع بمثلها من  
غيرهم وبرز ظفر الدين صاحب اربل في عساكره واستمد عساكر الموصل فساروا اليه فلما بلغه  
عود التتر الى اذربيجان أقام في بلاده ولم يتبعهم فوصلوا الى بلد الكرخيني وبلد دقوفا وغير  
ذلك وعادوا الى اربل لم يذعرهم احد ولا وقف في وجوههم فارس وهذه مصائب وحوادث لم  
الناس من قديم الزمان وحديثه ما يقاربها فانه سبحانه وتعالى يطف بالمسلمين ويرحمهم ويرد  
هذا العدو عنهم وخرجت هذه السمة ولم تصحق لجلال الدين خبرا ولا تعلم هل قتل أو اختفى لم  
يظهر رفقه خوفا من التتر أو فارق البلاد الى غيرها والله أعلم

(ذكر طاعة أهل اذربيجان للتتر)

في اول هذه السنة أطاع اهل بلاد اذربيجان جميعها للتتر وحملوا اليهم الاموال والشياب  
الخطائي والمووي والعنابي وغير ذلك وسب طاعتهم ان جلال الدين لما نهزم على آمد من

في اسحقاق صدر الوزارة  
مائل وفي شعب الاختصار  
به والاقطاع اليه سائل  
اكذوبة لم يخلق الله  
لها ساولا ذنبا ولم يضرب  
لها ودا ولا طمنا ودمنة لم  
يهدد منه لنسور وحوافرها  
ومصوف كلالها وناهارها  
حتى هاجه على كالبث  
موتو راه والخمر محررا  
ومضروا فكم كدحت  
حتى استترت عن حران  
وشماس وجهدت حتى  
نجوت منه رأسا براس  
وطفت انشدو قذاف رفته سالما  
اذ الحن ايتا المسلمين بانفس  
كرام رجعت امر انتخاب رجلا  
فانفسنا خير الغنيمة انما  
نؤب وفيها ماؤها وحياتها  
وأغري بي بدر الملك بن شمس  
عين الدولة في عطية لولان  
ألهمة الله الاناة وأشعره  
الحصاة فسقر ونقب  
واستشف اعطاف البلاغ  
فعل من جوب ودرج  
لثارت على منه داهية لا تبق



الدين شيركوه صاحب حصن والرحبة قلعة عنه دسليمية وسماها سيميس وكان الملك الكامل لما  
 خرج من مصر الى الشام قد خدمه أسد الدين ونصح له وله أثر عظيم في طاعته والمقاتلة بين يديه  
 فاقطعه مدينة سليمة فبنى هذه القلعة بالقرب من سليمة وهي على تل عال وفيها قصد القريش الذين  
 بالشام مدينة جبله وهي بين جبله المدين المضافة الى حباب ودخلوا اليها وأخذوا منها غنيمة  
 واسرى فسيرتا بلك شهاب الدين اليهم العساكر مع أمير كان أقطعها فقاتل القريش وقتل منهم  
 كثيرا واسترد الاسرى والغنيمة وفيها توفي القاضي ابن غننام بن العديم الحلبي الشيخ الصالح  
 وكان من المجتهدين في العبادة والرياضة والعاملين بعلمه فلو قال قائل انه لم يكن في زمانه أعبد منه  
 لكان صادقا فرضي الله عنه وأرضاه فانه من جله شيوخنا سماعه عليه الحديث وانتفعنا برؤيته  
 وكلامه وفيها أيضا في الثاني عشر من ربيع الاول توفي صديقنا أبو القاسم عبد الحميد ابن الجهمي  
 الحلبي وهو أهل بيته مقدم السنة بحلب وكان رجلا ذاهرا وأمة غزيرة وشاخي حسن وحلم وافر  
 ورياسة كثيرة يحب اطعام الطعام وأحب الناس اليه من يأكل طعامه ويقبل بره وكان يلقى  
 أضيافه بوجه منبسط ولا يقدح عن ايصال راحة وقضاء حاجة فرجه الله رحمة واسعة  
 \* (ثم دخلت سنة تسع وعشرين وسقائة) \*

### \* (خاتمة) \*

باسمك اللهم خير الاسماء وشكرك الجالب ازيد النعماء والصلوة والسلام على خاتم الرسل  
 الكرام وعلى آله أولى الفضل والاحتشام والسير المستقيمة والمنهاج القويم  
 يقول المتوسل الى مولانا بنجي المختار ابراهيم الدسوقي الملقب بعبد الغفار خادم نصيح  
 كتب العلوم والفنون بدار الطباعة ذات الطبع السليم المصون

تم بعون مبدع الاواخر والاوائل تصبغ كتاب التاريخ المعروف بالكامل للعالم الشهير  
 الماهر الخبير العلامة أبي الحسن علي المعروف بابن الاثير الذي ابتدأ من اول الزمان  
 الى انتماء سنة سقائة وعشرين وثمان ثم اختتمته المنية فأدركت الناس فيه الرزية محرو  
 الجبل والاساليب مصنوعان التحريف والتعجيف في الكلمات والستراكيب على بدع صابه  
 تشهد لهم عباراته بالاصابه اذا قابلته على أصله المطبوع المحرف أريب كشف الله عن بصيرته  
 فانصف وكان طبعه بالطبعة الكبرى العامرة ذات التحريرات الباهرة المشهورة بكمال  
 الضبط ودقة الانظار في سائر المدين والنواحي والاطوار المتوفرة وداعي مجدها المشرفة  
 وكواكب سعدا في ظل من تعطرت بطيب ذكره الاندية ونضوت بعاطر مدائح  
 الاثنية وبالماترات التي لا تنقصي والهاسن التي لا تنقصي حسنة الليالي والايام بدر  
 الولاة والملوك والحكام سلاله الصراة الصناديد وارث الملوك الامجاد اراق بهمه الى  
 كل مقام معتلى عزيز مصر اميريل بن ابراهيم بن محمد علي لازالت الايام منيرة بطلمعة  
 وجوده والانام ممتعة بكرمه وجوده ولا برج قرير العين منتعش الروح والعين  
 بانجالة الكرام وأشباهه الفخام لاسيما الوزير الشهير النبيل الاصيل وب المعارف المشهورة

والوارف المشكوره والرأى والاصابه والدولة والنجابه من هو باحسن الثناء حقيق  
 سعادة محمد باشا توفيق رئيس المجلس الخصوصى ومن له بولاية العهد أوصى ثم سعادة الوزير  
 منوال كمال ومظهر الحلال والجمال أسد العربين أئمة العرب من مشير المعالى بدر اللبالبى  
 جوهرى الفطنة والرويه سعادة حسين باشا ناظر الجهاديه ثم حضرة ثالث الانجال من له  
 فى ميهان الفضل أفسح مجال المهدود فى كفة ميزان الرجحان من لحول الرجال العلية  
 الازهان حسن الصفات والاسم ومن له من حسن الصبب أو فرقس من انتعش به البهاء  
 انتعاشا دولو حسن باشا وكان طبعه المونق وغميله المونق مشمولا بادارة من  
 خاطبته المعالى بابا ك أعنى حضرة حسين بك حسنى ونظارة وكميله السالك جادة  
 سبيله من عليه أحسن اخلاقه تنفى حضرة محمد أفندى حسنى وملاحظة  
 ذى الرأى المستد حضرة أبى العيين أفندى احمد وكان تمام غميله  
 وكال تصويره وتشكيله فى أوائل ذى الحجة الحرام  
 من سنة ألف ومائتين وتسعين من هجرة خاتم  
 الانبياء والمرسلين صلى الله وسلم عليه  
 وآله وصحبه وكل منتسب اليه  
 ماناخ حمام وفاح  
 مسك ختام  
 آمين







